



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد * تلمسان *

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة الإنجليزية

شعبة الترجمة



أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علوم في الترجمة موسومة بـ:

الفروق اللغوية بين العربية والفرنسية والإنجليزية

- ترجمة أفعال الحواس والشعور والإدراك أنموذجاً -

إشراف:

أ.د سرير إلهام

إعداد:

بن صافي دلاني خيرة

لجنة المناقشة

رئيساً	جامعة تلمسان	أستاذ محاضر (أ)	بلقرنين عبد القادر
مشرفاً	جامعة تلمسان	أستاذة التعليم العالي	سرير إلهام
مناقشاً	المركز الجامعي مغنية	أستاذ محاضر (أ)	بن عامر سعيد
مناقشاً	جامعة معسكر	أستاذ محاضر (أ)	ديب محمد
مناقشاً	جامعة تلمسان	أستاذ محاضر	بلعربي سعيد جلول
مناقشة	جامعة سعيدة	أستاذة محاضرة (أ)	غونان نادية

السنة الجامعية: 2020 - 2021 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162)

لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163) ﴿

سورة الأنعام: 162 ـ 163

إهداء

إلى عائتي الصغيرة والكبيرة دون استثناء، أخص بالذكر....

سندي ورفيق دربي زوجي بن صافي سيد أحمد

فلذات كبدي ونور عيوني ياسمين وياسين والمنتصر بالله...

نبع الحنان والإحسان أبي وأمي

رمز الوفاق والألفة شقيقاتي وشقيقي....

إلى أستاذي القدير شريقي عبد الواحد رحمه الله

إلى كل من جاد على هذه الرسالة بشيء من وقته في القراءة

إلى كل من تفضّل عليها بتنقيح وتقويم

إليكم جميعاً أهدي عملي المتواضع.

شكر وتقدير

من بركة العلم، نسبة القول إلى قائله، ومن مقابلة الاحسان بالإحسان نسبة الفضل إلى أهله، فأتوجه بجزيل الشكر، وعظيم الامتنان، بعد الله تعالى، إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة سرير إلهام على ما أولته من عناية لهذا البحث، وعلى ما قدمته لي من نصائح وتوجيهات منهجية أصيلة، وعلى تحفيزها لي في أوقات ضعفي، فكان لها أكبر الأثر في تسوية هذا البحث وسد ثغراته فجازاها الله تعالى كل خير.

كما أتوجه بوافر الشكر والعرفان إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقراءة هذه الرسالة، لتنقية شوائبها، وإصلاح خللها، وتثنيها، وتهذيبها، وإغنائها بملاحظاتهم وتوجيهاتهم.

مَنْ يَمُرْ بِمَنْزِلٍ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين، المبعوث للناس بلسان عربي مبين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد أدرك دارسوا اللغات البشرية أنه ليست هناك لغة تطابق لغة أخرى تطابقا كليا في جميع جوانبها الدلالية المعجمية والصرفية والنحوية والأسلوبية والصوتية، فهي تختلف في النظام الذي تُخضع له الجمل في رص كلماتها وترتيبها، وفي علاقة كل مفردة بأخرى، وفي طريقة توزيعها لدلالاتها، وفي الظلال الدلالية التي تعكسها البيئة الاجتماعية والثقافية وتراكمات تجاربها على مفرداتها. وهذا الاختلاف بين اللغات هو الذي يطرح مشكلات في الترجمة لأنها العملية التي تحتك فيها الأنظمة اللغوية ببعضها في كل المستويات. ومستوى الاختلاف بين اللغات الذي تركز عليه هذه الدراسة هو المستوى الدلالي المعجمي، وبشكل خاص الفروق الدلالية بين المعاني المتقاربة التي يُظن ترادفها.

وقد شغل علماء الدلالة القدماء منهم والمحدثون بالألفاظ المتقاربة الدلالة، فأدركوا أن للغات القدرة على التمييز بين دلالات مفرداتها بدقة متناهية، وأن المفردات غير متساوية ومترادفة بشكل مطلق كما يبدو، بل بينها فوارق دقيقة، وأن المفردة التي تكون منزوية بين دفتي المعجم، ليست هي المفردة التي تكون منفتحة بين أسطر النص، ترتبط بسياقه العام وبمقاصد كاتبه وبمتملقه.

والفروق ظاهرة دلالية مهمة تنبع من صميم علم الدلالة لارتباطها بالمعنى ولصلتها الوثيقة بعلاقة الترادف. وهي سمة عرفتتها اللغة العربية وتميزت بها نظرا لطبيعة نظامها الذي يميل إلى التخصيص والتمييز بين دقائق الفروق بين دلالات الألفاظ المتقاربة، كما أنها ظاهرة متأصلة في الموروث العربي؛ إذ اهتم بها الدارسون العرب بشكل كبير وتعمقوا فيها حتى أنهم خصصوا لها كتبًا ومعاجم كاملة، في حين أن الدارسين الغربيين تعرضوا لها بشكل سطحي، وغالبا ما كانت إشارتهم لها ضمن معالجتهم للترادف.

ومسألة الفروق تهم الدرس الترجمي؛ ذلك لأن الترجمة أساسا عملية ترتبط بالمعنى، وهي على صلة وثيقة بعلم الدلالة، فكل إشكالية دلالية تهم نظرية الترجمة، ومن ثم فموضوع الفروق جدير منا كمختصين

في الترجمة بمعرفة أوثق، وبعلم أدق؛ لذا جاء هذا البحث ليتناولها كإشكالية ترجمية بالدرجة الأولى، وهي محاولة علمية لربط النشاط الترجمي بالفروق بين دلالات اللغات المختلفة، ولفحص مدى تأثيرها على نوعية الترجمة. ولتحقيق الغرض، وقع الاختيار على أفعال الحواس والشعور والإدراك كأنموذج للدراسة التطبيقية، بحيث دُرست على مستويين: خارج السياق في معاجم الترجمة، وضمن سياق النص القرآني. ومن أجل ذلك جاء العنوان بصيغة: "الفروق اللغوية بين العربية والفرنسية والإنجليزية - ترجمة أفعال الحواس والشعور والإدراك أنموذجًا".

ومن المهم التوضيح هنا أن مصطلح "الفروق اللغوية" الوارد في عنوان هذه الدراسة يقصد به "الفروق الدلالية" بين اللغات، وليس الفروق الصوتية أو التركيبية أو المورفولوجية... إلخ، فقد اقتبسته الباحثة عن اللغوي أبي الهلال العسكري حين استعمله كعنوان لمعجمه للدلالة على الفروق على المستوى الدلالي دون المستويات اللغوية الأخرى.

تتمثل إشكالية البحث في كيفية إدراك المترجم للفروق الدلالية بين المعاني المتقاربة وكيفية نقلها إلى لغة أخرى. وعن هذه الإشكالية الرئيسة تتفرع جملة من التساؤلات المؤسسة لهذه الدراسة أهمها:

1. إلى أي مدى يتحكم إدراك الفروق بين مرادفات اللغات في نجاح العملية الترجمية؟
2. كيف تعامل مترجم القرآن الإنجليزي والفرنسي مع الفروق الدلالية بين الأفعال موضوع المدونة: هل أدركها، أم تجاهلها، أم تعذر عليهما نقلها لمقتضيات لغوية خارجة عن نطاقهما؟
3. ما مدى تأثير الفروق بين المرادفات على سياق النص القرآني ومعانيه وعلى تكافؤ الأثر بين النصين الأصلي والهدف؟
4. كيف يمكن إدراج الفروق في معاجم الترجمة؟ وما مدى نجاعة ذلك في حل مشكلات الترجمة و المعجمية ثنائية اللغة؟

ومن هذا المنطلق، تفترض الباحثة من جهة أن نجاح العمل الترجمي مرهون في الأساس بالتدقيق في البنية الأولية للنص المتمثلة في معاني المفردات، وهذا لا يتحقق إلا بإدراك المترجم للفروق بين ما تقارب من

مرادفات، ذلك لأن دقائق الفروق تؤثر بشكل مباشر على تكافؤ الأثر بين النصين المترجم منه وإليه، خاصة إذا تعلق الأمر بالنص القرآني. كما تفترض من جهة أخرى أن إدراك الفروق ونقلها في الترجمة ليس بالأمر الهين، مما يستدعي استغلال مختلف التقنيات والأساليب المتاحة لتحقيق الغرض مثل تقنية التحليل المكوناتي، وكذا استغلال سياق النص كأهم وسيلة يمتلكها المترجم لتفقد معاني الألفاظ وجس ظلالها الدلالية في مقامها. كما يقوم البحث على فرضية أن إدراج الفروق في معاجم الترجمة من شأنه أن يجعل منها معاجم نشطة فعالة ومخصصة الغاية، تساعد المترجم على ضبط الفروق، وبالتالي على إنتاج نصوص دقيقة.

ومن ثم؛ يهدف هذا البحث إلى رصد إشكال الفروق في الترجمة، من أجل معرفة مدى تأثيرها على نجاح العملية الترجمية وكيفية تعامل المترجم معها من أجل إنتاج نص متكامل ودقيق لا يشوبه اللبس والغموض، كما يصبو إلى اقتراح حلول لهذه المشكلة الدلالية في مجال المعجمية ثنائية اللغة بغية الخروج بمعجم ترجمة عملي وفعال يفيد المترجم كمستعمل أول. وهنا تكمن أهمية هذا البحث؛ إذ يطرق بابا جديدا في القضايا الترجمية وقضايا الصناعة المعجمية الثنائية ويحاول إثراءها.

ومن جملة الأسباب التي جعلت الباحثة تعقد العزم على اختيار هذا الموضوع: أولاً أن الموضوع خصب وجديد، فالدارسون في الترجمة لم يلتفتوا إلى الفروق كقضية تهم النشاط الترجمي والمترجم، ولم يعالجوا أمرها بجذ، فلا يوجد في الدراسات الترجمية قديمها وحديثها ما يدرس هذا الموضوع دراسة جادة ومعمقة؛ لذا ارتأت الباحثة أن دراستها لهذا الموضوع ستكون المحاولة الأولى من نوعها. ثانياً أن الموضوع مهم؛ حيث أن قضية الفروق من أهم المشكلات الدلالية التي شغلت الدرس اللغوي قديماً وحديثاً، كما أنه من عادة الباحثة أثناء ممارستها للترجمة التدقيق في دلالات الألفاظ نظراً لوعيتها بأهمية هذه الفروق في نجاح المهمة. ثالثاً أن ميولها واهتمامها الخاص بموضوع الفروق بدأ منذ كانت تدرس في السنة الرابعة ليسانس حين اطلعت على كتاب أبو هلال العسكري "الفروق اللغوية"، فانبهرت به وولعت بدقة المعاني في العربية، وحينذاك تبلورت لديها فكرة مشروع مستقبلي لربط هذه القضية بمجال الترجمة.

لم يخل الطريق أثناء إنجاز هذا العمل من بعض الصعوبات، أبرزها أن الموضوع متشعب، فكان من الصعب لم شتاته، والربط بين أطرافه في شكل فصول، الأمر الذي فرض على الدراسة تناوله من عدة جوانب حتى توفيه حقه من الدراسة والاستقصاء.

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي في الفصول الأربعة الأولى لوصف قضية الفروق بشكل عام، ثم في الترجمة بشكل خاص، وعلى التقابل والتحليل كإجراءين أساسيين لمقابلة اللغات الثلاث وتحليل مرادفاتهما واستبيان ما بينها من فروق في الجانب التطبيقي على مستوى الفصل الخامس.

واقترضت طبيعة البحث أن ينتظم في خمسة فصول تسبقها مقدمة وتليها خاتمة. اشتملت المقدمة على تقديم عام للموضوع، وطرح إشكالية البحث الأساسية والتساؤلات المراد الإجابة عنها والفرضيات التي بني عليها البحث، ثم الأهداف التي يرمي إلى تحقيقها، وأسباب اختيار الموضوع، والصعوبات المواجهة، بعدها المنهج المتبع والخطة المعتمدة في ترتيب فصوله، وفي الأخير عرض مختصر للدراسات السابقة وتفنيدها.

أما الفصلين الأول والثاني فهما نظريان تناولوا قضية الفروق على مستوى اللغة الواحدة، بحيث جاء الفصل الأول تمهيدياً، بعنوان "دراسة عامة في الفروق اللغوية والتّرادف"، قُسم إلى أربعة مباحث قدّم للفروق ولعلاقة الترادف وللجدل القائم حولهما، كما عرض المقاييس المعتمدة في التفريق. أما الفصل الثاني فجاء موسوماً بـ " الفروق اللغوية والتّرادف في علم الدلالة المعجمي: رأي أهمّ النظريات اللغوية"، قُسم إلى خمسة مباحث: درس المبحث الأول طبيعة العلاقة بين اللفظ والمعنى، في حين تناولت المباحث الأربعة الأخرى قضية الفروق من منظور أربع نظريات: البنيوية، التحليلية، السياقية، المعرفية.

وفيما يخص الفصلين الثالث والرابع، فيجمعان بين الجانبين النظري والتطبيقي، تناولوا قضية الفروق على مستوى متعدد اللغات. جاء الفصل الثالث بعنوان "مقاربة ترجمة للفروق بين المعاني المتقاربة" درس ظاهرة الفروق من منظور نظرية الترجمة، واشتمل على أربعة مباحث تولّت معالجة النقاط التالية: الترادف والخيار المعجمي في الترجمة، الجدل حول تكافؤ الفروق في الترجمة بين العمومية والنسبية اللغوية، الضياع

والربح في نقل الفروق، التحليل المكوناتي كإجراء لضبط الفروق في الترجمة. أما الفصل الرابع الموسوم بـ "الفروق اللغوية في معاجم الترجمة: نحو معجم جديد"، درس الفروق من منظور المعجمية ثنائية اللغة وكيفية إدراجها في معاجم الترجمة ضمن ثلاثة مباحث: أولها "قضايا دلالية مهمة في المعجمية ثنائية اللغة"، تناول ثلاث قضايا أساسية: اللاتماثل الدلالي بين اللغات، علاقة التكافؤ، قضية التمييز الدلالي، وثانيها "معجم الترجمة" وضح الفرق بين معجم الترجمة والمعجم ثنائي اللغة، و أخذ على المعالجة الدلالية في معاجم الترجمة المتداولة، وثالثها "التفريق في معجم الترجمة" أبرز أهمية التفريق في معاجم الترجمة، وعرض تصورا خاصا لمعجم الترجمة الجديد ومنهجية إدراج الفروق فيه.

وأما الفصل الخامس والأخير فهو تطبيقي محض، بعنوان "دراسة تحليلية تقابلية للفروق في ترجمة أفعال الحواس والشعور والإدراك في القرآن الكريم"، جاء في أربعة مباحث: الأول عرّف بالمدونة، وقدم قائمة الأفعال المراد الاشتغال عليها مقسمة إلى مجموعات، ثم أسباب اختيار الأفعال واختيار النص القرآني وترجمته الإنجليزية والفرنسية كمصدر أساسي للدراسة، أما المبحث الثاني فتطرق إلى دراسة أفعال الحواس التي وردت في القرآن وترجمتها الإنجليزية والفرنسية، والمبحث الثالث درس أفعال الشعور مع اتباع ذات منهجية المبحث الثاني، وحُصص المبحث الرابع لدراسة أفعال الإدراك العقلي.

وفي الخاتمة، عُرضت أهم النتائج المتوصل إليها حول موضوع الفروق بين اللغات والإشكاليات التي يطرحها في الترجمة، إضافة إلى تقديم توصيات واقتراحات تفتح الباب أمام بحوث مستقبلية.

أما فيما تعلق بالدراسات السابقة، تناول العديد من الدارسين الفروق كظاهرة دلالية على مستوى اللغة الواحدة، في حين لم يسبق أن دُرست بشكل تفصيلي كإشكالية ترجمية على مستوى متعدد اللغات. ومن بين البحوث العربية نجد مثلا كتاب "الفروق اللغوية في العربية" لعلي كاظم المشري (2011) الذي عالجها على مستوى اللغة العربية فقط، ورسالة الدكتوراه "دقائق الفروق في البيان القرآني" لمحمد ياس خضر الدوري (2005) الذي حصرها في النص القرآني، وكتاب "الفروق اللغوية في المعاجم العربية" لسهيلا دريوش (2011) التي ركزت فيه على الظاهرة في المعاجم أحادية اللغة. وهناك أيضا بعض

البحوث التي درستها على مستوى اللغتين العربية والإنجليزية لكنها ركّزت أكثر على علاقة الترادف دون الفروق وحصرتها في ترجمة القرآن، كما تشير إليه عناوينها: دراسة سناء كمال العمري 'Synonymy in English and Arabic with Reference to the Holy Qur'an: A Contrastive Study' (2014)، ودراسة عادل السيد حسن 'Readdressing the translation of near synonymy in the Holy Qur'an' (2014)، ودراسة سامية محسن الجبري 'Lexical Synonyms in the Holy Qur'an and their Translations: A Case Study' (2012). أما الدراسات الغربية، أغلبها تناولت الموضوع سطحيًا ضمن دراستها لعلاقة الترادف، وعلى مستوى المعاجم أحادية اللغة مثل دراسة روزاموند مون (Rosamund Moon) "Braving Synonymy: From Data to Dictionary" (2013).

وختامًا، رغم أن موضوع الفروق بين اللغات متشعب، فقد سعت الباحثة جاهدةً لإتمامه، وحاولت مخلصًا أن توفيه حقه من الإحاطة والتتبع، لعلها تسدي خدمةً للغة الضاد، وتسهم ولو بقطرة في بحر علم الترجمة.

والله سبحانه ولي السداد والتوفيق.

الفُصُولُ، الإِعْجَابُ

دراسة عامة في الفروق اللغوية والتّرادف

« Les esprits médiocres ne trouvent point l'unique expression et se servent de synonymes. »

Jean De La Bruyère

مقدمة الفصل

المبحث الأول : الفروق اللغوية

1.1 . المقصود بالفروق اللغوية و موضوعها

2.1 . الغاية من معرفة الفروق

3.1 . مصنفات في الفروق

المبحث الثاني : الترادف

1.2 . مفهوم الترادف

2.2 . وظيفة الترادف في اللغة

3.2 . شروط الترادف

4.2 . أنواع الترادف و مقياس الترادفية

المبحث الثالث : الجدل حول دلالات الألفاظ المترادفة

1.3 . القائلون بالترادف

2.3 . القائلون بالفروق

المبحث الرابع : مقياس التفريق بين الدلالات المترادفة

1.4 . مقياس التفريق المعتمدة عند العرب

2.4 . مقياس التفريق المعتمدة عند الغربيين

خاتمة الفصل

مقدّمة الفصل:

اهتم الدّارسون العرب والغربيون قديماً وحديثاً بظاهرة لغويّة أطلقوا عليها اسم "الفروق اللّغويّة"، فهي مسألة من مسائل علم الدّلالة عامة وعلم الدّلالة المعجمي بشكل خاص بما أنّ موضوعها الأساس معاني الألفاظ والعلاقات الدّلالية بينها، ولعلّ أول تساؤل قد يتبادر إلى ذهن قارئ عنوان هذه الدّراسة: ما المقصود بالفروق اللّغويّة وما موضوعها؟ لذا حتّى تتضح الصّورة من البداية، تولى هذا الفصل تعريفها ودراستها بشكل عام.

وبما أنّ الفروق اللّغويّة مبحث لغويّ واسع خصّصنا لها فصلاً كاملاً لفهمها، والإلمام بقضاياها، وعرض آراء الدّارسين المختلفة حولها، وإنّ هدفنا الرئيسي من مناقشتنا للتّرادف والفروق معاً في هذا الفصل تبيين الصّلة الوثيقة بين القضيتين؛ إذ أنّ دراسة الفروق لا تكتمل دون فهم علاقة التّرادف ومسائلها.

ومن المهمّ الإشارة إلى أنّنا اعتمدنا كثيراً في هذا الفصل في طرحنا لقضية الفروق على دراسات اللّغويين العرب القدامى أكثر من الغربيين، ليس بسبب ما توفّر لدينا من مصادر؛ وإنّما لأنّها ظاهرة متأصّلة في الموروث العربي؛ إذ اهتمّ بها الدّارسون العرب بشكل كبير وتعمّقوا فيها، حتّى أنّهم خصّصوا لها كتباً ومعاجم كاملة، في حين تعرّض لها الدّارسون الغربيون بشكل سطحي، وغالبا ما كانت إشارتهم لها ضمن معالجتهم للتّرادف.

المبحث الأول: الفروق اللغوية

1.1 - المقصود بالفروق اللغوية و موضوعها

لمصطلح "الفروق اللغوية"* عدّة مصطلحات مقابلة له في اللغات الأجنبية، هي كالاتي:

في اللغة الفرنسية:

Les nuances de sens - Les nuances sémantiques - Les différences entre les para-synonymes - La synonymie distinctive

في اللغة الانجليزية:

Nuanced synonyms - Nuance degree - Synonym difference - Distinctive synonymy

و قد يرى القارئ من خلال ملاحظته لهذه المقابلات أنه كان الأجدر بنا استعمال مصطلح "الفروق الدلالية" بدلاً من "الفروق اللغوية"، إلا أنّ الدارسين العرب القدامى على رأسهم العسكري استعملوا مصطلح "الفروق اللغوية" للدلالة على الفروق على المستوى الدلالي، و الأولى أن نأخذ بهم؛ لأنهم كانوا الأوائل في التأليف و التنظير في هذه المسألة.

الفروق لغةً:

الفروق في اللغة جمع فرق، وقد وردت عدة تعريفات لكلمة "فرق" في المعاجم العربية، لحصنها فيما يلي:

- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس: "الفاء و الراء و القاف أصيل صحيح يدلّ على تمييزٍ وتزييلٍ بين شيئين"¹، "و الفارق من الناس: الذي يفرّق بين الأمور ، يفصلها"²، ويفهم منه أنّ التفريق يعني الفصل بين شيئين متقاربين و إظهار التباين بينهما.

- لسان العرب لابن منظور: " الفرق : تفريق بين الشيئين حيث يتفرقا ، و الفرق الفصل بين الشيئين، فرق يفرق فرقا ، فصل و قوله تعالى : " فالفارقات فرقا " ، قال ثعلب : هي الملائكة تنزل بين الحلال و الحرام ، و قوله تعالى : { و قرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث و نزلناه تنزيلا } سورة الإسراء الآية 106 ؛ أي فصلناه و أحكمناه ، من خفف قال : بيناه من فرق يفرق و من شده قال : أنزلناه مفرقا في أيام (...) و روى عن ابن عباس ، فرقناه بالثقل و فرق له عن الشيء: بينه له ، عن ابن جني ، و مفرق الطريق و مفرقه: متشعبه الذي يتشعب منه طريق آخر ... فرق لي هذا الأمر يفرق فروقا، إذا تبين و وضح"³ ، و يعني هذا أنّ التفريق رفع الغموض عن الشيء ، و توضيح ما غمض ، وضبط ما التبس.

- معجم مختار الصحاح للرازي : " فرق بين الشيئين من باب نصر و (فرقانا) أيضا و (فرّق) الشيء (تفريقا) و (تفرقة فانفرق) و (افترق) و (تفرّق) ، و أخذ حقه منه (بالتفريق) ... من

¹ أبو الحسن أحمد بن فارس ، "معجم مقاييس اللغة" ج4 ، تح. عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، 1946 ، ص 493.

² المرجع نفسه ، ص 495 .

³ ابن منظور ، "معجم لسان العرب" ، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة ومنقحة، د.ت ، المجلد العاشر ، مادة (فرق)

حَقَّف قال بيَّناه من (فرق) يفرق ، و من شَدَّد قال : أنزلناه (مفرقا) في أيام ... و الفرقان القرآن و كل ما فرَّق به بين الحق و الباطل فهو فرقان، فلهذا قال الله تعالى : { و لقد آتينا موسى و هارون الفرقان و ضياءً و ذكرا للمتقين } (سورة الأنبياء ، الآية 48) ، و كذا مفرق الطريق (و مفرقه) ولا جمع له، وهو الموضع الذي ينشعب منه طريق آخر ، وقولهم للمفرق (مفارق) كأثم جعلوا كلَّ موضع منه مفرقا فجمعوه على ذلك ¹، ومنه يلاحظ أنَّ تعريف الرّازي للفرق لا يختلف عن تعريف ابن منظور .

- المعجم الوسيط : "فرق بين الشيئين . فرقا ، و فرقانا : فصل و ميّز أحدهما من الآخر وبيّن الخصوم : حكم و فصل ، و في التنزيل قال الله تعالى : { قال رب إني لا أملك إلاّ نفسي وأخي فافرق بيننا و بين القوم الفاسقين . } (سورة المائدة الآية 25) ، وبين المتشابهين : بيّن أوجه الخلاف بينهما، وله عن الأمر : كشفه و بيّنه ، وله الطريق أو الرأي : استبيان و الشيء قسمه و في التنزيل العزيز: "وقرآنا فرقناه"² يفهم من هذا التعريف أن التفريق يعني التمييز بين شيئين بينهما تشابه وتقارب من خلال تبين النقاط التي يختلفان فيها.

ومن ثمّ لم تخرج التعريفات التي وردت في المعاجم العربيّة حول الفرق عن مفهوم الفصل والتّمييز بين ما تداني من معاني.

¹ الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، "مختار الصحاح" ، ط1 ، دار الفكر للطبع و التوزيع لبنان ، 2003 ، مادة الفرق .

² مصطفى إبراهيم ، الزيات أحمد حسن ، عبد القادر حامد ، النجار محمد علي ، "المعجم الوسيط" ، مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ، القاهرة ، ط2، 1976 ، مادة (فرق)

الفروق اصطلاحًا:

لا يختلف المفهوم اللغوي للفروق عن المفهوم الاصطلاحي؛ إذ يقصد بها في اصطلاح اللغويين تلك الظاهرة اللغوية التي تعنى بالتفريق والتّمييز بين دلالات الكلمات المتقاربة مثل: "نظر" و"رأى"، فمحاولة التّمييز بين هاتين الكلمتين وكشف الفرق بينهما هو ما يعرف بعملية التّفريق.

وقد عرّفها ياس خضر الدروي في قوله: "أما الفرق (...) يراد منه تلك المعاني الدقيقة التي يلتمسها اللغوي بين الألفاظ المتقاربة المعاني، فيظن ترادفها لُخفاء تلك المعاني، إلا على مستعملي اللغة الأّقحاح، أو الباحث اللّغوي (...) "¹، كما فسّرها علي كاظم المشري على طريقته في قوله بأنّها "تخص معاني الألفاظ التي تجمعها صلة دلالية، وعلاقة معنوية ترجع إلى تقارب معاني الألفاظ في الأصل، أو إلى اشتقاقها من مادة لغوية واحدة، ثم ينفرد كل منها بخصوصية لا يستغنى عنها"²، و معنى ذلك أن حقل دراسة الفروق ينحصر على الألفاظ التي يجمعها معنى عام، و شاع ترادفها بفعل الاستعمال مثل: قعد وجلس، بعبارة أخرى يشتغل التفريق على الألفاظ شبه المترادفة، أو كما يسميها الرّماني "الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى"^{*}، ولا يشتغل على الألفاظ المتضادة التي ليس بينها تقارب في المعنى مثل: قعد و وقف، فهي متباعدة في الأصل ولا حاجة للتّمييز بينها. وقد أكّد أبو هلال العسكري من جهته على هذا التّقارب في قوله: "الفرق بين معان تقاربت حتى أشكل الفرق بينها نحو العلم و المعرفة، والفطنة و الذكاء (...) "³، فهو يحصر بذلك التّفريق على الألفاظ التي تتقارب بشكل كبير إلى درجة أنّه يصعب

¹ محمد ياس خضر الدروي، "دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني"، أطروحة دكتوراه، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006، ص 14.

² علي كاظم المشري، "الفروق اللغوية في العربية"، دار الصادق و دار صفاء، عمان، ط1، 2011، ص 19 - 20

^{*} جعل الرّماني التسمية عنوانا لمعجمه الذي جمع فيه المترادفات الشائعة في اللغة العربية، ينظر أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني "الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى"، تح. فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء للطباعة و النشر، المنصورة، ط1، 1987

³ أبو هلال العسكري، "الفروق اللغوية"، تح. حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص 07

التمييز بين معانيها الدقيقة ، ومن هنا يتأكد لدينا أنّ الفروق اللغوية مسألة دلالية متصلة بعلاقة الترادف و موضوعها الألفاظ المترادفة ، ومن غير الممكن دراستها دون التعرض لمسألة الترادف .

وعلى هذا الأساس، إذا نظرنا من منظور الفروق اللغوية، فإننا نتصور معاني الألفاظ في شكل دوائر متقاطعة مترابطة فيما بينها، ويكون ذلك المجال المشترك بين الدوائر هو المعنى العام المشترك الذي ينسق بينها، إلا أنه يستحيل أن تتطابق هذه الدوائر في أية لغة.

بين الفروق والمغايرة:

من الضروري جداً في هذه المرحلة التفريق بين مفهومين متقاربين الفروق والمغايرة؛ وذلك لعدّة أسباب: لتفادي الخلط بين المفهومين وللفهم الجيد لماهية الفروق اللغوية من جهة، ولتحديد مجال هذه الدراسة من جهة أخرى، فموضوع هذه الدراسة لا علاقة له بالمغايرة التي يقصد بها المخالفة الكلية بين الكلمات؛ وإنما يتناول المخالفة الجزئية الدلالية للكلمات المترادفة.

يقول محمد ياس خضر الدوري في تفريقه بين الظاهرتين: "الكلام حول ظاهرة الفروق يقتضي التفريق بينها وبين ظاهرة المغايرة التي تعني المخالفة مطلقاً، لأن الفرق الذي يعني المغايرة يتسع ميدانه ليشمل كل اللغة، أما ما نحن بصدده فمراده تلك الألفاظ المتفقة المعنى، في إطارها العام، والمتغايرة في خصوصيات الدلالة والاستعمال (...)"¹ ، ومن ثمّ فالمغايرة أشمل من الفروق في أصل اللغة فهي تشمل كل مستوياتها، بينما الفروق مسألة دلالية أعمق وأخصّ من المغايرة بما أنها تقتصر على المستوى الدلالي للألفاظ المتقاربة.

غير أنّ هذا الاختلاف بين الظاهرتين لا ينفي ارتباطهما ببعضهما، فمفهوم الفروق ليس منفصلاً عن معنى التّغاير، إلا أنّ المغايرة أسبق منها ، فالفروق عملية لاحقة و متممة للمغايرة؛ لأنّها نتجت عن

¹ محمد ياس خضر الدوري ، مرجع سبق ذكره ، ص15.

ذلك التطور الحاصل في اللغة الذي فرضته مقتضيات الاستعمال، وهذا يعني أنّها عملية مستمرة لم تقع في مرحلة واحدة من مراحل عمر اللغة، وإتّما رافقت تطورها¹.

ونخلص إلى أنّ الفروق نشاط لغوي لاحق ومستمر، مرافق لتطور اللغة، ومسألة دلالية أخصّ وأعمق تشتغل على التّباين الرفيع بين المعاني الذي يكون على مستوى القيمة الدلالية للألفاظ.

2.1. الغاية من معرفة الفروق

قد يظنّ البعض أنّ أهميّة التّفريق بين الدلالات المتقاربة لا تتجاوز المجال اللغوي الدلالي، إلاّ أنّها تمس مجالات أخرى مثل المجال الشرعي والتربوي، دون أن ننسى دور هذا المبحث في دراسة النصوص المتخصصة، وعلى الرّغم من أن المجالين اللغوي والترجمي هما أكثر ما يهتم هذه الدراسة، إلاّ أنّ هذا لا يمنع من التّعريب على باقي المجالات.

• المجال اللغويّ

الفروق مهمة في أي نظام لغويّ، فهي تجعل اللغة أكثر إبانةً و دقّةً، في حين أنّ ضياع الملامح الفارقة بين الألفاظ المتدانية يفتح باب الغموض والإبهام، مما يخلّ بعملية التّواصل، ويجعل اللغة غير قادرة على أداء مهمّتها الأولى التي وجدت لأجلها؛ أي: تحقيق التّواصل و التّفاهم بين النّاس.

إنّ للفروق غاية وظيفية داخل أي نظام لغوي ؛ إذ يجعل التّخصيص كل لفظة دالة ومتميزة وأكثر وضوحًا ، مما يساعدها على تأدية المعنى الذي وضعت لأجله دون لبسٍ أو غموضٍ²، والدليل على ذلك أن ميل اللغة العربيّة للفصل والتّمييز جعلها أكثر اللّغات دقّةً في التّعبير عن مسمياتها، وهو ما أكّد

¹ ينظر علي كاظم المشري ، مرجع سبق ذكره ، ص 23

² ينظر علي كاظم المشري ، مرجع سبق ذكره ، ص 173

عليه العديد من الباحثين أمثال أجد الطرابلسي حين مدح قدرتها "على التعبير الواضح ، وملاحظة الفروق الدقيقة بين المفاهيم المتقاربة ، تلك الفروق التي كثيرا ما تقف اللغات الأخرى حائرة دون التعبير عنها"¹ ، و برجستراسر حين أقرّ بأنها اخترعت ألوفاً من الكلمات الجديدة بغية تحقيق دقة التعبير عن اللفظ ، الأمر الذي جعلها توصف بلغة التفريق والتخصيص².

• المجال التّرجميّ

لاشكّ أنّ المترجم المحترف الذي يمارس التّرجمة يدرك جيدا أهمية إدراك الفروق بين المرادفات المتقاربة لكلا اللّغتين المترجم منها و المترجم إليها ، و دورها في إنتاج ترجمة دقيقة و صحيحة؛ إذ يساعده التّفريق في عملية الخيار المعجمي ، فعندما يكون المترجم أمام عدّة مكافئات جزئية، التي هي في الأصل مرادفات متقاربة في اللّغة المترجم إليها يختار في اتخاذ القرار الصائب ، فيلجأ إلى التّفريق للفصل في اختيار المكافئ الدقيق*.

• المجال الأدبيّ والبلاغيّ

إنّ جمالية النّص الأدبي بأصنافه مرتبطة بدقّة انتقاء المفردات ،على الرّغم من أنّه يمزج بين الخيال والواقع و لا يخلو من المجاز ، و في هذا الشأن يقول فتح الله صالح علي المصري : "هذه الفروق تفيد الأديب و المتخصص بحيث تظهر براعته في الانتقاء و مهارته في الاختيار ، ليكون التّعبير دقيقا، والمعنى جميلا ، و هو أمر لا يخلو من صعوبة ،إلّا أنّه يمنح النّص جمالا لا يضاه³" ، كما جاء في كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ما يؤكّد ذلك فيما يلي : " ثمّ اعلم أنّ عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به

¹ علي كاظم المشري، مرجع سبق ذكره، ص 108

² ينظر محمد ياس خضر الدوري ، مرجع سبق ذكره، ص 70

* سنفضّل أكثر في هذه النقطة أكثر في الجانب التطبيقي مع أمثلة تثبت ذلك .

³ مقدمة المحقق فتح الله صالح علي المصري في: أبو الحسن الرماني " الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى " ، ص 45.

الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه : إمّا تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام ، و إمّا ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة ذلك أنّ في الكلام ألفاظ متقاربة في المعاني يحسب أكثر الناس أنّها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب ، كالعلم و المعرفة ، و الحمد و الشّكر (...) " ¹ .

• المجال الشّرعيّ :

أنجز الدّارسون بحوثاً عديدةً أثبتت دور هذا المبحث في المجال الشّرعيّ ، نذكر على سبيل الذّكر لا الحصر : "دقائق الفروق اللّغوية في البيان القرآني" لمحمد ياس خضر الدوري ، "الفروق اللّغوية و أثرها في تفسير القرآن الكريم" لمحمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع ، "الفروق اللّغوية في تفسير الكلمات القرآنية" لعلي فهمي النزهي ، وقد أولى المختصّون في المجال الشّرعيّ اهتماماً كبيراً بالفروق في تفسير النّصوص الشّرعية و فهمها وإدراك مغزاها؛ إذ دقّق المفسرون والفقهاء في تحديد معاني المصطلحات الشّرعية، وفي كشف السّمات الفارقة بين ما تقارب منها؛ و ذلك لتفادي الوقوع في الغلط في تفسير النّص القرآني.

ومن جهة أخرى، كانت الفروق سندياً للباحثين في مجال الإعجاز القرآني ، وهو ما يؤكده ياس الدوري في قوله: " جهد دارسو الإعجاز في الكشف عن أبعاد مفردات القرآن الكريم ومدى موافقتها المناسبة التي ترد فيها ، فكانت الفروق اللّغوية معيناً ثراً يستقي منها الدارسون ؛ لبيان عدم تساوي المفردات في التعبير ، فأدرك هؤلاء القوم سر الجمال في إثارة المفردة على الأخرى مع اتفاق المعنى، فعرفوا حينذاك أنّ سرّ الإعجاز يكمن في دقة اختيار المفردة من النظم القرآني ، وأنّها لم تعد أرضاً جزراً ، كالمفردة التي نجدتها متروية بين دفتي المعجم ، بل هي مرتبطة بالمتلقي ، حية في مكانها من الآيات والسور ، تهتدي إلى حياتها بظلالها النفسية وتصويرها الفني ؛ إذ غايتها التصوير والتجسيم، وجعلها المتلقي

¹ الرماني و الخطابي و عبد القاهر الجرجاني ، "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن" ، ط 2 ، تح : محمد خلف الله ، و محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، القاهرة ، 1968م ، ص 29.

يعيش في حالة الخشوع والتدبر لا حالة التفكير العقلي المجرد¹، وهو ما سنلمسه فعليا في الدراسة التطبيقية في الفصل الخامس حين ندرس الفروق بين دلالات الأفعال الواردة في القرآن.

● المجال التعليمي

إنّ الفائدة التربوية للفروق أمر أكيد ، و بخاصة إذا تعلّق الأمر بتعليمية اللّغة ، فهو يسهّل تلقين مفرداتها واستعمالها في التعبير الكتابي و الشّفهي ، و هو ما ذهب إليه الباحث محمود أحمد السيد في قوله: " تثبيت الاصطلاحات يستلزم تحديد معاني الألفاظ و توضيحها ، فلا يستعمل اللفظ إلا فيما وضع له ، و لا يدلّ على المعنى الواحد إلاّ بلفظ واحد و في ذلك تيسير لعمل المعلمين و المتعلمين معاً، لأنّ المعاني إذا كانت محددة سهل على المعلم شرحها، وعلى المتعلم فهمها وكذلك الألفاظ إذا كانت مطابقة للمعاني ، صار استعمالها أدق و وضوحها أتم"²، و من هذا المنطلق نقترح إعداد معاجم فروق للمبتدئين المتعلمين في الأطوار التعليمية الأولى .

3.1 - مصنّفات في الفروق اللغوية

بدأت دراسة اللّغة عند العرب القدامى من خلال الصّناعة المعجمية ، فقد أولوها اهتماما كبيرا، واستوحوا منها دراساتهم اللّغوية ، حتى أنّ المعاجم كانت آنذاك بمثابة مناجم ذهب للمعلومات اللغوية و الثقافية ، و قد اهتمّوا بمسألة التّفريق اللغوي بشكل معمق إلى درجة أنّهم اعتبروها خاصية اللّغة العربية دون غيرها من اللّغات و دليل ثرائها و تميزها ، فأفردوا لها معاجم كاملة ، كما تنبّهوا إليها في وقت مبكر قبل غيرهم ، و كانوا الأوائل في إتباع منهج علمي في التّمييز بين المعاني و تصنيفها ، فوضعوا أسسا علمية لها و معايير خاصّة تلائم طبيعة لغة العرب، وما زاد اهتمامهم أكثر بها حاجة علماء الدّين لتفسير

¹ محمد ياس خضر الدوري ، مرجع سبق ذكره ، ص 1.

² محمود أحمد السيد ، " التجربة السورية في وضع المصطلحات " ، التعريب ، المركز العربي للتعريب و الترجمة و التّأليف و النشر بدمشق ، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، دمشق ، 2008 ، ص 35 ، ص 11-12.

نصوص القرآن و الحديث و ضبط دلالاتها¹، و لعلّ هذا ما يبرر اهتمامنا بشكل كبير في هذا البحث بآراء اللغويين العرب في القضية وبنهاجهم المتبعة في التفريق .

و المصنفات العربيّة في الفروق كثيرة و متنوعة ؛ إذ ضمت عددا كبيرا من المفردات المتقاربة وبيّنت الفوارق الدّقيقة بينها ، أشهرها² :

- " الفرق " أو " الفروق " لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (351 هـ)
- " الفروق اللّغوية " لأبي هلال العسكري (410 هـ)
- " روضة المحبين و نزهة المشتاقين " لابن قيم الجوزية (751 هـ)
- " الفروق " لإسماعيل حقي الجلوتي البروسي (1137 هـ)
- " فروق اللّغات " لنور الدين نعمة الله عبد الله الموسوي الجزائري (1185 هـ) ،
- " فرائد اللّغة في الفروق " للأب هنريكوس لامنسي اليسوعي (1305 هـ) ،
- " المنطق لمعرفة الفروق " عبد الأول الهندي (1316 هـ) .

إلا أنّ هذا النوع من المعاجم لم يكن معروفا لدى الغربيين قبل سنة 1718 ، تاريخ إصدار أوّل معجم فروق في اللّغات الغربية - أو ما يسمى بالفرنسية بـ 'dictionnaire de synonymie distinctive' - و هو معجم ألفه الفرنسي غابريال جيرار (Gabriel Gerard) ، ضمّ فيه عددا كبيرا من المرادفات المتقاربة في اللّغة الفرنسية مع توطئة يعطي فيها المؤلف رأيه حول الفروق و التّرادف ؛ إذ كان المنهج الذي اتبعه فيه بمثابة أنموذج احتذى به جميع مؤلفي المعاجم بعده في اللّغات الأوروبية بأكملها:

¹ ينظر علي كاظم المشري، مرجع سبق ذكره ، ص. 45 - 47

² ينظر المرجع نفسه ، ص. 57 - 65.

* نخص بالذكر المصنفات التي تناولت الفروق بين الدلالات المتقاربة التي تمحنا في هذا البحث، لا تلك التي ألفت في الأصناف الأخرى من الفرق التي تفرق في تسمية أعضاء الجسم بين الإنسان و الحيوان و الطير و أنواع النباتات و غيرها.

الإيطالية ، الإسبانية ، الإنجليزية البريطانية ، الألمانية ، الروسية¹ ، و قد كانت له أهمية بالغة ، حتى أنّ جورج يونس (George Younes) ذهب إلى الإقرار أنّ الفرنسيين يدينون له بالمترادفات الفرنسية². والمتصفح لهذا المعجم يلاحظ أنّ المؤلف ينظّم المترادفات في شكل مجموعات ثنائية أو ثلاثية ، أو أكثر في بعض الحالات حسب عدد المترادفات ، فيشرحها و يبيّن الفروق بينها ، إلّا أنّه لم يشرح في مقدمة معجمه المنهجية التي اتّبعتها في ذلك.

و من ثمّ اعتقد الغربيون أنّ غابريال جيرار (Girard Gabriel) هو أوّل من ألف في هذا اللون ، غير أنّ الحقيقة التي جهلها أنّ المعجميين العرب القدامى كانوا السّباقين إلى صناعة هذا اللون قبل الأوروبيين ، و الدليل على ذلك أنّ المعجمية العربية القديمة غنية بهذا الصّنف ، كما لم تكن معالجة الغربيين لمسألة الفروق من النّاحية النّظرية مكثّفة و معمّقة مثلما كان عليه الحال عند الدّارسين العرب، وقد كانت إشارتهم إليها في الغالب ضمن دراستهم لقضية التّرادف، إلّا أنّ هذا لا يعني أنّهم لم يؤلّفوا في هذا اللون ، فقد وجدنا عدّة معاجم فروق محضة محررة في مختلف اللّغات الأوربية ، و فيما يلي نذكر أهمّها مرّبة ترتيباً زمنياً³:

- Girard Gabriel , ‘La Justesse de la langue française , ou les différentes significations des mots qui passent pour synonymes’ (1718)
- Girard, Gabriel, ‘Synonymes français’ (1736)
- Beauzée, N. , ‘Synonymes français’ (1769)

¹ Alice Ferrara-Léturgie, « Étude contrastive de la lexicographie synonymique distinctive en France et en Europe aux XVIIIe et XIXe siècles », , In: *Proceedings of the XV Euralex International Congress. Oslo: University of Oslo, 2012* , p. 502 & Elise Mignot « Synonymie et structuration des dénominations en anglais contemporain : le cas des noms en - [I] » , in la synonymie BERLAN, Françoise; Berthomieu, Gérard. PU Paris-Sorbonne, 2012.

² George Younes , « Dictionnaire des synonymes » , Marabout , Belgique , 1981, SP

³ Alice Ferrara-Léturgie , Op.cit , p. 502-513.

- Stosch, S. J. E. , ‘Versuch in richtiger Bestimmung einiger gleichbedeutenden Wörter der deutschen Sprache’ (1783).
- Fonvizine, D. , ‘Essai de dictionnaire russe des synonymes’, (1783)
- Roubaud, P.-J. , ‘Nouveau Dictionnaire de synonymes français’, (1785)
- Lopez de la Huerta, J. , ‘Examen de la posibilidad de fixar la significacion de los sinonimos de la lengua castellana’ (1799)
- Taylor, W. , ‘English synonyms’ (1813)
- March, J., ‘Sinonimos de la lengua castellana’ (1834)
- Zecchini, S. P , ‘Dizionario dei sinonimi della lingua italiana’ (1860)

ومن ثمّ فتواريخ تأليف هذه المصنفات دليل قاطع على أنّ العرب كانوا سباقين إلى التّأليف في هذا اللون منذ 351 هـ ، بينما تفتنّ الغربيون إليها إلى غاية سنة 1718 م ، و هذا يدعوننا إلى الجزم أنّ ظاهرة الفروق متأصلة في موروثنا العربي، و أنّ دراستها لن تكتمل إلاّ بالرجوع إلى ما توصل إليه العرب القدامى في هذا الشأن .

ونخلص إلى أنّ التّرادف والفروق مسألتان متّصلتان ببعضهما، وأنّ فهمنا لقضية الفروق لن يكتمل إلاّ بدراسة علاقة التّرادف، وهو ما سنناقشه في المبحث الموالي.

المبحث الثاني: الترادف

الترادف (synonymy) من العلاقات الدلالية الأساسية لأي نظام لغوي ، يؤثر في بنية معجمه و يهيكل نظامه العام، كما أنه مفهوم متداول و مألوف عند كلا من المتخصص وغير المتخصص، و قد تناولت الدراسات القديمة الترادف لكن بشكل عام و عشوائي، إلى أن جاءت اللسانيات الحديثة ، فأطّرتّه و وضعت له أسسًا علميةً ، و على الرغم من ذلك لم تمنحه حقه كاملاً ، فالمفارقة تكمن في أنه ظاهرة لغوية معقدة تحتاج إلى الدراسة المعمّقة و من العلاقات الدلالية الأقل وضوحًا ، إلا أنه لم يلق اهتماما كبيرا من الدارسين إذا ما قارناه بعلاقة تعدد المعنى (polysemy) رغم أنها ليست أقلّ إشكالا منها . ومن هذا المنطلق، هل يمكن تحديد تعريف دقيق للترادف؟ وهل تحديده يحلّ الإشكال المنهجي الذي تطرحه هذه العلاقة الدلالية والتناقضات المصاحبة لها؟

1.2 – التعريف بالترادف:

أول ما يجب معرفته عن علاقة الترادف أنّها تزيغ عن القانون السيميائي للغة القائم على مبدأ "شكل واحد - معنى واحد"¹ ، فهي انحراف عن الهدف المثالي الذي تصبو إليه كل لغة الرّامي إلى ربط عدد محدّد من الدّوال بعددٍ مساوٍ من المدلولات ؛ أي : مقابلة كل دال بمدلول واحد .

و من المتعارف عليه أنّنا إذا قلنا أنّ الكلمة (أ) مرادفة للكلمة (ب) ، فإنّنا نقصد عامة أنّ لهما المعنى ذاته و تشيران إلى شيء واحد، وهو التعريف الشائع الذي يرى أنّ الترادف تماثل دلالي و اشتراك

¹ John R. Taylor, "Near synonyms as co-extensive categories : 'high' and 'tall' revisited" , Language Sciences 25 , 263–284 , 2002 , p. 263 - 264

كلمتين في معنى واحد، بيد أنّ هذا التصور الشائع للترادف سطحي و غير مؤسس، ولا ينبغي الاكتفاء به إذا أردنا دراسة علمية مؤسّسة للترادف، لذا من الضروري التعرف على أبرز تعريفات علماء اللغة، والتي آثرنا حصرها في النقاط التالية:

✓ التّرادف تقارب وتتابع في المعنى وليس تطابقاً

يشير المفهوم اللّغوي الذي نجده في المعاجم إلى التقارب و التتابع في تفسير مفهوم التّرادف، فالردّف في معجم لسان العرب هو "ما تبع الشّيء ، و كل شيء تبع شيئاً ، فهو ردفه ، و إذا تتابع شيء خلف شيء فهو التّرادف"¹ ، و الشّيء نفسه أشار إليه معجم المرادفات الفرنسي الذي يشرح كلمة 'synonyme' "مرادف" بالمكافئات التالية: مقارب ، معوّض ، مكافئ ، مشابه² . كما يعرف معجم اللّسانيّات المرادفات على أنّها "كلمات لها نفس المعنى ، أو تقريبا نفس المعنى ، ولكنّها تختلف في أشكالها"³ ، و هنا إشارة واضحة على الطّابع التقريبي للترادف.

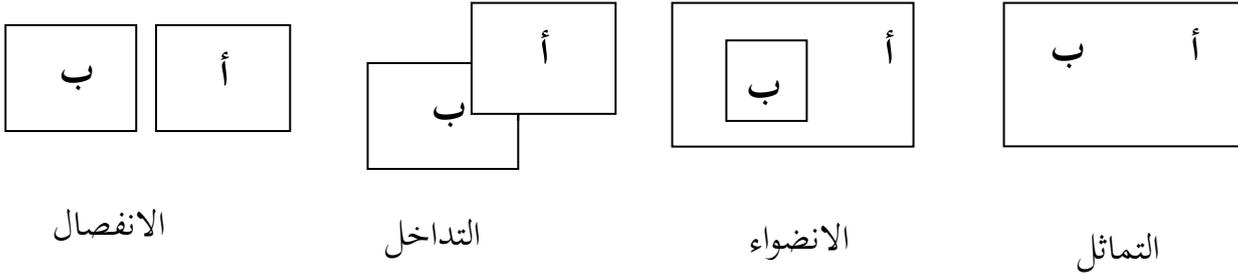
و قد حدّد آلان كروز (Alan Cruse) أربعة علاقات أساسية ، أطلق عليها تسمية العلاقات المتوافقة (congruence relations) و هي : التّمائل (identity) ، الانضواء (inclusion)، التداخل أو التّقاطع (overlap)، الانفصال (disjunction)⁴ :

¹ ابن منظور ، " معجم لسان العرب " ، مادة ردف مجلد 9 ، ص 114 - 115.

² « synonyme : 1.à peu près, approchant , équivalent ...remplaçant , similitude , substitut 2. Adj . pareil. » Henri Bertaud Du Chazaud , « Dictionnaire des synonymes et contraires" , Les usuels du Robert , 1987 , p. 469

³ « Sont synonymes des mots de même sens , ou approximativement de même sens, et de formes différentes. " Jean Dubois ,« Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage » , Larousse , Paris, 2012, p. 465

⁴ David Alan Cruse , « Lexical Semantics » , Cambridge university press, Manchester , 1986 , p. 88.



– العلاقات المتوافقة حسب تصور آلان كروز –

و لكنّ السّؤال المطروح هنا : ما هي الحالة التي تمثل التّرادف ؟ هل هي التّماثل أم التّداخل ؟ يرى كروز (Alan Cruse) أنّ التّرادف يوازي العلاقة الأولى ؛ أي : التّماثل في انتماء فئتين اثنتين¹، إلّا أنّنا إذا أمعنا النّظر و أقرنا بأنّ التّرادف تقارب و ليس تطابق فإنّ التّرادف يوازي العلاقة الثالثة، وهي التّداخل بين عنصرين ، و هو رأي كلّ من رفضوا المطابقة الكاملة بين دلالات اللّغة الواحدة .

يرى أغلب اللّغويين أنّ المرادفات متجاوزة الدّلالة متشابهة القصد تحيط بالمعنى العام من جميع نواحيه و ليست متطابقة، و قد أكّدت الدّراسة الفرنسية أليز ليمان (Alise Lehmann) على ذلك في قولها: "ليس التّرادف تطابقاً في المعنى ، فعندما يتغير الشّكل يتوقّع المتحدّثون تغييراً في المعنى [...] فما التّطابق (أو التّرادف المطلق) إلّا خدعة [...] لهذا السّبب نستعمل مصطلح شبه التّرادف للإشارة إلى الطّابع التّقريبي للتّرادف"² ، و هو الرّأي السّائد لدى المفكرين العرب الّذين اعتبروا أنّ " المطابقة الكاملة

¹ « The lexical relation which parallels identity in the membership of two classes is, of course, synonymy”, David Alan Cruse , « Lexical Semantics » , p. 88.

² « La synonymie n’est pas ... une identité de sens . Lorsque la forme est différente , les locuteurs s’attendent à une différence de sens [...] L’identité de sens (ou synonymie absolue) est une leurre.[...] C’est la raison pour laquelle on utilise le terme de parasynonymie qui souligne le caractère approximatif de la synonymie . » Alise Lehmann et Martin –Berthet Françoise, « Introduction à la lexicologie , sémantique et morphologie » , DUNOD , Paris, 1998 , p. 54-55

بين دلالة كلمة و دلالة أخرى ضرب من المبالغة¹، نذكر منهم الكيا الهراسي الذي عرّف الألفاظ المترادفة بأنها تلك "التي يقام لفظ فيها مقام لفظ لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد"².

✓ السمات المتشابهة أكثر بروزا من السمات المتباينة

يرفض آ. كروز (A. Cruse) الرأي القائل بأنّ كلّ تقارب دلالي ترادف، ويرى أنّه من غير اللائق اعتبار أنّ المرادفات هي الكلمات التي تكون معانيها متقاربة نسبيا؛ ذلك لأنّه لا علاقة للتقارب الدلالي بدرجة التّرادف. ويشرح هذه الفكرة مرتكزا على ما جاء به دي سوسير (F. De Saussure) من خلال الأمثلة التالية: /حيوان ونبات / حيوان وطائر / كلب وقط / دنيء وحيوان / هي كلمات متقاربة دلاليا و ليست مترادفة تشتغل داخل اللّغة على التّباين مع كلمات أخرى في نفس المستوى التّدرجي، فمثلا الوظيفة الأولى لكلمة "كلب" هي الإشارة إلى التّباين بينها و بين كلمات أخرى من نفس اللّغة؛ أي أنّها ليست "قط" أو "فأر" أو "جمل"³، وعلى هذا الأساس فالمرادفات في نظره لا تشتغل على التّباين فيما بينها، بل تكون سماتها المشتركة أكثر بروزا من سماتها الفارقة، و هو ما يؤكّد عليه في قوله: "إذا فسّرنا التّرادف ببساطة على أنّه تماثل في المعنى، فسيظهر إذن على أنّه علاقة بدون أهميّة؛ ولكنّ إذا قلنا أنّ المرادفات كلمات تكون تشابهاتها الدلالية أكثر بروزا من اختلافاتها فسيظهر مركز اهتمام محتمل"⁴، كما يقول في سياق آخر أنّ المرادفات: "وحدات معجمية تتطابق دلالاتها في السمات الدلالية المركزية، ولكنّها

¹ محمود فهمي حجازي، "مدخل إلى علم اللغة"، دار قباء للطباعة و النشر، القاهرة، 1997، ص 145

² مقدمة المحقق فتح الله صالح علي المصري في "الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى"، أبو الحسن الرماني، مرجع سبق ذكره، ص 17

³ Alan Cruse, « Meaning in language :An Introduction to Semantics and Pragmatics », 2^{ed}, Oxford University Press , New York , 2004, p . 156 -157

⁴ « If we interpret synonymy simply as sameness of meaning , then it would appear to be a rather uninteresting relation ; if however , we say that synonyms are words whose semantic similarities are more salient than their differences , then a potential area of interest opens up . » Ibid , p.154

تختلف في السمات الصغرى أو الثانوية إن صح وصفها¹، و يفهم منه أنّ المرادفات تشترك في أبرز الجوانب الدلالية، و تختلف في البعض منها. كما يشاطره الرأى الأديب الفرنسي بواسوناد (Boissonade) في قوله: " من المتفق عليه إطلاق تسمية مرادفات على تلك الكلمات التي تتفق معانيها و ترابط أكثر من اختلافها"².

التعريف الواسع المرن و التعريف الضيق المتشدد

يشير جون دييوا (Jean Dubois) إلى أنّ للترادف تعريفين مختلفين: تعريف واسع وآخر ضيق؛ إذ يقصد بالتعريف الواسع أن تكون الكلمتان المترادفتان متقاربتان في المعنى، و يمكن إحلال الواحدة بدل الأخرى في نص واحد منفصل، و من هذا المنظور تكون للكلمة الواحدة مجموعة كبيرة من المرادفات، وهو ما يسمح للقواميس بإعطاء قوائم جد طويلة من الكلمات لتعويض كلمة أخرى في سياقات محدّدة، بينما يقصد بالتعريف الضيق للترادف أن تكون الكلمتان مترادفتان عندما تكونان قابلتان للتبادل فيما بينهما في كلّ السياقات، و من هذا المنظور لا تكون هناك عملياً أيّة مرادفات حقيقية، و هو يقصد بالتعريف الضيق للترادف المطلق³.

إنّ التعريف الضيق و الواسع للترادف الذي أشار إليه دييوا (Jean Dubois) مطابق للتفسير المتشدد و التفسير المرن الذي أشار إليه جون لاينز (John Lyons)؛ إذ يرى هذا الأخير أنّ التفسير المتشدد للترادف لا يعتبر الكلمتان مترادفتين إلاّ إذا كان لهما نفس الموضع، أمّا التفسير المرن فهو التفسير المتساهل الذي يتبنّاه صانعو المعاجم و الذي يتجلى من خلال ضمّهم لمجموعة كبيرة من الكلمات على أنّها

¹ "Synonyms, then, are lexical items whose senses are identical in respect of 'central' semantic traits, but differ, if at all, only in respect of what we may provisionally describe as 'minor' or 'peripheral' traits ... » Alan Cruse, « Lexical Semantics », p.267

² « On est convenu d'appeler synonymes des mots dont le sens a plus de rapport que de différence » l'introduction du « Dictionnaire des synonymes », Georges Younes, Op.cit, S.P.

³ Jean Dubois, Op.cit, p. 465

مترادفة ، مثلاً قاموس روجت (Roget's Thesaurus) الذي يدرج تحت كلمة واحدة مثل 'nice' قائمة طويلة لمترادفات يمكن استعمالها بدلها : 'honourable , pleasing, good, exact...' ¹.

و على هذا الأساس ، فإذا تبيننا التصور المتشدد الضيق و أخذنا المترادفات على أنّها كلمات لها نفس المعنى الدقيق ، فإننا نبرهن على أنه لا وجود لمترادفات في أية لغة ، أمّا إذا كنا أقلّ تشدداً في هذا الرأي واعتبرنا أنّ الكلمات متقاربة في المعنى فحسب، فإنّه يمكن اعتبار تقريباً كلّ كلمتين متقاربتين دلاليًا مترادفتين مع وجود درجات متفاوتة من الفروق الدقيقة بينها .

✓ التّرادف تضمين متبادل

يعرّف جون لاينز (John Lyons) التّرادف على أنّه علاقة تضمين متبادلة بين المترادفات ²، كما يصفه بالمر (R.F.Palmer) بأنّه تضمين نسقي ³. وفيما يلي سنتوسّع في هذه النقطة أكثر ضمن شروط التّرادف:

✓ تعريف التّرادف على أساس قابلية التّبادل في كلّ السياقات

و أمّا معيار قابلية التّبادل ، فقد أشار إليه أغلب اللّغويين و الفلاسفة في تعريفاتهم للتّرادف أمثال ويلار كواين (W.Quine) و ستيفن أولمان (S. Ullmann) و جون لاينز (J.Lyons) و فرانسوا غودا (F. Gaudin) و جورج يول (G. Yule) و جورج مونا (G.Mounin) و ديرك جيرارتس (D. Geeraerts)؛ إذ يؤكّد هؤلاء على أنّ المترادفات كلمات قابلة للحلول محلّ بعضها في كلّ السياقات الممكنة دون أن يحدث هذا التّبادل تغييراً في المعنى العام للجمله ودون المساس بقيمتها الحقيقية.

¹ جون لاينز ، "علم الدلالة : الفصلان التاسع و العاشر . مقدمة في علم اللغة النظري "، تر. مجيد عبد الحليم المشاطة و حليم حسين فالخ و كاظم حسين باقر، جامعة البصرة ، 1980 ، ص 73.

² المرجع نفسه ، ص 78.

³ ينظر فرانك روبرت بالمر ، "علم الدلالة "، تر. مجيد عبد الحليم المشاطة، الجامعة المستنصرية ، بغداد، 1981، ص 103 .

يقول جورج مونان (G. Mounin) في هذا الصدد: " يسمى مرادفين كلّ شكلين لغويين (أو أكثر) أو وحدتين أو جملتين لا يغير تعويض أحدهما بدل الآخر شيئاً من مضمون الرسالة التي يردان فيها"¹. من جهة أخرى ، يعتبر ديرك جيرارتس (D. Geeraerts) التّرادف بأنّه علاقة تماثل دلالي سواءً كان هذا التّماثل على مستوى قراءات الكلمة الواحدة أو على مستوى عدّة كلمات ، و من هذا المنطلق فهو يميّز بين وجهتي نظر في تعريف التّرادف ، فإذا أخذنا التّرادف على أنّه علاقة بين الكلمات في السّياق ، فإنّ المترادفتين كلمتان يمكن إحلال الواحدة منهما مكان الأخرى في سياق معين، أمّا إذا عرّف على أنّه علاقة بين الكلمات ، فإنّ المترادفات هي تلك الكلمات التي تتقاسم نفس الحيز الدلالي و تكون قابلة للتّبادل في كلّ السّياقات دون تغيير المعنى العام للجملّة². و قد اكتفينا هنا بهذين الرأيين، وأمّا آراء باقي المنظرين فسنعرضها ضمن المطلب الموالي.

ومن ثمّ فإعطاء تعريف محدّد للتّرادف ليس بالأمر الهين؛ إذ يختلف مفهومه باختلاف نظرتنا إليه، والدليل على ذلك ما رأيناه من تعدّد في الآراء و تباينها من منظرٍ إلى آخر. ويُرجع أحمد مختار عمر السّبب وراء اختلاف وجهات النظر في تحديد مفهوم التّرادف إلى الاختلاف حول مفهوم المعنى في الأصل و الاختلاف حول نوع المعنى المتحدّث عنه³، في حين يُرجع ف. إدموندز (Philip Edmons) ذلك إلى التناقض الجلي في نظرتنا إلى التّرادف على أنّه في نفس الوقت أساسي و مستحيل في اللّغة⁴.

¹ « Sont dites synonymes deux(ou plusieurs) formes linguistiques , unités ou propositions , telles que la substitution de l'une à l'autre (à l'une des autres) ne modifie en rien pour l'observateur le contenu du message où elles figurent ..." George Mounin , « Dictionnaire de linguistique » ,PUF , 4° éd. , 2004 , p. 317

² Dirk Geeraerts , « Theories of lexical semantics » , Oxford University Press, New York , 2010, p .84.

³ ينظر أحمد مختار عمر ، "علم الدلالة" ، عالم الكتب ، مصر ، 1998، ص 223.

⁴ Philip Edmonds, "Semantic Representations of Near-synonyms for Automatic Lexical Choice", thesis submitted for the degree of Doctor of philosophy , University of Toronto , 1999, p.17

2.2 - وظيفة الترادف في اللغة

يؤدي الترادف وظيفة بالغة الأهمية إلى درجة أنه لا يمكن الاستغناء عنه، وقد ثبتت أهميته بإجماع معظم اللغويين، وذلك في العديد من المجالات: في الإنشاء و التحرير عامة، و في التعبير الفني الأدبي الراقى بشكل خاص، في صناعة المعجم، في الترجمة، وفي المجال التعليمي.

أما أهميته في مجال التحرير فنلاحظها خاصة حين تقع المرادفات معاً في بعض التعبيرات ، و قد أحصى ب.نيومارك (Peter Newmark) أربعة وظائف كالاتي : أنه يمكن استعمال المرادفات : أولاً لتفادي التكرار؛ ثانياً لضمان الاتساق ؛ ثالثاً لتوسيع النص لصالح الإسهاب ؛ رابعاً لإضافة تعليق إضافي حول موضوع معين¹. و أضاف آ. كروز (Alan Cruse) في هذا الشأن أنه يمكن استعمال المرادف كشرح أو توضيح لمعنى مفردة في النص². كما ذهب وليام تروتر (William Trotter) إلى أن ترادف وحدتين معجميتين أو أكثر يستعمل عادة للتأكيد مثل: التثكيل و البطش، و لإبراز وجهة نظر المتكلم والتشديد عليها³.

وفي هذا الصدد، ناقش س. أولمان (S. Ullmann) الاستعمال الأسلوبى لتضام المرادفات (collocation of synonyms) و حاول أن يثبت فعاليته في النقاط التالية⁴:

- تأكيد المعنى وجعله أكثر وضوحاً وتوكيداً مثل (freedom & liberty).

- تصحيح فكرة أو تغيير كلمة يرغب الكاتب في تعويضها بكلمة أخرى أكثر ملاءمة ودقة.

¹ Peter Newmark ,“Approches to Translation” , Pergamon Press Oxford , 2001 , p 103.

² Alan Cruse, “Lexical Semantics” , p .267

³ William Trotter , "Translation Salience: A Model of Equivalence in Translation (Arabic/English)", Department of Semitic Studies, University of Sydney 2000, p.244

⁴ Stephen Ullmann, “Semantics: An Introduction to the Science of Meaning” , Basil Blackwell, Oxford , 1962 , p. 153-154

- توفير متنفس للأحاسيس القوية.

- حبّ النَّاسِ لسماع كلمات جميلة متتابعة، وهو ما يدفع إلى استعمال سلسلة من المرادفات.

- استعمال الشعراء للمرادفات لمقتضيات عروضية.

- إحداث مجموعة المرادفات لأثر تبايني إما جدّي أو هزلي.

كما يشير أيضا إلى غرض آخر وراء إنتاج المرادفات في اللغة ، و هو ما أسماه بمراكز الجذب (centers of attraction) ، و يقصد به تلك المجموعات التي تضمّ عدداً كبيراً من المرادفات ، ففي كلّ فترة من حياة اللغة تنتج قوائم طويلة من المرادفات¹، ففي اللغة العربيّة القديمة مثلاً نجد عدّة مرادفات للسّيف والجمل والأسد والعسل وغيرها .

أمّا عن دوره في مجال التعبير الفني البلاغي في العربيّة، يقول حلمي خليل: " و مهما يكن من أمر وكيفما كان نشوء هذا القدر من الكلمات المترادفة في اللغة العربيّة فقد أفادت هذه الظاهرة في التّوسع في التعبير الفني، ذلك لأنّ اللفظ الواحد قد يأتي باستعماله مع لفظ آخر السّجع والقافية والتّجنيس، وغير ذلك من أصناف البديع ولا يتأتى ذلك إلا باستعمال مرادفة مع ذلك اللفظ. كما أمكن بهذه المترادفات أيضا أن يأتي الشّاعر بالاسمين المختلفين للمعنى في مكان واحد تأكيداً و مبالغة². و وظيفة المرادفات في التّوسع في التعبير البلاغي الرّاقى لا تخصّ العربيّة فقط، بل يستعين بها الأدباء و الشعراء في سائر اللّغات، ومن ثمّ فاستعمال التّرادف في الأعمال الفنية يكون غالبا لأغراض أسلوبية أكثر من الحاجة إلى توضيح المعنى .

كما يعتمد المعجميون بشكل كبير على التّرادف كوسيلة أساسية لشرح الدّلالات المعجمية على الرّغم من أنّه يطرح إشكالا منهجيا بسبب تجاهلهم للتّباينات الدّلالية بين المرادفات، وهو ما يوضحه

¹ Stephen Ullmann, "Semantics: An Introduction to the Science of Meaning", pp. 149-150.

² حلمي خليل، "الكلمة دراسة لغوية معجمية"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 2، 1998، ص 135-136

محمود فهمي حجازي في قوله: "فكرة التّرادف ذات أهمية خاصة في العمل المعجمي ، كثيرا ما يشرح معنى الكلمة في المعجم بكلمة أخرى ، و هذا يعني أنّ الكلمتين بمعنى واحد . و لكنّ المعاجم لا تكتفي بهذه الطّريقة وسيلة لشرح المعنى ، بل تضيف تفاصيل وصفية توضّح المعنى المراد . إنّ الشّرح بالمرادف له مشكلته المعجمية ، إذ إنه يمكن أن يوقع القارئ في حلقة مفرغة ، فلو شرحنا كلمة عظيم بأنّها تعني كبير ثمّ شرحنا كلمة كبير بمعنى عظيم ، نكون قد وقعنا في غموض يصفه بعض الباحثين بمصطلح : الدّور Circularity"¹ . ومنه نفهم أنّه على الرّغم من دور التّرادف في الصّناعة المعجمية إلّا أنّه يطرح مشاكل منهجية جمّة .

و ليس وحده المعجمي من يستعين بالمرادفات بل حتى المترجم أثناء ممارسته لنشاطه الترجمي ، وهو ما سنفصّل فيه في فصل لاحق* . أما أهميته في المجال التعليمي لا جدال فيها ، فالمعلّم يستعين بالمرادفات لشرح معاني الكلمات و تبسيط المفاهيم للمتعلم في مراحل الأولى من التّعلم وحتى في الأطوار المتقدّمة.

3.2 - شروط التّرادف :

حتى يتحقّق التّرادف بين كلمتين أو أكثر في أيّة لغة لابدّ من معايير معينة ؛ إذ أجمع الدّارسون على أنّه لا يمكن الحكم على ترادف وحدتين معجميتين دون توفّر الشّروط التّالية:

1. إمكانية التّبادل 'interchangeability': يقصد به حلول المرادفات محلّ بعضها في كلّ السّيقات و النّصوص دون إحداث تغيير في المضمون الدّلالي للجمله أو النّص ، و قد أشار إلى هذا المعيار العديد من اللّغويين في تفسيرهم لمفهوم التّرادف . يقول وليام كواين (W. Quine) في هذا الشّأن : "...يتمثل ترادف شكلين لغويين ببساطة في قابلية تبادلهما في جميع السّيقات دون تغيير قيمة

¹ محمود فهمي حجازي ، مرجع سبق ذكره ، ص 145-146

* ينظر الفصل الثالث، المبحث الأوّل "التّرادف و الخيار المعجمي في الترجمة".

الحقيقة¹ ، كما يشير ستيفن أولمان (S. Ullmann) إلى هذا المفهوم في قوله : " المترادفات ألفاظ متعدّدة المعنى و قابلة للتبادل فيما بينها في أيّ سياقٍ " ² ، و الشيء نفسه يؤكد عليه جون لاينز (J. Lyons) معتبرا أنّ المترادفات عنصران معجميان قابلان للتبادل في الاستعمال الاعتيادي للغة³ ، و من بين اللغويين الفرنسيين الذين تبوّوا هذا المعيار نجد فرانسوا قودان (F. Gaudin) و لويس غاسبين (L. Guespin) اللذان بيّنا أنّ الترادف هو تلك العلاقة التي تربط بين لفظين يمكن استعمال الواحد منهما بدل الآخر⁴ . و هناك أيضا من أشار إلى أفضلية هذا المعيار و أسبقيته في الحكم على ترادف كلمتين ، و هو ما أشار إليه علي الخولي في قوله : " أفضل معيار للتّرادف هو التّبادل : فإذا حلّت كلمة محلّ أخرى في جملة ما دون تغيير في المعنى كانت الكلمتان مترادفتين (...). و التّرادف اشتمالي تبادلي " ⁵ .

وقد أثار أ. ليهر (A. Lehrer) بعدا آخر يتمثل في إمكانية التبادل في الجانب النحوي وليس فقط في الجانب الدلالي ، فالمرادفات في نظره كلمات من نفس أقسام الكلام (أسماء و أفعال) ، و يمكن أن تتبادل في الموقع دون تغيير معنى الجملة و لا تركيبها النحوي⁶ .

في حين يخالف جورج يول (G. Yule) آراء من سبق ذكرهم ، فهو يضيّق دائرة هذا الشرط نافيا إمكانية تبادل المرادفات في كلّ السياقات المحتملة ، و هو ما يفهم من قوله : " التّرادف عبارة عن صيغتين أو أكثر مع الاشتراك في المعنى نفسه ، و غالبا و ليس دائما ما يحل بعضها محل بعض في الجمل (...)

¹ « ... the synonymy of two linguistic forms consists simply in their interchangeability in all contexts without change of truth value. » Willard V. Quine "Main Trends in Recent Philosophy: Two Dogmas of Empiricism" , The philosophical review , 1951: 20-43. p. 27.

² ستيفن أولمان "دور الكلمة في اللغة" ، ترجمة و تعليق كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، 1975 ، ص 98.

³ ينظر جون لاينز ، " علم الدلالة " ، ص 79.

⁴ François Gaudin & Louis Guespin , « Initiation à la lexicologie française . De la néologie aux dictionnaires » , Duculot Louvain , 2000 , p 176.

⁵ محمد علي الخولي ، " علم الدلالة : علم المعنى " ، دار الفلاح ، عمان ، 1993 ، ص 93

⁶ ينظر أحمد مختار عمر ، مرجع سبق ذكره ، ص 223

وفكرة التساوي في المعنى المقصودة في التّرادف ،ليست بالضرورة تساويا كليا ،فهناك مناسبات يكون لفظ معين أنسب لاستعماله في جملة، في حين يكون مرادفه شاذا.¹

2. التّطابق في المدلول الإدراكي و العاطفي : يقصد به تكافؤ المرادفين في كلا من المعنى العقلي و المعنى الإيحائي العاطفي ؛حيث لا يحدث إحلال لفظ مكان آخر أي تغيير سواء على مستوى المحتوى الإدراكي للجملة ، أو على مستوى محتواها الإيحائي.

يشرح ج. ديويوا (J. Dubois) هذا المعيار من خلال تفسيره لمفهوم التّرادف الكلي الذي يربطه بالتمييز الذي نقوم به بين المعنى الإدراكي و المعنى العاطفي ؛إذ يرى أنّه لا يتحقّق إلاّ إذا تكافأ المعنى العاطفي و المعنى الإدراكي للكلمتين ،و يضيف موضحا أنّ ممارستنا للغة تجمع بين التّفاهم من جهة والخيال والعواطف من جهة أخرى ،و أنّ كلمات اللغة اليومية ، بخلاف المصطلحات العلمية والتقنية، محملة بشحنة عاطفية و إichاءات على غرار معناها التّعيني المحض². كما يتفق س.أولمان (S.Ullmann) مع ج.ديويوا (J. Dubois) في تفسيره لهذا المعيار ؛إذ يصف المرادفات على أنّها كلمات يمكن أن تحلّ مكان بعضها البعض دون أدنى تغيير في مدلولاتها العقلية و العاطفية ، إلاّ أنّ ج.لاينز (J. Lyons) انتقد أولمان (S.Ullmann) على أساس أنّه جمع بين معيارين مختلفين جوهريا في معيار واحد، ففي نظره من الضروري التّمييز بين المعنى الإدراكي العقلي و المعنى العاطفي (cognitive and emotive meaning) لفهم علاقة التّرادف بشكل عام ، فللغة قوتان نفسيّتان متباينتان بشكل واضح هما: الدّهن أي كلّ ما هو فكري ، و الخيال بمعنى كلّ ما هو عاطفي انفعالي ؛ إذ يخصّ الأوّل الاستعمال

¹ جورج يول ، " معرفة اللغة" ، تر. محمود فراج عبد الحافظ ،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ،إسكندرية، 1995،ص 130.

² Jean Dubois , Op.cit , p. 465

العملي للغة، ويخصّ الثاني الشحنة العاطفية الإثارية التي تحملها الكلمات¹ ، كما أشار آ. كروز (A. Cruse) إلى هذا الشرط مستعملا مصطلح "شروط الحقيقة المتماثلة" (identical truth-conditions)² .

ولكن قد نتساءل : هل نأخذ بعين الاعتبار في ممارستنا اليومية للغة كلا من المعنى الإدراكي و العاطفي ؟ يجيبنا ديوبوا (J. Dubois) عن هذا التساؤل موضّحا أنّنا نهتم عامّة بالترادف غير التام المحدود بالدلالة التعيينية، و نأخذ المرادفات على أنّها كلمات تتماثل في المعنى التعييني وتختلف في القيم العاطفية³.

3. التضمين المتبادل: يقصد به أن يكون معنى المرادف (أ) محتوي في معنى المرادف (ب)

و العكس صحيح، فمثلا إذا كان معنى "المعرفة" متضمنا في معنى "العلم"، وإذا كان معنى "العلم" متضمنا في معنى "المعرفة" ، يمكن الحكم على الكلمتين بأنّهما مترادفتان. و قد أشار ج. لاينز (J. Lyons) إلى أنّ التّرادف تضمين ثنائي 'bilateral implication' أو تكافؤ، موضّحا فكرته من خلال المثال التالي: إذا كانت الوحدة المعجمية س في الجملة ج 1 ، و الوحدة المعجمية ص في الجملة ج 2 ، وتضمّنت ج 1 ج 2 ، و العكس تضمّنت ج 2 ج 1 ، يمكن القول إذن أنّ الوحدتين المعجميتين س و ص مترادفتان لأنّ الجملتين اللّتين وردتا فيهما متكافئتان⁴ .

وقد أشار ف. بالمر (R.F. Palmer) أيضا إلى هذا الشرط في تعريفه للتّرادف بأنّه "تضمين نسقي" ، لكنّه حصره على مستوى الوحدتين المعجميتين ولم يشر إلى التكافؤ على مستوى الجملتين كما فعل ج. لاينز (J. Lyons) ؛ فتحقّقه حسب رأيه يستدعي وجود تضمين من الكلمتين؛ فإذا كانت

¹ ينظر جون لاينز ، "علم الدلالة" ، ص 75 - 77 .

² David Alan Cruse , « Lexical Semantics » , p 271

³ Jean Dubois , Op.cit , p. 465

⁴ ينظر جون لاينز "علم الدلالة" ، ص 78.

(س) تنضوي تحت (ص)، و (ص) تنضوي تحت (س) ، فإنّ (س) و (ص) مترادفين¹. كما يتفق ديوبوا (J. Dubois) مع لاينز وبالمر على هذا التصور ؛ إذ يعتبر أنّ التّرادف تضمين متناظر (hyponymie symétrique) ، فإذا كان (أ) منضويًا تحت (ب) و (ب) منضويًا تحت (أ) ؛ أي إذا كانت العلاقة بين الوجدتين متبادلة و متناظرة يكمن القول إذن أنّ (أ) و (ب) مترادفان².

كانت هذه الشّروط الثلاثة الأساسية لتحقق التّرادف ، لكن هناك شروط أخرى حدّدها إبراهيم أنيس و هي كالآتي:

1. الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقًا تامًا: مثلاً إذا كان العربي يفهم من كلمة (جلس) شيئًا لا يستفيدة من كلمة (قعد) ، قلنا حينئذ ليس بينهما ترادف.
2. الاتحاد في البيئة اللّغوية: بمعنى أن تنتمي الكلمتان إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللّهجات.
3. الاتحاد في العصر : بمعنى يجب النّظر إلى المترادفات في عهد خاص و في فترة زمنية معينة، وهو ما يشار إليه بمصطلح (synchronic) ، وهو عكس (diachronic) ؛ أي النّظر إلى المرادفات نظرة تاريخية وتتبعها في عصور مختلفة .
4. ألاّ يكون أحد اللّفظين نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر ، مثل: (جثل) و (جفل) هما في الحقيقة كلمة واحدة تعني النمل ، و ليستا مترادفتين لأنّ إحداها أصل و الأخرى تطوّر لها³.

¹ ينظر فرانك بالمر ، مرجع سبق ذكره ، ص 103 ، و أحمد مختار عمر ، مرجع سبق ذكره ، ص 98.

² Jean Dubois , Op.cit, p. 466

³ في تفصيل هذه الشّروط ينظر إبراهيم أنيس ، " في اللّهجات العربيّة " ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 8 ، 1992 ، ص 154 - 155.

و لكن فرض كل هذه الشّروط لتحقق التّرادف ليس بالأمر المنطقي ، فوضع كل هذه الشّروط التي ذكرناها لا يضبط التّرادف ، بل يحكم على عدم وجوده نهائيا في أية لغة ، و قد أكّد على ذلك أ. ليهر (A. Lehrer) موضّحا أنّه لن يكون هناك مترادفات إذا وضعنا شرط التّمائل التّام بين الكلمتين، ولكن يمكن أن يوجد عدد من الكلمات المتشابهة في المعنى بشكل كبير مع إمكانية تبادلهما بشكل جزئي¹.

من ثمّ نخلص إلى أنّ تبني هذه الشّروط هو إلغاء لفكرة التّرادف أصلا ، والقصد من ذكرها هنا هو الإلمام بكل جوانب هذه الظّاهرة اللّغوية و تنحية الغموض عنها ، ومن ناحية أخرى يلاحظ أنّ تضارب الآراء حولها هو ما يجعلها أقلّ وضوحا ، ليس فقط فيما يخصّ شروطها بل حتى فيما يخصّ تصنيف أنواعها ، و هو ما سنناقشه في العنصر الموالي .

4.2 - أنواع التّرادف و مقياس التّرادفية

ما المقصود بالتّرادفية ؟ يجيبنا أ. نايدا (E. Nida) على هذا التّساؤل في قوله : "التّرادفية هي في الحقيقة قياس امتداد تماثل بنى مفردتين أو أكثر"² ، و يفهم منه أنّ التّرادفية مقياس يقيس درجة التّرادف بما أنّ كلّ زوجين من المرادفات لا يتماثلان بنفس القدر، و قياس هذا التّفاوت في التّقارب يسمى بالتّرادفية ، وعلى هذا الأساس نجد عدّة أنواع للتّرادف التي هي في الحقيقة درجات مختلفة و متفاوتة للتّرادف.

وقد اختلف المنظّرون في تصنيف أنواع التّرادف وفي المصطلحات الدّالة على كلّ نوع، ولكلّ منهم وجهة نظره الخاصة في ذلك. نأخذ مثلا تصنيف ج. لاينز (J. Lyons) الذي اقترح فيه أربعة أنواع، استند

¹ ينظر أحمد مختار ، مرجع سبق ذكره ، ص 225

² « Synonymity is actually a mesure of the extent to which the structures of two or more words are identical . » Eugene Nida , "Toward a science of translating , bible translating", E.J. Brill , Leiden 1964, p 119.

في تصنيفها على شرطي التّرادف: شرط إمكانية التّبادل في كلّ السياقات، و شرط التّكافؤ الإدراكي و العاطفي - السابق شرحهما في عنصر شروط التّرادف - ، و يقوم هذا التّصنيف على انساب قيمتين فقط لأربعة متغيرات ليميّز بين أربعة أنواع من التّرادف على النحو التالي : (1) التّرادف الكلي و الإجمالي: و هو الذي يجمع بين كلا الشرطين: إمكانية التّبادل في كلّ السياقات ، و شرط التّكافؤ الإدراكي و العاطفي ؛ (2) التّرادف الكلي غير الإجمالي: و هو الذي يحقّق الشرط الثاني فقط ؛ (3) التّرادف الإجمالي غير الكلي الذي يتحقّق فيه الشرط الأول فقط ؛ (4) التّرادف غير الكلي و غير الإجمالي الذي لا يحقّق أي شرط¹.

إلا أنّ التّصنيف الشّائع هو ذلك الذي اعتمده كلا من آ. كروز (A. Cruse)² و ع. الشناق (A. Shunnaq)³ ؛ إذ يميّزان بين أربعة درجات للتّرادف: المطلق (absolute)، الإدراكي (cognitive) السّياقي (contextual)، شبه التّرادف (near synonymy)، اللّاترادف (non-synonymy). كما أشارا كلاهما إلى أنّ المرادفات تعتمد على مقياس التّرادفية (scale of synonymity) ، فوضعا هذه الدّرجات على هذا المقياس الذي يمتدّ بين النّقطتين (أ) و (ب) ؛ حيث تمثّل هاتين النّقطتين حدي المقياس ، كما توجد به درجات متباعدة تبين مدى التّمائل: الدّرجة الأعلى ، الدّرجات المتوسّطة ، الدّرجة الأدنى، فيكون التّرادف المطلق في النّقطة (أ) واللاترادف في النّقطة (ب) ، في حين يكون التّرادف الإدراكي والتّرادف السّياقي وشبه التّرادف في الدّرجات الوسطى كما

¹ ينظر جون لاينز ، "علم الدلالة" ، ص 75- 76.

² Alan Cruse , « Lexical Semantics » , p. 268 - 270

³ Abdullah Shunnaq , "Functional Repetition in Arabic Realized Through the Use of Word-Strings with Reference to Arabic-English Translation of Political Discourse" *Translation*. Vol. XI, No. 1 , 5-38 , 1992 , p.24 .

هـ _____ و موضوع _____ ح في الشَّح كل أدناه¹ *:



شكل 1 : مقياس الترادفية

كما يقترح آ. كروز (A. Cruse) أيضا مقياس آخر عكسي هو مقياس الفروق، أو مقياس التباين²، وهو قائم على وجهة نظر عكسية للتصور الأول الممثل في الشكل 1-، دوره قياس التباين وتمثل درجاته مدى التباين لا مدى التماثل، كما يكون فيه الترادف المطلق في النقطة (ب) التي تمثل نقطة الصفر؛ أي صفر تباين، بينما يكون اللاترادف في الحد الآخر؛ أي في النقطة (أ)، وهو ما حاولنا تمثيله في الشكل التالي:



شكل 2 : مقياس التباين

¹ Abdullah Shunnaq , Op.cit , p. 23

* ملاحظة : تمثل الخطوط الصغيرة الموجودة بين درجات الترادف السمات الدلالية الثانوية.

² Alan Cruse , « Lexical Semantics », p.268

وتجدر الإشارة إلى أنّ اللاتّرادف لا يهّمنا في هذا المقام ، لذلك سنركّز فقط على التّرادف المطلق والتّرادف الإدراكي و التّرادف السياقي وشبه التّرادف ، ونشرح كلّ نوع على حدا فيما يلي .

1. التّرادف المطلق (Absolute synonymy):

يقصد به أن تتطابق المترادفات كلياً و تتقاسم المعنى ذاته بالضبط ، و تتشابه في كلّ وظائفها ،وقد استعمل اللّغويون مصطلحات عدّة للدلالة عليه مثل: كلي ، كامل ، شامل ،إجمالي ، فعلي ، حقيقي، غير أنّهم يقصدون بها مفهوماً واحداً ،فالأمر يتعلق باختلاف مصطلحات لا باختلاف مفاهيم. إلاّ أن ج.لاينز (J.Lyons) كان له رأي مغاير في هذه القضية؛ إذ ميّز بين التّرادف المطلق (absolute synonymy) و التّرادف الكلي (complete synonymy) على أساس أنّ الوحدات المعجمية المترادفة كلياً يكون لها ذات المعنى الوصفي و التّعبيري و الاجتماعي ويمكن تبادلها في بعض السياقات، في حين أنّ الوحدات المعجمية المترادفة بشكل مطلق يكون لها نفس التّوزيع و متطابقة في كل معانيها، وفي كلّ السياقات التي ترد فيها¹ ، و هو ما نراه منطقياً إذا ما قسناه على أمثلة من الكلمات التي أخذت على أنّها مترادفة.

يتطلب التّرادف المطلق تطابق ثلاث مكونات أساسية: أولاً فيما تشير إليه الكلمة (designation) ؛ثانياً فيما توحى إليه الكلمة بمعنى الدلالات الموحية و المتضمنة في الكلمة (connotation) ؛ ثالثاً في درجة التّطابق (rang of application) التي أشار إليها ل. زيغوستا (L. Zgusta)²، ويقصد بالمكون الأخير شرط إمكانية التّبادل في كلّ السياقات المحتملة الذي سبق لنا شرحه . و من هذا المنطلق نفهم أنّ المفردات المتطابقة في هذه المكونات الثلاث تعتبر مرادفات مطلقة، وإذا اختلفت في مكون واحد، فلا تعتبر

¹ John Lyons « Language and Linguistics :An Introduction » , Cambrige University Press, Manchester, 1981, p.148.

² حلمي خليل ، مرجع سبق ذكره ، ص 133 .

كذلك، بل هي أشباه مرادفات . غير أنّ تحقق هذه المعايير الثلاث كلّها بين مفردات اللغة الواحدة أمر مستحيل؛ لهذا اعتبر معظم الدارسين أنّ التّرادف المطلق محذور منهجياً ومستحيل منطقيّاً، ومنهم من اعتبر أنّه نادر الحدوث.

يرى كلا من ل. بلومفيلد (L. Bloomfield) و إ. كلارك (E. Clark) أنّ عدم وجود ترادف مطلق في اللّغات الطّبيعية هو افتراض منهجي؛ أي أنّ كلّ شكل لغوي له معنى خاصّ به ، وأنّ اختلاف الأشكال يعني بالضرورة اختلاف معانيها¹ . وقد سبقهما إلى هذا الافتراض اللّغويون العرب القدامى الذين نفوا التّرادف المطلق ، أبرزهم العسكري الذي برهن في مقدمة معجمه على أنّ اختلاف العبارات و الأسماء موجب لاختلاف المعاني في كلّ لغة و أنّ وجود لفظين يدلّان على معنى واحد يخالف منطق اللغة² .

و قد عبّر آ. كروز (A. Cruse) عن نفيه للتّرادف المطلق بنوع من البلاغة في قوله : "اللّغات الطّبيعية تمقت المرادفات المطلقة كما تمقت الطّبيعة العراء"³ . و يرى س. أولمان (S. Ullmann) أنّ التّرادف التّام نادر الوقوع إلى درجة كبيرة على الرّغم من عدم استحالته ، فهو نوع من الكماليات التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها في سهولة و يسر ، و حدوث التّرادف التّام في نظره يكون لفترة قصيرة؛ لأنّ الغموض و الظلال المعنوية ذات الصّبغة العاطفية و الانفعالية المحيطة بالمدلول تلغيه ، فتظهر تدريجياً فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة ، و يعبر كلّ لفظ منها عن جانب واحد فقط من

¹ Leonard Bloomfield , « Language » , Allen & Unwin LTD , London, 1933 , p. 145 & E. Clark , "Conventionality and contrast : Pragmatic Principles with Lexical Consequences" Lehrer and Kittay : 171-188 , 1992 , p. 172

² أبو هلال العسكري ، "الفروق اللغوية" ، ص 11 .

³ "...natural languages abhor absolute synonyms just as nature abhors a vacuum. » Alan Cruse "Lexical Semantics" , p. 270 & Alan Cruse, "Meaning in language :An Introduction to Semantics and Pragmatics" , p. 155.

الجوانب المتعددة للمدلول الواحد و تتباعد العناصر العاطفية و التعبيرية و الإيحائية التي تربط بين هذه الألفاظ . أما عمليا فيعطينا أمثلة في شكل سلسلة كاملة من المترادفات ، و يرى أنه إذا قابلنا كل لفظ مع نظيره ، ستظهر لنا نتائج التفريق بين المترادفات ، و أنّ أول ما سنلاحظه أنّ معظم هذه المترادفات ما هي إلا أنصاف أو أشباه مترادفات ، تتداخل مدلولاتها ، لكن يستحيل استعمالها في السياق نفسه أو الأسلوب نفسه دون أن نُميّز بينها ، و أنه لا يمكننا وضع لفظ في مكان آخر إلا في حدود ضيقة¹ . كما يرى أيضا في سياق آخر أنّ هذا النوع من التّرادف لا يوجد إلا في المعجم التّقني ، فهو يحدّثه في بعض المصطلحات التّقنية القابلة للتّبادل فيما بينها في كلّ السياقات² .

و قد ذهب ج. لاينز (J.Lyons) إلى أنّه من البديهي اعتبار التّرادف المطلق نادرا جدا في اللّغات الطّبيعية ، فهو لا يتحقّق إلا إذا ترادفت الكلمات كلياً و إجمالياً ؛ أي إذا توقّف في المرادفين كلا من شرط إمكانية التّبادل في كلّ السياقات و شرط التّكافؤ الإدراكي و العاطفي ، كما أنّ الكلمتان في نظره قد تكونان متكافئتان وصفياً ، و مع ذلك تختلفان على مستوى المعنى الاجتماعي والتّعبيري، و من ثمّ فهو محصور في المعجم المتخصص بما أنّه وصفي بطبيعته بالدرجة الأولى³ . كما برهن الفيلسوف و. كواين (W.Quine) على أنّ التّرادف المطلق مستحيل منطقياً سواءً أخذ على أنّه تطابق في المعنى أو تطابق في الاستعمال؛ إذ يرى أنّه حتى نستطيع القول أنّ الكلمتين متطابقتان في المعنى من الضّروري أن نكون قادرين على تأمل المعاني بمعزل عن الكلمات المستعملة لتمثيل هذه المعاني، و بما أنّ المعاني لا يمكنها أن تنفصل عن مبادئها، فتعريف التّرادف على أنّه تماثل في المعنى هو بمثابة حلقة مفرغة، أمّا إذا نظرنا إلى المعنى من منظور تطابق استعمال التّعبير، يكون للكلمتين نفس

¹ ينظر ستيفن أولمان ، "دور الكلمة في اللغة" ، ص 97 - 98

² Peter Newmark , « Approches to Translation » , p.102

³ جون لاينز ، "علم الدلالة" ، ص. 75 - 76 ، و جون لاينز ، "اللغة و المعنى و السياق" ، تر. عباس صادق الوهاب ، مر. يونيل عزيز دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 1987 ، ص 54.

& John Lyons , « Language and Linguistics: An Introduction » , p.148 290

المعنى إذا لم يُحدث استعمال الواحدة مكان الأخرى أي فرق ظاهر، لكنّ هذا الأمر لا يمكنه أن يتحقّق¹.

علاوة على ذلك، نفى اللّغويون الفرنسيون وجود هذا النّوع من التّرادف ، على رأسهم ج. مونا (G. Mounin) الذي يرى أنّ المرادفات نادرة إذا اعتبرنا أنّها أشكال لغوية لا يغيّر استبدالها بعضها شيئاً من مضمون الرّسالة التي ترد فيها² ، كما ذهب ج. ديوبوا (J. Dubois) إلى أنّه لا يوجد فعلياً مرادفين مطلقين ، إلّا أنّه استثنى التّرادف بين لغتين وظيفيتين داخل اللّغة الواحدة؛ إذ يمكن إيجاد أمثلة عديدة في اللّغة الفرنسية لمرادفات مطلقة بين مفردات المعجم العلمي ومفردات المعجم العام في تخصّص معين³ .

أمّا عن رأي الباحثين العرب في هذا الشّأن ، فقد قال البعض بوجوده في العربيّة ، ولكنّ أغلبهم قالوا بعدم وجوده معتبرين أنّ المطابقة الكاملة بين دلالة كلمة و دلالة أخرى ضرب من المبالغة⁴.

يرى فتح الله صالح علي المصري في تحقيقه لرسالة "الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى" للرماني أنّ "التّرادف الكامل الذي أنكره بعض من علماء الغرب ثابت على قلّته في اللّغة العربيّة"⁵، وكأنّه يثبت وجوده في العربيّة دون غيرها من اللّغات. في حين ذهب أحمد مختار عمر إلى أنّ التّرادف غير موجود إذا كان يقصد به التّطابق المطلق الذي يسمح بالتّبادل بين اللفظتين في جميع السياقات دون أن يكون هناك فرق بين اللفظتين في جميع أشكال المعنى الأساسي والإضافي والأسلوبي والنّفسي والإيحائي، شريطة أن يكون اللفظان داخل اللّغة الواحدة ، و في مستوى لغوي واحد ، وخلال فترة زمنية واحدة،

¹ Willard V. Quine, Op. cit , pp. 20-43.

² George Mounin , « Dictionnaire de Linguistique » , p.317

³ Jean Dubois , Op.cit , p. 465

⁴ ينظر محمود فهمي حجازي ، مرجع سبق ذكره ، ص 145

⁵ مقدمة المحقق فتح الله صالح علي المصري في " الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى" لأبي الحسن الرماني، مرجع سبق ذكره ، ص 28

وبين أبناء الجماعة اللغوية الواحدة، أمّا إذا كان يقصد بالتّرادف التّطابق في المعنى العام؛ حيث يمكن من التّبادل بين لفظتين في بعض السياقات ، أو أخذنا لفظتين في لغتين مختلفتين، أو في أكثر من فترة زمنية واحدة أو بيئة لغوية واحدة ، فالترادف موجود دون شك¹. والملاحظ أنّ مختار عمر تبني فكرة ج. لاينز (J.Lyons) في تمييزه بين التّرادف المطلق و التّرادف الكلي، كما أنّه ربط تحقّقه بعدّة شروط، الأمر الذي يقلّل من احتمال وجوده.

أمّا عن كيفية إثبات وجود التّرادف المطلق أو عدم وجوده، فقد تبني آ. كروز (A. Cruse) المقاربة السياقية معتبرا أنّ السياق مقياس ضروري للتحقق منه ، و أنّ الوجدتين المعجميتين لا تكونان مترادفتين بشكل مطلق إلّا إذا كانت كلّ علاقتهما السياقية متطابقة . ولكن بعد مناقشته لهذا الاقتراح خلص إلى أنّه من الصّعب تطبيق مقياس السياق ، فسر كلّ السياقات المحتملة التي يمكن أن ترد فيها الكلمتين و فحصها لإثبات ترادفهما الكلي أمر غير عملي ومستحيل نظريا ؛ذلك لأنّ هذه السياقات لا نهاية لها و لا يمكن تحديدها ، و أنّه ليس هناك ما يحفّز على الإقرار بوجود التّرادف المطلق بين كلمتين في اللّغة، فهناك أمرين يمكن توقّعهما ، إمّا أن تصبح واحدة من الكلمتين مهجورة ولن تستعمل ، وإمّا أنّ التطور الحاصل في الوظيفة الدلالية يُحدث فرقا بينهما².

2. التّرادف الإدراكيّ (Cognitive synonymy):

يسمى هذا النوع من التّرادف أيضا التّرادف الجملي 'propositional synonymy' ، التّرادف الوصفي 'descriptive synonymy' ، أو التّرادف المرجعي 'referential synonymy' ، وأوّل ما يمكن قوله عن المرادفات الإدراكية أنّها وحدات معجمية تشترك في بعض

¹ ينظر أحمد مختار عمر، مرجع سبق ذكره ، ص 227 - 230

² Alan Cruse , « Lexical Semantics » , p. 268 -270

السّمات الدّلالية ، وليست متطابقة كلياً في المعنى كما هو الحال مع المرادفات المطلقة .

ولكن على أي أساس نحكم على أنّ ترادف الكلمات ترادفاً إدراكياً؟

يرى آ. كروز (A. Cruse) أنّه يمكن الحكم على التّرادف الإدراكي على أساس الاستلزام، بمعنى أنّ الوحدتين المترادفتين إدراكياً تحدثان شروط حقيقة متكافئة بين الجملتين اللّتين تردان فيهما ، فإذا أمكن إحلال الواحدة مكان الأخرى في أيّة جملة مع الإبقاء على شروط الحقيقة ذاتها ؛ أي دون أن يمس هذا التّبادل بخصائص شروط الحقيقة يمكننا أن نقول أنّهما مترادفتان إدراكياً¹، وهو ما يوضحه في قوله: "يكون "أ" مرادفاً إدراكياً لـ "ب" ، (1) إذا كان "أ" و "ب" متطابقين تركيبياً ، و (2) إذا كانت أيّة جملة إخبارية نحوية "س" تتضمن "أ" لها شروط حقيقة متكافئة لجملة أخرى "س1" ، والتي تكون مطابقة للجملة "س" في حالة ما إذا عوّضت "أ" بـ "ب" ² . ومن ثمّ فهو يفسّر التّرادف الإدراكي من خلال علاقة الاستلزام ويربطه بها.

ولتوضيح الفكرة أكثر يورد آ. كروز (A. Cruse) مثالا عن المرادفين الإدراكيين 'fiddle' و 'violin' في الجملتين³:

A - He plays the *violin* very well .

B - He plays the *fiddle* vey well.

و يُلاحظ أنّ كلاهما متطابقان تركيبياً و قابلان للتّبادل فيما بينهما دون إحداث تغيير في شروط الحقيقة في الجملتين ؛ فالجملة (A) تستلزم الجملة (B) ، و كذلك (B) تستلزم (A)، كما أنّ التّأكيد

¹ Alan Cruse , « Meaning in Language: An Introduction to Semantics and Pragmatics » , p.155

² " X is a cognitive synonym of Y if (i) X and Y are syntactically identical , and (ii) any grammatical declarative sentence S containing X has equivalent truth-conditions to another sentence S', which is identical to S except that X is replaced by Y . » Alan Cruse , « Lexical Semantics » , p 88

³ Ibid. , p 88

على الجملة (A) لا ينفي الجملة (B) و العكس صحيح. و من هذا المنطلق فالترادف الإدراكي يرتبط بشرط تكافؤ شروط الحقيقة، وهو الشيء الأساسي الذي يميّزه عن الأنواع الأخرى.

كما يشرح ج. لاينز (J. Lyons) الترادف الإدراكي بناءً على تمييزه بين نوعين من المعنى: المعنى الإدراكي العقلي و المعنى العاطفي الانفعالي (cognitive and emotive meaning) ، ومن هذا المنطلق يصنّف الترادف إلى إدراكي و لا إدراكي (عاطفي)، فالترادف الإدراكي شرط مسبق للترادف العاطفي ؛ أي أنه هو الأساس و هو الذي يُعرف أولاً ؛ إذ يمكن القول في نظره أنّ هاتين الكلمتين مترادفتان إدراكياً فقط ، و لكن لا يمكن القول أنّهما مترادفتان عاطفياً فقط، في حين أنّ الترادف اللإدراكي العاطفي ثانوي يستعمل كنقطة عامة للإشارة إلى عدد من العوامل المؤثرة على اختيار المترادفات في مناسبات معينة أو في نصوص معينة، و قد استدلّ بأمثلة لكلمات إنجليزية مترادفة إدراكياً و ليس عاطفياً: 'hide – conceal ، freedom- liberty¹ . و في سياق آخر يميّز ج. لاينز (J. Lyons) بين أنواع ثلاثة للمعنى : المعنى الوصفي (descriptive meaning)، المعنى المعبر (expressive meaning)، المعنى الاجتماعي (social meaning)، و يعتبر أنّ المرادفات الإدراكية، أو المرادفات الوصفية كما يسميها، تتطابق في المعنى الوصفي دون المعنيين المعبر والاجتماعي². وعلى هذا الأساس يمكن الحكم على المرادفات على أنّها إدراكية إذا اتّفقت في المعنى الإدراكي الوصفي؛ أي في نفس المرجع الذي يدركه الذهن، دون المعنى الإيحائي.

3. الترادف السياقي (context-restricted synonymy)

سمّي هذا النوع بالترادف السياقي لأنّه مرتبط بالسياق، ويقصد به تلك الكلمات التي تكون مترادفة في سياقات معينة لكنّها ليست كذلك في سياقات أخرى. وقد أطلق عليه ج. لاينز

¹ ينظر جون لاينز ، "علم الدلالة" ، ص 76 – 78.

² John Lyons « Language and Linguistics :An Introduction », p.150

(J.Lyons) تسمية 'context-dependent synonymy' ¹ ، وفي مواضع أخرى تسمية 'context-restricted synonymy' ² ، في حين أشار إليه آ. كروز (A. Cruse) بمصطلح ³ 'pseudo-synonymy' .

يفرق آ. كروز (A.Cruse) بين الترادف الإدراكي والترادف السياقي في قوله: "الجملتان اللتان تختلفان فقط على مستوى الترادف الإدراكي وتكون لهما نفس الوضعية التركيبية، تكونان عموماً متكافئتين منطقياً. لكن التكايف المنطقي بين الجمل التي تختلف فقط على مستوى الوحدات المعجمية والتي يكون لكل واحدة وضعية تركيبية خاصة لا يضمن أن تكون هذه الوحدات المعجمية مرادفات إدراكية، و من الممكن أن تكون مرادفات سياقية" ⁴. ولتوضيح الفكرة، نأخذ مثال بسيط عن الفعلين "فهم" و "أدرك" اللذان يكونان مترادفين في الجملة: "فهم/أدرك الرجل الحكيم الإشارة"؛ إذ يمكن استعمالهما بشكل متبادل في هذا السياق. لكنهما ليسا كذلك في سياقات أخرى مثل: "أدرك المسافر القطار"، "أدرك الطالب مراده"، "أدرك الولد سنّ الرشد"، فإبدال "أدرك" بـ "فهم" في هذه السياقات غير ممكن لأنه يغيّر معنى الجملة كلياً، و من هذا المنطلق نقول أنّ "أدرك" و "فهم" مرادفان سياقيان.

لكن هل الترادف السياقي كثير الوقوع أم نادر في اللغة؟ يجيبنا لاينز قائلا: " قد يكون الترادف السياقي نادر نسبياً ، لكنّه موجود بلا شك" ⁵.

¹ John Lyons, « Introduction to Theoretical Linguistics », Cambridge Cambridge Univ. Press , Manchester , 1969 , p.452

² John Lyons , «Language and Linguistics :An Introduction » , p. 149

³ Alan Cruse , « Lexical Semantics » , p.98

⁴ "(...)two sentences differing only in respect of cognitive synonymy occupying a parallel syntactic position are in general logically equivalent. However, logical equivalence between sentences differing only in respect of lexical items occupying a particular syntactic position does not guarantee that the lexical items in question are cognitive synonyms - they may well be pseudo-synonyms." Ibid. , p.98.

⁵ "Context-restricted synonymy may be relatively rare, but it certainly exists" John Lyons , «Language and Linguistics :An Introduction » , p. 149

4. شبه التّرادف (Near-synonymy):

يقصد بأشبه المرادفات عامّة تلك الكلمات التي تشترك في المعنى الأساسي ، وتختلف في السمات الدلالية الثانوية ، فهي متقاربة في المعنى و ليست متطابقة ، كما أنّها موجودة بكثرة في اللغات إذا ما قارناها بأنواع المرادفات الأخرى . و قد أشير إلى هذا النوع من التّرادف بمصطلحات عدّة مثل: التّرادف المؤول (plesionymy) ، التّرادف الجزئي (Partial synonymy)، التشابه (likeness) ، التّقارب (contiguity)، التّداخل (overlapping) ، وفي الفرنسية نجد المصطلحين: (para-synonymie) و (quasi-synonymie) .

إلا أنّ ج. تايلور (J. Taylor) يعترض على اعتبار شبه التّرادف والتّرادف الجزئي شيئاً واحداً ، و يرى أنّ التّفريق بينهما مهمّ و ضروريّ، فالمرادفات الجزئية في نظره تترادف في بعض الجمل فقط، فمثلاً 'hot' و 'spicy' هما مرادفان جزئيان ؛ ذلك لأنّ 'hot' لا تكون مرادفة لكلمة 'spicy' إلاّ في عبارة (a hot curry) ، بيد أنّه إذا نظرنا إلى عبارة (a hot water) فلا توجد أية علاقة تترادف بينهما¹. ويوافقه في ذلك ج. لاينز (J. Lyons) الذي يؤكّد على ضرورة تمييز شبه التّرادف عن أنواع التّرادف الجزئي الأخرى².

كما يعرف ج. تايلور (J. Taylor) أشباه المرادفات بأنّها كلمات متشابهة في المعنى و مختلفة في توزيعها ، و قد شرح الفكرة من خلال دراسته لتوزيع الصّفتين 'high' و 'tall' في اللّغة الإنجليزية مثبتاً أنّ هذين المرادفين يختلفان في توزيعهما اللّغوي ؛ إذ لاحظ أنّ 'high' أكثر استعمالاً وتردداً من 'tall'³. كما يوافقه ج. ديبوا (J. Dubois) في هذا التّصور معتبراً أنّ أشباه المرادفات تشترك في جزء كبير من السمات الدلالية ، لكنّها تختلف في توزيعها أو سجل استعمالها ، وقد أوضح فكرته من خلال

¹ John R.Taylor , Op.cit , p . 266

² جون لاينز ، "اللّغة و المعنى و السياق" ، ص 54 - 55

³John R.Taylor , Op.cit , p . 263

المثال: 'bois' و 'forêt'؛ حيث يختلف هذان المرادفان في سمة [الكبر] ويشتركان في سمات أخرى،
والمثال: 'enfant' و 'gosse' هما أيضا شبه مرادفين يختلفان في مستويات اللغة¹.

أما آ. كروز (A. Cruse) فله تصوره الخاصّ عن أشباه المرادفات، أو كما يسميها المرادفات المؤولة (plesionyms)؛ إذ يرى أنّها كلمات متقاربة دلاليًا، تنتج عنها جمل تختلف في محتواها الدلالي؛ أي في شروط الحقيقة، كما يميّز بينها وبين المرادفات الإدراكية كالآتي: "تتميّز المرادفات المؤولة عن المرادفات الإدراكية في كونها تنتج عنها جمل بشروط حقيقة مختلفة: فالجملتان اللتان تختلفان فقط في مرادفيهما المؤولين بنفس المواضيع التركيبية، لا تستلزم الواحدة منهما الأخرى، في حين أنه إذا كان بين الوجدتين المعجميتين علاقة انضواء، فقد يكون هناك استلزام أحادي، الأمر الذي يمكن تأكيده دون مفارقة عند نفي العنصر الآخر في آن واحد"²، و منه نفهم أنّ ما يميّز الترادف المؤول عن الترادف الإدراكي أنّ الأوّل ينتج جملا بشروط حقيقة مختلفة، أمّا الثاني فينتج جملا بشروط حقيقة متكافئة كما شرحنا سابقا. كما يشير في قوله إلى وجود تداخل بين علاقة الترادف المؤول وعلاقة الانضواء (hyponymy)، كما يذهب في سياق آخر إلى ضرورة التمييز بينهما؛ إذ تكون الكلمتان في علاقة الانضواء متباعدتين ويجمعهما احتواء واستلزام مثل: حصان وحيوان، فكلمة حصان منضوية تحت كلمة حيوان، في حين أنّ الكلمتين في علاقة الترادف المؤول متقاربتان مثل: حصان وفرس، كما

¹ Jean Dubois , Op.cit , p. 344

² «Plesionyms are distinguished from cognitive synonyms by the fact that they yield sentences with different truth-conditions: two sentences which differ only in respect of plesionyms in parallel syntactic positions are not mutually entailing, although if the lexical items are in a **hyponymous relation** there may well be unilateral entailment, which is possible to assert, without paradox, while simultaneously denying the other member. » Alan Cruse , « Lexical Semantics » , p. 285

يرى أننا إذا وظّفنا المرادفين المؤولين في الجملة فإنّ الواحد منهما ينفي الآخر مثل: 'foggy' و 'misty' في الجملة التالية¹:

- It wasn't foggy last Friday - just misty.

فإذا أمعنا النظر في هذه الجملة ، نجد أنّ كلمة 'foggy' تندرج تحت كلمة 'misty' ، إلا أنّهما مرادفان مؤولان ، كما نلاحظ أيضا أنّهما متقاربان في المعنى و متباينان بدرجة ضئيلة إذا ما قارناهما بكلمات أخرى ، فمثلا 'foggy' و 'misty' أقلّ تباينا من 'foggy' و 'hazy' . ومن هذا المنطلق فالمسافة الدلالية بين أشباه المرادفات غير متساوية، وتختلف من زوج من الكلمات إلى آخر، كما أنّ التّرادف المؤول يبقى نوعًا من التّرادف على الرّغم من ارتباطه بعلاقة الانضواء.

أمّا عن حدوده، فمن الصّعب تحديد الخط الفاصل بينه وبين اللاتّرادف حسب آ. كروز (A. Cruse) ؛ ذلك لأنّه ليس هناك مبدأ يقوم عليه التّمييز بينهما ، فالترادف المؤول يلقي بظله تدريجيا على اللاتّرادف كلما اتسعت المسافة الدلالية بين الوحدات المعجمية. أمّا عن الحد الفاصل بينه و بين التّرادف الإدراكي ، فهو في نظره واضح مبدئيًا على الرّغم من صعوبته في بعض الحالات².

و في ضوء ما سبق تحليله بخصوص أنواع التّرادف، نخلص إلى أنّنا عادة ما نقصد من استعمالنا لكلمة ترادف شبه التّرادف و لا نقصد أبدًا التّرادف المطلق، و لعلّ هذا هو التّصور الذي يتبناه المعجميون في صناعتهم للمعاجم.

¹ Alan Cruse , « Lexical Semantics » , p. 285

² Ibid. , p. 286 & Alan Cruse « Meaning in Language :An introduction to Semantics and Pragmatics » , p.156

وقد آن الأوان للإجابة على سؤال طرحناه في بداية هذا المبحث: هل تحديد تعريف دقيق للتّرادف يحلّ الإشكال المنهجي الذي تطرحه هذه العلاقة الدلالية والتناقضات المصاحبة لها؟ الجواب هو بالنفي لأنّ الإشكال يتعدى هذه العلاقة، واختلاف الآراء حولها والتناقضات المصاحبة لها ما هي إلّا حاصل تضارب الآراء حول مفهوم المعنى و عدم الاتفاق على مفهوم دقيق.

خلاصة القول ، كانت هذه مناقشة لأهمّ الجوانب التي تخص علاقة التّرادف ، وقد رأينا كيف أنّ منطق اللّغة يرفض التّرادف المطلق ، و يثبت بشكل غير مباشر وجود الفروق بين الدلالات المتقاربة ، الأمر الذي أثار جدلاً كبيراً بين الدارسين ، و هو ما سنناقشه في المبحث الموالي.

المبحث الثالث : الجدل حول دلالات الألفاظ المترادفة

من المهمّ الإشارة هنا أنّ غايتنا في هذا المبحث ليست مجرد عرض للجدل القائم بين الدارسين حول القضية؛ وإنما التعرف على تصوراتهم المختلفة، والأسس التي بُنيت عليها، وطرق معالجتهم لقضية الفروق من أجل استثمارها خدمة لهذه الدراسة.

انقسم المنظرون قديماً و حديثاً إلى فريقين : فريق أيّد الترادف وأثبتته ضاحداً الفروق، وفريق آخر أنكر الترادف المطلق و سلّم بالفروق الطفيفة بين المعاني المتدانية ؛ إذ قدّم كلّ فريق أدلّته لإثبات موقفه . و قد أرجع كمال بشر هذا الاختلاف إلى سببين : أولهما عدم اتفاق الدارسين على مفهوم محدد للترادف ، حتّى أنّ بعضهم لم يقدّموا تعريفاً له و لم يذكروا حتى تعريفاً لدارس آخر ؛ وثانيهما اختلاف المناهج من دارس لآخر ،فاختلاف المناهج يحدث اختلافاً في النتائج¹، في حين أرجعه إبراهيم أنيس إلى اختلاف النظرة في دراسة ظاهرة الترادف مفرّقا بين النظرة التاريخية و النظرة الوصفية؛ إذ نظر المنكرون إليها نظرة تاريخية ، بينما نظر المؤيّدون إليها نظرة وصفية².

1.3 . القائلون بالتّرادف

يمثّل الرأي القائل بالتّرادف معظم المعجميين، فهم أوّل من يؤيّدونه؛ إذ تراهم يحشدون في معاجمهم قوائم طويلةً من المفردات على أنّها مرادفات مطلقة . كما سلّم عدد كبير من اللّغويين العرب الأقدمين بوجود التّرادف أمثال أبو زيد الأنصاري و ابن جني و الفيروزبادي و أبو الحسن ابن سيده والتاج السبكي والهمذاني وقدامة بن جعفر و ابن خلوويه و فخر الدين الرازي، وقد كان لكلّ واحد منهم حجّته لإثباته.

¹ ينظر تعليق المترجم كمال بشر في "دور الكلمة في اللّغة" لستيفن أولمان ، ص 109 - 110

² ينظر إبراهيم أنيس ، "في اللّهجات العربيّة" ، ص 178- 179.

أثبت ابن جني التّرادف التام معتمدا الواقع اللّغوي أو الاستعمال دليلا لإثباته ، كما أرجع سببه إلى كثرة اللّغات و اجتماعها عند الشّخص الواحد¹ ، كما خصّص في مؤلّفه " الخصائص " بابا لدراسة التّرادف بعنوان (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول و المباني) قال فيه : " هذا فصل من العريّة حسن كثير المنفعة قوي الدّلالة على شرف هذه اللّغة و ذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة ، فتبحث عن أصل اسم منها ، فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه"² ، وهذا يدلّ على أنّه يستحسن كثرة التّرادف في العريّة. ويتفق الأنصاري مع ابن جني ؛ إذ يرى أنّه لا يوجد ما يمنع من التّعبير عن المعنى الواحد بعدة ألفاظ ، حجّته في ذلك أنّ الأعرابي قد يحفظ عدّة ألفاظ للتّعبير عن معنى واحد³ . كما أيّد التاج السبكي التّرادف ناعتا منكري التّرادف في اللّغة العريّة بالمتكلمين في إظهار الفروق بين الكلمات المترادفة، وجعلها من المتباينات التي تتباين بالصفّات⁴.

ولشدة شغف اللّغويين العرب بالتّرادف أوصلوا مترادفات بعض الألفاظ إلى ألوف مثل الفيروزبادي في كتابه "الروض المسلوف فيما له اسمان إلى مألوف" ، وأبو الحسن ابن سيده في موسوعته الضّخمة "المخصّص" التي ضمّنها مئات المترادفات منسبا كلّ لفظة يذكرها إلى مصدرها⁵.

إلا أنّ ما يعاب على القدماء المؤيدين لفكرة التّرادف أنّ قسما منهم كان موقفهم غير واضح وغير صريح ، الأمر الذي يبعث على الحيرة و يصعب على الباحث مهمّة تصنيفهم ، فمنهم من كان لهم

¹ ينظر سوهيلة دريوش ، "الفروق اللغوية في المعاجم العربية: كتاب الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري أمودجا" ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ، 2011 ، ص 126 . 127.

² ابن جني ، " الخصائص " ، تح : محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي للنشر و التوزيع ، ج 2 ، بيروت ، 1957 ، ص 113

³ ينظر السيوطي عبد الرحمن جلال الدين ، "المزهر في علوم اللغة" ، ج1 ، تح. محمد أحمد جاد المولى و محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ت. ، ص 413.

⁴ ينظر مقدمة المحقق فتح الله صالح علي المصري في " الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى " لأبي الحسن الرماني ، ص 17.

⁵ ينظر المرجع نفسه ، ص 16- 17.

رأيين متعارضين يثبتون الترادف في مؤلف و ينكرونه في آخر مثل ابن فارس وأبا علي النحوي¹، ومنهم من لم يصرحوا به نظريا إلا أنه يظهر تطبيقيا في معاجمهم مثل الرماني في معجمه " الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى " ، والصّغاني في " العباب الزاخر والباب الفاخر"². ويرى إبراهيم أنيس أنّ رأيهم فيه مبالغة ومغالاة تتعارض مع الأسس العلميّة للدرس اللغوي الحديث، وأنهم أهملوا عامل اختلاف البيئات والرجوع إلى أصول الكلمات في اللهجات العربيّة القديمة³. كما يعتبر علي الجارم أنّ المبالغة في الإثبات تظهر في الإتيان بأمثلة لا تمت للترادف بأية صلة، تعود إلى اختلاف اللهجات أو تفاوت المعنى الدقيق، فهو يرفض تبني الصفات على أنّها مرادفة للأسماء ، ويدعو إلى التدقيق في معاني الكلمات⁴.

2.3. القائلون بالفروق

يرفض أنصار هذا الفريق أن يكون لمرادفين أو أكثر معنى واحد مطابق داخل اللغة الواحدة، ويسلمون بأنّ كلّ كلمة تختلف عن الأخرى في المعنى اختلافا ما و لو كان دقيقا . ومن اللغويين العرب القدامى الذين أيّدوا هذا الرّأي نجد ابن الأعرابي و أبو هلال العسكري وابن قيم الجوزية وأبو العباس ثعلب و أحمد ابن فارس و ابن درستويه و ابن قتيبة و الراغب الأصفهاني و الثعالبي والجرجاني و المبرد و بن الأنباري⁵. إلا أنّ أوّل من قال بالفروق هو ابن الأعرابي ؛ إذ يرى أنّ : " كلّ حرفين أوقعهما العرب على معنى واحد ، في كلّ منهما معنى ليس في صاحبه ، ربّما عرفناه ، وربّما غمض علينا

¹ ينظر علي كاظم المشري ، مرجع سبق ذكره ، ص 398 - 399 ، و محمد نور الدين المنجد "الترادف في القرآن الكريم: بين النظرية و التطبيق"، دار الفكر ، دمشق، 1997، ص 43.

² ينظر أحمد عمر مختار ، مرجع سبق ذكره ، ص 216 ، و علي كاظم المشري ، المرجع نفسه ، ص 401.

³ ينظر أبو الحسن الرماني ، مرجع سبق ذكره، ص 24.

⁴ ينظر علي كاظم المشري ، المرجع نفسه ، ص 459-460.

⁵ ينظر أبو الحسن الرماني ، المرجع نفسه ، ص 18 - 23 .

فلم نلزم العرب جهله¹، ثمّ تبني أفكاره لغويّون آخرون فيما بعد مثل بن الأنباري . أمّا أوّل من تصدّر قائمة المنكرين للتّرادف هو أبو هلال العسكري ، فقد أولى عناية كبيرة بالفروق أكثر من غيره، كما أنّه لم ينف وجود تقارب بين المترادفات في المعنى ، و لكنّه ينفي التّرادف المطلق بالرجوع إلى أصلها، وهذا ما يستشفّه متصفح كتابه "الفروق اللّغويّة"² .

و تجدر الإشارة إلى أنّ هناك من أعيب عليهم إسرافهم و تكلفهم في دقّة التّفريق وفي إيجاد العلل لإدراك الفروق بين المعاني المتقاربة مثل ابن الأعرابي و العسكري³، في حين أنّ هناك من تميّزوا بالوسطية وابتعدوا عن المغالاة أمثال ابن قيم الجوزية الذي ميّز بين نوعين من الأسماء الدّالة على مسمى واحد: الأوّل أن يدل عليه باعتبار الدّات فقط ، و يعتبر هذا النوع من المترادف ترادفا محضا مثل الحنطة والقمح والرّبر ... ، أمّا الثّاني فيدل على ذات واحدة باعتبار تباين صفاتها⁴.

و أمّا علماء اللّغة المحدثون فيرون في التّرادف ظاهرة فقدان حس لغويّ، وعجز عن ضبط الدّلالات و المفاهيم؛ إذ أيّد جميعهم الفروق دون مبالغة مع التزامهم بالموضوعية و الوسطية ، فأقارهم بالخصوصية الدّلالية لكلّ كلمة لم يحملهم على إنكار التّرادف جملةً، إلّا أنّهم أنكروا وجود التّرادف المطلق ، نذكر منهم علي الجارم و إبراهيم أنيس و تمام حسان و محمد فهمي الحجازي و صالح بلعيد و محمد كمال بشر ورمضان عبد التّواب و أحمد مختار عمر و محمد ياس خضر الدروي.

¹ أبو الحسن الرماني ، مرجع سبق ذكره ، ص 18

² ينظر أبو هلال العسكري ، "الفروق اللّغويّة" ، ص 10 - 11.

³ ينظر أبو الحسن الرّماني ، المرجع نفسه ، ص 21.

⁴ ينظر ابن قيم الجوزية ، "روضة المحبين و نزهة المشتاقين" ، تح. مركز البحوث و الدراسات ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، 1996 ، ص

يرى محمد ياس خضر الدوري أنّ الفروق موجودة و قد لحظها و راعاها العرب الأقدمون، إلاّ أنّه نتيجة للتطور في الاستعمال ترادفت ألفاظ عدّة وانمحت الفوارق الدقيقة بينها¹. كما يقرّ إبراهيم أنيس من جهته أنّ شرط التّرادف الأوّل هو الاتحاد التّام في المعنى ، فمهما كانت الفروق طفيفة بين معاني الألفاظ لا يجوز الحكم بترادفها إلاّ بواسطة الاستعمال². و لا يخالف كمال بشر إبراهيم أنيس الرّأي؛ إذ يولي اهتماما كبيرا بالسياق في الحكم على ترادف كلمتين و في إدراك الفروق، كما أنّه يدعو إلى دراسة التّرادف وفقا للمنهج الوصفي ، و هو ما يتّضح في قوله: "من الجائز جدا أن تتفق كلمتان أو أكثر في المعنى و قد لا ندرك الفرق بينهما ، غير أنّ هذا الفرق قد نشعر به حين نحاول أن نستبدل بعضها ببعض في المواقف المختلفة. و من الجائز أيضا أن يصح التّبادل في بعض هذه المواقف، ولكننا نشكّ في جواز هذا التّبادل في أي موقف إذا نظرنا إلى الموضوع نظرة وصفية (...)"³. ونلمس اعتدالا في الرّأي عند صالح بلعيد في قوله: "ومهما يكن من أمر فإنّ التّرادف واقع كما رأينا، لكن لا بدّ أن يؤخذ بنوع من الدّقة ، بالعناية بتبيان الفروق الدّلالية بين الكلمات ما أمكن ذلك ، و هذا لتضييق دائرة المترادفات في المرحلة الأولى في انتظار زوال استعمال المترادفات كما أنّه لا يجب أن نسرف في استعمال المترادفات إلاّ لضرورة قصوى في الأسلوب ، و للقضاء على هذه الظّاهرة علينا أن نعمل على إدراك دلالة اللفظ إدراكا صحيحا مفيدا بالرجوع إلى الوضع الأوّل للفظ (...)"⁴، فهو يدعو إلى التّعامل مع المرادفات باحتراز، وإلى التّدقيق في دلالة الألفاظ بالرجوع إلى أصول استعمالها الأوّل. والملاحظ أنّ أغلب المحدثين العرب يحاولون جليا أن يضعوا أسسا علمية متينة لقضية التّرادف تفاديا للعشوائية والخلط، ويدعون إلى ضرورة توضيح كلّ دارس لتصوره المبدئي عن التّرادف قبل التعمق في دراسته.

¹ ينظر محمد ياس خضر الدوري، مرجع سبق ذكره، ص 14.

² ينظر إبراهيم أنيس، "دلالة الألفاظ"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 5، 1984، ص 213

³ تعليق كمال بشر في ترجمته لكتاب "دور الكلمة في اللغة" لستيفن أولمان، ص 110

⁴ صالح بلعيد، "فقه اللغة العربية"، دار هومة، الجزائر، 1998، ص 130

ويلاحظ على اللغويين الغربيين أنّهم لم يتعمّقوا في دراستهم لقضية الفروق كما فعل اللغويون العرب، فقد تناولوها ضمن مناقشتهم لقضية التّرادف، إلاّ أنّ هذا لا يعني أنّهم قصّروا في ذلك، فقد دفعوا بعجلة البحث الدّلالي إلى أبعد حد، وتعمّقوا في دراستهم لحقيقة علاقة الألفاظ بالمعاني .

ومن أبرز رواد اللسانيات الغربية الحديثة الذين سلّموا بوجود الفروق نجد: س. أولمان (S.Ullmann) ، ج. لاينز (John Lyons) ، ف.ه. جورج (F.H. George) ، آ.ليهير (A.Lehrer) ، ل.بلومفيلد (L.Bloomfield) ، ر.هاريس (R.Harris) ، ج.فيرث (J. Firth) ، ف.ر. بالمر (F.R. Pamler) ، ج. ليتش (G. Leech) ، ك.غودمان (K.Goodman) ، ف.ستورك (F.C. Stork) . وقد استبعد هؤلاء حدوث التّرادف المطلق في اللّغات الطّبيعية كما سبق أن أشرنا ضمن مناقشتنا للتّرادف المطلق في المبحث السّابق، فحتّى الذين أقرّوا بإمكانية وقوعه وجدوا أنّه نادر جدًّا ، وأهمّ ما يمكن ملاحظته من آرائهم أنّهم يقصدون عامّة بكلمة "ترادف" ذلك التّرادف الجزئي بين المعاني المتقاربة.

يقول ف.ه. جورج (F.H. George) : " إذا كانت كلمتان مترادفتين من جميع النّواحي ما كان هناك سبب في وجود الكلمتين معاً"¹ ، ويفهم منه أنّ براغماتية اللّغة تؤكّد على الفروق وتنفي التّرادف. في حين أنّ المنظرين ل.بلومفيلد (L.Bloomfield) و ر.هاريس (R.Harris) لا يعترفان بوجود التّرادف من أساسه ، حجّتهما في ذلك أنّ اختلاف المباني صوتيا يصحبه اختلاف في

¹ أحمد مختار عمر ، مرجع سبق ذكره ، ص 225

المعاني¹ . و يوافقهما ج.فيرث (J. Firth) الرأي ؛ إذ يعتبر أنّ لكلّ كلمة سماتها الصّوتية ، فتغيرها من كلمة إلى أخرى يوجب اختلافا في المعنى كما هو الحال مع المرادفات².

أمّا ف.ر. بالمر (F.R. Pamler) فيرى أنّنا إذا دقّقنا إلى بعض المترادفات نجد خمسة اختلافات بينها على الأقلّ ، كما يُرجع بعض المجاميع من المترادفات إلى اللهجات المختلفة للغة الواحدة، أو إلى الأساليب المختلفة ، و أخرى إلى الاختلاف في المعاني العاطفية أو التّقويمية مع بقاء المعنى الذّهني فقط ، كما يوضّح أنّ كثيرا من الكلمات تتقارب معانيها أو حتّى تتداخل ، فيستغلّ المعجماتيون هذا النوع من التّرادف لتوظيفه في معجماتهم³ . كما يبرّر ج. ليتش (G. Leech) عدم وجود التّرادف الحقيقي بين مفردات اللغة الواحدة بأنّه نادرا ما تتطابق كلمتان في معناهما الأساسي و الأسلوبي معا⁴.

كما يتفق اللسانيون الفرنسيون جملتهم على أنّ معاينة الدلالات عن قرب يؤكّد على عدم وجود مرادفات مطلقة داخل اللغة الواحدة، نذكر على رأسهم س. دي مارساي (C. Du Marsais) و غ.جيرار (G.Girard) و ج. دييوا (J. Dubois) و ج.مونان (G.Mounin) و أليز ليلمان (A.Lehmann).

يقول دي مارساي : "إذا كانت هناك مترادفات كاملة ، سيكون هناك لغتين في لغة واحدة"⁵ ، ويوافقه في ذلك غ.جيرار (G. Girard) ؛ إذ يقرّ في مقدمة معجمه بأنّ: "هذه الفروق حساسة بما يعظم أو يقلّ، فتكون أحيانا كبيرة واضحة و معروفة لدى الجميع مثلما هو الحال مع الفرق بين 'force' ،

¹ Leonard Bloomfield , Op.cit , p. 145 & Roy Harris , «Synonymy and Linguistic Analysis », Oxford , 1973 , p. 6-7.

² ينظر تعليق المترجم كمال بشر في " دور الكلمة في اللغة" لستيفن أولمان ، ص 109.

³ ينظر فرانك بالمر ، مرجع سبق ذكره ، ص 104-105.

⁴ Geoffrey N. Leech , « Semantics » , Penguin , Middlesex , 1974, p. 16- 17.

⁵ « S'il y avait des synonymes parfaits , il y aurait deux langues dans une même langue. » César Chesneau Du Marsais, « Des tropes ou des différents sens » , Flammarion , Paris, 1988 , p 236

و'violence'، وبين 'amour' و 'amitié' ، وليس من الضروري شرحها بما أنّ الكلّ يعرفها، وتكون أحيانا أخرى صغيرة يصعب اكتشافها يلحظها القليل من الناس مثل الفرق بين 'battre' و 'frapper' وبين 'gain' و 'profit' (...). ، ومن المهمّ جدّا التّمييز جيّدا بين كلّ هذه الكلمات التي نسبّيها عامة مرادفات من خلال تبين ما هو مخصوص بها حتّى نتعلّم أن نستعملها استعمالا مناسباً ، وأن لا نخلط بينها أبدا ونضعها في مكانها بدقّة¹ ، ويفهم منه أن هناك نوعين من الفروق: الكبيرة الواضحة والدقيقة الغامضة ، كما أنه يحثّ على ضرورة التفريق خاصة في حالة الفروق الدقيقة.

و حتّى الأدباء الفرنسيين أدلوا بدلوهم في هذه القضية أمثال فولتير (Voltaire) ولابروير (La Bruyère) وفينيلون (Fénelon) وبواسوناد (Boissonade)؛ حيث أيّدوا الفروق معيّرين عن رأيهم بنوع من البلاغة . يقول فولتير: "ترادف الكلمات في عدّة حالات، لكنّها لا تبقى مترادفة في حالات أخرى"²، و يقول لابروير: " لا تجد العقول الرديئة العبارة الدّقيقة فتستعين بالمرادفات"³.

¹ « Ces différences font plus ou moins sensibles . Quelquefois elles sont grandes ,claires , et connues de tout le monde ; telles que seraient celles qui se trouvent entre Force & Violence entre Amour & Amitié , et qu'il n'est pas nécessaire d'expliquer puisque personne ne les ignore(...).D'autrefois ces différences sont plus petites , difficiles à remarquer , & aperçues de peu de gens ; comme seraient celles de battre et de frapper , de Gain et de profit (...), enfin toutes celles des mots qu'on nomme communément synonymes ; qu'il est important de bien caractériser , par ce qui leur est propre et particulier ; afin qu'on apprenne à ne pas les employer qu' à propos , à ne les point confondre , & à les mettre précisément à leurs places. » Gabriel Girard ,« La justesse de la langue française , ou les différentes significations des mots qui passent pour synonymes », Laurent D'Houry , Paris, 1718 , pp. xiv- xv – xvi

² « Il y a des mots synonymes en plusieurs cas , qui cessent de l'être dans d'autres. » George Younes , Op.cit , S.P.

³ « Les esprits médiocres ne trouvent point l'unique expression et se servent de synonymes. » Ibid.

ونخلص إلى أنّ الدّراسات اللّغوية الحديثة تميل إلى ضبط مفهوم التّرادف و إلى التّسليم بالفروق بين الدّلالات المتقاربة، كما أنّها تولي عناية أكثر بوضع أسس علميّة ومقاييس محكمة لضبطها، وهو ما سنناقشه في المبحث الموالي.

المبحث الرابع: مقاييس التفريق بين الدلالات المترادفة

إنّ عملية التفريق بين الدلالات المترادفة المتقاربة في المعنى لا تتمّ اعتباراً بإتباع الحدس كما قد يظنّ البعض، فقد وضع اللغويون لذلك أسسا و مقاييس مضبوطة ، غايتهم الأولى من ذلك ترسيخ الموضوعية في التفريق . وقد حاولنا في هذا العنصر الإمام بمجمل المقاييس المعتمدة في التفريق التي تبناها اللغويون العرب والغربون معتمدين على مصدرين اثنين في استسقاؤها: أولا التصنيفات التي اقترحها اللسانيون وعلماء الدلالة و الباحثون في نظرياتهم ؛ ثانيا التصنيفات التي اعتمدها المعجماتيون في معاجمهم التي تهدف إلى التفريق بين المرادفات . كما فضّلنا البدء بالمقاييس التي عمل بها علماءنا العرب القدامى؛ لأنهم سبقوا الغربيين إلى هذا النوع من التأليف ؛ و لأنّ مناهجهم كانت أكثر عمقا وإحكاما من غيرها .

1.4- مقاييس التفريق المعتمدة عند العرب

اعتمد العلماء العرب على معايير تفريق خاصة تلائم طبيعة اللغة العربيّة ، و قد تباينت مقاييس التفريق و مناهجه من لغوي إلى آخر ؛ حيث رجعنا في هذه الدراسة إلى المصادر التي رأيناها الأهم والأدقّ مركزين أكثر على تلك التي ألفها الدارسون القدامى مثل معجم "الفروق اللغوية" لأبي هلال العسكري ؛ إذ كانت منهجيته المتبناة في هذا المصنف واضحة و محكمة ، قائمة على ثمانية معايير واعتبارات علميّة استهل بها مؤلّفه لإدراكه هذه الضّرورة المنهجية، كما أنّها أكثر عمليّة لأنّه لم يكتف بذكرها بل طبّقها في معجمه ووضّحها مستقصيا فيها من خلال إعطاء مثال لكلّ اعتبار، غير أنّه لم يصرها تاركا القائمة مفتوحة ، و هو ما يُفهم من قوله: "أشياء كثيرة منها"¹، وقد أكّد على هذه الحقيقة

¹ أبو هلال العسكري ، "الفروق اللغوية" ، ص 14.

محي الدين محاسب حين اعتبر منهجيته "مخطّطاً معيارياً مفتوحاً ، الغاية منه إقرار مبدأ الفروق الدلالية"¹. و الأهمّ ما في الأمر أنّ العسكري لم يشكّك في دقّة الاعتبارات الثمانية التي وضعها، بل رأى فيها الكمال و قوّة الفعالية في إدراك الفروق، وهو ما يتبين لما من قوله: " فإذا اعتبرت هذه المعاني وما شاكلها في الكلمتين ، و لم يتبين لك الفرق بين معنيهما فاعلم أنّهما من لغتين مثل القدر بالبصرية، والبرمة بالكمية، ومثل قولنا الله بالعربية ، وآزر بالفارسية"². ولهذا الأسباب اعتمدنا على مقاييسه بشكل كبير أكثر من غيره.

وثاني مصدر رجعنا إليه هو رسالة "الاشتقاق" لابن سراج الذي ضمّنه مجموعة أسس لمعرفة الفروق أوردها ضمن باب اللفظتين المتشابهتين ، و ما يلاحظ من منهجيته أنّها مضبوطة و واضحة تتركز على معايير محكمة سنتناولها فيما يلي ، إضافة إلى مصادر أخرى مثل "الصّاحي" لابن فارس، و"البيان والتبيين" للجاحظ، و"العباب الزّاخر و اللباب الفاخر" للحسن الصغاني، و"المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى" لأبي حامد الغزالي، و"بدائع الفوائد" لابن قيم الجوزية، دون أن ننسى الرّجوع إلى مصادر بعض الدّارسين العرب المحدثين أمثال ياس خضر الدوري ومحي الدين محاسب.

وفيما يلي جرد لأهمّ مقاييس التّفريق كآلاتي:

1. الاستعاضة (التّوظيف السياقي): يرى القائلون بهذا الاعتبار أنّه يستحيل التّفريق بين المفردات التي ترد منعزلة في المعجم ولا سبيل للتّفريق بينها إلّا في السياق، ويُقصد بمفهوم الاستعاضة - أو الاستعمال السياقي أو التّوظيف السياقي - عند الدّارسين القدامى تعويض كلمة مكان أخرى في سياقات متعددة لإدراك الفرق بينهما، ولعلّهم اشتقّوا مصطلح استعاضة من "عَوَّضَ" ، "تعويض".

¹ محي الدين محاسب ، " التحليل الدلالي في كتاب الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري : دراسة في البنية الدلالية لمعجم العربية " ، دار الهدى ، المنيا ، 2001، ص 24.

² أبو هلال العسكري، "الفروق اللغوية" ، ص 16.

وقد قام منهج أبو حامد الغزالي بشكل أساسي على مبدأ الاستعاضة في التفريق بين المعاني المتقاربة ؛ إذ طبّقه و ركّز عليه دون أن يصرّح به ، وهو ما يتّضح من خلال تفريقه بين "أكبر" و"أعظم" فيما استعملته العرب في قوله : "و كذلك العرب في استعمالها تفرّق بين اللفظتين ، إذ تستعمل الكبير حيث لا تستعمل العظيم، و لو كانا مترادفين لتواردا في كل مقام ، تقول العرب: فلان أكبر سنّاً من فلان، ولا تقول: أعظم سنّاً ، وكذلك الجليل غير الكبير والعظيم ، فإنّ الجلال يشير إلى صفات الشرف ؛ ولذلك لا يقال : فلان أجلُّ سنّاً من فلان ، ويقال : أكبر سنّاً، ويقال :العرش أعظم من الإنسان ، ولا يقال : أجلّ من الإنسان ، فهذه الأسماء وإن كانت متقاربة المعاني فليست مترادفة"¹.

كما عوّّل ابن قيم الجوزية على هذا الاعتبار في موازنته بين كلمتي "شكّ" و"ريب" متسائلاً ما إذا صحّ قيام إحداها مقام الأخرى كالآتي:

"الأوّل: يقال شكّ مريب ، لا يقال ريب مشكّك؛

الثاني: يقال رابني أمر كذا، ولا يقال شكّكني؛

الثالث: يقال رابه يريبه إذا أزعجه ، و ألقه ، كقول الرسول (صلى الله عليه و سلم) "وقد مرّ بطني خافت في أصل شجرة لا يريبه أحد"، ولا يقال هنا "لا يشكّكه أحد"؛

الرابع: لا يقال للشّاكّ في طلوع الشّمس أو في غروبها أو دخول الشّهر أو وقت الصلاة هو مرتاب في ذلك، وإن كان شاكّا فيه.

الخامس: أنّ الرّيب ضد الطّمانينة واليقين فهو قلق و اضطراب وانزعاج، كما أنّ اليقين والطّمانينة ثبات واستقرار.

¹ أبو حامد الغزالي ، "المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى" ، تح. بسام عبد الوهاب الجابري ، الجفان و الجابي ، قبرص ، ط1، 1987 ، ص. 41 - 42 .

السادس: يقال رابني مجيئه و ذهابه و فعله ، ولا يقال شككني، فالشك مبتدأ الرب، كما أن العلم مبتدأ اليقين"¹.

و قد أكد اللغويون المحدثون بدورهم على أهمية التوظيف السياقي، فقد اعتبر إبراهيم أنيس أن الحكم على وجود فروق بين الدلالات أو نفيها لا يكون إلا بواسطة الاستعمال السياقي، لا إلى ما يتكهن به بعض أصحاب المعاجم ؛ ذلك لأن الكلمات في المعاجم تكون منعزلة و لا حياة فيها ، وأن توظيفها في النصوص هو الذي يبيها². والشئ نفسه أكد عليه محمد حسن عبد العزيز في قوله: "ولا سبيل إلى تحديد المعنى المقصود أو تعيين ظلاله إلا من خلال السياق الذي تظهر فيه الكلمة. فقد يكون للمعنى الواحد غير لفظ واحد (أسد، ليث ... الخ) و مع هذا قد يكون في كل لفظ منها شيء من المعنى ليس في صاحبه ، و لا سبيل حتى الآن للدلالة على أن تختار من بينها أقربها للسياق (...)"³. ومن ثم، فإن تأكيد كلا من المحدثين والقدامى على مقياس التوظيف السياقي لا يترك لنا المجال للتنازع حول مدى فعاليته في التخصيص الدلالي.

2. الاقتران اللفظي: يُعرف أيضا بـ "المصاحبة" أو "التلازم اللفظي"، ويشغل هذا النوع من التفريق على التراكيب و السياق ، و أساسه أن الكلمات تصاحب كلمات معينة أكثر من أخرى. وقد تنبه اللغويون العرب القدامى إلى أن الألفاظ بطبيعتها تميل إلى الاقتران بألفاظ معينة دون غيرها قبل الغربيين بعدة قرون، حتى أنهم سبقوا اللغوي الإنجليزي ج. ر. فيرث (J.R. Firth) إلى ما سماه

¹ ابن قيم الجوزية ، "بدائع الفوائد" ، مج.4 ، تح. علي بن محمد العمران ، مجمع الفقه الإسلامي ، جدة ، د.ت ، ص. 106.

² ينظر إبراهيم أنيس ، "دلالة الألفاظ" ، ص 213.

³ محمد حسن عبد العزيز ، "مدخل إلى علم الدلالة" ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2000. ص 128 - 129 .

'collocation' ، غير أنه تناوله بشكل معمق من خلال دراسة العلاقات البنيوية السياقية بين المفردات المعجمية¹.

و قد اهتم أبو هلال العسكري كثيرا بالاقتران اللفظي ، أو بما أسماه بالرّصف، وبيّن أثره في توضيح المعنى و تخصيص دلالات الألفاظ ، و هو ما نفهمه من قوله : " وحسن الرّصف أن توضع الألفاظ في مواضعها ، وتمكّن في أماكنها ، و لا يستعمل فيها التّقديم و التّأخير ، والحذف والزيادة إلّا حذفاً لا يفيد الكلام ، و لا يُعمى المعنى ، و تضمّ كلُّ لفظةٍ منها إلى شكلها ، وتضاف إلى لفظها"²، ففي قوله إشارة واضحة إلى دور لفق الكلمة ؛ أي قرينتها في كشف الفروق بينها و بين كلمات أخرى ترادفها.

و يعدّ الجاحظ أيضاً من أبرز اللّغويين القدامى الذين تناولوا هذا النوع من التّفريق بين كلمات اللّغة العربيّة بشكل معمق من خلال تدارسه لكلمات القرآن الكريم، و قد قال في هذا الشّأن : " وقد يستخفّ النّاس ألفاظاً و يستعملونها و غيرها أحقّ بذلك منها . ألا ترى أنّ الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلّا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر. والنّاس لا يذكرون السّغب و يذكرون الجوع في حال القدرة والسّلامة. و كذلك ذكر المطر، لأنّك لا تجد القرآن يلفظ به إلّا في موضع الانتقام . والعامّة و أكثر الخاصّة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث، ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنّه إذا ذكر الأبصار لم يقلّ الأسماع ، و إذا ذكر سبع سموات لم يقلّ الأرضين. ألاّ تراه لا يجمع الأرض أرضين ، ولا السّمع أسماعاً . و الجاري على أفواه العامة غير ذلك، لا يتفقّدون من الألفاظ ما هو أحقّ

¹ ينظر محمد ياس خضر الدوري ، مرجع سبق ذكره ، ص 75- 76 .

² أبو هلال العسكري ، "كتاب الصناعتين : الكتابة و الشعر" ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي ، مصر ، ط 2 ، 1971 ، ص. 167.

بالذكر و أولى بالاستعمال (...)"¹. لقد لجأ الجاحظ إلى النص القرآني للتفريق بين عدّة مرادفات أحصاها في هذا النص مثل (الجوع / السّغب) ، فقد وردت كلمة "جوع" مصاحبة لكلمة "خوف" في عدّة آيات قرآنية على عكس كلمة "سغب" التي جاءت في مواضع بمعنى الجوع الشديد و في مواضع أخرى بمعنى الشّدّة . و لاحظ أيضا في محاولة تفريقه بين (مطر/غيث) أنّ الله تعالى قد أقرن كلمة مطر بمعنى العذاب ، على عكس الغيث الذي أقرنه بمعنى الرّحمة . كما وردت في النصّ أعلاه بعض المعاني التي تأتي دائما متلازمة في القرآن مثل: الأبصار والسمع، السموات والأرض. ومن ثمّ ، فهذا الاعتبار مهمّ في التفريق ، ومن شأنه أن يحسم أمر كثير من المرادفات لكونه يحيل دون أن تقترن لفظة بما تقترن به مرادفتها من ألفاظ .

3. الاستعمال اللّغوي : يقصد به سياق ورود المرادفين في الكلام ، فهو أول اعتبار اعتمده أبو هلال العسكري و عوّل عليه بشكل كبير في معجمه؛ إذ يرى أنّ اختلاف الاستعمال اللّغوي و التّوظيف التّركيبي يوجب اختلافا في المعنى . و قد طبّقه على عدّة مرادفات مثل تفريقه بين العلم و المعرفة ، فالعلم يتعدى إلى مفعولين و تتعدى المعرفة إلى مفعول واحد (علم + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثان) (عرف + فاعل + مفعول به)². كما قال في تفريقه بين هذين المرادفين أنّ "المعرفة أخصّ من العلم لأنّها علم بعين الشّيء مفصلا عمّا سواه ، و العلم يكون مجملا مفصّلا (...). فكلّ معرفة علم و ليس كلّ علم معرفة (...)"³. و قد علّق محي الدين محاسب على هذا المثال بقوله أنّ العسكري استغلّ اختلاف التّمط التّركيبي للفعلين "علم" و "عرف" كمبرّر للاختلاف الدّلالي بينهما⁴، كما استعان بمعيار الاستعمال

¹ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، "البيان و التبيين"، تح. عبد السلام هارون ، مج 1، مكتبة الخانجي، ط 7، 1998، ص 20 - 21.

² ينظر أبو هلال العسكري ، "الفروق اللغوية" ، ص. 14.

³ المرجع نفسه ، ص 62.

⁴ محي الدين محاسب ، مرجع سبق ذكره ، ص 25.

للتفريق بين النعت و الصفة ، فالنعت هو ما يظهر من الصفات و يشتهر على عكس الصفة التي لا تملك سمة الشهرة و الانتشار ، كما أنّ النعت لما يتغيّر من الصفات بينما الصفة لما يتغيّر و لما لا يتغيّر¹. ومنه نخلص إلى أنّ وضع العسكري لهذا الاعتبار على رأس قائمة معايير يعطيه الأولوية في أية دراسة تطبيقية للفروق .

4. صفات المعنيين : إنّ ملاحظة صفات المعنيين معيار هامّ للتفريق كأن يختلفا في صفتي الحسن و القبح ، ففي نظر العسكري اختلافها يوجب اختلاف المعنى ، مثل الفرق بين الحلم و الإمهال ، فالحلم لا يكون إلاّ حسنا ، أمّا الإمهال قد يكون حسنا و قبيحا². و قد اعتمد ياس الدوري هذا المعيار في تفريقه بين ألفاظ القرآن مستوحيا إياه من مثال العسكري في تفريقه بين الحلم و الإمهال ، فرأى في الحلم استحسانا و في الإمهال استهجانا³. كما أشار ابن سراج في كتابه "الاشتقاق" إلى التمييز بين دلالات الألفاظ من خلال ما توصف به في قوله : "ثم من قبل الصفات التي يوصف بها كلّ واحد منهما ، فإنّه إن لم يكن واحد منهما ملك صفات بأعيانها ، فليس هو هو ، و ذلك أنّه لو قيل : أنّ العفاف هو قصر الشهوة على مقدار ما تجيزه السنّة ، و الزهد هو قصر الشهوة دون ما تجيزه السنّة، فقد وجب من هذا أنّ العفاف ليس هو الزهد"⁴. و من ثمّ استطاع ابن سراج الحكم على اختلاف معنيي الزهد و العفاف من خلال التدقيق في صفتاهما.

5. الذات و الصفة : يُراد من هذا المقياس التمييز بين اسم الذات و صفاته : مثل السيف و الصّارم ، فعلى الرّغم من دلالتهما على الشيء نفسه إلاّ أنّ السيف هو الاسم، و ما الصّارم إلاّ صفة

¹ ينظر أبو هلال العسكري ، " الفروق اللغوية" ، ص 21 - 22.

² ينظر أبو هلال العسكري ، " الفروق اللغوية" ، ص 14.

³ ينظر محمد ياس خضر الدوري ، مرجع سبق ذكره ، ص 85 - 86.

⁴ ابن سراج ، " رسالة الاشتقاق" ، تح. محمد علي الدرويش و مصطفى الحديري ، دمشق ، 1972، ص 53.

جاءت لوصف شدة السيف. وما أكثر مثل هذه الأمثلة في العربية على وجه الخصوص ، فقد أطلق القدامى على الشيء الواحد تسميات كثيرة موقنين أنّ أغلبها صفات لمسمى واحد ؛ إذ أطلقوا على السيف ألف اسم ، و على الأسد خمسمائة ، وعلى العسل ثمانون... الخ ، إلا أنّ الاستعمال كرسها وأعطاه طابع الاسم ، فلم يعد الناس يميزون بين الاسم والصفة¹.

6. ما يؤول إليه المعنيان وما يوجبانه: أشار العسكري إلى هذا المقياس في مقدمة معجمه، كما اعتمده في التفريق بين عدة مرادفات مثلما فعل في تفريقه بين المزاح والاستهزاء من خلال ما يؤولان إليه، إذ يرى أن المزاح لا يقتضي تحقير الممازح بينما يقتضي الاستهزاء تحقير المستهزأ به².

وقد تنبّه محي الدين محاسب إلى أنّ العسكري لم يوضّح ما يقصده من هذا المعيار، وهو ما جعله غامضاً ، و تساءل ما إذا كان يقصد من عبارة ما يؤول إليه المعنيان أنّ المعنى يتوقّف على ما يعتقد المتكلم أم على ما يعتقد المخاطب ؛ فإذا كانت نية المتكلم التحقير فذلك استهزاء ، وإذا كانت نيته الاستئناس فهو مزاح، أمّا إذا أحسّ المخاطب في الكلام تحقيراً فهو استهزاء ، و إذا أحسّ فيه استئناساً فهو مزاح ، و خلص في الأخير إلى أنّ العسكري يقصد بعبارة ما يؤول إليه المعنيان التأويل السياقي ؛ أي السياق و الموقف الكلامي اللذان يعتمد عليهما في التفريق بين الدالّتين المتقاربتين³.

7. الحروف التي تُعدّى بها الأفعال: مثل العسكري لهذا الاعتبار بالفرق بين "العفو" و "الغفران"، فالفعل "عفا" يتعدّى بحرف الجر "عن" ، بينما يتعدّى "غفر" بحرف الجر "ل" ، وهذا الاختلاف في حرف

¹ ينظر محمد ياس خضر الدوري ، مرجع سبق ذكره ، ص 60 - 62.

² ينظر أبو هلال العسكري ، " الفروق اللغوية " ، ص 15 .

³ ينظر محي الدين محاسب ، مرجع سبق ذكره ، ص 31 - 32.

التعدية يميل إلى الاختلاف على المستوى الدلالي؛ فقولك: عفوت عنه يعني أنك محوت الدّم والعقاب عنه، أما قولك: غفرت له يعني أنك سترت له ذنبه ولم تفضحه به¹.

8. التقيض أو الضدية : يقصد بهذا الاعتبار أنّ الفرق بين الكلمات المتقاربة يُعرف بمقارنة

أضدادها ، فالضدّ من الأسس الدّقيقة في اكتشاف الفرق اللّغوي، كما أنّه لفظي و ليس معنويا ؛ تتمّ فيه المقابلة بين لفظين². و أوّل من أشار إلى هذا المعيار في التّفريق هو ابن السّراج شارحا إياه في قوله: "... فمن ذلك أن يمتحنه بالضدّ، فينظر هل ضدّ هذا هو ضدّ هذا؟ فإن كان كذلك إلّا فليس هو هو ، كما لو قال قائل : إنّ الشّجاعة هي الجلّد ؛ وإمّا الشّجاعة للنّفس ، والجلّد للبدن، فضدّ الشّجاعة الجبن ، وضدّ الجلّد الخور ، فليست الشّجاعة إذن هي الجلّد"³. كما مثل العسكري لهذا الاعتبار بالفرق بين "الحفظ" و "الرّعاية" ، فنقيض "الحفظ" الإضاءة ، و نقيض "الرّعاية" الإهمال ، ففي الحفظ صرف للمكاره عن الشّيء لئلاّ يهلك ، و في الرّعاية فعل السّبب الذي يصرف به المكاره عنه ، حتّى أنّه ذهب للإقرار بأنّه لولا استنادنا إلى التّقيض في هذا المثال لكان من الصّعب معرفة الفرق⁴. وتبنى ابن قيم الجوزية بدوره مقياس الضّدية في معرفة الفرق بين كلمتي الرّيب و الشّك كما في قوله: "...الرّيب ضد الطّمأنينة و اليقين فهو قلق و اضطراب و انزعاج ، كما أنّ اليقين و الطّمأنينة ثبات واستقرار"⁵. كما أشار ابن قيم أيضا إلى مصطلح "المقابلة" في مصنّفه "مقدّمة كتاب المباني" ، بنى عليه منهجه وأنّخذ أساسا للفصل بين المعاني ، مشترطا فيه أن يُقابل بين زوجين من الكلمات المتقاربة في الاستعمال المفارقة في المعنى، فالأصحّ في نظره أن نقابل القيام بالعود ، لا القيام بالجلوس ، ويعطي أمثلة عديدة على

¹ ينظر أبو هلال العسكري ، " الفروق اللغوية" ، ص 15 .

² ينظر محمد ياس خضر الدوري ، مرجع سبق ذكره ، ص 69.

³ المرجع نفسه ، ص 69 ، و علي كاظم المشري ، مرجع سبق ذكره، ص 356.

⁴ ينظر أبو هلال العسكري ، "الفروق اللغوية" ، ص 15 .

⁵ ابن قيم الجوزية ، "بدائع الفوائد" ، ص 106.

ذلك¹. ويفهم من ذلك أنّ ابن سراج والعسكري وابن قيم بتبنيهم لمنهجية مقابلة المتضادات في التفريق حاولوا ربط علاقة الترادف والفروق بعلاقة دلالية أخرى "التضاد" كما أثبتوا نجاعتها من خلال الأمثلة التي استندوا عليها .

9. الخلاف: يقصد به الموازنة بين نفي الدالّتين، وقد اعتمده ابن سراج في كتابه "الاشتقاق" موضّحاً إياه من خلال تفريقه بين "شجاع" و"جلد"؛ إذ ليس بالضرورة من كان غير جلد هو من كان غير شجاع لأنّه قد يكون المرء شجاعاً من غير جلد². ومن ثمّ ، وفقاً لهذا المعيار لا يستدعي بالضرورة نفي دلالة نفي أخرى، و على هذا الأساس يحكم على اختلاف الدلّالات المترادفة المتقاربة في المعنى.

10. الاشتقاق : إنّ النظر في اشتقاق اللفظين معيار لا يقلّ أهميّة عن غيره؛ فاختلاف اشتقاق اللفظتين يؤدي حتماً إلى اختلافهما دلاليّاً. يقول ياس الدوري شارحاً هذا المقياس: "الوقوف على الأصول الثلاثة التي اشتقّ منها اللفظ يعني الوقوف على حقيقة معناه قبل أن تأتيه الزيادة في المعنى؛ إذ من المسلّم به أنّ زيادة المبنى يؤدي إلى زيادة المعنى"³. وقد تبني العسكري هذا الأساس في تفريقه بين عدّة مفردات، مثلاً الفرق بين السياسة و التدبير: السياسة هي النظر في الدقيق من أمور السّوس مشتقة من حيوان السّوس؛ أي الدقيق من الدّود ، أمّا التدبير فمشتقّ من الدّبر ودبر كلّ شيء آخره⁴. كما تبناه الحسن الصغاني ضمناً في معجمه "العباب الزّاخر و اللّباب الفاخر" للتفريق بين المفردات التي يظنّ ترادفها ، مثلاً في تفريقه بين الهنيء والمريء⁵ :

¹ ينظر علي كاظم المشري، مرجع سبق ذكره، ص 362.

² ينظر ابن سراج ، مرجع سبق ذكره ، ص 52

³ محمد ياس خضر الدوري ، مرجع سبق ذكره ، ص 67.

⁴ ينظر أبو هلال العسكري ، " الفروق اللغوية" ، ص 15 .

⁵ الحسن الصغاني ، " العباب الزاخر و اللباب الفاخر" ، ج1 ، تح. قير محمد حسن ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ط 1 ، 1978 ، ص 140 و 112.

الهنيء: مشتق من هنا و هَنَأْتُهُ تعني نَصَرْتُهُ ، و هُنُو الطَّعام يهنؤ و هنيء هناعَةٌ أي صار هنيئاً . المريء: مشتق من مَرَأً أي طَعِمَ ، يقال مالك لا تمرأ ؛ أي لا تطعم ، و مرأني الطَّعام يمرأ مرءاً ، و مَرَأً الطَّعام (...): صار مريئاً. ثم يفرق بينهما صراحة في قوله "هنيئاً لا إثم فيه ومريئاً لا داء فيه".

11. أصل اللفظ وحقيقته في اللغة: يقصد بهذا المعيار أن ننظر في أصل الألفاظ التي تتداخل

دلالاتها و ترد في الاستعمال بمعنى واحد، غير أنّها لم تكن في أصل وجودها في اللغة متساوية . يقول ياس الدوري في هذا الشأن: " ومن نواميس اللغة أنّ اللفظ قد يبتعد عن أصل ما وضع له ، لكن يبقى متشوّفاً إليه حائماً حوله ، ويسمى هذا الابتعاد بالتغيير الدلالي أو ما يسمى بالمجاز ، والمجاز سبب من أسباب الترادف ؛ إذ قد ينتقل اللفظ إلى معنى يقترب فيه من لفظ آخر ، فينسى أصل وضعه في اللغة ؛ لذا كان التفريق بين المعنى الحقيقي للفظ والمعنى المجازي من أسس التفريق اللغوي"¹ . وقد يخلط الواحد منا بين هذا المعيار و معيار الاشتقاق، و يظهر لنا أنّه واحد لا فرق بينهما ؛ إلا أنّ محي الدين محاسب يفرق بينهما موضّحاً أنّ في معيار الاشتقاق رجوع إلى صيغة اللفظ الذي اشتقت منه ؛ أمّا معيار أصل اللفظ يتعلّق بالتحوّل المجازي من الحقيقة إلى المجاز ؛ أي انتقال دلالة اللفظ من الاستعمال الحقيقي الذي هو الأصل إلى الاستعمال المجازي الحاصل بفعل تطوّر الدلالة و انتقالها من مستوى إلى آخر².

وخير مثال على هذا المقياس الفرق الذي بيّنه العسكري بين الكلمتين "الحنين" و"الاشتياق"؛ فالحنين يطلق في أصل اللغة على الصّوت الذي تصدره الإبل حين تشتاق إلى أوطانها، ثمّ كثر ذلك حتى جرى اسم كلّ واحد منهما على الآخر كما يجري على السبب و على المسبب اسم السبب³. كما تبيّن ابن قيم الجوزية بدوره هذا المعيار في منهجه في التفريق تحت تسمية "علاقة كلّ معنى بالآخر في الأصل"، ومن

¹ محمد ياس خضر الدوري ، مرجع سبق ذكره ، ص 56.

² ينظر محي الدين محاسب ، مرجع سبق ذكره ، ص 47.

³ ينظر أبو هلال العسكري، " الفروق اللغوية" ، ص 16.

بين الأمثلة التي أوردها الفرق بين الشك و الرّيب: " يقال رابني مجيئه و ذهابه و فعله ، ولا يقال شكّني، فالشكّ مبتدأ الرّيب ، كما أنّ العلم مبتدأ اليقين"¹.

12. صيغة اللفظ: يوجب تغيير الصيغة تغييراً في المعنى حتى ولو اشترك اللفظان في أصل واحد

، و قد اعتمد المعجميون العرب هذا المقياس في التفريق بشكل أساسي بحكم طبيعة اللغة العربيّة، نذكر أهمّهم الحسن الصغاني في معجمه "العباب الزّاخر و اللّباب الفاخر" ، مثل تفريقه بين الخَطَأَ (على وزن فَعَلَ) والخِطَأَ (على وزن فِعَلَ) : الخَطَأُ : نقيض الصّواب ، و الخِطَأُ بالكسر: الدّنب ، ويستشهد للتفريق بينهما بقول الأموي: المخطئ من أراد الصّواب فصار إلى غيره ، والخاطئ : من تعمد لما لا ينبغي"². كما تبنى العسكري هذا المقياس كما في تفريقه بين الاستفهام والسؤال، فصيغة الاستفهام "استفعال"، وصيغة السؤال "فُعَال"؛ إذ لا يكون الاستفهام إلاّ لما يجمله المستفهم أو يشكّ فيه لأنّه طالب لأن يفهم، بينما يمكن أن يسأل السائل عمّا يعلم و عمّا لا يعلم"³.

13 . المدلول الحسي و المدلول الذهني المجرد : يقول ياس خضر الدوري: "المدلول مرآة اللفظ

تنعكس فيه صورته، فإن كان للفظ وجود في الأعيان اطّرد في سياق ذكر المحسوسات ، وإن كان للفظ وجود في المعقولات اطّرد ذكره في التراكيب المعنوية"⁴، و منه فعلى الرّغم من تقارب المرادفات في المعنى الظّاهري العام تختلف عن بعضها لكون منها ما يحمل دلالة حسيّة ملموسة تُدرك بواسطة الحس، ومنها ما يحمل دلالة مجرّدة تُدرك ذهنيًا، هذا الأساس يعتمد عليه للتفريق بينها ، فيبدو جلياً أنّه لا يمكن إحلال لفظة ذات مدلول مادي محلّ لفظة ذات مدلول معنوي ، مثلاً الفرق بين التّفكّر والتدبّر: التّفكّر يرد ذكره

¹ علي كاظم المشري ، مرجع سبق ذكره ، ص 361 - 362.

² الحسن الصغاني ، مرجع سبق ذكره ، ص 49 - 50.

³ ينظر أبو هلال العسكري، " الفروق اللّغويّة" ، ص 16 .

⁴ محمد ياس خضر الدوري ، مرجع سبق ذكره، ص 79.

في القرآن الكريم فيما يُتصوّر من الخلق ، ومن ثمّ فمدلوله حسي، أمّا التدبُّر فمدلوله ذهني مجرّد لأنّه يرد في القرآن بمعنى التأمّل وإمعان النظر طلباً للمعاني .

14. المطلق و المقيد : لهذا المعيار أهميّة بالغة لأنّ الخلط بين الألفاظ المقيدة و المطلقة يسبّب

غموضاً و لبساً، و قد عرّف ابن فارس المطلق و المقيد في قوله : " أمّا الإطلاق فأن يُذكر الشيء باسمه لا يُقرن به صفة و لا شرط و لا زمان و لا عدد و لا شيء يشبه ذلك . و التقيّد أن يذكر بقرين من بعض ما ذكرناه، فيكون ذلك القرين زائداً في المعنى " ¹ ، و المقصود هنا أن تقييد لفظ مطلق يتمّ من خلال التركيب أو السّياق، أو من خلال سمة إضافية تدخل عليه فتقيده . كما اعتنى ابن فارس بالمطلق و المقيد مميّزاً بين عدّة ألفاظ من هذا النوع كما في قوله: "المائدة لا يقال لها مائدة حتّى يكون عليها الطّعام (...). وإلّا فاسمها خوان، وكذلك الكأس لا تكون كأساً حتّى يكون فيها شراب، وإلّا فهو قدح أو كوب (...)" ²

وقد اعتنى الدّارسون العرب المحدثون بهذا المقياس في التّفريق أمثال ياس الدوري؛ إذ أورد هذا الأخير أمثلة كثيرة يوضّح فيها الفرق بين المعاني المطلقة و المقيدة التي وردت في القرآن الكريم، نذكر منها الفرق بين "أجر" و "جزاء"، فالأجر هو اللفظ المقيد ؛ إذ لا يقال إلّا في النّفع دون الضّر، بينما يأتي "الجزاء" مطلقاً للنّفع والضّر معاً ³.

15. الخاص و العام : قد يلتبس الأمر على الدّارس فيخلط بين هذا المعيار و المعيار السابق لما

بينهما من تشابه ، إلّا أنّ الفرق بينهما أنّ هذا المعيار يقوم أساساً على تخصيص دلالة عامة . يقول ابن

¹ أبو الحسن أحمد بن فارس ، "الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها" ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1997 ، ص 146 .

² المرجع نفسه ، ص 60 - 61 .

³ محمد ياس خضر الدوري ، مرجع سبق ذكره ، ص 74 .

فارس في التفريق بين العام و الخاص : " العام الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئاً... والخاص الذي يتحلل فيقع على شيء دون أشياء"¹. كما اعتمد العسكري هذا المعيار في معجمه على الرغم من أنه لم يفسح عنه في مقدمته، مثلاً في تفريقه بين الحق والصدق بين أن الأول أعم من الثاني².

16. اقتضاء العطف المغايرة: تعتبر المغايرة في العطف معياراً من معايير الاستعمال لاشتغاله على

تركيب الجملة، وهو يتعلّق بعطف المترادفات ، فقد منع اللغويون العرب وقوع الترادف بين المتعاطفين وفقاً لقاعدة (اقتضاء العطف المغايرة)³. و قد أوضح المبرد هذه القاعدة من خلال تفسيره للآية الكريمة قال تعالى: "لكل جعلنا منكم شرعةً و منهاجاً" ؛ حيث يرى أنه تمّ عطف شرعة على منهاج لاختلافهما في الدلالة فالشرعة لأول الشيء و المنهاج لمعظمه و متّسعه⁴. كما تبين العسكري فكرة المبرد واستدلّ بها في مقدمة معجمه "الفروق اللغوية" لإثبات حقيقة أن اختلاف العبارات و الأسماء يوجب اختلاف المعاني، و عبّر عن رأيه في هذا الشأن قائلاً: "العطف يدلّ على أن جميع ما جاء في القرآن وعن العرب من لفظين جاريتين مجرى ما ذكرنا من العقل و اللب و المعرفة و العلم (...). معطوفا أحدهما على الآخر فإنما جاز هذا فيهما لما بينهما من الفرق في المعنى ، و معلوم أنّ من حق المعطوف أن يتناول غير المعطوف عليه ليصحّ عطف ما عطف به عليه"⁵، ويفهم منه أنّ عطف مرادف على آخر دليل على وجود فرق دلالي بينهما ، أمّا إذا تمّ عطف مرادفين متطابقين تطابقاً كلياً فالخلل يكمن في المحرر ، ويعتبر خللاً أسلوبياً لأنّ فيه إسهاب دون فائدة.

¹ أبو الحسن أحمد بن فارس ، مرجع سبق ذكره، ص 159.

² ينظر علي كاظم المشري، مرجع سبق ذكره، ص 361.

³ محمد ياس خضر الدوري ، مرجع سبق ذكره، ص 81.

⁴ ينظر أبو هلال العسكري ، "الفروق اللغوية" ، ص 11.

⁵ المرجع نفسه، ص 11 - 12.

17. القوة و الضعف: بمعنى أن يكون أحد اللفظين أكثر حدة و قوة من الآخر مثلاً: أنهك وأتعب ، أنهك أقوى و أشدّ حدة من أتعب. وقد ربط ياس الدوري قوة و ضعف معاني الكلمات بقوة و ضعف أصواتها ؛ حيث يعطي الصوت الواحد قوة في الكلمة أو ضعفاً تبعاً لصفاته ومخرجه ، كما أنّ بعض الحركات أقوى من بعض ، و قد استدل في ذلك بقول ابن جني : " اختلاف الحرف الواحد في اللفظتين أو الحرفين أو الثلاثة (...)) يؤدي إلى اختلاف دقيق في المعنى المراد من اللفظ ، وإنّ دقة المعنى تتفق مع جرس الحرف المختار ، فكأنّ هناك اختياراً مقصوداً للصوت ؛ ليؤدّي المعنى المغاير لما يؤدّيه الصوت الآخر"¹ .

18. قبول معنى القلة و الكثرة: يقسم ابن سراج في هذا المعيار المفردات إلى قسمين ، فإما أن تقبل لفظتان هذا المعنى أو لا تقبلانه؛ أي أنّه إذا كانت مفردة تقبل القلة و الكثرة و مفردة أخرى لا تقبلها ، هذا دليل على اختلاف معنيهما، مثال ذلك "العشق" و "الشيق" ، فليس كلّما كثر العشق كثر الشيق².

19. تغيّر معنى اللفظ بالإضافة: يقصد به ابن سراج أنّ اللفظتين المتقاربتين إذا أضيف إليهما لفظة واحدة بعينها ولم تكن نتيجة اجتماعهما واحدة ، فهما مختلفتان دلاليًا ، مثال ذلك الفرق بين العلم والحسّ ، فإذا أضيف إلى العلم العمل كان الحاصل الحلم ، بينما لا يمكن ذلك مع الحسّ³.

¹ محمد ياس خضر الدوري ، مرجع سبق ذكره ، ص 81

² ينظر ابن سراج ، مرجع سبق ذكره ، ص 53 - 54 .

³ ينظر المرجع نفسه ، ص 53 .

20. الموازنة البلاغية بين الألفاظ: هو معيار عمل به العسكري خلال معالجته لوحدها معجمه "الفروق اللغوية" دون أن يشير إليه في مقدمته ، وقد أولاه أهمية بالغة ؛ إذ يتجلى في قوله "هذا اللفظ أبلغ من ذاك أو أقوى منه"¹.

نخلص إلى أنّ مقاييس التفريق عند الدارسين العرب نوعان: مقاييس اشتغلت على المفردة المعجمية كوحدة منفصلة عن السياق مثل مقياس "المطلق والمقيد"، ومقاييس ركزت على الاستعمال الفعلي للمفردات ضمن التراكيب والجمل مثل معيار "الاستعاضة"، كما أنّها محكمة دقيقة تلائم إحكام ودقة اللغة العربية، وتدلل على إحكام منهجية التفريق عند اللغويين العرب، والآن بقي لنا أن نتعرّف على تلك المقاييس التي تبناها المنظرون والمعجميون الغربيون في مؤلفاتهم.

2.4 - مقاييس التفريق المعتمدة عند الغربيين

يتفق اللسانيون الغربيون على أنّ التفريق بين المرادفات ليس بالأمر الهين؛ ذلك لأنّ علاقة التّرادف في الأساس هي علاقة غير ثابتة. يقول د. جيرارتس (D. Geeraerts): "غالبا ما تكون كيفية وصف الفروق الدقيقة بين المترادفات المتقاربة غير أكيدة"² ، كما يرى ج. لاينز (J. Lyons) أنّه حتّى وإن كنا متأكّدين من وجود فروق إلاّ أنّه من الصّعب التّأكد من طبيعة ذلك الفرق ، كما لا يكون الفرق واضحا دائما مما يجعلنا غير متأكّدين متى يكون هناك فرق و متى لا يكون³. ويؤكّد آ. كروز (A. Cruse) بدوره على أنّ التفريق ليس سهلا وتميز أنواع الاختلافات بين المرادفات صعب⁴.

¹ ينظر علي كاظم المشري ، مرجع سبق ذكره ، ص. 361.

² « (...)how to describe the subtle nuances among near-synonyms is often uncertain.» Dirk Geeraerts, Op.cit , p. 82

³ John Lyons , « Language and Linguistics :An Introduction » , p.149-150

⁴ Alan Cruse , « Meaning in Language: An introduction to Semantics and Pragmatics » , p. 157.

وقد ذهب ب. نيومارك (P. Newmark) إلى أنّ في التفريق جانب معتبر من الذاتية¹، ومن هذا المنطلق لا يمكن نسيان أنّ الذاتية في التفريق أمر لا مفرّ منه؛ إذ لا يمكن أن نكون موضوعيين بشكل مطلق في التفريق، ولا يمكن أن نحقق مقاييس التفريق الموضوعية التامة.

وقد حاولنا فيما يلي تلخيص مقاييس التفريق التي تبناها كلّ لغوي على حدا في النقاط التالية:

- كولنسون (W.E. Collinson)

أحصى كولنسون في كتابه 'synonymy' تسعة مقاييس للتفريق بين المرادفات تبناها العديد من

اللغويين بعده على رأسهم س. أولمان (S. Ullmann) الذي لخصها لنا كالآتي²:

1. بعض المفردات أكثر عمومية وشمولا من مفردات أخرى مثلا : refuse- reject ؛

2. بعض المفردات أكثر حدة وقوة من أخرى مثلا : repudiate –refuse ؛

3. بعض المفردات أكثر عاطفية وانفعالية من أخرى مثلا : reject – decline ؛

4. تتميز بعض المفردات باستحسان أخلاقي أو استهجان، في حين تكون مفردات أخرى محايدة؛ أي

تخلو من معنى الاستحسان أو الاستهجان مثل : thrifty – economical. وقد تبني هذا المقياس أيضا

ج. لاينز مقراً أنّ " أوضح فرق هو الفرق بين التعابير التي تدلّ ضمنا على الاستحسان والاستهجان،

وبين التعابير المحايدة من حيث قابلية تعبيرها، أو التعابير التي تدلّ ضمنا على موقف معاكس"³؛

¹ Peter Newmark , « A Textbook of Translation » ,Prentice Hall, New York , 1988, p.120

² Stephen Ullmann, « Semantics: An Introduction to the Science of Meaning » , Basil Blackwell, Oxford , 1962, p. 142.

³ جون لاينز ، "اللغة و المعنى و السياق" ، تر. عباس صادق الوهاب ، مر. يونيل عزيز ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ط1 ، 1987، ص 58

5. بعض المفردات أكثر مهنيّة من أخرى؛ أي أنّ بعضها ينتمي إلى مجال التّخصّص وبعضها الآخر ينتمي إلى المجال العام مثل: death – decease ؛
 6. بعض المفردات أكثر أدبيّة من أخرى مثل: death – passing؛
 7. بعض المفردات أكثر استعمالاً وتداولاً من أخرى مثل: refuse - turn down؛
 - 8 . بعض المفردات محليّة أو لهجيّة أكثر من أخرى مثل: butcher - flesher؛
 9. هناك مفردات تنتمي إلى لغة الأطفال؛ أي يستعملها الأطفال في كلامهم مثل: father – daddy.
- ومن ثمّ يلاحظ أنّ المعايير التي اقترحها كولنسون تهمّت في مجملها بالسياق دون المفردة المعجميّة.

س. أولمان (S.Ullmann)

- حدّد س. أولمان ثلاثة معايير أساسيّة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار في التّفريق بين المعاني المتدانية¹:
1. اختبار الإبدال (the substitution test): أو ما يعرف بالاستعاضة ، ويقوم على أساس أنّ بعض المرادفات قابلة للتّبادل فيما بينها في بعض السياقات و ليس في كلّها ؛
 2. الأضداد : يمكن التّفريق بين المرادفات من خلال إيجاد أضدادها، مثلاً 'deep' و 'profound' هما مرادفان لأنّهما يشتركان في نفس الضّد 'superficial' في جملة مثل: « profound sympathy »
 - deep/ لكن في جملة مثل "deep water" - أي مياه ضحلة - فهما ليسا مترادفين لأنّ ضد 'deep' هنا هو 'shallow' و ليس 'profound'.
 3. تصنيف المرادفات في مقياس تدرّجي؛ إذ يطبّق للتّفريق بين الضّلال والفوارق الدلاليّة الدّقيقة.

¹ Stephen Ullmann, Op.cit , pp.143-144.

- هـ . جاكسون (H. Jackson)

يرى هـ. جاكسون أنه قد يكون للمرادفات نفس المرجع، لكنّها تختلف في سياق استعمالها جغرافياً (اللهجة) أو أسلوبياً (درجة الرسمية)، أو على مستوى السّجل اللّغوي (درجة التقنيّة)، موقفيّاً (الإيحاءات) أو على مستوى درجة الحساسيّة (التّلطيف اللّغوي)، وعلى هذا الأساس يقترح خمسة معايير كالآتي¹:

1. المرادفات التي تنتمي إلى لهجات مختلفة مثل اللهجتين البريطانية والأمريكية: lift/ elevator؛
2. يمكن التّمييز بين المرادفات على أساس الأسلوب أو درجة الرسمية مثل: climb /ascend ؛
3. يمكن التّمييز بين المرادفات حسب درجة تقنيّتها مثل: cardiac / heart ؛
4. المرادفات التي لها إيحاءات مختلفة مثل: love/adore ؛
5. المرادفات التي يمكن التّمييز بينها بواسطة التّلطيف اللّغوي (euphemism) مثل: die/ pass away ؛

- ف. بالمر (F.R.Palmer)

أحصى ف. بالمر بعض الاختلافات بين المرادفات هي في الأساس معايير يُعتمد عليها في التّفريق، وقد لخصّها في التّقاط التّالية² :

1. اختلاف اللهجات مثلاً: 'fall' (في اللهجة الأمريكية) و 'autumn' (في اللهجة البريطانية) ؛
2. اختلاف في درجة الرّسميّة مثلاً: يتوفى - يموت؛
3. اختلاف في المعاني العاطفيّة أو التّقويميّة مثلاً: حرية - ليبرالية؛

¹ Howard Jackson, «Words and Their Meaning» , Longman, London, 1988 , p. 68

² فرانك بالمر ، مرجع سبق ذكره ، ص 104 - 106.

4. اختلاف في الاقتران؛ أي أنّ بعض الكلمات محدّدة اقترانياً لا تردّ إلّا مرتبطة بكلمة أخرى ، وهذا الاقتران لا يتحدّد بالمعنى بل بالمصاحبة التي تحافظ عليها هذه الكلمات؛

- آ. كروز (A. Cruse):

يرى أنّ هناك ثلاث اختلافات أساسية بين المرادفات : فروق على مستوى المعنى التعبيري ؛ فروق على مستوى المعنى الأسلوبي (أي: البعدين العامي و الرسمي)؛ فروق على مستوى مجال الخطاب المفترض¹. ورغم أنّه لم يحدّد بوضوح قائمة لمقاييس التّفريق التي يعتد بها، استخلصنا مقياسين :

1. السّياق : يعوّل كروز كثيراً على هذا المقياس ، ففي نظره أهمّ معيار للتّأكد من التّرادف هو العلاقات السّياقية، ولإثبات ذلك فحص التّرادف المطلق من خلال السّياق من خلال انتقاء عيّنة من المرادفات المرشحة لأن تكون مطلقة (begin :commence, munch : chew, hate : loathe)، ثمّ قارن بين كلّ زوج منها ضمن السّياقات المحتملة التي قد ترد فيها مثلاً²:

a. I don't just *hate* him, I *loathe* him. (+)

b. I don't just *loathe* him, I *hate* him . (-)

وخلص إلى أنّ هناك ما هو أكثر من العادي معبّراً عنه بإشارة (+)، وهناك ما هو أقلّ من العادي معبّراً عنه بإشارة (-).

2. التّمييز على أساس الجنس: يرى أنّه لا يمكن اعتبار مفردتين مترادفتين ترادفاً مطلقاً إذا كان هناك اختلاف بينهما على مستوى الجنس مثلاً (pretty/ handsome) يمكن مقابلهما في العربية بحسن

¹ Alan Cruse , « Meaning in Language : An Introduction to Semantics and Pragmatics », p.155

² Alan Cruse , « Lexical Semantics » , pp. 268- 269

المظهر أو جميل ، لكن في الإنجليزية مفردة 'pretty' تخصّ الأنثى: 'pretty woman'،
في حين 'handsome' تخصّ الذكّر: 'handsome man'¹.

- أليز ليمان (Alise Lehmann)

حدّدت أ. ليمان ثلاثة مستويات أساسية للاختلافات بين المرادفات المتقاربة: المستوى التركيبي،
المستوى الدلالي، المستوى التخاطبي، وهي في الواقع ثلاثة معايير مختلفة للتفريق²:

1. المستوى التركيبي (مقياس الاستعمال اللغوي) : هو في نظرها أهمّ عامل في دراسة المعاني التي يُظنّ
ترادفها، ويعتمد هذا المقياس في التفريق على السياق اللغوي التركيبي (le contexte linguistique)
أو ما يطلق عليه بالسياق المحيط (le cotexte) الذي يدلّ على الظروف اللغوية المحيطة بالوحدة
المعجمية داخل الجملة، ولا علاقة له بالسياق الوضعياتي (le contexte situationnel) . كما ترى
ليمان أنّ الاختلافات في الاستعمال اللغوي؛ أي الاختلافات التركيبية بين الوحدات المعجمية المترادفة
يمكنها أن تتدخل لتقيّد الترادف و تحصره في مجموعة ثانوية من السياقات المشتركة، و أنّه يمكن لمفردتين
أن تكونا مترادفتين في بعض السياقات وليس في سياقات أخرى، وهو ما يعرف بالتّرادف السياقي الذي
سبق لنا شرحه ضمن عنصر أنواع التّرادف.

2. المستوى الدلالي (مقياس الاستعاضة): تظهر الاختلافات بين المفردات المتقاربة على المستوى الدلالي
من خلال توظيفها في سياقات مختلفة، مثلا sommet /cime مرادفان تفصل بينهما السّمة
الفارقة /pointu/ وعلى أساس هذا المقياس يمكن أن نبين الفرق بينهما من خلال توظيفهما في سياقات
مختلفة كالآتي:

(1) le *sommet* d'un arbre.

(2) la *cime* d'un arbre.

¹ Alan Cruse , « Meaning in Language : An Introduction to Semantics and Pragmatics »; p. 157

² Alise Lehmann & Martin Berthet Françoise , Op.cit , pp. 55 - 58

(3) le *sommet* de la tour Eiffel. (4) la *cime* de la tour Eiffel.

والملاحظ هنا أنه يمكن إبدال اللفظتين في الجملتين الأولى و الثانية دون وجود أي إشكال، في حين يستحيل ذلك مع الجملتين الثالثة والرابعة؛ إذ يمكن القول "le *sommet* de la tour Eiffel" ولا يمكن القول "la *cime* de la tour Eiffel"، و من ثمّ يمكن أن تتواجد المفردتين في السياقات ذاتها لكن ليس في كلّ السياقات و الحالات ، و يرجع ذلك إلى ظاهرة الترادف الجزئي.

3. المستوى التخاطبي (مقياس سياق الحال): إنّ السياق الوضعي و وضعية الخطاب معيار جيد يمكن اعتماده لضبط الفروق بين المرادفات ؛ إذ ترى أ.ليمان (A.Lehmann) أنّه عندما يكون للمرادفات المعنى التّعيني ذاته ، فإنّها تتباين عن بعضها البعض على مستوى مكوناتها الدّرائعية أو مدلولها الإيحائي ، و من ثمّ فإنّ هذه المرادفات التي تتمايز عن بعضها على المستوى التخاطبي قابلة للتبادل فيما بينها في ذات الجمل ، لكن لا يمكن استعمالها في وضعيات الخطاب ذاتها، و لا من طرف المتكلمين ذاتهم ، وهذا يعني أنّه لا يكون المرادفان دائما قابلين للتبادل فعليا فيما بينهما على الرّغم من اشتراكهما في نفس المرجع . كما أشارت إلى أنّ هناك أنظمة فرعية و متغيرات معجمية متنوعة يختار منها المتكلمون ما يساعدهم ، وأنّ الفروق التخاطبية بين المرادفات تحيل إلى عدّة مظاهر للتّغير المعجمي ، وعلى هذا الأساس أحصت خمسة تغيرات على المستوى التخاطبي كالاتي:

* التّغيرات التّعاقبيّة (les variations diachroniques) ؛

* التّغيرات الجغرافيّة (les variations géographiques ou diatopiques) ؛

* التّغيرات المتعلقة بالطّبقة الاجتماعية (les variations diastratiques) ؛

* التّغيرات المتعلقة بالتّباين بين اللّغات المتخصصة واللّغة العامّة؛

* التغيرات الإيجابية، وهي نوعان: التحقير أو التلطيف، وهو نفسه مقياس الاستحسان والاستهجان الذي أشار إليه كولنسون.

ومن ثمّ فهذه التغيرات الخمسة هي في الحقيقة خمسة مقاييس مختلفة للتفريق بين المرادفات على المستوى التواصلية.

– ج. ديوبوا (J. Dubois)

عول اللغوي الفرنسي ج. ديوبوا كثيراً على السياق كمقياس مهم في ضبط الفروق؛ إذ ذهب إلى اعتبار الترادف أكثر علاقة دلالية تعتمد على السياق مقارنة بالعلاقات الدلالية الأخرى (الانضواء، التضاد)، وأنّ أهميّة السياق تكمن في أنّه يرفع التناقضات بين المفردات ويساعد على حصر دلالاتها¹.

ونخلص في الأخير إلى أنّ بعض أسس التفريق اتفق عليها أغلب الدارسين العرب منهم والغربيين، كما أنّ ما توصل إليه المحدثون ليس بجديد، فقد كرّروا ما جاء به علماءنا العرب القدامى، وهو ما نلاحظه من خلال مقارنة بسيطة بين المعايير المذكورة أعلاه مثل مقياس الاستعمال اللغوي الذي جاء به أبو هلال العسكري، ومقياس الاستعاضة لأبي حامد الغزالي وابن قيم الجوزية. أمّا من حيث الدقة، فإنّ المعايير التي اعتمدها العرب أدقّ دقة اللّغة العربيّة.

¹ Jean Dubois , Op. cit , p. 466

خاتمة الفصل:

- لقد قدمنا في هذا الفصل لقضيتين مرتبطتين: الفروق والترادف، وعرضنا الجدل القائم حولهما ومقاييس التفريق المعتمدة، وهذه أهم النقاط التي توصلنا إليها:
- ✓ الفروق اللغوية عملية استثارة لقدرات اللغة على الفصل والتمييز بين المعاني المتقاربة التي يظن ترادفها في سبيل تحقيق الدقة.
 - ✓ إن إجماع المنظرين على المفهوم المرن للترادف الذي يعتبر أنه تقارب وليس تطابقاً في المعنى هو في حد ذاته تأكيد على وجود الفروق، وعلى أن الترادف جزء من ظاهرة الفرق وليس نقيضاً لها.
 - ✓ نفي منطق اللغة للترادف المطلق يستلزم إثبات الفروق بين المرادفات، فالتباين والتميز الذي يطبع دلالات الألفاظ هو أساس كل لغة.
 - ✓ إن تحديد تعريف دقيق للترادف لا يحل الإشكال الذي تطرحه هذه العلاقة الدلالية، ولا يفك التناقض الذي نلمسه في الواقع اللغوي؛ لأن طريقة تصورنا للترادف ترتبط في الأصل بطريقة تصورنا للمعنى.
 - ✓ سبق علماءنا العرب القدماء الغربيين في تأسيسهم لقضية الفروق، وقد أمعنوا فيها أكثر من غيرهم فأفردوا لها مؤلفات كاملة نظراً لحرصهم على العربية وقوة حسّهم الأدبي، ومهدوا لما توصلت إليه اللسانيات الحديثة، كما أن ما توصلوا إليه كان انطلاقة من أسس ومقاييس علمية محكمة ولم يكن عشوائياً، في حين أن إشارات الغربيين إلى مفهوم الفروق كانت مقتضبة وردت عامة ضمن معالجتهم لعلاقة الترادف.
 - ✓ اعتمد الدلاليون والمعجميون معايير مختلفة للتفريق بين المترادفات، غير أن المعايير التي وضعها العرب القدامى كانت أكثر دقة وإحكاماً، أبرزها تلك التي اعتمدها أبو هلال العسكري في معجمه "الفروق في اللغة"، كما أن ما توصل إليه الغربيون المحدثون ليس بجديد، فقد تبنا ما ورد في معاجم الفروق العربية.

ومن ثمّ، فهذا الفصل ليس إلاّ تمهيدا لهذه الظاهرة اللغوية المتشعبة، وحتىّ هذه المرحلة من البحث لم نضع أصبعنا إلاّ على جزء منها؛ ولن يكتمل البحث فيها إلاّ إذا وضعناها تحت مجهر أهمّ فرع من فروع علم اللّغة وهو علم الدّلالة المعجمي وناقشناها من منظور نظرياته، وهو ما سنتناوله في الفصل الثّاني.

الفصل الثاني

الفروق اللغوية و الترادف في علم الدلالة المعجمي:
رأى أهم النظريات اللغوية

"Translation is that which transforms everything so that nothing changes."

Günter Grass

مقدمة الفصل

المبحث الأول : ثنائية اللفظ و المعنى

المبحث الثاني : النظرية البنيوية

1.2. أسس النظرية البنيوية

2.2. اتجاهات النظرية البنيوية

3.2. تصوّر النظرية البنيوية للتّرادف و الفروق

4.2. انتقادات و نقائص التّصوّر البنيوي

المبحث الثالث : النظرية التحليلية

1.3. أسس النظرية التحليلية

2.3. منهج النظرية التحليلية

3.3. تصوّر النظرية التحليلية للتّرادف و الفروق

4.3. انتقادات و نقائص التّصوّر التحليلي

المبحث الرابع : النظرية السياقية

1.4. أسس النظرية السياقية و منهجها

2.4. تصوّر النظرية السياقية للتّرادف و الفروق

3.4. انتقادات و نقائص التّصوّر السياقي

المبحث الخامس: النظرية المعرفية: مقارنة الأنموذج والأفضلية

1.5. مقارنة الأنموذج

2.5. مقارنة الأفضلية

خاتمة

مقدمة الفصل:

علم الدلالة المعجميّ مبحث حديث النّشأة لم يثبت وجوده كمبحث قائم بذاته في اللسانيات إلى غاية منتصف القرن التاسع عشر، وهو فرع من علم المعجم يعنى بدراسة معاني الوحدات المعجمية وتحليل العلاقات الدلالية التي تربط بينها، فيلاحظ الطّريقة التي ينتظم فيها معجم لغة معينة على المستوى الدلالي، ولبلوغ الغرض يطرح أسئلة متعدّدة ويحاول الإجابة عنها مثل: ماذا تعني هذه الكلمات؟ لما عنت ذلك؟ كيف عبّر عنها المتكلم؟ كيف وُظفت في النصّ أو الخطاب؟

وقد ظهرت في هذا المبحث عدّة اتجاهات ونظريّات لغويّة، تباينت مناهجها بسبب اختلاف نظرتها إلى المعنى، إلّا أنّها اتفقت جلّها على صبّ اهتمامها على المعنى المعجميّ، واعتبرته الحجر الأساس في الدّراسة الدلاليّة.

وبما أنّ البحث في أيّة قضية دلاليّة لا يكتمل إلّا بعرضها على علم الدلالة المعجميّ، ارتأينا أنه من الضّروري دراسة قضية الفروق من منظور أهمّ نظريّاته: النّظرية البنيويّة، النّظرية التحليليّة، النّظرية السّياقيّة، النّظرية المعرفيّة؛ حيث سنطلّع أولاً على المنهج والمبادئ التي قامت عليها كلّ نظريّة على حدا، ثمّ نحاول استثمار منها ما من شأنه أن يساعدنا على فهم وتفسير التّباينات الحاصلة بين الوحدات المعجمية المترادفة المتقاربة في المعنى.

ومن المهمّ جدّاً الإشارة إلى أنّ هذه النّظريات أهملت وبشكل جليّ قضية المترادفات المتقاربة على الرّغم من اهتمامها بمختلف قضايا المعنى المعجميّ؛ إذ أنّ بعضها أشارت إليها إشارات طفيفة من خلال دراسة سطحيّة، إلّا أنّها لم تقدّم طريقة جاهزة تساعد على وصف هذه الفوارق بين المترادفات المتقاربة، ولكن هذا لا يمنع من محاولة البحث فيها عمّا من شأنه أن يخدم هدف البحث، فيما أنّها درست قضايا مختلفة للمعنى المعجمي يمكن أن نجد فيها ما يحلّ إشكال الفروق.

وأهمّ الأسئلة التي أطّرت دراستنا في هذا الفصل هي كالاتي: ما طبيعة العلاقة بين اللفظ والمعنى؟ كيف تفسّر النظريات اللغوية قضیة الفروق؟ وكيف نفرّق بين ما تعنيه هذه الكلمة وما تعنيه كلمة أخرى مرادفة لها من وجهة نظرها؟

المبحث الأول: ثنائية اللفظ والمعنى

إنّ الجدل حول دلالات الألفاظ المتقاربة وتضارب الآراء حول مفهومي التّرادف والفروق ناتج في الأصل عن اختلاف النظرة إلى مفهوم المعنى، وإلى طبيعة العلاقة بين اللفظ والمعنى، كما أنّ الخلاف بين اللّغويين هو الذي أطرّ معالجتهم لطبيعة العلاقة بين اللفظ والمعنى. وبما أنّ دراسة أية مسألة دلالية تتطلب تحليل طبيعة العلاقة بين الكلمة ومعناها، ارتأينا أنّه من الضّروري مناقشتها أولاً.

وإنّ أكثر ما يميّز العلاقة بين اللفظ ومعناه أنّها متغيّرة وغير ثابتة¹؛ إذ تتغيّر من جماعة إلى أخرى، ومن مستوى لغويّ إلى آخر، كما يمكن أن تتغيّر من زمن إلى آخر؛ لأنّ الكلمات قد تكتسب معاني أخرى جديدة مع الوقت حسب مقتضيات الاستعمال.

وتؤكّد النظريّة الدلالية أنّ كلّ كلمة تملك جانباً دلاليّاً وإيحائيّاً خاصّاً بها لا تشاركه مع غيرها من الكلمات من نفس اللّغة²، ومن ثمّ فالخصوصيّة هي ميزة أخرى تطبع هذه الثنائية، الأمر الذي يؤكّد على أنّ الفروق أمر حتميّ.

كما قام جدل كبير بخصوص اعتباريّة العلاقة بين الدال ومدلوله، ففريق يمثّل أغلب المنظرين أقرّ بصفة الاعتباريّة؛ أي أنّ انساب دال معيّن لتمثيل مدلول معيّن تتمّ باتفاق جماعة يتحدثون اللّغة ذاتها³، وقد سلّم بهذا الرّأي اللّغويون العرب القدامى أمثال الجرجاني و الرازي والفرايبي وابن سينا، وذلك قبل أن يأتي بها ف. دي سوسير (F. De Saussure) في اللسانيات الحديثة. و فريق آخر نفى هذه الاعتبارية معتبراً أنّ ربط معنى معيّن باسم معيّن لم يكن عبثاً في أصل اللّغة، بل تتمّ لتناسق بينهما، وهو ما أكّد عليه الدارسون العرب على وجه الخصوص، وأنسبوه إلى اللّغة العربيّة دون غيرها، بداعي أنّ جرس اللفظ

¹ علي كاظم المشري، مرجع سبق ذكره، ص 47

² Alise Lehmann & Françoise Martin –Berthet, Op.cit, p 55.

³ Ferdinand De Saussure, « Cours de linguistique générale », Arbre D'or, Genève, 2005, p 75

العربيّ وصيغته كان سبب تخصيصه لمعنى معيّن¹، ولعلّ ميل اللّغة العربيّة إلى التّفريق بين دقائق المعاني هو ما حملهم على القول بهذا الرّأي.

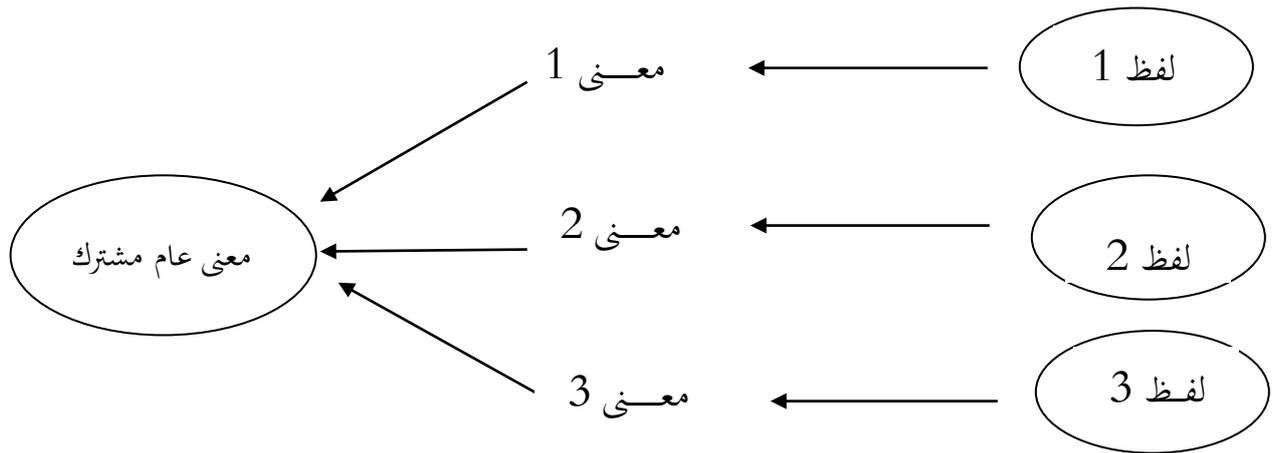
وتجدر الإشارة أيضا إلى أنّ مفهوم الاعتباطيّة عند الدّارسين لا يعني أنّ ألفاظ اللّغة مجرد رموز صمّاء؛ أي أنّه حين تنسب جماعة معيّنة لفظا معيّنا لمعنى معيّن، فهي تشحنه بمضامين إيحائيّة فكريّة وعاطفيّة لا تحملها الألفاظ المنتمية إلى الأنظمة اللّغوية الأخرى²، وعلى هذا الأساس فإنّ الدّارسين، على اختلاف وجهات نظرهم، يؤكّدون على قوّة العلاقة بين الدّال والمدلول، وعلى أنّ جزءا من المعنى يرتبط ارتباطا وثيقا باللفظ.

وتتجلّى علاقة اللفظ بالمعنى في أربعة حالات: إمّا أن يتّحد اللفظ و المعنى، وإمّا أن يتعدّد اللفظ و يتعدّد المعنى، وإمّا أن يتعدّد اللفظ و المعنى واحد، وإمّا أن يتّحد اللفظ و يتعدّد المعنى³. وما يهّمنا هنا الحالتين الثانية والثالثة، ففي الحالة الثانية التي يتعدّد فيها اللفظ و المعنى إشارة إلى مبدأ التّخصيص الذي تقوم عليه ظاهرة الفروق؛ أي يخصّ كلّ معنى بلفظ واحد، إلّا أنّ هذا لا ينفي وجود معنى عام تشترك فيه الألفاظ المتقاربة (يُنظر الشّكل الأوّل)، أمّا في الحالة الثالثة التي تكون فيها عدّة ألفاظ منفردة دالّة على معنى واحد إشارة إلى التّرادف الكلي الذي تشترك فيه الألفاظ في معنى واحد (يُنظر الشّكل الثاني).

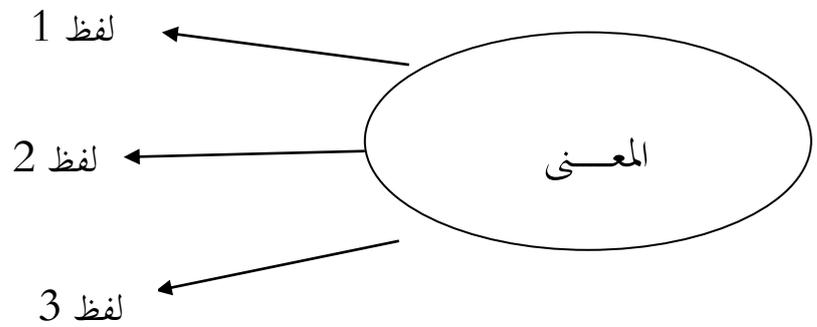
¹ ينظر علي كاظم المشري، مرجع سبق ذكره، ص 177

² ينظر المرجع نفسه، ص 180

³ ينظر جلال الدين السيوطي، "المزهر في علوم اللغة و أنواعها"، تح. محمد أحمد جاد المولى و محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصريّة، بيروت، د.ت، ص 368.



الشكل 1 - الحالة الثانية: تخصيص لكل لفظ معنى -



الشكل 2 - الحالة الثالثة: المعنى الواحد معبر عنه بعدة ألفاظ -

ومفهوم التّخصيص الممثل في الشكل -1- مطابق لمفهوم الافتراض المنهجيّ الذي جاء به ل. بلومفيلد (L.Bloomfield) 'methodological assumption'؛ إذ يقول في هذا الشّان: "يتمثّل افتراضنا الأساسيّ في أنّ كلّ شكل لغويّ له معنى ثابت وخاصّ، وإذا اختلفت الأشكال صوتيًّا، فإنّنا نفترض أنّ معانيها تختلف أيضًا (...). ومن ثمّ نفترض أنّه لا وجود لمرادفات حقيقيّة"¹، كما أكّد إ. كلارك (E.

¹ "Our fundamental assumption implies that each linguistic form has a constant and specific meaning. If the forms are phonemically different, we suppose that their meanings are also

(Clark) على هذه الفكرة في قوله: "كلّ شكلين لغويين بينهما تباين في المعنى"¹، في حين يخالفهما ج. لاينز (J. Lyons) الرّأي معتبراً أنّ: "الاختلاف في الشّكل لا يضمن الاختلاف في المعنى"²، وهو بذلك لا يعتقد بصحّة افتراض ل. بلومفيلد (L. Bloomfield)، بل يعتقد أنّه قد تختلف الأشكال صوتياً ولا تختلف دلاليّاً.

أمّا عن اللّغويين العرب القدامى فيتفق أغلبهم مع فكرة الافتراض المنهجيّ، وعلى رأسهم أبو هلال العسكري الذي كان تصوّره مطابقاً لتصوّر ل. بلومفيلد؛ إذ قال في مقدمة معجمه: "الشّاهد على أنّ اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني أنّ الاسم كلمة تدلّ على معنى دلالة الإشارة وإذا أشير إلى الشّيء مرة واحدة فعُرف بالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة، وواضع اللّغة حكيم لا يأت فيها بما لا يفيد (...)"³، فقد برهن بذلك على أنّ اختلاف العبارات والأسماء موجب لاختلاف المعاني في كلّ لغة، وأنّ وجود لفظين يدلّان على معنى واحد يخالف منطق اللّغة ملغياً للحالة التي يتعدّد فيها اللفظ والمعنى واحد (الشّكل 2)، ومثبّتا للحالة التي يختصّ فيها كلّ لفظ بمعناه (الشّكل 1).

وننتهي إلى أنّ اختلاف المباني دليل قاطع على اختلاف المعاني في كلّ لغة، ووجود لفظين يدلّان على معنى واحد يخالف منطق اللّغة، وهذا تأكيد على قوّة العلاقة بين الدالّ والمدلول من جهة، وعلى براغماتيّة اللّغة من جهة أخرى .

different (...)We suppose in short that there are no actual synonyms", Leonard Bloomfield ,Op.cit. , p. 145

¹ "Every two linguistic forms contrast in meaning", Eve V. Clark , Op. cit, p. 172

² « Difference of form does not guarantee difference of meaning.» John Lyons « Language and Linguistics : An Introduction », pp 87- 88.

³ أبو هلال العسكري ، "الفروق اللغوية" ، ص 11.

المبحث الثاني: النظرية البنوية

(Structural theory)

هي نظرية تجديدية ثارت على التصور التقليدي الذي كان يعتبر اللغة مدوّنة من الرموز فتجاوزه لتعوضه بمفهوم جديد هو المعنى البنوي¹، و يقصد به في المعجمية البنوية أنّ دلالات الوحدات المعجمية لا تتكوّن إلاّ من خلال علاقاتها ببعضها، ومن أهمّ منظريها نذكر ف. دي سوسير (F. De Saussure) جوست تراير (J. Trier)، أ. ليهر (A. Lehrer)، ج. لاينز (J. Lyons)، آ. كروز (A. Cruse).

1.2- أسس النظرية البنوية:

قامت البنوية على مجموعة من الأسس نلخصها في النقاط التالية:

- أولاً: كلّ وحدة لغوية تأخذ معناها من علاقتها بالوحدات الأخرى؛ إذ يرى دي سوسير (F. De Saussure) أنّ الكلمات تثرى دلالتها باحتكاكها غيرها، وأنّ قيمة أيّة كلمة تتحدّد بما يحيط بها، وقد بحث في أصل تشكّل القيم في اللغة، فحدّد عاملين أساسيين يعتمد عليهما وجودها: أولاً تشكّل القيمة من خلال شيء غير مماثل قابل لأنّ يستبدل بالشّيء الذي يراد تحديد قيمته، ثانياً تشكّل من خلال شيء مماثل يمكن مقارنته بالشّيء الذي يراد تحديد قيمته². وعلى حدّ تعبير ج. لاينز (J. Lyons)، فإنّ الفكرة الأساسية للبنوية تعتبر أنّ كلّ لغة هي نظام خاصّ من العلاقات، وأنّ الوحدات التي نعرّفها أو نفترض بأنّها بنى نظرية في تحليل جملة في لغة معينة (أصوات، مفردات، معاني...) تستنبط جوهرها وكيانها من علاقاتها بوحدات أخرى من النظام اللغوي نفسه³.

¹ Aino Niklas-Salminen, "La lexicologie", Armand Colin, 2005, p. 133

² Ferdinand De Saussure, Op.cit., pp 123-124

³ John Lyons, « Semantics », vol. 1, Cambridge University Press, 1977, pp 331-332.

● ثانيا: التباين أساس اللغة؛ إذ يقول دي سوسير (F. De Saussure) في هذا الصدد: " لا يوجد في اللغة إلا اختلافات، ولا مكان فيها للمفردات الموجبة"¹، ويُفهم منه أنّ معنى الوحدة المعجمية لا يتشكّل إلا باختلافها عن معاني وحدات أخرى في النظام المعجمي الواحد. ويرى ج.لاينز (J. Lyons) أنّ هناك علاقة تباين وظيفي بين كلّ زوج من وحدات النظام اللغوي الواحد، وهو المبدأ الجوهري الذي تقوم عليه البنيوية².

● ثالثا : تهمّ هذه النظرية بالبنيّة اللغوية لا ببنية العالم الواقعي الخارجة عن اللغة³؛ إذ أنّ وصفها للكلمات يكون من منظور لغويّ منفصل عن الواقع مهملة الكلمات المرتبطة بالواقع التي لا يمكن وصفها لغويّاً .

● رابعاً: تركز هذه النظرية على العلاقات الخارجيّة للكلمة لا على بنيتها الداخليّة، وتعتبر أنّ الوحدة المعجميّة غير قابلة للتّحليل إلى مكّونات دلاليّة⁴، وهذا عكس ما تتبناه النظرية التّحليليّة التي سنتناولها في المبحث الموالي .

2.2 - اتجاهات النظرية البنيوية:

ظهرت في البنيوية ثلاثة اتجاهات: اتجاه الحقول الدلاليّة، اتجاه التّحليل المكوّناتي، اتجاه العلاقات الدلاليّة، وقد اتفقت جلّها في الأسس الأربعة المذكورة أعلاه، في حين اختلفت في طريقة دراستها للمعنى.

* اتجاه الحقول الدلاليّة:

¹ « ... dans la langue il n'y a que des différences sans termes positifs. » Ferdinand De Saussure , Op.cit , p.128.

² John Lyons , « Semantics », p. 234

³ Dirk Geeraerts , Op.cit , p 57.

⁴ Philip Edmonds, Op.cit , p.56

كانت النظرة التقليدية تعزل الوحدة المعجمية عن النظام الذي تنتمي إليه من خلال تصوّرها على أنّها ارتباط لصوت معيّن بمفهوم معيّن، ثمّ تغيرت النظرة مع ظهور اتجاه الحقول الدلالية؛ إذ أصبح يُنظر إليها على أنّها جزء من كلّ، و أنّها لا تكتسي دلالتها إلاّ بمشاركتها في مجموع تباينات مع عناصر أخرى من هذا الكلّ؛ أي من الحقل الدلالي المعجمي و من النظام المعجمي عامة. ومن أهمّ رواد هذا الاتجاه جوست تراير (J. Trier) و أدريان ليهر (A. Lehrer).

يقصد بالحقل الدلالي مجموعة من الوحدات المعجمية المتصلة دلاليًا ببعضها البعض بحيث يكون معنى كلّ وحدة معتمد على معنى وحدة أخرى من الحقل، فتتجمّع مع بعضها لتشكّل بنية مفهوماتية لمجال معيّن للواقع، كما أنّها تندرج تحت مفهوم عام يضمّها، وتوضيح الفكرة أكثر شبه ج. تراير (J. Trier) الحقل الدلالي بالفسيفساء وشبهه الوحدة المعجمية بالحجرة المحاطة بجاراتها داخل هاته الفسيفساء، بحيث يكون لها موقع خاصّ ضمنها يمنحها قيمتها الدلالية وخصوصيتها المفهوماتية¹. كما يعرف أ.سلمينان (A.N. Salminen) الحقل الدلالي بأنّه ربط مجموعة من مفردات المعجم (الحقل المعجمي) إلى مفهوم معيّن (الحقل المفهوماتي)، وأنّ مجموع معجم لغة معيّن يتشكّل من خلال ترابط كلّ الحقول المعجمية المحصورة المدججة في حقول معجمية أكثر عمومًا وشموليةً، وأنّ الحقل الدلالي نظام معجمي مصعّر يكون بين عناصره عامل مشترك².

ومن المهمّ الإشارة إلى أنّ هذه الحقول ليست متساوية الحجم وتختلف من مجال إلى آخر، وأنّ الوحدات المعجمية داخل الحقل الواحد ليست من ذات الطبيعة ولا تتساوى في الأهمية؛ إذ يمكن تمييز نوعين: الوحدات الأساسية التي تتولى التقابلات داخل الحقل والوحدات الهامشية الأقل أهمية³.

وأما عن تشكيل الحقول الدلالية، فلا يتمّ بناءً على معايير شكلية؛ إذ يمكن إحصاء منهجيتين معتمدتين في ذلك: الأولى سيماسيولوجية (sémasiologique) ننطلق فيها من الكلمات للوصول

¹ Dirk Geeraerts , Op.cit , p. 56 & p. 59

² Aino Niklas-Salminen , Op.cit , p.129

³ ينظر أحمد مختار عمر، مرجع سبق ذكره، ص 96.

إلى تحديد المفهوم ، و الثانية أونوماسيولوجية (onomasiologique) نختار فيها المجال أولاً (الفن، الطّب، القانون...إلخ) ثمّ نلاحظ كلّ الكلمات المتعلّقة به، والفصل بين المنهجيتين غير مطلق؛ ذلك لأنّهما تتداخلان في التّطبيق¹. في حين أتى ف.دي سوسير (F. De Saussure) بمنهجية مختلفة من خلال استنباط العلاقات الأساسيّة، وقد مثّلت طريقته أساساً اعتمدته عدّة دراسات جاءت بعده، فقد بحث في العلاقات التي تصنّف الوحدات المعجميّة ضمن حقول دلاليّة محدّداً بذلك نوعين من العلاقات: علاقة مبنية على معايير صورّيّة، وعلاقة مبنية على معايير دلاليّة نذكر منها²:

أ. تشكيل حقل دلالي على أساس العلاقات التراتبيّة؛

ب. تشكيل حقل دلالي على أساس علاقة التّضاد؛

ت. تشكيل حقل دلالي على أساس علاقة التّدرج أو التّعاقب؛

ث. وضع حقل دلالي على أساس علاقة التّرادف؛

ج. وضع حقل دلالي على أساس علاقة الاشتمال.

كما أن هناك تصنيفات أخرى مثل الحقل الدلالي الصرفي الذي يضم الأوزان الاشتقاقية، حقل أجزاء الكلام وتصنيفاتها النحوية، حقل الوحدات المترابطة من خلال الاستعمال (le champ syntagmatique)³. ومن المهم جدّاً الإشارة إلى أنّه لا يمكن تصوّر بنية واحدة للحقل الدلالي الواحد، فاختلاف وجهات النظر يرجع إلى اختلاف طبيعة المتكلمين ووضعيّتهم وتخصّصاتهم؛ إذ يشبه الحقل الدلالي شبكة لها ثغرات، وهذه الثغرات تضيق و تتّسع حسب المجال اللغوي ومستعملي اللّغة⁴، مثلاً الحقل الذي يضمّ مصطلحات قانونية يختلف بين المختصين في القانون وغير المختصين؛ ذلك لأنّ ثغرات الحقل عند

¹ Aino Niklas-Salminen , Op.cit . , p.130

² ينظر منقور عبد الجليل، "علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي - دراسة -"، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001، ص 80.

³ ينظر أحمد مختار عمر ، مرجع سبق ذكره ، ص 80 - 81

⁴ Aino Niklas-Salminen , Op.cit , p.131

المختصين تكون أضيّق وتضمّ مصطلحات أدقّ مقارنة بثغرات الحقل عند أشخاص ذوي معرفة سطحيّة بالمجال.

وأما على مستوى لغتين أو أكثر، فتظهر لنا الاختلافات بين الحقول الدلاليّة جليّة وكبيرة؛ لأنّ معجم كلّ لغة يختلف عن الأخرى، ولكلّ لغة طريقتها الخاصّة في تسمية تصور معيّن أو تجربة معيّنة، ولكلّ لغة بيئة تتأثّر بها¹، ومن ثمّ تظهر ثغرات معجميّة، أو فراغات، لا يلمسها إلاّ المعجميون صنّاع المعاجم الثنائيّة أو المترجمون لأنّهم يقومون بمقابلة مستمرة بين الحقول الدلاليّة لعدّة لغات.

و يساعد تجميع الوحدات المعجميّة تحت حقل دلاليّ واحد على فهم معانيها؛ لأنّ معنى كلّ وحدة مرتبط بمعنى وحدة أخرى وفهمها لا يتمّ إلاّ بفهم تلك الوحدة المتّصلة بها دلاليّاً، كما أنّه يساعد على دراسة العلاقات التي تربط بين المفردات ضمن مجال محدّد². ومن هذا المنطلق فالمنهجية التي يقدمها هذا الاتجاه تُخدم هذا البحث؛ حيث تمكّن من تجميع المترادفات المتقاربة المراد دراستها في حقل واحد وتسهّل دراسة الفروق بينها.

* اتجاه التحليل المكوّناتي (L'analyse componentielle)

بعد تشكيل الحقل الدلالي وضبطه تأتي مباشرة مرحلة وصف العلاقات الداخليّة بين الوحدات المعجميّة ودراستها داخل هذا الحقل، وتتمّ الدراسة بشكل مدقّق على مستوى اللّغة بمعزل عن الخطاب، فيلاحظ الدّارس الاختلافات بين دلالات الوحدات ويفرّق بينها من خلال تحليل سماتها الدلاليّة، و فقط من خلال استخراج مجموعة من التّبائينات بين السمات تأخذ كلّ وحدة دلالتها التي تستقلّ بها، وهو ما يعرف بالمنهجية التحليل المكوّناتي³. كما يطلق على السمات التي تشترك فيها الكلمات مصطلح "المكوّنات الدلاليّة"؛ إذ يسميها ج. لاينز (J. Lyons) 'semantic components'،

¹ Aino Niklas-Salminen , Op.cit , p.132

² ينظر أحمد مختار عمر ، مرجع سلق ذكره ، ص. 79 .

³ Dirk Geeraerts , Op.cit , p 56 & Alise Lehman , Op.cit , p. 29 & 42

ويسمىها كاتز (Katz) 'semantic markers'، كما يفترض البنيويون أنّ هذه المكونات الدلالية مستقلة عن اللغة؛ أي أنّها عامّة ولا تتحدّد بحدودها¹.

وتساعد منهجية التحليل المكوناتي على إظهار العلاقات الثنائية بين الكلمات بما أنّها تضع السمات الدلالية في شكل تقابلات ثنائية تتحقق بالزائد (+) أو الناقص (-)، وقد تكون علاقات ثلاثية بإضافة الرمز (±) إلى الزائد (+) والناقص (-)، وهذه المنهجية تمخّضت عن نظرة أصحاب هذا الاتجاه الخاصة إلى المعنى، فهم يتصوّرون أنّه مجموعة من العلاقات التقابلية وليس شيئاً في ذاته؛ أي مستقلّ عن محيطه، وأنّه يستحيل تحديده بدون اعتبار المقارنات والتقابلات مع معانٍ أخرى داخل الحقل الدلالي ذاته². وقد استوحى البنيويون هذه المنهجية من الفونولوجيا؛ أي العلم الذي يدرس الوحدات الصوتية للغة؛ إذ يقوم هذا العلم بالاعتماد على الأصوات لإحصاء مختلف الصوتيمات للغة الواحدة ثمّ يميّز بينها، ويكون لكلّ صوتيم مميزاته الصوتية الخاصة به، وهو ما يعرف "بالسمات التمييزية"؛ إذ هي أكثر ما يهتمّ في اللغة، ومن ثمّ تتحدّد صوتيمات اللغة بواسطة التباين³.

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أنّ كلّ وحدة معجمية تختلف بسمة دلالية واحدة على الأقل عن الوحدات الأخرى حتّى تتخذ لها معنًا محدّدًا، وهذه السمات ذات الطبيعة الدلالية التي تكون نتاج مقارنة دلالات مفردات الحقل الواحد يطلق عليها مصطلح السمات التمييزية 'les sèmes'، أمّا مجموع سمات الكلمة الواحدة فيسمّى بالفرنسية 'le sémème'، ويطلق على مجموع السمات العامة المشتركة بين الوحدات مصطلح 'le classème'، وتعرف مجموع السمات الخاصة بمصطلح 'le sémantème' كما أنّ هناك المفردة الشاملة التي يمكن أن تُعوّض بأيّة مفردة أخرى من الحقل لأنّها الأكثر شمولاً، ويطلق عليها مصطلح الوحدة المعجمية المشتملة 'l'archilexème'⁴.

¹ ينظر جون لاينز، "علم الدلالة"، ص 115

² ينظر أحمد مختار عمر، مرجع سبق ذكره، ص 124-126.

³ Aino Niklas-Salminen, Op. cit, p.133.

⁴ Aino Niklas-Salminen, Op. cit, pp.134-135.

ولتوضيح الفكرة طبّقنا تصوّر التحليل المكوّناتي على مرادفات "خطأ" في المجال القانوني اقتباساً عن التحليل الذي قام به برنار بوتيري (Bernard Pottier) لأنواع الكراسي في الفرنسية¹، كما يوضّحه الجدول*:

السمات	س1	س2	س3	س4	س5	س6
خطأ	غير صواب	فادح	عمدي	غير عمدي	مردود يمكن إصلاحه	نتج عن قهور
غلط	+	+	+	+	+	-
هفوة	+	-	-	+	-	+

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الحقول الدلالية، على عكس المعجم العامّ للغة، تمثّل مجموعة مغلقة وثابتة أثناء التحليل المكوّناتي، وأي تعديل في الوحدات يستدعي اقتراح تحليل آخر، فمثلاً إذا أضفنا مرادفاً رابعاً إلى مجموعة (خطأ، غلط، هفوة) يصبح من الضروري تقديم تحليل مغاير. كما يمكن أن تكون السمات المتباينة ذات طبيعة لغوية؛ أي أنّ الاختلاف بين الكلمات قد يكون على مستوى السجل اللغوي أو مستويات اللغة؛ حيث نجد سمات مثل: عام، شائع، متخصص، تقني، أدبي...²

ومما سبق ننتهي إلى أنّ هذا الاتجاه ارتكز على مبادئ التحليل الفونولوجي لتأسيس منهجية محكمة و جديدة في علم الدلالة، تقوم على مبدأ التباين، وتعتبر أنّ قيمة الوحدة المعجمية لا تتحدّد إلاّ من خلال سماتها التي تميّزها دلاليّاً عن غيرها، كما أنّها منهجية غريبة على المعجماتي الذي يعرف الكلمة بشكل مستقلّ عن دلالات الكلمات الأخرى.

* اتجاه العلاقات الدلالية

¹ Bernard Pottier « Linguistique générale . Théorie et description », Klincksieck, 1974 , p. 63.

* تعني علامة (+) أنّ السمة جزء من المكونات الدلالية للمصطلح، بينما علامة (-) تعني أنّ السمة ليست جزءاً منها.

² Aino Niklas-Salminen , Op.cit , p.135

أبرز رواد هذا الاتجاه ج. لاينز (J. Lyons) و آ. كروز (A. Cruse)، ويقوم في الأساس على وصف العلاقات البنيوية القائمة بين الوحدات المعجمية المتصلة فيما بينها، وهو يقدم نوعاً خاصاً من الوسائل الوصفية في شكل علاقات معجمية مثل الترادف والتضاد التي تقوم بالوصف اللغوي المحض للوحدات، الشيء الذي يتوافق مع المبدأ الأساسي للبنيوية الذي يسعى إلى وصف البنية اللغوية دون البنية غير اللغوية الخاصة بالعالم الواقعي¹. ويرى منظروه أنّ معنى كلمة معينة ما هو إلاّ محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في نفس الحقل المعجمي، وأنّ مكانها يكون في نظام من العلاقات التي تربطها بكلمات أخرى داخل اللغة الواحدة²، و من ثمّ فهم يؤكّدون على ضرورة ارتكاز أية دراسة دلالية في أي نظام لغوي على العلاقات بين الوحدات المعجمية .

أمّا عن التصنيف الذي اقترحه البنيويون للعلاقات البنيوية، فيمكن إحصاء ثلاث تصنيفات: أولاً علاقة التماثل الدلالي التي جاء بها جوست تراير (J. Trier)، والتي تعتمد على تحليل الحقل الدلالي؛ ثانياً العلاقات المعجمية غير القابلة للتحليل مثل الترادف والتضاد والتضمن التي اقترحها ج. لاينز (J. Lyons) كأساس وصفي للبنيوية؛ ثالثاً العلاقات المعجمية التركيبية التي جاء بها والتر بورزيك (W. Porzig)³. وعموماً العلاقات المعجمية الدلالية الأكثر اعتماداً أربعة: الترادف (la synonymie)، التضاد (l'antonymie)، التضمن أو الاشتمال (l'hyponymie)، علاقة الجزء بالكلّ (la meronymie).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّه من الصّعب الجزم ما إذا كانت طبيعة العلاقات معجمية بمعنى علاقات بين الكلمات، أو دلالية بمعنى علاقات بين المفاهيم، ويعود سبب ذلك إلى أنّ الكلمات والمفاهيم مرتبطة ببعضها، حتّى أنّ بعض اللغويين يستعملون في دراساتهم كلا التسميتين "العلاقات المعجمية

¹ Dirk Geeraerts , Op.cit , p 57

² ينظر أحمد مختار عمر، مرجع سبق ذكره ، ص 98.

³ Dirk Geeraerts , Op.cit, p 242

الدّلالية"، ويركّزون على واحدة منهما على حسب الهدف، بينما يخلط العديد منهم بينهما ويستعملونهما دونما تمييز¹.

3.2 - تصوّر النظرية البنيوية للتّرادف والفروق:

في ضوء ما سبق عرضه من أسس، يمكن أن نستنبط وجهة نظر البنيويين للفروق والتّرادف والتي نشرحها في النقاط التالية:

- أولاً ، إنّ تصوّر دي سوسير (F. De Saussure) يضرب بجذوره في دراسة التّرادف؛ إذ يبيّن كيف أنّ مفهوم التّرادف مرتبط جوهرياً بمفهوم النّظام؛ إذ استند على التّرادف لتوضيح فكرة النّظام والقيمة خاصّته، ومثلها بالمرادفين الإنجليزيين 'sheep' ، 'mutton'²، فأوضح أنّه يمكن أن يكون للمفردة الفرنسية 'mouton' نفس دلالة المفردة الإنجليزيّة 'sheep'، لكن ليس نفس القيمة، وهذا لعدّة أسباب، خاصّة لأنّه عند الحديث عن قطعة لحم مقدّمة على الطّاوله، يقول الإنجليزي 'mutton' وليس 'sheep'، فالفرق في القيمة بين 'sheep' و 'mouton' يتمثّل في أنّ الأوّل يرافقه لفظ آخر، والأمر ليس كذلك مع اللفظ الفرنسي³. وهذا المثال جيد لأنّه يمسّ صميم هذا البحث ويوضّح فكرة الفروق الدّلالية والمفهوماتيّة بين الأنظمة اللّغويّة المختلفة.

- ثانياً، انطلاقاً من مبدأ التّباين الذي يتصوّر أنّ اللّغة ما هي إلّا مجموعة اختلافات، فإنّ دلالات المرادفات لا تتحدّد إلّا بتباينها عن بعضها؛ إذ يؤكّد دي سوسير (F. De Saussure) على أنّ المفاهيم الموجودة في النّظام اللّغوي تباينيّة تباينا محضاً، ومعزّفة ليس إيجابياً من خلال مضمونها، وإنّما سلبياً من خلال علاقاتها بالمفردات الأخرى من النّظام، وميزتها الدّقيقة أن تكون ما ليس عليه غيرها⁴، كما يوضّح في سياق آخر: " داخل اللّغة الواحدة، تساعد كلّ الكلمات التي تعبّر عن أفكار متقاربة على

¹ Edmonds Philip , Op.cit, p. 57

² Auroux Sylvain, «La philosophie du langage» , Paris, PUF, 1996 , p. 111

³ Ferdinand De Saussure, Op.cit , p 124.

⁴ Ferdinand De Saussure, Op.cit , p 125

تكوين معاني بعضها البعض، فمرادفات مثل هاب ، خشى ، خاف لا تكون لها قيمتها الخاصة إلا بتباينها عن بعضها؛ فلو لم توجد كلمة هاب كان سيذهب كل مضمونها إلى منافساتها¹. وقد بحثنا أكثر في هذا المثال عن المرادفات الفرنسية: 'avoir peur' ، 'craindre' ، 'redouter'، فوجدنا أنّ هذه الكلمات تحيل في الظاهر إلى فكرة الخوف، إلا أنّ لكلّ منها معنى خاص بها، فمثلا كلمة 'craindre' تعني "الخوف الذي ينشأ عندما يتصوّر الشخص مسبقا النتائج السلبية المحتملة لحدث معين..."²، فانفردت 'craindre' بهذا المعنى دون غيرها؛ أي خوف ناتج عن التوقعات السلبية، وهو ما ميّزها عن الكلمات الأخرى. كما يرى فرانسوا غودان (François Gaudin) في هذا الشأن أنّنا إذا امتثلنا للدّرس الذي قدّمه لنا دي سوسير (F. De Saussure) القائل أنّ كلّ دليل لغوي له قيمة سلبية فلن تكون هناك مرادفات حقيقية بما أنّ كلّ الوحدات تتباين، ولهذا من الأجدر بنا التّكلم عن أشباه مرادفات³. ومن هذا المنطلق نقول أنّ البنيوية تؤكد على أنّ الفروق ضرورة حتمية في أيّة لغة وأساس البناء اللّغوي، وأنّه لا وجود للتطابق الدّلالي التّام.

– ثالثا، انطلاقا من فكرة أنّ معنى الكلمة الواحدة يشارك في مجموعة كاملة من العلاقات الدّلالية، فهو ليس وصف منفصل مستقلّ عن معاني الكلمات الأخرى، وعلى هذا الأساس لا توصف المترادفات المتقاربة عند البنيويين إلاّ من خلال دراسة علاقة الكلمة بجميع مرادفاتهما، وليس فقط مع مرادف واحد. وقد أكّد ج. لاينز (J. Lyons) على هذه النّقطة موضّحا أنّ البنيويين يركّزون كثيرا على العلاقات البنيوية وعلى أولويتها المنطقية في تحديد دلالة المفردة المعجمية ، فبدلا من القول أنّ المفردتين مترادفتان وصفيّا لأنّ معنييهما متماثلان ، يقولون أنّ ترادف المفردات جزء من معناها ولمعرفة معنى مفردة يجب

¹ «Dans l'intérieur d'une même langue, tous les mots qui expriment des idées voisines se limitent réciproquement : des synonymes comme redouter, craindre, avoir peur n'ont de valeur propre que par leur opposition ; si redouter n'existait pas, tout son contenu irait à ses concurrents. »

Ferdinand De Saussure ,Op.cit , p.124

² « La crainte naît quand on imagine les conséquences néfastes possibles d'un événement... » ,

Dominique Le Fur , « Dictionnaire des synonymes , nuances et contraires », Le Robert , 2005, p 256.

³ François Gaudin & Louis Guespin , Op.cit , p. 177.

معرفة علاقاتها الدلالية المختلفة¹ ، كما ينتقد النظرة التقليدية الساذجة لعلاقة الترادف التي تصف معنى الكلمتين 'quickly' و 'speedily' كالتالي: « in a fast way, not taking up much time » ، ثم تجزم بترادفهما على أساس تطابق وصفهما ، فهو يرفض مثل هذا النوع من الوصف ، ويرى أنه الأولى شرح معنى كلمة 'quickly' من خلال العلاقة التي تربطها بكلمة 'speedily' وباقي الكلمات المقاربة لها².

– رابعاً، لا يمكن أن تكون الوجدتان مترادفتين إلا إذا كان لهما نفس المعنى البنيوي المحدد بواسطة تحليل دقيق، فالتحليل المكوناتي يساعد على تحديد خصائص المرادفات من حيث أنّ الوجدات تتضمن السمات التعريفية نفسها³ ، ولتوضيح الفكرة نورد المثال التالي: "حصان" و"فحل" يمكن القول بأنهما مترادفتان بما أنّهما تتشاركان نفس السمات: [حيوان ، ثديي ، ذكر ، بالغ] ، وقد فرّق أ.سلمينان (Aino Salminen) في التحليل المكوناتي بين نوعين من التصنيف: تصنيف استبدالي classification 'paradigmatique' وتصنيف تفرعي 'classification taxonomique' ، تكون في التصنيف الأول السمات متلائمة ومتناسقة فيما بينها بحيث لا يمكن وضعها في تراتبية دلالية، بينما في الثاني تكون السمات تابعة لبعضها البعض ومنسّقة بشكل تراتبي⁴ . ولشرح التصنيف الاستبدالي، أورد أ.سلمينان مثالا يحصي فيه ثلاثين مفردة مرادفة لـ 'faire mourir'⁵:

Tuer	empoisonner	guillotiner
Assassiner	descendre	étrangler
Liquider	noyer	massacrer

¹ John Lyons , « Language and Linguistics :An introduction » , p.155

² Dirk Geeraerts , Op.cit , p 78

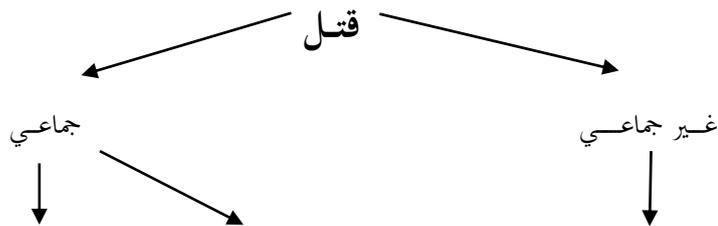
³ Jean Dubois , Op.cit , pp 465 - 466

⁴ Aino Niklas-Salminen, Op.cit , p.135- 136

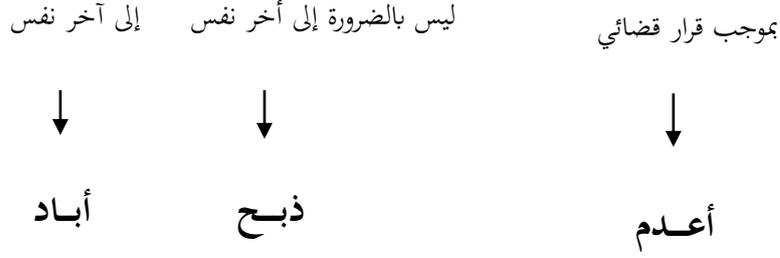
⁵ Ibid.

Égorger	asphyxier	zigouiller
Exterminer	refroidir	foudroyer
Décapiter	achever	suicider
Exécuter	terrasser	abattre
Occire	buter	électrocuter
Poignarder	fusiller	estourbir
Supprimer	immoler	suriner

وقد أبرز أ.سلمينان (Aino Salminen) في هذه المجموعة عدّة اختلافات على مستوى مستويات اللغة، فمنها مفردات مهجورة مثل : (occire, estourbir)، ومنها مفردات من اللغة الدارجة مثل: (buter, descendre , zigouiller , refroidir , liquider). كما اشتغل على المجموعة ذاتها في تمثيل التصنيف التفريعي* (la taxonomie) من خلال ملاحظة التراتبية الدلالية للمفردات، فاعتبر أنّ "قتل" "tuer" هو المصطلح الشامل 'le terme générique' للمجموعة كلّها، بينما اعتبر أنّ المفردات الأخرى مخصّصة الدلالة مثل "أباد" 'exterminer' التي تعني قتل جماعي إلى آخر نفس، و"أعدم" 'exécuter' التي تعني قتل بموجب قرار قضائي كما يمثّله الشكل التالي¹:



¹ Aino Nil



ومن ثمّ فالطريقة المتبعة هنا لتمثيل المرادفات تبعا للتصنيف التقريبي فعالة وواضحة؛ إذ نحدّد فيها أولا الحقل الدلالي الذي يضمّ مجموعة المرادفات، ثمّ نحدّد المرادف الشامل، بعدها نضع المرادفات الأخرى ذات الدلالة المخصّصة بشكل تراتبيّ كما في الشكل أعلاه.

4.2 - انتقادات ونقائص التّصوّر البنيوي:

يرى ف. إدموندز (Philip Edmonds) أنّ البنيويين قد أجمعوا جلّهم على أنّ الاختلاف هو ما يربط بين المترادفات، إلّا أنّهم لم يقدّموا حلوّلا واضحة لحلّ الإشكال؛ إذ لا توجد دراسة تشرح الطريقة الواجب إتباعها لتفسير الفروق بين المترادفات و تمثيلها¹.

كما أنّ فكرة تباين المرادفات لم يسلم بها كلّ الدارسين ، فقد رفض جوست تايلر (J.Taylor) مفهوم التباين الذي جاء به دي سوسير (F. De Saussure) دون أن ينكر وجود اختلافات ضمنيّة في المعنى؛ إذ تربط العديد من المرادفات المتقاربة علاقة تصاحب مغطّية نواحي متداخلة في المعنى، وحتىّ النواحي ذاتها، إلّا أنّ كلّ مرادف يركّز على جانب دون آخر². والشّيء نفسه أكّده آلان كروز (A. Cruse) في قوله: "ليس على المترادفات أن تظهر درجة عالية من التداخل الدلالي فحسب، بل عليها أن تظهر أيضا درجة منخفضة من التباين الضمني"³، ومن ثمّ ليس بالضرورة أن تتباين المرادفات بشكل كبير، بل يكفي أن تكون بينها فوارق ضمنيّة طفيفة.

¹ Philip Edmonds , Op.cit , p. 58.

² Ibid.

³ « synonyms must not only manifest a high degree of semantic overlap, they must also have a low degree of implicit contrastiveness. » David Alan Cruse , « Lexical Semantics » , p. 266

وقد انتقد كثير من المعجميين منهجية التحليل المكوّناتي بشكل عام، نذكر منهم آلان بولغير (A. Polguère)، حجّته في ذلك أنّها لا تقدّم وصفاً حقيقياً دقيقاً ومنسجماً للمعنى المعجمي، وهذا يرجع في نظره إلى غياب أساس نظريّ متين لمفهوم السمة التمييزيّة؛ إذ تكمن عدم ملائمة السمات لتحليل المعنى في ازدواجيتها. وتوافقه الرّأي جاكلين بيكوش (Jacqueline Picoche) بدليل أنّ علم الأصوات وعلم الدلالة نظامان مختلفان تماماً، فعدد صوتيمات لغة معيّنة محدود ومضبوط على عكس الوحدات المعجميّة، لذا لا يمكن تطبيق التحليل الفونولوجي على تحليل المعنى المعجمي لنظام لغويّ معيّن¹، والشّيء نفسه أكّدت عليه أليز ليمان (A. Lehmann) حين أشارت إلى أنّ هذه السمات افتراضية لا تعبّر عن المتكلّم، وأنّها تضع كلّ السمات الدلالية في مستوى واحد متغاضية عن الدّرجات النمطية للسمات المختلفة². كما شكّك ج. تايلور (J. Taylor) في مصداقيتها عند دراسته للصفّتين المترادفتين 'high' و 'tall'؛ إذ لاحظ أنّه بتحليل سمات الصفّتين نتحصّل على [+ بشر] سمة للصفّة 'tall'، و [- بشر] سمة للصفّة 'high'، إلّا أنّه في الواقع قد تستعمل الصفّة 'high' لوصف البشر، كما يمكن أن تستعمل 'tall' لوصف ما ليس بشري كالبنائيات وبعض الأدوات، ويرى أنّ مثل هذه الحالات تدعو إلى إعادة النّظر في مناهج النّظريات الدلاليّة³. وفيما يخصّ التّصنيف التّفريعي للمرادفات، يعتبر ف. إيدموندز (P. Edmonds) أنّه لا يمكن اعتماده كنموذج لتمثيل الفروق لأنّه لا يصلح إلّا لتمثيل معاني المفردات الإيجابية (positive terms)⁴؛ أي لا يمكنه تمثيل الدلالات المتباينة.

كما وُجّهت أيضاً انتقادات لاتباع العلاقات الدلاليّة على أساس أنّ المنهجية التي يقترحها تطرح إشكالا على مستوى تفسير المرادفات المتقاربة على وجه الخصوص؛ لأنّ أنواع التّرادف باختلافها (ترادف مطلق، جزئي، أضيّق، أوسع) هي قضية درجات، ولا يمكن اعتبارها علاقة معيارية ثابتة يمكن القياس

¹ Alain Polguère , « Lexicologie et sémantique lexicale », PU Montréal 2008, p. 163- 164.

² Alise Lehmann & Martin Berthet Françoise , Op.cit , p 46.

³ John R. Taylor, Op.cit , P 270

⁴ Philip Edmonds , Op.cit , p58.

عليها، فعلاقات التّرادف بأنواعها تساعدنا على التّعرف على درجات التّماتل، ولا تفسّر لنا الفروق بين المرادفات¹.

ونخلص إلى أنّ المنهجية التي تقترحها البنيوية لدراسة المعنى المعجميّ، المتمثلة في تشكيل حقول دلالية ودراسة العلاقات الدّلالية الدّاخلية بين مكوناتها وتحليل سماتها الدّلالية، غير مألوفة لدى المعجميين صنّاع المعاجم وتتعارض مع منهجهم بما أنّهم يشتغلون على الوحدة المعجميّة مستقلة عن الوحدات الأخرى، إلّا أنّه يمكن استثمارها لخدمة هدف هذه الدّراسة التي تشتغل على الفروق بين المترادفات على مستوى عدّة لغات؛ لأنّه لا يمكن دراسة الفروق بأخذ كلّ وحدة معجميّة على حدة منعزلة عن باقي وحدات النّظام المعجميّ.

¹ Philip Edmonds , Op.cit , p .57

المبحث الثالث : النظرية التحليلية*

(Decompositional theory)

للنّظرية التحليلية تاريخ طويل، إلا أنّها أصبحت معروفة أكثر سنة 1963 مع جيرولد كاتز (Jerrold Katz) و جيرى فودور (Jerry Fodor) عندما نشرتا مقالهما المشهور 'The Structure of a Semantic Theory' ، قدّما فيه لأوّل مرّة نظريتهما في تحديد دلالات الكلمات ، ثمّ أدخلت عليها تعديلات فيما بعد مع ويرزبكا (Wierzbicka) سنة 1972 ، و شانك (Schank) سنة 1975 ، وجاكندوف (Jackendoff) في 1983 ، وقودارد (Goddard) في 1994¹ .

وفي محاولة بحثنا عن تفسير كيفية تحديد العناصر المعجمية مترابطة الدلالات نكون قد انتقلنا من مجال النظرية البنيوية إلى مجال النظرية التحليلية، فقد جمع كاتز (J.Katz) و فودور (J.Fodor) بين البنيوية والنحو التوليدي من خلال تطويرهما لفكرة تحليل السمات لوصف المعنى المعجمي التي ظهرت في التّصوّر البنيوي ودمجها في النحو التوليدي، ومن ثمّ أحاطت التحليلية بأكبر اهتمامات البنيوية وفي نفس الوقت ذهبت إلى أبعد من ذلك ، فقد صارت فيما بعد نقطة مرجعية للدراسات التي جاءت بعدها في علم الدلالة المعجمي²، وهذا دليل قاطع على أنّه ليس هناك حدود تفصل بين النظريات، فقد تتداخل فيما بينها وتكون الواحدة تطوّر منطقي للأخرى، وهو ما سنلمسه في هذا المبحث من خلال عرض منهجية هذه النظرية في دراسة المعنى المعجمي .

* تعرف أيضا بنظرية المحددات

¹ Philip Edmonds , Op.cit , p. 52

² Dirk Geeraerts, Op.cit , pp. 99 -100

1.3. أسس النظرية التحليلية

تقوم هذه النظرية على ثلاثة أسس¹ :

1. معنى الكلمة قابل للتحلل إلى مجموعة من العناصر المكونانية أو إلى مجموعة من السمات الدلالية؛
 2. هذه العناصر المكونانية التي تشكل معنى الكلمة غير قابلة للتحلل ولها صفة عالمية، فهي مشتركة بين اللغات؛
 3. مجموعة العناصر المكونانية ضرورية بصفة منفردة وكافية بصفة مشتركة لتعريف كلمة معينة.
- والملاحظ أنه بتبنيها للمبدأ الثاني الذي يعطي الصفة العالمية للعناصر التكوينية ويقول باشتراكها بين اللغات، فإن التحليلية تقدم منهجية متناسقة لدراسة المعنى على مستوى عدة لغات، وهو مجال هذه الدراسة كما يجعلها فعالة أكثر للدراسات في المجالات التي تشتغل على عدة لغات مثل الترجمة والمعجمية الثنائية.

2.3. منهج النظرية التحليلية

تدرس النظرية التحليلية المعنى المعجمي في ثلاث مستويات متدرجة ومترابطة فيما بينها كالاتي:

✓ المستوى الأول: تشكيل الحقول الدلالية، تحليل وحدات كلّ حقل، بيان العلاقات بين

معاني الوحدات².

أول ما يقوم به الدارس في هذا المستوى استخلاص مجموعة من المعاني التي تربطها صلة دلالية قوية، وتتقاسم عناصر مشتركة لتشكّل مجالاً دلاليًا واحدًا، ثمّ تجميعها لتشكيل الحقول الدلالية، بعد ذلك يبدأ بتحليل وحدات كلّ حقل بتحديد العلاقات بين معانيها من أجل تحديد معنى كلّ وحدة، فيستخلص السمات المشتركة بينها، ثمّ يحدّد السمات التي تختلف فيها؛ أي العناصر التّشخيصية لكلّ معنى على حدّا حتىّ يمكن تمييز معنى معيّن عن غيره بامتلاكه مكّونات معيّنة، وهو تمامًا ما يقوم به البنيويون في تعاملهم مع

¹ Philip Edmonds , Op.cit, p. 52

² ينظر أحمد مختار عمر ، مرجع سبق ذكره ، ص 114

المعنى المعجمي، وأهمّ ما يقوم به الدّارس في هذا المستوى حسب ل. بلومفيلد (L. Bloomfield) تمييزه بين السّمات غير التّمييزيّة (non-distinctive) والسّمات التّمييزيّة (distinctive) التي تعطي معنى خاص لكلّ كلمة¹.

ونستنتج مما سبق أنّ التّحليليّة تشتغل على التّباينات المعجمية تماما مثل البنيويّة، فتحاول إظهار العلاقات الثّنائيّة بين الكلمات بما أنّها تمثّل السّمات الدّلاليّة في شكل تقابلات ثنائيّة، وتميّز أيضا بين نوعين من السّمات: السّمات المشتركة والسّمات التّمييزيّة غير مشتركة.

✓ المستوى الثّاني: تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوّناتها أو معانيها المتعدّدة².

لتوضيح نظريتهما، طبّق كاتز وفودور تصوّرها على كلمة 'bachelor' ومعانيها المتعدّدة التي وردت في المعاجم كالآتي:

1. فارس صغير يخدم تحت فارس آخر

2. حامل الشّهادة الجامعية الأولى

3. الرّجل الأعزب

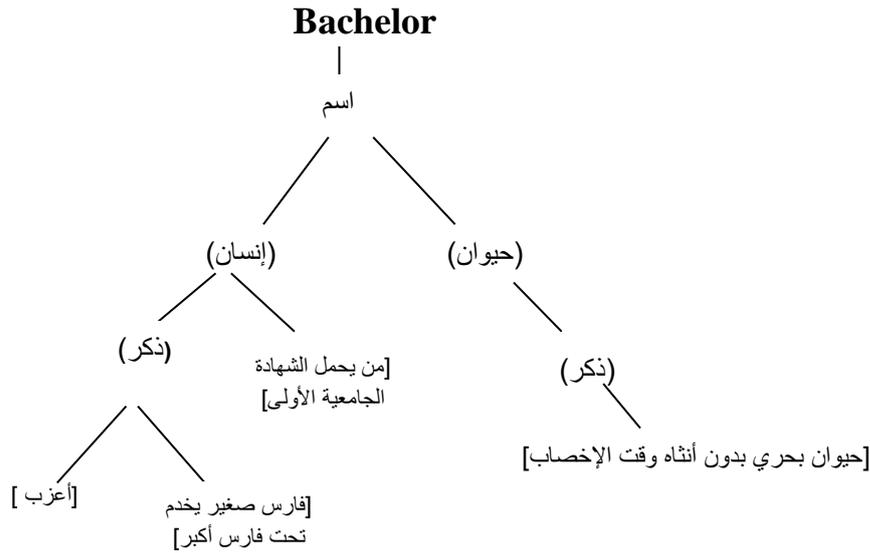
4. حيوان بحري بدون أنثاه خلال فترة الإخصاب

والملاحظ أنّ هذه الطّريقة هي التي يعتمدها المعجميون في معاجمهم لعرض المعاني المتعدّدة للكلمة الواحدة، إلا أنّهما عدّلاها لأنّها لا تقدّم نظريّة دلاليّة عامة والشرح فيها غير مترابط، فقدّما هذه المعاني المتعدّدة والسّمات التّمييزية لكلّ معنى في شكل تصنيف تفرعي (hierarchy) كالآتي³:

¹ Leonard Bloomfield, Op.cit , p. 7.

² ينظر أحمد مختار عمر ، مرجع سبق ذكره ، ص 114

³ المرجع نفسه ، ص 115.



إضافة إلى هذا التصنيف التّفريقي، تستعين التحليلية أيضا بجدول تحليل السمات الذي جاءت به البنيوية لتمثيل المعنى، والذي توضع فيه السمات في شكل علاقات تقابلية تتحقّق بالزائد أو الناقص.

✓ المستوى الثالث : تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة¹:

يقوم الدّارس في هذا المستوى بتحليل معنى كلّ كلمة إلى سلسلة من العناصر الأولية، وتكون هذه العناصر مرتبة بطريقة تسمح لها بالتّقدم من العام إلى الخاص، ويحدّد كلّ معنى من خلال تتبع الخط من "المحدد التّحوي" إلى "المحدد الدّلالي" إلى "المميّز"، ويستمرّ تفكيك المعنى إلى مكّونات إلى غاية بلوغ القدر الكافي من الشّرح، ويتوقّف عندما لا تبقى فائدة من إضافة محدّدات أخرى ما دامت لا تساهم في المعنى.

وهناك ثلاثة أنواع من المكّونات أو المحدّدات² :

(1) المحدّد التّحوي (grammatical marker): هو عنصر غير أساسي، يحدّد قسم الكلام الذي

ينتمي إليه اللفظ، وهو ما يظهر في التصنيف التّفريقي أعلاه دون أقواس مثل اسم.

¹ ينظر أحمد مختار عمر، مرجع سبق ذكره، ص 114 - 115

² ينظر المرجع نفسه، ص 116

(2) المحدّد الدّلالي (semantic marker or classeme): هو عنصر عام مشترك بين وحدات معجميّة

صغرى تنتمي إلى حقول معجميّة مختلفة، وهو ما وضع بين قوسين هلالين () في التّصنيف التّفريعي أعلاه مثل (حيوان) ، (إنسان) ، (ذكر).

(3) المميّز (distinguisher): هناك من يسميه السّمة أو الخاصيّة التّمييزيّة الصّغرى، وهو عنصر خاصّ

بمعنى معيّن دون غيره، لا يمكن إيجاده في أماكن أخرى من المعجم إلّا في حالة التّرادف فقط، وهو ما وضع بين قوسين معقوفين [] في الشّكل السّابق.

ويعاب على كاتز (J. Katz) و فودور (J. Fodor) أنّهما اهتمّا بالمحدّد الدّلالي دون المحدّد

النّحوي، إلّا أنّ غيرهما من الدّارسين اهتمّوا به واعتبروه الأساس الذي يميّز به بين معنيين لكلمة واحدة ترد مرّة اسما ومرّة فعلا¹، فمثلا في الفرنسيّة 'juge': فعل مصرّف في الحاضر يعني قضى أو حكم، ونفس الكلمة 'juge': اسم يعني القاضي.

كما أنّ هذه النّظرية يمكن أن تتوسّع، وتضيف عنصر الوظيفة النّحويّة إلى المكوّنات الدّلاليّة من خلال تحليل الكلمة داخل جملة تامّة، فإذا حلّلنا كلمة 'bachelor' في جملة: شغل الخريج وظيفة كذا، نكون قد أضفنا إلى المكوّنات الأصليّة مكوّنًا آخر هو "الفاعليّة"².

وميزات نظريّة المحدّدات كثيرة، منها أنّها قابلة للتّطبيق على مختلف الوحدات المعجميّة بمعنى أنّها ليست حكرًا على وحدات دون أخرى، كما وصفت أنّها تقدّم أفضل منهجية لتحليل المعنى إلى مكوّنات صغرى، وأنّها أوّل نظريّة اهتمّت بالمكوّنات الدّلاليّة في علم النّحو التّوليدي التّحويلي، كما بيّنت أهميّة الأجناس النّحويّة (اسم ، نحو ، صفة ...) لشرح العلاقات الدّلاليّة، وقد امتدحها س. أولمان (S. Ullmann) بأنّها أوّل نظريّة دلاليّة تفصيليّة واضحة، وأنّ الفضل يعود لها في تطوير علم الدّلالة التّركيبي.³

¹ ينظر أحمد مختار عمر ، مرجع سبق ذكره ، ص 118

² ينظر المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

³ ينظر أحمد مختار عمر ، مرجع سبق ذكره ، ص 120 - 121.

وإنّ أكثر ما يميّز النّظرية التحليلية عن البنيوية تمييزها بين المعارف الدلالية و المعارف الموسوعية¹ ، في حين أنّ البنيوية لم تخرج عن الإطار اللّغوي، وهذا يدفعنا إلى القول أنّها نظرية تكميلية استفادت من البنيوية وانطلقت من أسسها المنهجية في تشكيل الحقول الدلالية وتحليل السمات لدراسة المعنى، إلاّ أنّها لم تتوقّف عند هذا الحد فطوّرتها واستطاعت أن تجعل لها منهجية مستقلة بإضافة منهجية تحليل المكونات الدلالية .

3.3 - تصوّر النّظرية التحليلية للتّرادف والفروق

يوضّح بيير ليرا (Pierre Lerat) تصوّر التحليليين للتّرادف المنطقي؛ إذ أنّه في نظرهم علاقة ترتبط بالشّروط الضّرورية والكافية ، فمثلا لا يمكن اعتبار الكلمتين المتعدّدي المعنى (chemise /dossier) على أنّهما مترادفتان إلاّ إذا ، وفقط إذا ، استبعدنا الحالات التي تكون فيها 'chemise' اسم يدلّ على لباس واسم يخصّ ميكانيك السيارة، واستبعدنا أيضا الحالات التي يكون فيها 'dossier' يدلّ على جزء من الكرسي أو على قضية جنائية، ومنه فمن الضّروري استعمال الكلمتين بشكل متبادل في المجال الإداري، ومن هذا المنطلق يجب أن يكون هناك تعريف مشترك على أساس الشّروط الضّرورية والكافية يسمح بإمكانية التبادل² .

للنّظرية التحليلية تطبيقات مختلفة؛ إذ يمكن توظيفها في مجالات عديدة، إلاّ أنّ أهمّ إشكال يمكن معالجته في ضوء هذه النّظرية هو علاقة التّرادف والفروق الدلالية؛ لأنّها تقدّم ركيزة أساسية لحله انطلاقا من مبدئها القائل بأنّ لكلّ معنى مكونات تخصّه، ولا يمكن لمعنى آخر أن يملكها.

وأوّل ما يجب معرفته أنّ شرط تحقّق التّرادف من وجهة نظر التحليليين ضرورة اشتراك الكلمتين في السمات التّمييزية الأساسية؛ أي في مكونات المعنى الأساسي، فهم يستبعدون السمات التّمييزية غير

¹ Dirk Geeraerts , Op.cit , p. 105

² Pierre Lerat , « Les langues spécialisées » , puf , Paris, 1995 , p.90.

الأساسية في تحليل المرادفات ، كما يحكمون على ترادف كلمتين إذا كان لشجرتيهما التفريعتين التركيب نفسه¹.

وقد استخدمت نظرية المحددات لإثبات الترادف بين كلمتين؛ إذ تعتبر أنّ الكلمتين لا تكونان مترادفتين إلا إذا أعطتا الملامح التكوينية أو التشخيصية ذاتها بغض النظر عن الاختلافات العاطفية أو الثانوية بينهما، على سبيل المثال يملك المرادفان (grown up /adult) السمتين الأساسيتين ذاتهما: [+كائن حي] [+بالغ] على الرغم من اختلافهما في المعنى الأسلوبي لكون إحداهما عامية والأخرى رسمية والشيء نفسه ينطبق على daddy /father؛ يثبت ترادفهما على الرغم من أنّ 'daddy' تدلّ على علاقة شخصية حميمة وتحمل شحنة عاطفية أكثر من 'father'².

كما استخدمت التحليلية لنفي الترادف عن كلمتين يظنّ ترادفهما؛ إذ أنّ هناك كلمات غير مترادفة لكنّها تبدو كذلك مثل article/ paper تبدوان ظاهريا أنّهما تعنيان بحث قصير مكتوب بصفة رسمية في الجملتين³:

a. Jackson wrote a paper on this subject .

b. Jackson wrote an article on this subject .

إلا أنّ مكوّناتهما لا تتطابقان: أولاً الطّبيعة الفنيّة أو غير الفنيّة للمحتوى؛ ثانياً نيّة أو احتمال النّشر، كما يوضّحه الجدول:

Paper	Article	
+	+ أو -	التناول الفني
+ أو -	+	نيّة النّشر

¹ Roy Harris , Op.cit , p. 4.

² ينظر أحمد مختار عمر ، مرجع سبق ذكره ، ص. 134 - 135.

³ ينظر المرجع نفسه ، ص. 134 - 136.

ومن هذا المنطلق أثبتت هذه التّظريّة نجاحتها في دراسة التّرادف والفروق، فقد اعتمدت على ملاحظة السّمات التّكوينيّة التّشخيصيّة الأساسيّة كميّار للتّفريق دون السّمات الثّانويّة.

وإذا أردنا أن نطبّق نظريّة المحددات على المرادفين (غلط - هفوة) اللّذان سبق أن طبقنا عليهما المنهج البنيوي، فإنّنا نتّبع المنهجية الآتية:

■ أولاً نرصد مكّونات كلّ معنى على حدا كالآتي:

محدّدات "غلط": اسم - غير صواب - فادح - مردود يمكن إصلاحه

محدّدات "هفوة": اسم - غير صواب - غير عمدي - ناتج عن تهور.

■ ثانياً نلاحظ السّمات اللّتان تشتركان فيها وتلك اللّتان تختلفان فيها؛ إذ تشتركان في المحدّدات الأساسيّة (اسم - غير صواب).

وبهذا نحكم على ترادفهما، وتمثّل السّمات المتباينة [فادح - مردود يمكن إصلاحه - غير عمدي - ناتج عن تهور] الفروق الدّلاليّة بينهما.

وتجدر الإشارة إلى أنّه قد يختلف زوج آخر من المرادفات في محدّد دلالي واحد فقط، إلّا أنّه يستحيل أن يملك مرادفان متقاربان خطأ متطابقاً تماماً؛ أي يتطابقاً دلاليّاً بشكل كلي، فالمحدد الدّلالي هو الذي يميّز بينهما، ومن ثمّ يمكن الجزم بأنّ هذا المحدّد الدّلالي هو أساس التّفريق بين المترادفات المتقاربة، كما يمكن اعتماد نظريّة المحدّدات كأساس متين لحل إشكال الفروق اللّغويّة.

4.3. انتقادات ونقائص التّصوّر التحليلي

على الرّغم من الميزات المتعدّدة لنظريّة المحدّدات، فقد وجّهت لها عدّة انتقادات؛ إذ أجمع بعض اللّغويين على أنّه لا يمكن أن تُعرّف أغلب الكلمات منفصلاً بواسطة السّمات الضّروريّة والكافيّة، آ. ليهرر (A.Lehrer) مثلاً يرى أنّ كلا من السّمات التّعريفية والسّمات الخياريّة ضروريّة، أمّا آ. كروز

(A. Cruse) يقترح تصنيفا آخر للسمات حسب درجة أهميتها: معيارية (أي أساسية)، متوقعة، محتملة، غير متوقعة، مقصاة)، ويوافقهما لودفيغ فيتغنشتاين (L.Wittgenstein) مقرّا بأنه لا توجد سمة أساسية في تعريف كلمة معينة في كل السياقات، وأنّ كاتز (J.Katz) و فودور (J.Fodor) كان عليهما التمييز بين المحددات التمييزية وغير التمييزية، كما اعترض ج.لاينز (J. Lyons) من جهته على طريقة التحليل المعجمي التي اقترحها كاتز وفودور على أساس أنّها تؤدي إلى مشاكل عويصة إذا تجاوزت المعنى الأنموذجي للعبارة، وأنّها لا تصلح إلا لتمثيل الأمثلة البسيطة¹.

وأما فيما يخصّ تطبيق المنهجية التحليلية في إثبات ترادفها أو نفيه، فيرى أحمد مختار عمر أنّها لا تنجح في كلّ الحالات، خاصّة في الحالة التي يكون فيها التقارب الدلالي كبيرا بين الكلمات؛ إذ يصعب استخلاص المكونات التشخيصية، وعادة ما تعتبر أنّ لها معاني مختلفة مثلما هو الحال مع كلمتي abandon / desert اللتان تتفقان في المعنى الأوّلي وهو الهجر أو المقاطعة، بينما تختلفان في السمات الأخرى كما يوضّحه الجدول التالي²:

Abandon	Desert	
+	+	مغادرة أو هجر
+ أو -	2+	لوم و توبيخ
2+	+ أو -	نهائية

والأمر نفسه ينطبق على كلمتي 'every' و 'each' اللتان تبدوان مترادفتين لدالتهما على معنى الحصر والجمع في الجملتين Every man came / Each man came ، إلا أنّهما ليستا مترادفتين لأنّ

¹ Philip Edmonds , Op.cit , p. 56

² ينظر أحمد مختار عمر ، مرجع سبق ذكره ، ص 135 - 136.

* تدل (2+) على تحقّق السمة بصورة مضاعفة .

'each' تملك مكوّنا إضافيا وهو التّوزيع ، وتفيد الحصر على سبيل التّوزيع، في حين أنّ 'every' تدلّ على الحصر على سبيل الشّمول¹.

وفي دراسته للمرادفين 'tall' و 'high' ، اعترض ج. تايلور (J. Taylor) على تطبيق هذه النّظرية في تمثيل المرادفات المتقاربة، ويظهر ذلك بشكل صريح في قوله: " ببساطة لا تملك النّظرية التّحليلية وسائلاً لتمثيل معاني المرادفات المتقاربة نظرا لدرجة تباينها المنخفضة"²، ويقصد بذلك أنّ منهجية التّحليل تصلح فقط لدراسة المرادفات المتباينة بشكل كبير ، و ليس للمعاني المتقاربة جدّا لأنّ الفروق بينها تكون جدّ دقيقة إلى درجة أنّه يصعب تبيينها.

ويوافق ف. إيدموندز (P. Edmonds) رأي تايلور (J. Taylor)؛ إذ يرى أنّ منهجية التّحليل المعجمي تعجز عن تمثيل الفروق الطّفيفة بين المرادفات المتقاربة وعن إظهار المعاني الخفية غير المباشرة التي تختلف فيها عدّة مرادفات متقاربة ، و يرجع سبب ذلك إلى أنّه في حالة التّرادف الجزئي من الضّروري أن ترتبط كلّ وحدة معجمية بمفاهيمها المختلفة الخاصّة بها ، و أنّ الإشكال يظهر خاصّة في محاولة تمثيل هذه المفاهيم المختلفة والعلاقات بينها، في حين أنّه لا يطرح أي إشكال في حالة تعدّد المعاني أو التّرادف المطلق؛ ذلك لأنّه لا يوجد فرق منطقي بين الوحدة المعجمية و المفهوم³. ولإثبات وجهة نظره، طبّقها على مرادفات كلمة 'error'، فوفقا للنّظرية التّحليلية تُمثّل المرادفات المتقاربة المختلفة في شكل مجموعات متطابقة السّمات، فمرادفات 'error' تتشارك مجموعة كاملة من السّمات ؛ ولكنّها تختلف كالآتي: وحدها كلمة 'error' تمتلك السّماتين [blameworthy] و [severe]، و وحدها 'mistake' تمتلك السّماتين [misconception] و [non-blameworthy]، وتتفرّد 'blunder' بالسّمة [stupid] ، وهكذا دواليك ، ثمّ يخلص من هذا التّطبيق إلى أنّ هذا التّمثيل للمرادفات غير ملائم مقدّما أربعة أسباب كالآتي⁴:

¹ ينظر أحمد مختار عمر ، المرجع نفسه ، ص 136

² « feature-based theories simply do not have the apparatus for representing the meanings of near synonyms, which are characterized by their low degree of contrastiveness” John R. Taylor, Op.cit , p. 267

³ Philip Edmonds , Op.cit , p 55

⁴ Philip Edmonds , Op.cit. , p 52

✓ هذه المنهجية في تمثيل المرادفات جدّ مبسّطة، ولا تأخذ في الاعتبار أنّه لا بدّ على السّمات أن

تمثّل العلاقات بين أوجه وعناصر الوضعية التي تحيل إليها الكلمة، مثلاً: سمة [misconception]

تمثّل العلاقة بين فاعل 'mistake' وسبب 'mistake'.

✓ لا تأخذ في الاعتبار العلاقات بين السّمات في حدّ ذاتها، فمثلاً يمكن أن ترتبط السّمة

[misconception] الخاصّة بكلمة 'mistake' بالسّمة [non-blameworthy].

✓ بما أنّها تعتبر أنّ مجموعة السّمات التي تُعرّف الكلمة ضرورية وكافية، فهي تحمل التّعبير غير

المباشر للمعنى.

✓ لا تساعد على تمثيل الفوارق الغامضة بين المرادفات، مثلاً لم يتّضح الفرق بين 'error'

و 'mistake' في سمة [severe]؛ أي في درجة خطورة الخطأ، بل بقي غامضاً.

وقد اعتبر ف. إيدموندز (P. Edmonds) حلّ هذه الإشكالات الأربعة ضروريّاً؛ لأنّها أساسية

لتمثيل الفروق بين المرادفات، خاصّة الإشكال الرابع الذي ركّز عليه؛ حيث دعا إلى ضرورة التّنبه إليه؛ لأنّه

من غير اللاّئق شرح كلمة ذات معنى غامض بسّمات أو مفاهيم غامضة بدورها¹.

وعلى الرّغم من انتقادات الدّارسين للمنهج التّحليلي، وجزمهم بعدم ملاءمته لتمثيل دقائق الفروق

الدّلائية، إلّا أنّ هناك من قال بفائدته، فمثلاً يرى جاكندوف (Jackendoff) أنّه يمكن الاستفادة منه

لتمثيل التّباينات الدّلائية الكبيرة²، ومن هذا المنطلق لا ينبغي إقصاؤه نهائيّاً؛ إذ لا يمكن إنكار أنّ هناك

بعض التّباينات الدّلائية التي يكون التّعبير عنها في شكل سمات أفضل من منهجية أخرى.

ونرى في الأخير أنّ التّوقّف عند هذا الحدّ ليس بالصّواب، فالنّظريات التي جاءت بعد التّحليلية

فرضت كيانها في مجال الدّراسات الدّلائية، وبخاصّة النّظرية السياقية التي يمكن استثمارها لتنوير هذا

البحث، وهو ما سنتطرّق إليه في المبحث الموالي.

¹ Philip Edmonds, Op.cit. p 56

² Ibid.

المبحث الثالث: النظرية السياقية

(Contextual theory)

اهتمّ اللغويون قديماً وحديثاً بدراسة السياق، واجتهدوا من أجل تكوين نظرية لغوية قائمة بذاتها، إلاّ أنّه لم يكتب للنظرية السياقية أن تنضج وتكتمل إلاّ مع اللغوي الانجليزي ج. ر. فيرث (J.R. Firth) ، فقد استطاع أن يضع لها ركائز متينة ويجعلها من أهمّ النظريات اللغوية، كما لا ننسى دارسين آخرين أدلوا بدلوهم فيها وساهموا في تطويرها أمثال لاينز (Lyons) و قندريس (Vendryes) وهالداي (Halliday) و س. إينتاش (Mc Intosh) و سينكلار (Sinclair) و ميتشال (Mitchell) ¹.

ومن المهمّ أن نشير هنا إلى أنّ الفضل يعود إلى كلا من الأنتروبولوجي البولندي برونسلاو مالينوسكي (Bronislaw Malinowski) و الفيلسوف لودفيغ فيتغنشتاين (Ludwig Wittgenstein) اللذان كان لآرائهما تأثير كبير على تطوّر اللسانيّات الدرائعية بشكل عامّ ، وعلى أفكار فيرث (J.R. Firth) ونظريته السياقية بشكل خاصّ ²، إلاّ أنّه ما ميّز تصوّر فيرث عن الذين سبقوه أنّه درس المعنى اللغويّ دون أن يهمل العوامل الخارجيّة مثل الدوافع و الرغبات والمواقف التي يضمّنها الكلام، فقد أشار إلى هذه العوامل بأسلوب لغويّ محض، واعتبر أنّ المعنى شيء معقّد مركّب من عناصر مختلفة، لا يتضح إلاّ بدراسة هذه العناصر وتحليلها دراسة صوتيّة و صرفيّة و نحويّة و معجميّة دون الاستعانة بعلوم أجنبيّة عن علم اللّغة ³.

¹ ينظر أحمد مختار عمر ، مرجع سبق ذكره ، ص. 68

² Dirk Geeraerts , Op.cit , p.168.

³ ينظر ستيفن أولمان ، مرجع سبق ذكره ، ص. 67 - 68

1.4 - أسس النظرية السياقية ومنهجها:

* المعنى هو الاستعمال: يقول ل. فيتغنشتاين (L.Wittgenstein): " يكمن معنى الكلمات في استعمالها"¹، هذا هو المبدأ الأول والأساسي للنظرية السياقية؛ إذ لا يمكن فهم معنى الكلمة منفصلة عن السياق، ولا يتحدّد معناها إلاّ باستعمالها في الواقع العمليّ للغة، فالطريقة التي ترد بها في السياق والدور الذي تؤديه في النصّ أو في الجملة هو جزء من معناها.

وينفي أصحاب هذا التيار أن يكون للكلمة في القاموس معنى محدّدا؛ إذ يقول فيرث (J.R. Firth) في هذا الصدد: "لابدّ من النظر إلى المعنى على أنّه مجموعة معقّدة من العلاقات السياقية"²، ويوافقه في ذلك ج. فنديريس (J.Vendryes) في قوله: "...) الكلمة لا تتحدّد فقط بالتعريف التجريدي الذي تحددها به القواميس (...). يختلط بالمعنى التجريدي العامّ الذي تبين عنه الكلمة، ألوان خاصّة هي التي تكوّن قيمتها التعبيرية"³، وهو ما يؤكّده أيضا تمام حسان في قوله: " معنى الكلمة في المعجم متعدّد ومحتمل و لكن معنى اللفظ في السياق واحد لا يتعدّد"⁴. ومن هذا المنطلق تركّز النظرية السياقية على دور السياق في الدراسة الدلالية على أساس أنّ معنى الكلمة خارج السياق غامض وغير ثابت.

وقد عُرف منهج النظرية السياقية بالمنهج العمليّ؛ لأنّه يدرس الكلمة في واقعها الفعليّ - بمعنى في الكلام -⁵؛ لذا اعتبر س. أولمان (S. Ullmann) أنّ منهجها يكمل النظرية التحليلية، وأنهما متّصلتان وليستا متناقضتين كما قد يظنّ البعض، وعلى هذا الأساس يدعو المعجمي إلى دراسة التوزيع اللغويّ للوحدة المعجمية كمرحلة أولية ليحصي كلّ السياقات التي ترد فيها، بعد ذلك يمرّ إلى تطبيق المنهج التحليلي⁶.

¹ "the meaning of words lies in their use" J.R. Firth « A Synopsis of Linguistic Theory », *Studies in Linguistic Analysis*, Basil Blackwell Oxford , 1962 , p.11.

² « Meaning (...) is to be regarded as a complex of contextual relations. » J.R. Firth , Op.cit. , p 6.

³ جوزيف فنديريس ، "اللغة" ، تر. عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2014 ، ص. 235.

⁴ تمام حسان ، " اللغة العربية معناها و مبناها" ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1994 ، ص. 316.

⁵ ينظر أحمد مختار عمر ، مرجع سبق ذكره ، ص. 68.

⁶ ينظر المرجع نفسه ، ص. 72.

*سياق الحال والسيّاق اللّغويّ: تقوم دراسة المعنى على محورين أساسيين: سياق الحال والسيّاق اللّغويّ¹، إلّا أنّنا سنركّز هنا بشكل كبير على المحور الثّاني؛ لأنّ المنهج الرّصفيّ الذي تقوم عليه دراسة السيّاق اللّغويّ يخدم هدف هذا البحث أكثر من سياق الحال.

أ. سياق الحال * (the context of situation)

يقصد به السيّاق العامّ أو الطّروف التي أنتج فيها النّص مثل مقاصد الكاتب و الهدف من كتابته و مجال الخطاب...إلخ، وقد أوجد هذا المصطلح و استعمله لأوّل مرّة برونسلاو مالينوسكي (Bronislaw.Malinowski) الذي أكّد على أمرين مهمّين : أوّلا من الضّروري دراسة اللّغة من خلال البعد السيّاقيّ (بمفهوم سياق الحال) ، وثانيا لا بدّ من تغيير النظرة إلى اللّغة ، فهي ليست تعبيرا عن الأفكار بل أسلوب عمل. ثمّ تأثّر فيما بعد فيرث (J.R. Firth) بمالينوسكي، وأقرّ بفضل عليه متبنيّا تصوّره حول سياق الحال².

ومن المهمّ الإشارة إلى أنّ كلا من فيرث (J.R. Firth) و مالينوسكي (B.Malinowski) وظفّا سياق الحال في تحديد المعنى و أولوه أهميّة بالغة معتبرين أنّ وصف اللّغة لا يكتمل دون مراعاة هذا السيّاق العامّ ، إلّا أنّ نقطة الاختلاف بينهما أنّهما تناولاه من منظورين مختلفين ؛ إذ اعتبره مالينوسكي جزءا من العمليّة الاجتماعيّة، ونتج تصوّره من فشله في إنتاج ترجمة مقبولة لنصوص محرّرة بلغة جزر تروبراند في جنوبي المحيط الهادي، ليخلص في الأخير إلى أنّه لا يمكن فهم الجمل منفصلة عن السيّاق الذي استعملت فيه في الأصل، في حين تصوّره فيرث جزءا من التّحليل اللّسانيّ للّغة، وأحد الأساليب التي يستعين بها اللّغويّ في الدّراسة اللّغويّة إلى جانب علم الأصوات والنّحو والصّرف والمعجميّة³. وقد وُجّهت

¹ J.R. Firth , Op.cit. , p. 8 .

* أشار اللّغويّ الفرنسي فنديريس (Vendryes) إلى سياق النّص لا إلى سياق الحال ، و أكّد على أهمّيّته في تحديد دلالة الكلمة . ينظر جوزيف فنديريس، مرجع سبق ذكره ، ص. 228

² Dirk Geeraerts, Op.cit , p.168

³ ينظر فرانك بالمر ، مرجع سبق ذكره ، ص. 61 - 64

انتقادات لتصوّر مالفينوفسكي؛ إذ اعتبر فيرث (J.R. Firth) أنّه لم يكن مرضيا ودقيقا كفاية للدراسة اللغوية، في حين رأى بالمر (F.R.Palmer) أنّه لا يقدّم أسسا لأية نظرية دلالية عملية¹.

ب. السّياق اللّغويّ (linguistic context)*

يقصد بالسّياق اللّغويّ السّياق اللفظي الخاصّ الذي يشمل الجملة أو العبارة المباشرة التي استعملت فيها الكلمة، ويُقصد بالرّصف 'collocation' - يُعرف أيضا بالاقتران اللفظي - الوقوع المشترك لوحدين معجميّين أو أكثر و ارتباطهما في الاستعمال². وقد ركّز عليه ج. فيرث (J.R. Firth) بشكل كبير في قوله: "يمكنك أن تعرف الكلمة من خلال ما يصاحبها"³. ولتوضيح فكرته أكثر حول الرّصف رافقها بمثال عن كلمة 'cows'، مبيّنا أنّ جزءا من معنى هذه الكلمة يمكن تحديده من خلال هذه المتلازمات⁴:

'Cows give milk' 'They are milking the cows'

ومنه نفهم أنّ الكلمات التي تشترك في الوقوع مع الكلمة المراد دراستها تشكّل جزءا من معناها وتساعد على تحديد خصائصها .

وقد سبق اللّغويون العرب الغربيين إلى فكرة الرّصف بعدّة قرون ، فقد أشار أبو هلال العسكري إلى الرّصف قبل ج. فيرث (J.R. Firth) سنة 395هـ ، مبيّنا أهمّيته في بيان المعنى و وضوحه ، وهو ما نلمسه في قوله: " وحسن الرّصف أن توضع الألفاظ في مواضعها ، وتمكّن في أماكنها، ولا يستعمل فيها التّقديم

¹ ينظر المرجع نفسه ، ص. 63 .

* هناك من ركّز على الرّصف و اعتبره نظرية قائمة بذاتها منفصلة عن النّظرية السّياقية أطلق عليها النّظرية الرّصفية « collocational theory » ، ينظر أحمد مختار عمر ، مرجع سبق ذكره ، ص. 74.

² ينظر المرجع نفسه ، الصّفحة نفسها.

³ « you shall know a word by the company it keeps.» J.R. Firth , Op.cit , p. 11.

⁴ Ibid. , p.12

والتأخير، والحذف والزيادة إلا حذفاً لا يفيد الكلام، ولا يُعمى المعنى، وتُضم كلُّ لفظةٍ منها إلى شكلها وتضاف إلى لفظها¹، فهو يقصد هنا بلفق اللفظة قريبتها؛ أي اللفظة المصاحبة لها التي توضح معناها. ويتميز التحليل الرصفي بالدقة والموضوعية، مما يجعله أكثر عملية وقابلية للملاحظة، حتى أن البعض اعتبره غاية في ذاته، فهو يشتغل على السياق اللغوي اللفظي دون أنواع السياقات الأخرى؛ أي على مجموعة الكلمات التي تصاحب الكلمة المراد دراستها، وهي الكلمات المفردة التي لها علاقة متبادلة ذات أهمية دلالية².

كما يعتبر المنهج الرصفي أن اكتمال معنى الجملة لا يتم إلا بمراعاتها لقواعد النحو، ولتوافق الوقوع بين وحداتها، وبتقبل مستعملي اللغة لها، كما أنه يستخدم الخصائص النحوية و الصرفية في تحديد السياقات التي تقع فيها الكلمة، مثل كلمتا 'argue' و 'strong' اللتان تتراصفان في شكل (فعل - حال). كما تبني المنهج الرصفي مفهومي الوقوع المشترك (co-occurrence)، واحتمالية الوقوع نظراً لتواجد الكلمة مع أكثر من مجموعة، و وقوعها في أكثر من سياق لغوي³.

وقد أثنى على منهج ج. فيرث (J.R. Firth) العديد من المنظرين نذكر منهم س. أولمان (S.Ullmann) الذي اعتبره تطوراً هاماً للمفهوم العملي للمعنى⁴، و د. جيرارتس (D. Geeraerts) الذي اعتبره نقطة بداية منهجية للدراسة الدلالية، و رأى أن ج. فيرث (J.R. Firth) استطاع من خلاله وضع أساس للمنهج التوزيعي⁵. وفي العنصر الموالي سنرى إذا كان بإمكان هذا المنهج تقديم أساس عملي لدراسة الفروق بين المعاني المتقاربة.

¹ أبو هلال العسكري، "كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر"، ص. 167.

² ينظر أحمد مختار عمر، مرجع سبق ذكره، ص. 77 - 78.

³ ينظر المرجع نفسه، ص. 75 - 77.

⁴ ينظر المرجع نفسه، ص. 74.

⁵ Dirk Geeraerts, Op.cit , p.59

2.4 - تصوّر النظرية السياقية للتّرادف والفروق:

تعتمد علاقة التّرادف بشكل كبير على السياق أكثر من العلاقات الدلالية الأخرى، فأهميّة السياق - سواءً سياق الحال أو السياق اللغوي - تكمن في أنّه يجيد التناقضات بين الكلمات ويساعد على حصر معانيها¹. وقد استعان الدارسون بالمنهج السياقي بشكل كبير لدراسة الغموض في معاني الكلمات، إلّا أنّنا نجد القليل من الدّراسات التي انتهجته لدراسة المرادفات المتقاربة، على الرّغم من أنّه يقدّم لنا وسيلة فعّالة للتّفريق، وخاصّة المنهج الرّصفي الذي يشغل على مستوى الجملة أو العبارة، والذي يساعدنا على ملاحظة الاختلاف بين المرادفات من خلال فحص الكلمات التي تلازم كلّ مرادف في السياقات المختلفة التي يرد فيها.

في دراستهم للمعنى والتّرادف، يعتبر أصحاب المنهج السياقي أنّ أيّ تفريط في بيان توزيع الاستخدام تفريطاً في أداء الوظيفة كلّها، لأنّ بعض المفردات قد تظهر على أنّها مترادفة، فإذا تتبّعنا مصاحبتهما بدت مختلفة². وإذا ما عدنا إلى زعيم هذا الاتجاه ج.فيرث (J.R. Firth)، فإنّنا نجد أنّه يؤكّد على دور التّسبيق - بمعنى وضع الكلمة في سياقات مختلفة - في تحديد معنى الكلمة على أساس أنّ معاني الكلمات تتضح من خلال ملاحظة ارتباطاتها الدلالية بالوحدات الأخرى التي تجاورها في الجملة، وبهذا نفى دور المشار إليه و وصفه في تحديد معنى الكلمة. كما قدّم لنا وسيلة عمليّة للتّفريق بين المرادفات المتقاربة أطلق عليها تسمية اختبار التّلازم (the test of collocability) الذي يستعمل لفحص ما إذا كانت الكلمتان مترادفتين تتقاسمان نفس السياقات اللغويّة أو لا، عن طريق تبديل الوحدات المعجميّة، أو تبديل السياقات اللغويّة، ولتوضيح فكرته طبّق هذا الاختبار على الكلمتين 'powerful' و 'strong' وهما مرادفان يردان عادة مع كلمة 'argument'، فنقول 'strong argument' و 'powerful argument'؛ إلّا أنّهما لا

¹ Jean Dubois , Op.cit, p. 466

² ينظر أحمد مختار عمر، مرجع سبق ذكره، ص. 256

الفصل الثاني الفروق اللغوية والتّرادف في علم الدلالة المعجمي

يشارك في سياقات أخرى مثل 'powerful car' و 'strong tea' ، وبهذه الطريقة فرّق ج.فيرث (J.R. Firth) بينهما بواسطة اختبار تلازمهما¹.

كما يساعد المنهج التّوزيحيّ على رصد الاختلافات بين المرادفات المتقاربة ؛ إذ يتحكّم التّوزيع اللّغويّ (linguistic distribution) للكلمة في معناها؛ أي أنّ معناها يتغيّر بتغيّر السياقات التي ترد فيها؛ ولهذا كان من الضّروري تحليل السياقات و الوضعيات اللّغويّة وغير اللّغويّة أثناء الدّراسة الدّلاليّة للكلمة² ، وهو ما أكّد عليه هاريس (Harris) في فرضيته التّوزيحيّة قائلاً: "الكلمات التي ترد في نفس السياقات تميل إلى أن تأخذ نفس المعاني"³، كما وافقه د.جيرارتس (D. Geeraerts) الرّأي حين أشار إلى أنّ أيّ اختلاف على المستوى التّرابطيّ هو تعبير عن وجود اختلاف على المستوى الدّلاليّ ؛ أي أنّ كلّ معنى معجميّ له توزيعه الخاصّ، وأنّ الاختلافات التّوزيحيّة الهامّة تستلزم بالضرّورة اختلافًا في المعنى⁴. و أمّا الدّراسات التّطبيقية التي عملت بهذا المنهج في دراسة المرادفات المتقاربة، فنجد ج. تايلور (J. Taylor) الذي طبّقه في دراسته للمرادفين 'tall' و 'high' محلّلا كلّ السياقات التي قد يردان فيها في اللّغة الانجليزية⁵.

وقد تأثّر بمنهج ج. فيرث (J.R. Firth) العديد من الدّارسين ووظّفوه للكشف عن الاختلافات بين المترادفات على مستوى اللّغة الواحدة وعلى مستوى عدّة لغات، فمن جهة أكّد ج. دييوا (J. Dubois) على دوره في التّمييز بين المترادفات داخل اللّغة الواحدة على أساس بيان توزيع كلّ منها⁶، وحذا حذوه جوس (Joos) الذي استخدمه ليفسّر اختلاف معاني الكلمات على أنّه اختلاف في توزيعها اللّغويّ في سياقات متعدّدة⁷. كما وُظّف المنهج الرّصفيّ لمقارنة طريقة تلازم 'collocational behaviour' المترادفات

¹ ينظر أحمد مختار عمر ، مرجع سبق ذكره ، ص 68 - 69 .

² ينظر المرجع نفسه ، ص. 69

³ « words that occur in the same contexts tend to have similar meanings. » Dirk Geeraerts, Op.cit , p.59

⁴ Ibid.

⁵ John R. Taylor, Op.cit.

⁶ ينظر أحمد مختار عمر ، مرجع سبق ذكره ، ص. 78

⁷ ينظر المرجع نفسه ، ص 75- 76

المقاربة بين اللّغات المختلفة، وثبتت ناجعته للتّفريق بين مرادفات لغتين أو أكثر مثلما فعل الدّارسان ريتشارد كساو 'Richard Xiao' و توني مسينيري 'Tony Mcenery'¹.

ومن ثمّ إذا نظرنا إلى الفروق من منظور النّظرية السّياقية، فإنّنا نسلم بأنّ اختلاف مصاحبات المرادفات أو اتفاقها دليل قاطع على اختلاف معانيها أو اتفاقها، كما لا يمكن إنكار أنّ السّياق معيار لا يستهان به للتّفريق بين الوحدات المعجميّة المقاربة في المعنى، حتّى أنّ اللّغويين اعتبروه من أهمّ مقاييس التّفريق التي اعتمدها ولا زال يعتمدها المعجميون في معاجم الفروق، وهو ما سنتوسّع فيه في الفصل الثّالث.

3.4. انتقادات ونقائص التّصوّر السّياقيّ

يرى أحمد مختار عمر أنّ النّظرية السّياقية استطاعت أن تنجو من الانتقادات لأنّها "جعلت المعنى سهل الانقياد للملاحظة و التّحليل الموضوعيّ، كما أنّها لم تخرج من دائرة اللّغة في تحليلها اللّغوي"²، إلاّ أنّ الواقع يخالف رأي مختار عمر، فقد انتقدها بعض الدّارسين، و اعتبروا أنّها غير عمليّة، وأنّ رأي ج.فيرث (J.Fith) له قيمة جدّ محدودة، وأبرزهم ف. بالمر (F. Palmer) الذي استبعد السّياق من الدّراسة الدّلاليّة، و نفى أن يكون عنصرا أساسيا في إدراك المعنى، كما وجّه انتقادات مباشرة لفيرث (J.Fith):

أولاّ في استعماله للمعنى غموض ومراوغة؛ إذ استعمله بمفهومين مختلفين أحدهما شرعيّ والآخر شخصيّ؛ ثانيا ادّعى أنّ النّحو و الصّرف و علم الأصوات و غيرها من المباحث تساعد على الوصول إلى المعنى وأنّ سياق الحال واحد من هذه المستويات، في حين أنّه لا علاقة للنّحو والصّرف و علم الأصوات بالمفهوم الدّلاليّ الاعتياديّ للمعنى الذي يعالجه سياق الحال، ومن هذا المنطلق اعتبر ف. بالمر (F. Palmer) أنّ ج. فيرث (J.Fith) لم ينجح في خلق أيّ نموذج لغويّ متين من شأنه أن يقدم وصفا شاملا للّغة³.

¹ Richard Xiao & Tony Mcenery, « Collocation, Semantic Prosody, and Near Synonymy: A Cross-Linguistic Perspective », Applied linguistics 27.1 : 103-129 , 2006, p.124-125

² أحمد مختار عمر، مرجع سبق ذكره، ص. 73.

³ ينظر فرانك بالمر، مرجع سبق ذكره، ص 57 - 65

وأما فيما يتعلّق بالمنهج الرّصفيّ، فقد اعتبره ف. بالمر (F. Palmer) غير قابل للتفسير دلاليًا حتّى في الحالات التي يكون فيها أكثر تحديدًا، وأنّه يصعب التنبؤ به في بعض الحالات بواسطة الكلمات المرتبطة بعضها ببعض لأنّ معانيها تكون أكثر تخصّصًا مثل "أشقر" و"شعر"؛ إذ لا يمكن أن نقول "باب أشقر" أو "بدلة شقراء"، حتّى وإن كان لون الباب أو البدلة تمامًا مثل لون الشعر¹.

كما انتقد س. أولمان (S. Ullmann) أتباع النظريّة السياقيّة بشأن رأيهم الذي ينفي وجود أيّ معنى للكلمة في المعجم خارج السياق، فعلى الرّغم من أنّه لم يبلغ تمامًا دور السياق في إدراك المعنى، إلاّ أنّه حذّر من المبالغة في التّحيّز للرأي القائل بأنّه ليس للكلمة أيّ معنى على الإطلاق خارج السياق، وأنّ معناها هو الذي يختاره لها المتكلم لا أكثر و لا أقلّ².

وخلاصة القول، فإنّ المعنى المعجميّ ليس ثابتًا ومحدّدًا كما تصوّرتّه النظريّات التّقليديّة، فهو متغيّر وغامض ومتّصل بالسياق. وعلى هذا الأساس لا يمكن إقصاء السياق من الدّراسة الدّلاليّة عامّة، ومن دراسة الفروق بشكل خاصّ، وعلى الرّغم من الانتقادات الموجهة إلى المنهج السياقيّ، فإنّه يقدّم لنا أداة عمليّة وفعّالة لدراسة دقائق الفروق، ليس فقط ضمن اللّغة الواحدة، بل حتّى بين اللّغات المختلفة، ومن ثمّ فهو يقرّبنا من بلوغ الهدف المنشود من هذه الدّراسة.

¹ ينظر فرانك بالمر، مرجع سبق ذكره، ص 88-89

² ينظر ستيفن أولمان، مرجع سبق ذكره، ص. 55.

المبحث الخامس: النظرية المعرفية: Cognitive Theory

مقاربة الأنموذج ومقاربة الأفضلية

ظهرت النظرية المعرفية 'Cognitive semantics' في السبعينات في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي مقاربة معرفية نفسانية، أخذت لها مكانا في علم الدلالة مُقاطعةً النحو التوليدي والنظرية التحليلية¹. وقد حاول أصحابها الاستفادة من النتائج المتوصل إليها في العلوم المعرفية وطبقوها في اللسانيات وعلم الدلالة بشكل خاص، ليتمخض عن هذا الدمج بين الجانب المعرفي والجانب الدلالي نظرية واحدة معرفية لسانية، وتعتبر حاليا النظرية الأكثر إنتاجا بالنظر إلى الكم الكبير لدراسات منظرها ومنشوراتهم².

والجديد الذي جاءت به النظرية المعرفية أنّها غيرت نقطة تركيزها نحو الأوجه الكمية للبنية المعجمية، وكانت لها إسهامات كبيرة في تطوير علم الدلالة المعجمي تتجلى في ثلاثة نقاط: أولا من خلال تركيزها على الاختلافات في الأهمية بين عناصر الفئات أدت إلى تطوير طرق جديدة في تحليل البنية التطورية الداخلية للكلمات؛ ثانياً أفضى الاهتمام الجديد بالعلاقات الدلالية بين عناصر البنى التطورية إلى إعادة الاعتبار للاستعارة والكناية؛ ثالثاً حفّز الاتجاه المعرفي البحث في الأنماط المنتظمة لظاهرة تعدد المعنى والتغير الدلالي في شكل أطر من خلال إبراز أهمية الظواهر التصورية التي تتجاوز مستوى الوحدة المعجمية المنفردة³.

وبهذا طوّر التيار المعرفي نماذج جديدة في وصف المعنى المعجمي وتحليله، تجلّت في عدّة مقاربات: مقاربة الاستعارة التصورية، مقاربة الأنموذج، مقاربة الأفضلية، مقاربة دلالة الأطر، إلّا أننا سنتناول في هذا المبحث مقاربتنا الأنموذج والأفضلية فقط؛ لأنهما تحدّمان هدف هذا البحث أكثر من غيرهما.

¹ Jean-Michel Fortis, « Comment la linguistique est (re)devenue cognitive », Revue d'Histoire des Sciences Humaines , 2 (n° 25) , 2011, p.103

² Dirk Geeraerts , Op.cit , p. 243

³ Ibid. , p . 212

1.5 - مقارنة الأنموذج (Prototype Theory)

1.1.5 - أسس مقارنة الأنموذج ومنهجها

جاءت هذه المقاربة كبديل عن التّيارات الدلالية الكلاسيكية؛ إذ اعتبر المنظرون أنّها الإسهام الكبير للنظرية المعرفية في علم الدلالة المعجمي، وأنّها أضفت أبعاد جديدة خدمته كثيرا¹، ويتمثل إسهامها بشكل خاصّ في مفهوم الأنموذج الذي جاءت به عالمة النفس الأمريكية إيلانور روش (Eleanor Rosch) في السبعينات (1978) في محاولة منها لتقديم تفسير نفسيّ لتشكّل الأصناف التي تندرج تحتها الكيانات الفردية وفقا لمناهج علم النفس، وقد أدخل مفهوم الأنموذج في اللسانيات، وبدأ تطبيقه في تحليل المعنى المعجمي على وجه الخصوص ابتداءً من الثمانينات مع اللغويين ج.لاكوف (George Lakoff) ولانغاك (R.W.Langacker)².

والحقيقة أنّ ل. فيتغنشتاين (L.Wittgenstein) كان أوّل من وضع الأسس الأولى لمقاربة الأنموذج سنة 1953 من خلال اعتراضه على النظرة الكلاسيكية للمعنى المعجمي، فقد جاء بفكرة أنّ عناصر الفئة متّحدة ومرتبطة بواسطة "التشابه العائلي" « la ressemblance de famille »؛ إذ يقصد بهذا التّصور أنّ العديد من الأشياء يمكن أن تكون مترابطة لأنّها تتداخل فيما بينها من خلال مجموعة من السمات، وأنّه لا توجد سمة مشتركة بين كلّ الكلمات، ومن ثمّ فعناصر الفئة لا تملك سمات مشتركة ضرورية وكافية. فيما بعد استثمرت إ. روش (E. Rosch) (1978) هذا التّصور ليكون أساسا لمقاربة الأنموذج، فوسّعت هذه الفكرة وعمّمتها من خلال التجارب العديدة التي قامت بها، والجديد الذي يُحسب لها أنّها زاوجت بين مفهوم "البنية التلازمية" وفكرة "احتمالية التصنيف" في مقارنة واحدة³.

¹ François Rastier, "Cognitive Semantics and Diachronic Semantics: the Values and Evolution of Classes", In Historical Semantics and Cognition, Mouton De Gruyter, Berlin, vol.13, 1999, p. 109

² Jean-Michel Fortis, Op.cit, p.116 & Catherine Kerbrat-Orecchioni, "Sémanique", in *Encyclopædia Universalis*, t. 20, 873-9, 1996, URL : <http://www.universalis.fr/encyclopedie/semantique>

³ Jean-Michel Fortis, Op. cit, p.1171 & Philip Edmonds, Op. cit, p.59

ولفهم الأسس التي تقوم عليها هذه المقاربة، لابدّ من الإجابة على سؤالين مرتبطين ببعضهما: ما المقصود بمفهوم الأنموذج "le prototype"؟ وكيف تتم عملية التصنيف 'la catégorisation' حسب مقارنة الأنموذج؟

إنّ التصنيف عمليّة أساسيّة للعمليات الإدراكيّة العقلية والتّواصلية التي يقوم بها الكائن البشريّ، لكن على أيّ أساس يجمع الكائن البشريّ أو يصنّف شيءً معيّنًا في فئة معينة؟ وما هي المعايير التي تتحكّم في هذا التّجميع؟ ما هي العناصر المجمّعة؟ وما هي طبيعة العلاقات التي تجمعها؟¹

هناك تغيّر واضح في النظرة إلى مفهوم التصنيف بين النظريّات الكلاسيكيّة ومقاربة الأنموذج الحديثة، ولا يمكن إدراك ذلك إلّا من خلال عرض كلا النظريّتين، فمن جهة، ترى النظريّة الكلاسيكيّة الآرسطيّة المعروفة بنظريّة الشروط الضّروبيّة والكافيّة « CNS » أنّ عمليّة التصنيف تتمّ على أساس بعض السّمات المشتركة والشّروط الضّروبيّة والكافيّة لقبول الشّيء في الفئة؛ أي للجزم مثلا أنّ X ينتمي إلى فئة الكلاب يكفي النّظر إذا كان X يملك السّمات ذاتها التي تمثّل القاسم المشترك للفئة: حيوان، ثدي...²، ومن جهة أخرى، ترفض مقارنة الأنموذج فكرة السّمات المشتركة وتساوي العناصر، كما أنّها ترى أنّ كلّ عنصر يملك الشّروط الضّروبيّة والكافيّة لتعريف الفئة، فهي تعتبر أنّ الأنموذج؛ أي الممثل الأفضل « le prototype » هو أساس عمليّة التصنيف، وأنّ عناصر الفئات غير متكافئة، فبعض الأشياء تمثّل أفضل النّمادج من أخرى تكون أقلّ مستوى في تمثيل الفئة، كما يعتمد التصنيف الدّاخليّ للفئات على تقارب العناصر من الأنموذج؛ أي أنّ الفئات الدّلاليّة منظمّة في شكل فئات طبيعيّة حول نماذج تمثّل العناصر النّمودجيّة المحوريّة والأساسيّة للفئات، وعلى أساسها يأخذ كلّ عنصر موقعه داخل الفئة، حتّى أنّ انتماء أيّ عنصر إلى فئة معينة يعتمد على درجة التّشابه مع الأنموذج، بمعنى أنّه كلّما تشابه العنصر مع الأنموذج كلّما كان انتماءه إلى الفئة واضحًا بينما العناصر التي تكون درجة تماثلها ضعيفة جدًّا تكون نماذج سيّئة للفئة، فتوضع في محيط الفئة، ويمكن أن تعزل باعتبارها عناصر غير متجانسة مثل: بطريق بالنسبة

¹ Catherine Kerbrat-Orecchioni , Op.cit

² Georges Kleiber, « La sémantique du prototype. Catégories et sens lexical », Presses Universitaires de France ,1990 , p. 21

لطائر، أما العناصر التي تكون درجة تماثلها متوسطة مثل كناري بالنسبة لطائر توضع في الوسط بين الأنموذج الأفضل والعناصر السيئة للفئة، فعناصر الفئة ترتبط فيما بينها بواسطة "التشابه العائلي"، وهو ما يعرف بسلم الأنموذجية « l'échelle de typicalité »، كما أنّ المقاربة تعتبر أنّ للعالم بنية تلازمية، فهناك عناصر تمثل أفضل النماذج وأخرى تمثل نماذج متوسطة، وأخرى تمثل أسوأ النماذج، فمثلا في فئة الطيور يكون الدوري أفضل ممثل من الدجاجة أو البطريق أو النعامة، وفي فئة الفاكهة تكون التفاحة أفضل ممثل مقارنة بالزيتون الذي يعتبر أسوأ ممثل لفئة الفاكهة، ويسمى المستوى المفضل للتصنيف المستوى الأساس مثلا: كرسى بالنسبة إلى أثاث¹.

ومن هذا المنطلق فإنّ عملية التصنيف من منظور مقارنة الأنموذج لا تتمّ من خلال تجميع عناصر الفئة على أساس مجموع السمات التي تتقاسمها، وإنما على أساس التشابه القويّ مع الأنموذج، كما أنّها أولت اهتماما كبيرا بإشكال قياس التماثل الدلاليّ بين الكلمات والمفاهيم، ولعلّ هذا ما يجعلها مهمّة لدراسة موضوع الفروق بين المرادفات المتقاربة.

ومن مسلّمات مقارنة الأنموذج أنّها تعتبر أنّ حدود الفئات غامضة نسبيا، وأنّ الفئات المتجاورة تشترك في الحدود و تتداخل فيما بينها، ومن ثمّ فهي لا تضع حدودا واضحة بين الوحدات المعجمية، وقد كان ك. إيردمان (Karl Erdmann) أول من وصف الغموض في حدود الكلمة، وقد اعتُبرت محاولة مبكرة من جهته².

كما تقوم هذه المقاربة على فكرة التدرج المعجمي للفئات 'la hiérarchie lexicale'، وتميّز بين التدرج الداخلي للفئات (البعد الأفقي)، والتدرج الخارجي بين الفئات (البعد العمودي)، فالتدرج الداخلي أو البنية الداخلية للفئة تقوم على درجة تشابه العناصر مع الأنموذج كما سبق شرحه، أما بخصوص التدرج الخارجي، فتوضّح إ.روش (E. Rosch) أنّ للمعجم بنية خارجية تقوم على علاقات

¹ Alise Lehmann & Martin-Berthet Françoise , Op.cit , pp. 32-33 & Jean-Michel Fortis, Op. cit , p.116

²John R. Taylor, Op.cit, p. 267 & Dirk Geeraerts, Op.cit , p. 244

الاحتواء؛ حيث تتداخل الفئات فيما بينها، كما ترى أنّ الشّيء يمكن تسميته بعدة ألفاظ، وهذه الألفاظ لا تقع في المستوى نفسه، مثلاً دُورِيّ تمثل جزء من فئة الطّيور، والتي بدورها تنتمي إلى فئة الحيوانات، وفئة الحيوانات تنقسم إلى أصناف وأجناس، وعلى هذا الأساس تميّز بين ثلاث مستويات رئيسية¹:

(1) المستوى الأعلى (مثال: حيوان)

(2) المستوى الأساس (مثال : طائر)

(3) المستوى الفرعيّ (مثال : دُورِيّ، أبو الحناء ، نِسْر...)²

إلا أنّ المتحدّث يفضّل استعمال لفظ المستوى الأساس على لفظ المستوى الأعلى ولفظ المستوى الفرعيّ، فالاسم الفرعيّ حتّى وإن كان قادراً على تمييز دورِيّ عن أنواع الطّيور الأخرى، تبقى الكلمة الأساس "طائر" هي المفضلة في السلسلة التدرجية حيوان . طائر . دورِيّ، وهي الأكثر استعمالاً من تسميات أصناف الطّيور؛ ذلك لأنّ الاسم يحيل إلى صور ونماذج مختلفة جداً وبينها فوارق كبيرة، ومستعمل اللّغة عادة ما يميل إلى استعمال كلمة تقابل صور تعرف بسهولة؛ أي أنّ "الدورِيّ" يُعرّف بطائر لأنّها الفئة التي يصنّف فيها بسهولة وتلقائيةً أكثر³، ومنه نفهم أنّ للأ نموذج أولوية الاستعمال على العناصر الأخرى.

وأما بخصوص الأسس التي قامت عليها مقارنة الأنموذج، فقد جاءت بمفاهيم جديدة أحدثت ثورة على النظريات الكلاسيكية، والشاهد على ذلك رأي ج. كليبر (G. Kleiber) الذي أشار إلى محدودية الأسس التي قامت عليها النظرية البنيوية مسلطاً الضوء على نقائصها، وبيّن كيف أنّ مقارنة الأنموذج

* تميّز إ.روش في مستويات البنية الخارجية بين اللّغة المتخصّصة و اللّغة العامّة موضّحة أنّ فئات اللّغة المتخصّصة العلميّة و التقنيّة تكون في العادة جدّ رفيعة، و بالتالي جدّ غنيّة بالمستويات، على عكس اللّغة العامّة التي تضمّ عادة ثلاث مستويات .

¹ Nadiia Volochina , Pantchenko Inna ,Teletskaja Tetiana , "Théorie du prototype dans la lexicologie contemporaine française" , Moba n°16 , 2010 , p .115

² Alise Lehmann & Martin-Berthet Françoise , Op.cit , pp. 32 -33 & Nadiia Volochina, et al. , Ibid, p.115

³ Alise Lehmann & Martin-Berthet Françoise , Ibid , p.33 & Nadiia Volochina, et al. , Ibid, p.115-116

اشتغلت على تجاوزها¹. ولكن هذا لا يعني أنّها ألغت كلياً ما جاءت به النظريات التي سبقتها، بل استفادت منها، فوافقتها في بعض النقاط وخالفتها في أخرى، وقد لخصنا أسسها في النقاط التالية:

- أساس دراسة المعنى: تركز البنيوية في دراستها للمعنى على العلاقات بين الوحدات المعجمية، في حين تدرس مقارنة الأنموذج المعنى على أساس العلاقات بين التعبيرات اللغوية ووضعيات الواقع في العالم². كما ساعدت هذه المقاربة على حل إشكال المعنى المعجمي؛ إذ اهتمت بمعنى الكلمة لا بالكلمة، حتى أنّ ج. تايلور (J.Taylor) ذهب إلى درجة الإقرار أنّ النظرة إلى المعنى المعجمي تحسنت مع ظهورها³.
- مبدأ التباين: تقوم مقارنة الأنموذج مثلها مثل بنيوية دي سوسير (F. De Saussure) على مبدأ التباين⁴؛ إذ تعتبر أنّ هناك تمايز واضح بين نماذج الفئة.
- منهجية تحليل السمات: لا تلغي مقارنة الأنموذج منهجية النظرية التحليلية في تحليل السمات، إلا أنّها تميز بين السمات الضرورية الأساسية والسمات الثانوية، وتضيف تصوّر قياس المسافة الدلالية بين العنصر والأنموذج الأفضل داخل الفئة⁵.
- تأثيرات الأنموذج: لا تفضّل النظريات الكلاسيكية أيّ عنصر عن الآخر، فلا تأخذ في الاعتبار تأثيرات الأنموذج؛ لأنها تعتبر أنّ عناصر الفئة متساوية، بينما تعتبر مقارنة الأنموذج أنّ العناصر غير متساوية و تؤمن بمبدأ الأفضلية؛ إذ يمكن في نظرها للمفاهيم أن تكون غامضة، وللسمات كيفما كانت أن تكون غير ضرورية⁶.
- الغموض في حدود الفئات: يجعل هذا التصوّر مقارنة الأنموذج أكثر مرونة من النظرية التحليلية، فهي تهتمّ بهذه الهوامش التي تفلت من التصوّر الكلاسيكي⁷.

¹ Georges Kleiber, Op.cit , pp. 21- 30

² John R. Taylor, Op.cit , p. 267

³ Ibid & Nadiia Volochina et al. , Op.cit., p.114.

⁴ John R. Taylor, Op.cit , p. 267

⁵ Nadiia Volochina et al. , Op.cit., p.115

⁶ Philip Edmonds, Op.cit , p .59

⁷ Nadiia Volochina et al. , Op.cit, p.116

- الخصائص النمّوجية في معنى الكلمة: أعادت دمج الخصائص التي استبعدها النموذج الكلاسيكي إلى معنى الكلمة، مثل الخصائص النمّوجية والقوالب النمطية 'les propriétés typiques et stéréotypiques'¹.
- البعد النفسي: على عكس النظريات الكلاسيكية، اهتمت مقارنة الأنموذج بالوصف النفسي لمرجع الكلمات بدل تعريفها².

كانت هذه أهمّ الأسس والمفاهيم التي تقوم عليها مقارنة الأنموذج، بقي لنا أن نفحص مدى قابلية وملاءمة منهجيتها لدراسة الفروق بين المرادفات المتقاربة.

2.1.5 - تصوّر مقارنة الأنموذج للتّرادف والفروق

إنّ ما يلاحظ عامّة على الدّراسات التي عاجلت قضية الأنموذج والتصنيف في حقل اللسانيّات المعرفية أنّها لم تتناول قضية المرادفات المتقاربة، ولكن هذا لا ينفي نجاعة هذه المقاربة في دراسة الفروق والتّرادف؛ إذ أولت اهتماما كبيرا بإشكال قياس المسافة الدلالية بين الكلمات وبين المفاهيم، واقترحت طريقة مبتدعة لقياس درجة التّمائل الدلاليّ، وهو ما نعتبره أهمّ مكسب لهذه الدّراسة؛ إذ يمكن استغلال منهجية قياس التّمائل الدلاليّ لدراسة الفروق بين مرادفين متقاربين في المعنى. ولكن قبل ذلك من الضّروريّ التعرف أوّلا على آراء المنظرين حول تصوّر هذه المقاربة لعلاقة التّرادف.

يقول ج. ليتش (G. Leech): "تنظر مقارنة الأنموذج إلى التّرادف على أنّه تكافؤ الحقيقة المشروط؛ أي أنّ العبارتين تكونان مترادفتين ترادفا مطلقا إذا أحالتنا بدقّة إلى نفس الظّروف في العالم"³ ويُفهم منه أنّها تربط علاقة التّرادف بتكافؤ الوضعيّات، فإذا أردنا أن نتبنى هذا المبدأ لتمثيل الفروق ننقل من الحيّز اللّغويّ إلى الحيّز خارج اللّغويّ؛ أي أنّنا لا ندرس العلاقات اللّغوية بين الوحدات المعجمية، وإمّا

¹ Nadiia Volochina et al. , Op.cit , p.116

² Ibid. , p .114.

³ « A variant of the word-world approach views synonymy in terms of truth-conditional equivalence; two expressions are (full) synonyms if they refer to (exactly) the same set of circumstances in the world. » John R. Taylor, Op.cit , p. 267

علاقات الوحدات المعجميّة بالواقع. كما يشرح ج. تايلور (J. Taylor) بالأمثلة نظرة مقارنة الأنموذج إلى التّرادف؛ إذ يرى أنّها تفترض وجود تداخل بين الفئات المتجاورة، ففئة 'cup' مثلاً تتداخل حدودها الغامضة مع الفئتين 'vase' و 'bowl'، وهو ما يجعل من الصّعب تصنيف ماعون ما على أنّه 'cup' بدلا من 'bowl'، ولكن من المؤكّد أنّه لا يجب اعتبار 'cup' و 'bowl' مرادفين حتّى وإنّ أحوال كلا الكلمتين إلى الشّيء ذاته، فالأنموذج 'cup' مختلف عن الأنموذج 'bowl'، وعلى الأساس فتباين النّماذج هو الأساس الذي يضمن قابليّة الفئات للتّطبيق¹.

كما أكّد ج.م. فورتى (Jean-Michel Fortis) أنّ مقارنة الأنموذج أصبحت الأنجع على الإطلاق لتمثيل علاقة تعدّد المعنى (la polysémie) من منطلق أنّ المعاني المتعدّدة للوحدة المعجميّة تشبه عناصر الفئة، فهي نموذجيّة ترتبط فيما بينها بواسطة التّشابه العائليّ². ومن هذا المنطلق يمكن الاستفادة من تصوّر فورتى (J.M Fortis) لعلاقة تعدّد المعنى وإسقاطه على علاقة التّرادف؛ ذلك لأنّ المرادفات المتقاربة عناصر نموذجيّة ترتبط فيما بينها دلاليّاً من خلال تشابهاً تُشكّل فئة أساسها التّشابه العائليّ، كما يمكن القيام بعملية التّصنيف من خلال انتقاء من بين عدّة مرادفات الأنموذج الذي تصنّف على أساسه المرادفات الأخرى داخل الفئة؛ لأنّه يمثّل أفضل عنصر في الفئة، ويعبّر عن المفهوم الدلاليّ العام للفئة بشكل أفضل.

وقد ذهب ف. إيدموندز (P. Edmonds) إلى أنّ المنهجية التي تقترحها مقارنة الأنموذج هي الأمثل لتمثيل الفروق الدلالية التي لا يمكن نمذجتها بواسطة الشّروط الضّرويّة والكافية، فهي قادرة على حلّ بعض الإشكالات في تمثيل الفروق الغامضة والفروق متعدّدة الأبعاد والفروق السياقيّة بين المرادفات المتقاربة، ويعتبر بأنّها ملائمة وفعّالة لنمذجة المرادفات المتقاربة بحيث يمثّل كلّ مرادف فئة من المراجع أو

¹ John R. Taylor, Op. cit, p . 267

² Jean-Michel Fortis, Op. cit , p.117

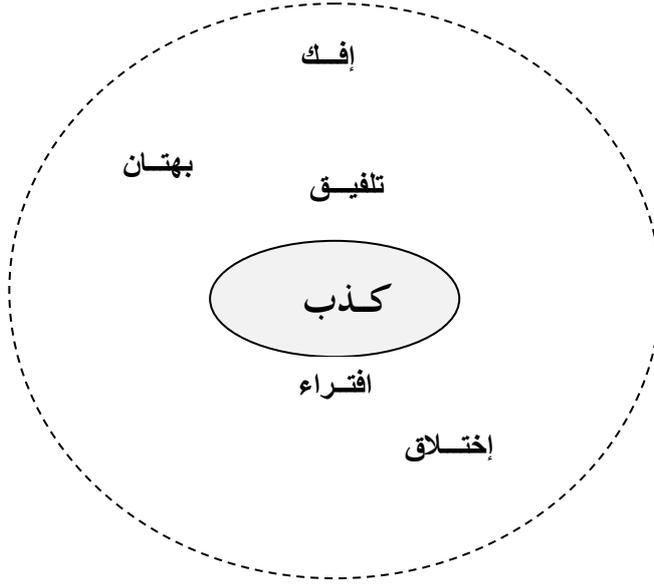
الاستعمالات المحتملة، ويكون لهذه الفئة أنموذج، وهكذا يمكن تحديد الفروق الغامضة بين بعض المرادفات المتقاربة¹.

ولكن يتساءل المنظرون عن كيفية تمثيل المرادفات المتقاربة وفقا لمقاربة الأنموذج: هل يمثل كلّ مرادف من المجموعة فئة منفصلة أم أنّ كلّ مرادف له أنموذج خاصّ في نفس الفئة؟ فانقسموا إلى فريقين: الفريق الأوّل يمثله ج. لاکوف (G. Lakoff) ويرى أنّ كلّ مرادف يمثّل فئة منفصلة، والفريق الثاني يمثله د. هيرست (D. Hirst) ويعارض رأي لاکوف على أساس أنّه يعبر عن نظرة جدّ مبسّطة وسطحيّة لدقائق المعنى المعجمي، ويدعم الرّأي الثاني العديد من المنظرين أمثال ج. تايلور (J. Taylor) و د. جيرارتس (D. Geeraerts) و س. غرادليز (S. Grondelaers) و ب. باكيما (P. Bakema) معتبرين أنّ لكلّ مرادف أنموذج خاصّ في نفس الفئة، ويتفقون على أنّ هناك ثلاثة معايير تتحكّم في الخيار المعجمي: أوّلا اختيار الفئة التي ينتمي إليها الشّيء الذي يمثّل المرجع؛ ثانيا اختيار الكلمة الأكثر بروزا والأقرب دلاليًا من بين مجموعة من الخيارات لتكون هي الأنموذج؛ ثالثا السّماح للعوامل السياقية بالتّحكّم في المعيارين الأوّل والثاني².

ومن هذا المنطلق، فنحن نرجّح الرّأي الثاني لتمثيل الفروق عمليًا؛ إذ نقوم أوّلا بتجميع المرادفات المراد دراستها في فئة مترابطة العناصر، بعدها نحدّد الأنموذج بمعنى المرادف الأفضل الذي يمثّل الفئة، وعلى أساس هذا الأنموذج نصنّف المرادفات الأخرى، ثمّ تأتي مرحلة قياس الفروق بين عناصر الفئة بناءً على مبدأ قياس التّمائل. وقد طبّقنا هذا التّصوّر على المرادفات التّالية: كذب - اختلاق - إفك - افتراء - بهتان - تلفيق، والتي يجمعها معنى عامّ: الخلوّ من الحقيقة وعدم الصدق، فحدّدنا أوّلا اللفظ الأنموذج "كذب" لأنّه اللفظ الأكثر استعمالا للدلالة على ما يخالف الصدق، وعلى أساسه قمنا بتصنيف الكلمات الأخرى في الفئة كما يمثله الشّكل التّالي:

¹ Philip Edmonds , Op. cit , p. 59-60

² Philip Edmonds , Op. cit , p. 60



- فئة مرادفات "كذب" -

هذا الشكل التمثيلي هو تصوّرنا الخاصّ للفئة والأنموذج ولعملية تصنيف المرادفات المتقاربة، فقد رسمنا محيط الدائرة بخط متقطع للدلالة على أنّ الفئة لها حدود غامضة وغير محدّدة، وأنّه يمكنها أن تتداخل مع فئات أخرى لها مفاهيم متقاربة، كما وضعنا الأنموذج "كذب" في مركز الدائرة، ثمّ صنّفنا المرادفات الأخرى على أساس تقاربها من الأنموذج أو تباعدها عنه في المعنى؛ إذ أنّ بينها فارق في الدرجة، فمثلا الكذب أقلّ خطورة وإثما من الإفك الذي يختصّ بوصف المبالغة في الكذب لما فيه من إثم عظيم.

3.1.5 - انتقادات ونقائص مقارنة الأنموذج

لا أحد يمكنه إنكار تكامل مقارنة الأنموذج وتعويضها لما فات النظريات التي سبقتها من خلال إسهامها الكبير في تطوير علم الدلالة المعجمي وفي دراسة المعنى المعجمي بشكل خاصّ، وعلى الرّغم من هذا وجّهت لها انتقادات من بعض اللّغويين أمثال ف. راستي (F. Rastier) الذي يرى أنّها لم تنجح في تعريف الأقسام المعجمية الخاصة للّغات المختلفة، ولا في تفسير التّطور الزّمني بسبب تبنيها لمبدأ العالمية¹.

¹ François Rastier , Op. cit , p.109

أما ج. تايلور (J. Taylor) فقد أقرّ بعدم كفايتها في تمثيل التقارب الدلالي بين المرادفات، ففي دراسته للمرادفين tall / high، لم ينف إمكانية تمثيلهما وفقا لمنهج مقارنة الأنموذج في شكل أنموذجين مختلفين - أنموذج 'tall' لجسم الإنسان، وأنموذج 'high' للبنائيات و المناظر الطبيعية - إلا أنّ هذا في نظره غير كاف، فإلى جانب تحديد الأنموذج لابدّ من إدراك حيّز الامتدادات المسموح بها للأنموذج¹، ومن ثمّ فهو يشير إلى فعالية مقارنة الأفضلية لتكميل نقائص مقارنة الأنموذج في تمثيل الفروق بين المرادفات، وهو ما سنتطرّق إليه في العنصر الموالي.

2.5 - مقارنة الأفضلية (مقاربة ماكلوري (Vantage theory) * :

هي مقارنة معرفية أسّسها الأنثروبولوجي واللغوي الأمريكي روبرت ماكلوري (Robert E. MacLaury) في الفترة ما بين 1991 و1997؛ إذ ربط من خلالها الأنثروبولوجيا باللسانيات وبعلم الدلالة على وجه الخصوص، وقد جاء بها في البدء لشرح أوجه تسمية الألوان وتصنيفها، ثمّ استعملت فيما بعد لدراسة إشكالات علم الدلالة وعلم النفس المعرفي.

1.2.5 - أسس مقارنة الأفضلية ومنهجها

يقول د. جيرارتس (D. Geeraerts): "تقدّم مقارنة الأفضلية أنموذجا لوصف الطريقة التي يتمّ من خلالها التّركيز على التّمائل أو التّباین بين الفئات المتنافسة بتوسيع أو تقليص حيّزها"²، ومنه نفهم أنّ هذه المقاربة مرتبطة بمقاربة الأنموذج، فقد تفرّعت منها وتبنّت مفاهيمها، حتّى أنّ منهجيتها في دراسة الألوان تشبه المنهجية المتبعة في مقارنة الأنموذج، فهي تقوم على عملية التّصنيف و تشتغل على الفئات و التّمادج، إلا أنّ

¹ John R. Taylor, Op. cit, p. 282

* هي مقارنة غير معروفة مقارنة بالتّظريّات اللّغويّة التي عرضناها سابقا، إلا أنّنا أدرجناها لأننا رأينا أنّها تخدم هدف البحث بشكل كبير نظرا لتّركيزها على المرادفات المتقاربة. كما أنّ التّرجمة المقترحة لمصطلحاتها من الانجليزية إلى العربية هي اجتهادنا الخاصّ نظرا لعدم توفّر أيّة دراسة تناولتها باللّغة العربيّة.

² « The vantage theory ...offers a model for describing the way in which attention to similarity or difference between competing categories may expand or shrink the range of those categories » Dirk Geeraerts, Op.cit , pp. 239 - 240.

الجديد الذي جاءت به أنّها أضافت مفهوم "وجهة نظر المتكلم" (The speaker vantage point)، ومفهوم "علاقة التّصاحب في الامتداد"، ولعلّ هذا أكثر ما ميّزها عن غيرها من النظريّات.

ولطالما كانت الألوان حقلا خصبا للدراسات اللّسانيّة الدّلاليّة لإثبات نتائجها وتطويرها من خلال ملاحظة تصنيف اللّغات لها وتسميتها بطرق مختلفة، ومن الدّارسين الذين اهتمّوا بدراسة الألوان نذكر ل. يلمسلف (Louis Hjelmslev)، ب. برلين (Brent Berlin) و ب. كي (Paul Kay)¹. أمّا أحدث دراسة لتصنيف الألوان، فقد كانت تلك التي أنجزها ر. ماكلاوري (R. E. MacLaury)؛ إذ درس فئات الألوان في اللّغات الأمريكيّة الوسطى من خلال تجربة طبّقها على مجموعة من الأشخاص معتمدا في ذلك على ثلاث إجراءات: التّسميّة (naming) وهي عمليّة أونوماسيولوجيّة؛ أي: من المرجع إلى الكلمة، التّغطية (mapping) هي عمليّة سيماسيولوجيّة؛ أي: من الكلمة إلى المرجع، اختيار المركز (focus selection) التي يتم فيها تحديد النموذج الأفضل (the prototype) للفئة، ففي الإجراء الأوّل قدّم لكلّ شخص عينات لألوان عشوائيّة و طلب منهم تسمية كلّ لون، وطلب منهم في الإجراء الثاني تحديد عينات الألوان التي تدخل تحت كلمة واحدة، في حين طلب منهم في الإجراء الأخير اختيار لكل كلمة عينة اللون التي تمثّل أفضل نموذج للون². وفي الأخير خلص ر. ماكلاوري (R. E. MacLaury) إلى أنّ أغلب لغات العالم تسمي فئات الألوان بلفظين اثنين، يتّسع حيّزها لاحتويا مركز بعضهما البعض، فيغطّي مجال تداخلهما 75% على الأقلّ من مجمل الألوان المسماة باللفظين، ومن خلال ملاحظته للنّطاقات المتّسعة توصل إلى أن وجهات النّظر يمكن أن تختلف ضمن كلّ زوج من الألفاظ، فيكون حيّز الواحد أوسع وأكثر تشديدا على المركز، بينما يكون الآخر منحسرا ومنحرفا أكثر نحو الهامش³.

¹ ينظر فرانك بالمر، مرجع سبق ذكره، ص 81 - 87.

² John R. Taylor, Op.cit , p. 275 - 277

³ Robert E. MacLaury, "Vantage Theory", Language and the Cognitive Construal of the World 82 : 1995 , pp. 231-132

ومن ثمّ كان تصوّر ر. ماكلوري (R. E. MacLaury) لفئات الألوان هو الأساس الذي بنى عليه نظريته التجديدية التي قامت على خمسة مفاهيم أساسية: وجهة نظر المتكلم، علاقة التصاحب في الامتداد، التماثل والتباين، اللفظ السائد واللفظ المنحسر والفئة الامتدادية، امتداد الفئات وانحسارها، وفيما يلي سنشرح كلّ مفهوم على حدا:

✓ وجهة النظر المفضّلة أساس التصنيف (vantage point)

تقوم هذه المقاربة على عملية التصنيف 'categorization' مثلها مثل مقاربة النموذج، إلا أنّها تميّزت عنها بإدخال وجهة نظر المتكلم في التصنيف. يقول ر. ماكلوري (R. E. MacLaury) في هذا الصدد: "نحن متّصلون بمفاهيمنا وبالفئات التي صنّفناها من أجل أن نستطيع خلقها ومراجعتها وحلّها، فنحن نعرف العالم من خلال هذه المنظورات التي أنشأناها، وعندما نتحدّث فإننا نسمّي وناقش هذه الآراء بدلا من العالم ذاته منفصلا عن الملاحظ"¹، والمقصود هنا أنّ التصنيف لا يتمّ بشكل موضوعي ومجرد؛ وإنما هو عملية ذاتية وغير ثابتة أساسها وجهة نظر المتكلم، وقد تأكّد لديه هذا التصور من خلال دراسته لفئات الألوان وتصنيفاتها المختلفة التي سمحت له بملاحظة أنّ الناس يسمّون الألوان ويصنّفونها على أساس أنّها وجهات نظر.

✓ التماثل والتباين

يرى ر. ماكلوري (R. E. MacLaury) أنّ الأشخاص يقومون بعملية التصنيف من خلال عملية قياس (analogy) غريزية لاواعية على الطريقة التي يحدّدون بها مواقعهم في المكان، ويعتمدون في ذلك على

¹ « (...)we are directly engaged with our concepts and categories so as to be capable of creating , revising and dissolving them . We know the world through these constructed perspectives . When we speak , we name and discuss these points of view rather than the world by itself detached from an observer .» Robert E. MacLaury , Op.cit. , p. 231

معالم مكانية (تحت / فوق ، يمين / شمال ، أمام / خلف)، إلا أنّ نظام الإحداثيات المكانية يمكنه أن يتحرك مما يؤثر على الأحكام، أمّا المعالم المحددة للألوان فهي تدرجات الألوان الأساسية المحددة عصبيًا وفسولوجيًا (الأحمر الأساسي ، الأصفر الأساسي ... إلخ)¹، وتتم عملية تصنيف عيّنة اللون بواسطة تماثلها بمعنى تقاربها من معلم محدد بالموازنة مع تباينها؛ أي تباعدها عن المعلم، فالتماثل والتباين معياران غير ثابتين؛ إذ يمكن للشخص أن يركّز انتقائيًا على معيار على حساب آخر، وهنا يمكن إحصاء حالتين²:

أ. التركيز على التماثل، أو توجيه النظر إلى التماثل، يجعل الفئة تتسع، فيدخل حجم كبير من النماذج داخل الفئة وتتقلص المسافة بين عناصر الفئة؛

ب. التركيز على التباين يجعل الفئة تتقلص، فتمتدّ النماذج خارج الفئة، مما يؤدي إلى ظهور تباين عن الفئة المجاورة.

✓ اللفظ السائد واللفظ المنحسر والفئة الامتدادية

يميز ر. ماكلاوري (R. E. MacLaury) بين نوعين من الألفاظ في كل زوج³:

أ. اللفظ السائد (dominant term) الذي يرتبط بالحالة الأولى التي يكون فيها التركيز أكثر على التماثل، والذي يأخذ مكانه فوق حيز كبير من النماذج.

ب. اللفظ المنحسر (recessive term) الذي يرتبط بالحالة الثانية التي يكون فيها التركيز على التباين، ويأخذ مكانه فوق حيز ضيق من النماذج، وبذلك يتباين بشكل واضح عن اللفظ السائد، كما أنّ هذا الحيز الضيق المركز يمكن أن يخضع بدوره لأحكام تتعلق بالتماثل؛ إذ يمكن أن يستعمل اللفظ المنحسر تدريجيًا لتغطية جزء كبير من حيز اللفظ السائد، إضافة إلى ذلك يميل اللفظ المنحسر إلى الارتباط بقدر كبير من الفروق الذاتية العاطفية، ومن ثمّ يخلق حيزًا واسعًا من الاستعمالات المجازية.

¹ Robert E. MacLaury , Op.cit. , p. 231

² John R. Taylor, Op.cit , p. 269

³ Ibid.

✓ علاقة التصاحب في الامتداد (co-extension)

يقصد بعلاقة التصاحب في الامتداد أنه يُنظر إلى الفئة الامتدادية (co-extensive category) من منظورين: من وجهة نظر واسعة النطاق و غير محدّدة و مشدّدة على المركز ، ومن وجهة نظر ضيقة النطاق محدّدة ومشدّدة على الهامش، و للشخص أن يتلاعب وينتقل بين هذين الرأيين ، فينظر أحيانا إلى النموذج على أنه مماثل لوجهة النظر السائدة، وأحيانا أخرى يركّز على تباينه عن وجهة النظر السائدة¹ .

ونخلص إلى أنّ عمليّة التصنيف من منظور ر. ماكلوري (R. E. MacLaury) لها علاقة وطيدة بالتباين بين الفئات؛ أي أنّها تركز بشكل كبير على الاختلاف على حساب التماثل، كما تركز على علاقة التصاحب في الامتداد وتفسرها من منظورين: من وجهة نظر سائدة ومن وجهة نظر منحسرة، ومن ثمّ فهي تقدّم نمودجا خاصا لوصف التباينات بين الفئات. فهل يمكن استثمار هذا التصوّر لتفسير التباينات بين المرادفات المتقاربة؟ وكيف ذلك؟

2.2.5 - تصوّر مقارنة الأفضلية للترادف والفروق

أولت مقارنة الأفضلية اهتماما كبيرا بالعلاقات الدلالية، وخاصة بعلاقة التصاحب في الامتداد، كما أنّها اهتمت كثيرا بالضلال الدلالية الرفيعة، فقد أثبت ر. ماكلوري (R. E. MacLaury) قدرة مقارنته على نمذجة هذه الضلال من خلال دراسته للكلمات المترادفة التي تدلّ على اللون الواحد، وركز على التفاعل الديناميكي والتجاذب التبايني للمرادفات المتقاربة الأنموذجية².

ومن خلال تصنيفه لفئات الألوان، ميّز ر. ماكلوري (R. E. MacLaury) بين أربعة علاقات دلالية؛ إذ كوّن تصوّرا عاما عن التغيّر المنتظم لهذه العلاقات وتحوّلها من خلال دراسته للكلمات التي تدلّ على كلّ لون، فلاحظ عند مقارنته بين مجموعة من الفئات صنّفها عدّة أشخاص أنّه عند تسمية الفئة الواحدة بلفظين اثنين يحدث تحوّل في العلاقات الدلالية؛ إذ تتطوّر من علاقة شبه ترادف (near-synonymy) إلى علاقة تصاحب في الامتداد (co-extension)، ثمّ يتقلّص الحيز الأصغر نحو مركزه تاركا المجال للحيز

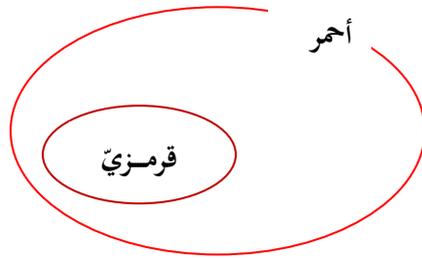
¹ John R. Taylor, Op.cit , p. 269

² Robert E. MacLaury , Op.cit. , p. 266 & Dirk Geeraerts, Op.cit. , p 239-240

الأوسع ليغطي الفئة بأكملها، وينتج عن هذا الانحسار علاقة احتواء (inclusion)، وبعدها يتقلص الحيز الأوسع بدوره نحو مركزه لينشأ عن ذلك فئتان اثنتان لكلّ واحدة تسميتها الخاصّة بها، كما يمكن لحدود هاتين الفئتين أن تتداخل فيما بينها، وهو ما يعرف بعلاقة التّباين (complementation)¹.

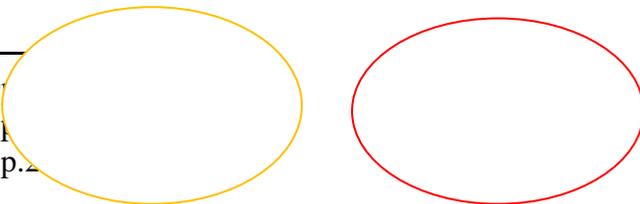
وحتى تتّضح الفكرة أكثر، سنشرح كلّ علاقة دلالية على حدا مع أمثلة عن أسماء الألوان:

1. علاقة الاحتواء (inclusion): أو ما يسمى أيضا بالتّضمين، وتطلق على الحالة التي تحتوي فيها كلمة كلمة أخرى، مثلا اللون القرمزيّ صنف من اللون الأحمر، فإذا كان لون الشّيء قرمزيًا، يمكن وصفه على أنّه أحمر، ولكن ليس بالضرورة أن يكون كلّ أحمر قرمزيًا²، ولتوضيح الفكرة أكثر مثلنا هذه العلاقة في الشكل التّالي:



- علاقة الاحتواء -

2. علاقة التّباين (complementation): هي علاقة معروفة في الدّراسات الدلالية، ويقصد بها الاختلاف بين الفئات، فاللون الأحمر والبرتقاليّ فئتان متباينتان بشكل جليّ؛ إذ لا يمكن وصف شيء أحمر على أنّه برتقاليّ والعكس، فعينات اللون الأحمر تقع خارج حيز اللون البرتقاليّ³، وهو ما يمثله الشكل التّوضيحيّ التّالي:



¹ Robert E. MacLaury , Op.cit , p.2

² John R. Taylor, Op.cit , p.2

³ John R. Taylor, Op.cit, p.2

أحمر

برتقالي

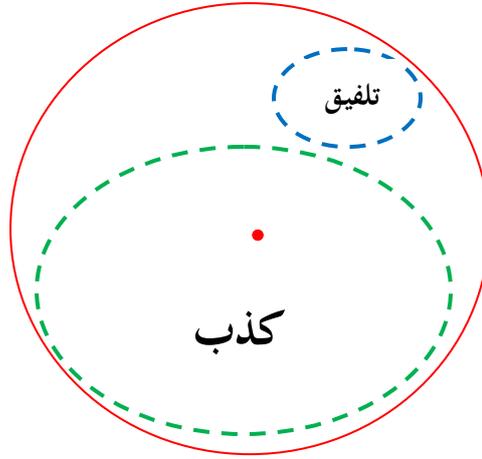
- علاقة التباين -

3. علاقة التصاحب في الامتداد (co-extension) : هي العلاقة الأهم في نظر ر. ماكلوري (R.E. MacLaury) ، والأهم في نظرنا لهذه الدراسة أكثر من العلاقتين السابقتين؛ إذ تمثل إنجازا عظيما ومبتكرا يحسب له؛ لأنه لم يسبق أن تطرق إليها أحد قبله، وهي تعني الحالة التي تخصص فيها كلمتان - أو أكثر- للدلالة على قسم واحد من طيف اللون ، فعند تسمية الشخص لعيّنات اللون من هذا القسم من الطيف ، فإنه يميل إلى استعمال كلا الكلمتين بشكل متبادل و بطريقة عشوائية ، إلا أنّ واحدة منهما تستعمل بشكل متكرر أكثر من الأخرى، وقد أطلق ر. ماكلوري (R. E. MacLaury) على الكلمة الأكثر استعمالا اسم الكلمة السائدة، وعلى الأقل استعمالا اسم الكلمة المنحسرة، مع أنّ كلا الكلمتين قد تظهران على أنّهما مرادفتان بشكل مطلق، كما أنّ أنموذجيهما لا يتطابقان، فمركز الكلمة السائدة يتّجه نحو مركز الفئة ، بينما ينزاح مركز الكلمة المنحسرة نحو الهامش، كما تظهر اختلافات أخرى على مستوى تمثيل تغطيتهما؛ إذ تغطّي الكلمة السائدة أكبر مساحة من الفئة، بينما تغطّي الكلمة المنحسرة مساحة هامشيّة صغيرة، إلا أنّ وجهة نظر المتكلم تتحكّم بشكل كبير في هذه العلاقة؛ بحيث يمكنه تمديد حيّز الكلمة المنحسرة لتغطّي جزءا لا بأس به من حيّز الكلمة السائدة¹.

ومن ثمّ فعلاقة التصاحب في الامتداد ذاتية وغير ثابتة، وإذا أردنا أن نطبق هذا التصور على مرادفين متقاربين مثل كذب / تلفيق، فنتصوّر أنّهما فئتان متصاحبتان في الامتداد، وتمثّل "كذب" اللفظ السائد و"تلفيق" اللفظ المنحسر؛ لأنّ كلمة كذب هي الأكثر استعمالا ولها معنى شامل مقارنة بتلفيق، مع أنّهما

¹ John R. Taylor, Op. cit, p. 278

تظهران لمستعمل اللّغة على أنّهما مترادفتان بشكل مطلق، وقد يستعملهما بشكل متبادل في جلّ السياقات، ولتوضيح الفكرة أكثر مثلناها وفقا لتصوّرنا الخاصّ في الشّكل التّوضيحيّ التّالي:



حيّز وجهة النظر السّائدة

حيّز وجهة النظر المنحسرة

مساحة الفئة

• مركز الفئة الذي يمثّل المعلم للفظ المنحسر

وقد أسقط ج. تايلور (J. Taylor) تصوّر ر. ماكلوري (R. E. MacLaury) على كلمات لا تنتمي إلى مجال الألوان، متسائلا ما إذا كان لعلاقة التّصاحب في الامتداد الأهميّة ذاتها خارج نطاق الألوان، وما إذا أمكن تطبيقها على الوحدات المعجميّة الأخرى غير أسماء الألوان، فدرس الصّفتين المترادفتين 'high' و'tall' في ضوء علاقة التّصاحب في الامتداد لشرح طبيعة العلاقة بينهما، وانطلق من فرضيّة أنّه يمكن قياس توزيع هذين المرادفين على ظاهرة امتداد ألفاظ الألوان، وأنّه يمكن تصوّر العلاقة بينهما على أنّها علاقة تصاحب في الامتداد، فيكون 'high' هو اللفظ السّائد و'tall' هو اللفظ المنحسر. وقد لاحظ أنّهما يقدّمان تصورات مختلفة لعموديّة الكيان، ويختلفان بشكل واضح في طريقة توزيعهما؛ إذ قام بتحليل توزيعهما بناءً على علاقة التّصاحب في الامتداد في تصنيفهما للكيان من خلال البعد العموديّ، فلاحظ أنّ 'high' أكثر تردّدا واستعمالا في اللّغة الانجليزية من 'tall'؛ إذ تستعمل الأولى

في عدّة كيانات: المباني بأنواعها (high building)، الأدوات (high chair)، الملابس (high trousers)، المناظر الطبيعيّة (high mountain)، الظواهر الطبيعيّة (high waves)، ونادرا ما تستعمل للبشر والحيوانات، في حين تستعمل الثانية لوصف بعض الكيانات: البشر (a tall man)، الأشجار والنباتات (a tall tree) والبنيات (a tall building). إلا أنّ هذا لا يعني عدم وجود تشابه وتداخل بينهما في الاستعمال، ففي بعض الحالات تستعمل الصّفة 'high' لوصف البشر، وتستعمل 'tall' لوصف البنيات وبعض الأدوات، كما قد تستعملان كلاهما خارج المجال المكاني (tall story - high number). ثمّ خلص في الأخير إلى أنّ 'high' تمثّل اللفظ السائد وأنها الصّفة المفضّلة للقياس الموضوعيّ للبعد العموديّ، بينما تقتصر 'tall' على بعض التسميات وتمثّل اللفظ المنحسر، وعلى هذا الأساس تربط هذين المرادفين علاقة تصاحب في الامتداد مثلما وصفها ر. ماكلوري (R. E. MacLaury)، كما أنّهما متكافئان على نحو مفهوم تكافؤ الحقيقة المشروط الذي أشار إليه ج. ليتش (G. Leech) في تعريفه للترادف¹.

وإنّ أهمّ نتيجة توصل إليها ج. تايلور (J. Taylor) في هذه الدراسة أنّه لا توجد أيّة سمة دلاليّة تدلّ على التباين بين الصّفتين، بل تملك كلّ صفة سمات إضافيّة تنقص في الأخرى؛ أي أنّ المرادفين متماثلان ومتكاملان دلاليّا وليس بينهما أيّ تباين، فدلالة 'tall' على الامتداد العموديّ للكيان ليست نتيجة لتعارض مجال استعمالها مع مجال استعمال 'high'، بل أضافت تصوّرا تمييزيّا للبعد العموديّ باستعمالها بشكل كبير لوصف جسم الإنسان. وبهذا استطاع إثبات عدم صحّة مفهوم التباين الذي تبناه النظريّة البنيويّة الذي يرى أنّ قيمة الكلمة تتشكّل من خلال تباينها عن كلمات أخرى في النظام اللغويّ الواحد، واستطاع أيضا إثبات عدم كفاية المنهجية التي تقدّمها مقارنة الأنموذج، فألى جانب تحديد الأنموذجان: أنموذج 'tall' لجسم الإنسا، وأنموذج 'high' للبنيات والمناظر الطبيعيّة، لا بدّ من إدراك حيّز الامتدادات المسموح بها للأنموذج².

¹ John R. Taylor, Op. cit. , pp. 269- 278

² John R. Taylor, Op. cit. ,p. 282

وبناءً على هذه الدّراسة التي قام بها ج. تايلور (J. Taylor)، نقول أنّه يمكن اعتماد منهجية التّوزيع لدراسة الفروق بين المرادفات وتحديد طبيعة العلاقة بينها، فإذا كان لمرادفين توزيع متطابق؛ أي إذا أمكن استعمالهما مع مختلف الكيانات واستطعنا استبدالهما بكلّ حرّية في جميع السياقات (in free variation) فسنعترهما مرادفين كليين، أمّا إذا ظهر بينهما اختلاف في التّوزيع نعتبرهما شبه مرادفين، ثمّ نقيس توزيعهما على علاقة التّصاحب في الامتداد لتحديد المرادف السائد والمرادف المنحسر .

3.2.5 - انتقادات ونقائص مقارنة الأفضلية

يرى ج. تايلور (J. Taylor) أنّ تطبيق منهجية ر. ماكلوري (R. E. MacLaury) خارج مجال الألوان وإسقاطها على كلمات مثل 'high' و 'tall' يطرح بعض الصّعوبات؛ ذلك لأنّ ما يجعل جمع المعلومات في مجال الألوان سهلاً هو إمكانية تجميع نماذج الألوان على أساس أبعاد موضوعية موحّدة وقابلة للقياس مثل تدرّج اللون واللّمعان والصّفاء، وهو ما لا يمكن فعله مع كلمات أخرى، كما أنّه يمكن تمثيل نماذج الألوان في أشكال خالصة مجرّدة دون اتصالها بكيانات وأشياء ، على عكس 'high' و 'tall' التي تعتبر كلمات مترابطة لا يمكن تمثيلها بمعزل عن الكيانات التي تظهر سماتها¹.

كما عبّ ج. تايلور (J. Taylor) على تصوّر ر. ماكلوري (R. E. MacLaury) للعلاقات الدلالية لكونه لم يتنبّه إلى علاقة التّرادف المطلق، وهو أمر ملفت للانتباه في نظره، ففي إجراء التسمية قد تترادف الكلمتان كلياً في الحالة التي تستعملان فيها على نفس القسم من حيّز اللون، كما يتطابق أنموذج كلا اللفظين، ويتطابق حيّزاً تغطيتهما للفتة².

وفي ضوء ما سبق نخلص إلى:

- أنّ علاقة شبه التّرادف وفقاً لتصوّر ر. ماكلوري (R. E. MacLaury) غير ثابتة، تتغيّر وتتحوّل وفقاً لوجهة نظر المتكلم.

¹ John R. Taylor, Op. cit. , p. 279

² Ibid. , p. 278

- أن مقارنة الأفضليّة تنظر إلى المرادفات المتقاربة على أنّها كلمات متماثلة ومتكاملة دلاليًا، ولا تنزع لأن تكون متباينة على الرغم من اختلافها في طريقة توزيعها.

- بما أنّ مقارنة الأفضليّة طوّرت خصيصًا لتمثيل تصنيفات الألوان وتسمياتها، فإنّها الأفضل في تمثيل المرادفات المتقاربة.

- يمكن تطبيق علاقة التصاحب في الامتداد التي مثلها ر. ماكلوري (R. E. MacLaury) على أسماء الألوان على كلّ الوحدات المعجميّة التي تجمعها علاقة ترادف؛ إذ تمثل كلّ وحدتين مترادفتين متقاربتين نموذجًا لعلاقة التصاحب في الامتداد، فتكون الواحدة منهما امتدادية سائدة، والأخرى امتدادية منحسرة.

حاولنا في هذا الفصل فهم ظاهرة الفروق بين المرادفات المتقاربة من منظور مقاربات علم الدلالة المعجمي، وقد تباينت تصوّراتها حول هذا الموضوع، فتناولته من زوايا مختلفة، ومن أجل استدراك أهمّ النتائج المتوصّلة إليها، لحصناها في النقاط التالية:

✓ تقوم النظرية البنيوية على مبدأ " التباين أساس اللغة "، فهي تركز على الاختلافات بين المعاني البنيوية لا على التماثلات، ومن هذا المنطلق ترى أنّ دلالات المرادفات لا تتحدّد إلاّ بتباينها عن بعضها، وأنّه لا وجود في اللغة لمرادفات مطلقة بل أشباه مرادفات فقط. كما تعتبر أنّ معنى الكلمة الواحدة يشارك في مجموعة كاملة من العلاقات الدلالية، فهو ليس وصفا منفصلا مستقلاّ عن معاني الكلمات الأخرى، وعلى هذا الأساس فإن وصف المرادفات المتقاربة عند البنيويين لا يكتمل إلاّ من خلال دراسة علاقة الكلمة بجميع مرادفاتّها وليس فقط علاقتها بمرادف واحد. وأكثر ما يُحسب لها أنّها جاءت بوسيلتين عمليتين للتفريق: أوّلها منهجية الحقل الدلالية التي تسهّل دراسة المرادفات المتقاربة وتحليلها من خلال تجميعها في حقل واحد؛ ثانيها منهجية التحليل المكوّني التي تشتغل على وصف السمات التعريفية للمرادفات؛ إذ يعتبر البنيويون أنّ التحليل الدقيق للمكوّنات الدلالية هو وحده الكفيل بكشف دقائق الفروق بين المعاني المتقاربة.

✓ تؤكّد النظرية التحليلية - أو نظرية المحدّدات - على الفروق، وتنفي وجود الترادف المطلق على أساس أنّ لكلّ معنى مكوّنات تخصّه ولا يمكن لمعنى آخر أن يملكها؛ إذ ترى أنّّه قد يختلف زوج من المرادفات في محدّد دلاليّ واحد فقط، إلاّ أنّه يستحيل أن يملكا خطأ دلاليًا متطابقا تماما. كما تعتبر أنّّه لا يمكن أن تكون الكلمتان مترادفتين إلاّ إذا اشتركتا في السمات التمييزية الأساسية؛ أي إذا أعطتا الملامح التكوينية أو التشخيصية ذاتها بغض النظر عن الاختلافات العاطفية أو الثانوية بينهما. ومن ثمّ فهي تعتمد على ملاحظة السمات التكوينية التشخيصية الأساسية كميّار للتفريق بين المرادفات، وتستبعد السمات الثانوية في تحليلها للتّرادف، إضافة إلى أنّ التحليلين يحكمون على ترادف كلمتين إذا كان لشجرتيهما التفرعيين نفس التّركيب.

✓ ترى النظرية السياقية أنّ اختلاف مصاحبات المرادفات أو اتّفاقها دليل قاطع على اختلاف معانيها أو اتّفاقها، فالسياق معيار لا يستهان به للتفريق بين المرادفات المتقاربة بما أنّ علاقة التّرادف تعتمد بشكل كبير على السياق أكثر من العلاقات الدلالية الأخرى، وعلى هذا الأساس ثبتت نجاعة المنهج السياقي - والمنهج الرّصفيّ بشكل خاصّ - في حصر معاني الكلمات؛ إذ أنّه يقدّم وسيلة فعّالة للتفريق، ليس فقط على مستوى اللّغة الواحدة، بل حتّى على مستوى عدّة لغات من خلال مقارنة طريقة تلازم المترادفات المتقاربة بين لغتين أو أكثر. وقد أكّدت هذه النظرية أيضًا على دور التّسويق في تحديد معنى الكلمة على أساس أنّ معاني الكلمات لا تتّضح إلّا من خلال ملاحظة ارتباطاتها الدلالية بالوحدات الأخرى التي تجاورها في الجملة. كما قدّمت لنا وسيلة عمليّة للتفريق بين المرادفات المتقاربة تعرف بـ "اختبار التلازم" الذي يستعمل لفحص ما إذا كانت الكلمتان مترادفتين تتقاسمان نفس السياقات اللغوية أو العكس، عن طريق تبديل الوحدات المعجمية أو تبديل السياقات اللغوية. وقد خلصنا إلى أنّ ما جاء به ج. ر. فيرث (J.R. Firth) وأتباعه ليس بجديد، فقد سبقه أبو هلال العسكري إليه ضمن طرحه لمعيار الاستعمال في التفريق.

✓ وأمّا عن النظرية المعرفية، فقد اقترحت مقارنة الأنموذج منهجية ناجعة لتمثيل الفروق بين المرادفات المتقاربة، استطاعت من خلالها حلّ إشكال الفروق الغامضة والفروق متعدّدة الأبعاد، وهو ما عجزت عنه النظريات الكلاسيكية التي لم تتمكّن من نمذجة المرادفات المتقاربة بواسطة الشّروط الضّروية والكافية. كما أنّها ربطت علاقة التّرادف بتكافؤ الوضعيات، فإذا أردنا أن نتبناها لتمثيل الفروق سننتقل من الحيز اللغويّ إلى الحيز خارج اللغويّ؛ أي أنّنا ندرس علاقات الوحدات المعجمية بالواقع وليس العلاقات اللغوية بين الوحدات المعجمية. وقد رأينا كيف أنّها اهتمّت بإشكال قياس المسافة الدلالية بين المفاهيم؛ إذ جاءت بطريقة مبتدعة لقياس درجة التّمائل الدلاليّ يمكن استغلالها لتحديد الفروق الغامضة بين المرادفات المتقاربة، يتمّ فيها أولاً تجميع المرادفات المراد دراستها في فئة واحدة مترابطة العناصر، يمثّل فيها كلّ مرادف فئة من المراجع أو الاستعمالات المحتملة، ثمّ يُحدّد الأنموذج الأفضل الذي يمثّل الفئة، وعلى أساس هذا الأنموذج

تُصنّف المرادفات الأخرى، وفي الأخير تُقاس الفروق بين عناصر الفئة بناءً على مبدأ قياس التماثل.

✓ أولت مقارنة الأفضلية، أو مقارنة ماكلوري، اهتماما كبيرا بالعلاقات الدلالية، وبشكل خاص بعلاقة التصاحب في الامتداد التي تعدّ العلاقة الأهمّ والانجاز المبتكر الذي يُحسب لها؛ إذ لا ينحصر تطبيقها على أسماء الألوان فقط كما فعل ر. ماكلوري (R. E. MacLaury)، بل على كلّ الوحدات المعجمية التي تجمعها علاقة ترادف؛ حيث يمثّل كلّ مرادفين متقاربين في المعنى أمودجا لعلاقة التصاحب في الامتداد، فيكون الواحد منهما لفظا امتداديا سائدا والآخر لفظا امتداديا منحسرا. كما أنّها المقاربة الوحيدة التي طوّرت خصيصا لنمذجة الضلال الدلالية الرفيعة للكلمات المترادفة التي تدلّ على اللون الواحد، وبما أنّها نجحت في تمثيل تصنيفات الألوان وتسمياتها، فهي تصلح لتمثيل حقل مرادفات أخرى غير حقل الألوان. كما ذهبت إلى أنّ علاقة شبه الترادف غير ثابتة تتغيّر وتتحوّل وفقا لوجهة نظر المتكلم، وأنّ المرادفات المتقاربة كلمات متماثلة ومتكاملة دلاليًا، وليست متباينة، حتّى وإن اختلفت في طريقة توزيعها.

القصة الثالثة

مقاربة ترجمية للفروق بين المعاني المتقاربة

"Every language is a world. Without translation, we would inhabit parishes bordering on silence."

George Steiner

مقدمة الفصل

المبحث الأول : التّرادف و الخيار المعجميّ في التّرجمة

1.1. الخيار المعجميّ و العوامل التي تتحكّم فيه

2.1. أهميّة المرادفات في التّرجمة

3.1. أهميّة إدراك الفروق في التّرجمة

المبحث الثاني: تكافؤ الفروق في التّرجمة بين العموميّة والتّسبيّة اللّغويّة

1.2 . حول مفهوم التّكافؤ

2.2 . العموميّة اللّغويّة تميز تكافؤ الفروق بين اللّغات

3.2 . التّسبيّة اللّغويّة تنفي تكافؤ الفروق بين اللّغات

4.2 . تكافؤ الفروق بين اللّغات جزئيّ

المبحث الثالث: الضّيع و الرّبح في نقل الفروق

1.3 . ضبط مفهومي الضّيع و الرّبح

2.3 . أسباب حدوث الضّيع و الرّبح في نقل الفروق

3.3 . مستويات الضّيع و الرّبح و أشكالهما

4.3 . كيف يتعامل المترجم مع الضّيع و الرّبح في نقل الفروق؟

المبحث الرابع: التحليل المكوّناتي كإجراء لضبط الفروق في الترجمة

1.4 أسس التحليل المكوّناتي

2.4 . أشكال التحليل المكوّناتي و مراحلہ

3.4 . أساسيات التحليل المكوّناتي في الترجمة

4.4 . فوائد التحليل المكوّناتي و استعمالاته في الترجمة

5.4 . صعوبات تطبيق التحليل المكوّناتي و محدوديته

6.4 . تطبيق التحليل المكوّناتي في التفريق بين المرادفات

خاتمة الفصل

مقدمة الفصل:

مما سبق دراسته تأكد لدينا أن الفروق أمر حتمي؛ ذلك لأن مرادفات كل لغات العالم ما هي إلا أشباه مرادفات متقاربة المعنى، وأن المرادفات الدقيقة المطلقة نادرة جدًا، فحتى المفردات الأكثر تماثلاً ليست متطابقة في الاستعمال في جملة معينة؛ لأنها مترادفة في معناها الأساسي دون معانيها الإضافية؛ فقد تكون الكلمة رسمية محضة في حين تكون الكلمة المرادفة لها أقل رسمية منها، وقد تكون كلمة ما ملائمة في وضع معينة، وتكون مرادفتها ملائمة في وضع أخرى مختلفة تماماً. وفي هذه المرحلة من البحث انتقلنا من مستوى اللغة الواحدة إلى مستوى متعدد اللغات، لتتدرس علاقة الترادف والفروق في الترجمة على مستوى لغتين مختلفتين، فبدأنا بالبحث في أهمية الفروق والمرادفات في الترجمة بشكل عام، ثم في قضية تكافؤ الفروق بين اللغات، وركزنا على طريقة تعامل المترجم معها.

أثناء ترجمة المؤرخ الهولندي يوهان هويزينجا (Johan Huizinga) لعمله التاريخي الهام "خريف العصور الوسطى" « *Herfsttij der Middeleeuwen* » (1919) من الهولندية إلى الألمانية، استشار صديقه المترجم الهولندي أندري جولز (André Jolles)، الذي كان يدرس اللغة الهولندية والأدب في لايبزيغ، عن ترجمة كلمة (*felheid*) التي تعني "عنف" أو "عدوانية" في عنوان الفصل الأول *s Levens* « *felheid* » وقد اقترحت زوجة جولز التي كانت تشتغل بدورها في الترجمة كلمة (*grellheit*)، بينما كان يرى هويزينجا أن (*heftigkeit*) هي الأكثر ملاءمة، إلا أن جولز لم يكن راضياً عن الاقتراحين، فعلق قائلاً: "هذه هي الفروق الطفيفة؛ لكنها فروق تبت في نفسي في كل مرة شعوراً سيئاً أثناء الترجمة"¹. وقد استهللنا هذا الفصل بهذه الواقعة لتبيين أن أبرز المترجمين المتمرسين يدركون جيداً أن الفروق بين المرادفات المتقاربة أمر واقع لا محالة، وأنه ليس للمترجم أن يتجاهلها.

¹ "These are nuances - but nuances which again and again impart an unpleasant feeling on me while translating." Henning Westheide, «Equivalence In Contrastive Semantics The Effect Of Cultural Differences», In 'Contrastive Lexical Semantics', Vol. 171, edited by Edda Weigand, University of Munster, p.131.

ومن هذا المنطلق، فالفروق قضية دلالية مهمّة، ومن الضّروري أن تأخذ مكانها في الدرس التّرجمي الحديث؛ إذ أنّ منظري التّرجمة لم يعطوها حقّها من الدّراسة كأهمّ مشكلة دلالية تعترض المترجم أثناء ممارسته لنشاطه، وقلّمًا نجدها في كتاباتهم، عدا بعض الإشارات العرضيّة التي تذكرها بشكل سطحيّ ومقتضب.

وإنّ دراسة الفروق بين المرادفات على مستوى عدّة أنظمة لغويّة من خلال منهج دلاليّ تقابليّ موضوع خام، لم تسبق معالجته بشكل جدّيّ سواءً في مجال الدّراسات التّرجميّة، أو في مجال المعجميّة الثّنائيّة، ومن هذا المنطلق حاولنا الاجتهاد والتّقصي من الدّراسات السّابقة لمنظري التّرجمة واللّغويين لاستثمار ما يمكنه أن يخدم هدف هذا البحث.

ومن الأسئلة التي حاولنا الإجابة عنها في هذا الفصل ما يلي:

- ما مدى أهميّة مراعاة الفروق بين المرادفات في التّرجمة؟
- إلى أيّ مدى تتحكّم الفروق في عمليّة الخيار المعجمي واتخاذ القرار في التّرجمة؟
- هل تكافؤ الفروق بين مرادفات اللّغات المختلفة كليّ أم نسبيّ؟
- كيف يتعامل المترجم مع الضّيباع والرّبح اللّذان يحدثان أثناء نقل الفروق؟
- كيف يمكن استغلال تقنيّة التحليل المكوّناتي في إدراك الفروق في التّرجمة؟

المبحث الأول: التّرادف والخيار المعجمي في الترجمة

من المهمّ في هذا المقام إبراز أهميّة المرادفات في النّشاط التّرجميّ من جهة، وأهميّة إدراك الفروق بينها ومدى تأثيرها على الخيار المعجمي الذي يقوم به المترجم من جهة أخرى، ولكن قبل ذلك من الضّروري فهم أوّلا عمليّة الخيار المعجمي والعوامل التي تتحكّم فيها.

1.1 - الخيار المعجمي و العوامل التي تتحكّم فيه

في أغلب الوقت يكون المترجم في موقف المخير بين مجموعة مرادفات في اللّغة الهدف، تضمّ الأكثر والأقل ملاءمة لمقابلة الكلمة في اللّغة المصدر؛ إذ يعتمد نجاحه على حسن اختياره للمقابل الأنسب، وعمليّة الانتقاء هذه تعرف بالخيار المعجمي. ومن ثمّ نعرّف الخيار المعجمي في الترجمة على أنّه عمليّة انتقاء مفردة من بين مجموعة من المفردات المرشّحة في اللّغة الهدف للتعبير عن معنى معيّن معبر عنه في اللّغة المصدر.

والخيار المعجمي عمليّة بالغة الأهميّة في التّرجمة؛ لأنّ النّشاط التّرجميّ يتطلّب القيام بخيارات معجميّة بشكل مستمر، ونجاح التّرجمة يعتمد بنسبة كبيرة على نجاح المترجم في اتخاذ القرارات الملائمة على المستوى المعجمي.

وتخصّ عمليّة الخيار المعجمي في التّرجمة كلا المستويين: مستوى اللّغة الواحدة ومستوى اللّغتين المصدر والهدف، كما أنّ لها علاقة مباشرة بعمليّة التّفريق الدّلالي؛ لأنّ اختار المفردة الملائمة يعتمد على التّمييز دلاليًا بين مجموعة من المرادفات المتقاربة المعنى في كلا اللّغتين المترجم منها وإليها. وهي مهمّة ليست باليسيرة على المترجم، وتزداد صعوبة كلما زاد عدد المرادفات المحتملة والمتاحة لمقابلة معنى معين.

ومن المهمّ توضيح أنّ هناك ثلاثة طرق مختلفة ينظر من خلالها المترجم إلى الوحدات المعجميّة كمفردات قاموسية؛ أي كمفردات خارج السياق¹:

أولاً: أنّ لها أربعة أنواع من الدلالات: ملموس، مجازي، تقني، عامي.

ثانياً: أنّ لها أربعة درجات تواتر: ابتدائي (على أساس التواتر في اللّغة الحديثة فقط ولا علاقة له بالإتيمولوجيا)؛ ثانويّ رصفيّ؛ مستحدث يستعمل لمناسبة خاصة وقد يرد في تعبير واحد فقط؛ خاصّ باللّغة الفرديّة.

ثالثاً: أنّ لها معنى أساسي، ومعنى ثانويّ.

والسؤال الملحّ هنا: هل تتمّ عمليّة الخيار المعجميّ لهذه المفردات القاموسية بأنواعها على نحو عشوائيّ أم أنّ هناك عوامل معيّنة تتحكّم فيها؟

لا تتمّ عمليّة الخيار المعجميّ بطريقة عشوائية، وإنما تتحكّم فيها عوامل حدّدها اللّغويون من خلال دراستهم التّطبيقية لمجموعات من المرادفات المتقاربة، إلّا أنّهم اختلفوا في أمرها، فمنهم من ركّز على العوامل الدلاليّة، ومنهم من اتّجه إلى عوامل أخرى غير دلاليّة.

يمكن التّمييز بين اتجاهين في دراسة الخيار المعجميّ بين المرادفات المتقاربة: الاتجاه الأوّل يستعمل مدوّنة معطيات للفصل في الفروق بين المفردات والعوامل التي تحدّد اختيار مفردة بدل أخرى، ومثل هذا النوع من البحوث يعتمد المنهج التّوزيعي الرّصفيّ الذي طوّره جون سينكلار (John Sinclair)، ولكن غالباً ما يتجاوز الدّارسون ذلك مستعملين تقنيّات إحصائيّة متقدّمة متعدّدة المتغيرات مثل تقنية التّجميع 'clustering technique'، أو تقنية الارتداد المنطقيّ 'logistic regression' ، في حين لا يركّز الاتجاه

¹ Peter Newmark , « Approaches to Translation », p.27.

الثاني على التفريق متعدّد العوامل للمرادفات، وإتّما على الطّريقة التي تتحكّم فيها العوامل السياقيّة ذات الطّبيعة الخارجيّة، مثل التّغير الاجتماعيّ اللّغويّ، في الخيار المعجميّ بين المرادفات¹.

رّكز ف. إدموندز (F. Edmonds) و ج. هيرست (G. Hirst) على العوامل الدّلالية التي تتحكّم في الخيار المعجميّ؛ أي الاختلافات الدّلالية بين المرادفات المتقاربة وفقا لطريقة تحليل صناع المعاجم؛ إذ سلّم بأنّ مفردات اللّغة تتجمّع في شكل مجموعات لأشباه مرادفات 'clusters of near-synonyms'، ولكلّ مجموعة معنى مركزيّ تعبّر عنه وتشارك فيه كلّ مفردات المجموعة، وأنّ المرادفات المتقاربة في المجموعة تتمايز بواسطة فوارق ثانويّة إضافيّة، تُظهر ظلالا دلالية رقيقة، أو إيجاءات تكون منسجمة مع المعنى المركزيّ، وهذه الخصائص التّمييزيّة تعتمد على معجم مرادفات معياريّ. وعلى هذا الأساس يعتمد الخيار المعجميّ الفعليّ على عملية ربط وتنسيق تبحث عن المرادفات التي تتوافق إلى حدّ كبير مع وضعيّة معيّنة².

في حين ركّز إ. روتر (E. Reiter) س. سريبادا (S. Sripada) على عوامل أخرى غير دلالية تتحكّم في الخيار بين المرادفات، هي في نظرها أكثر أهميّة من الاختلافات الدّلالية مثل: تفضيلات الكتاب الفرديّة وخصوصياتهم (أي: أساليبهم الخاصّة في الكتابة)، التّلازم اللفظيّ، تغيّرات الاستعمال المعجميّ، موضع المفردة في النّصّ. وقد توصّلا إلى أنّ هذه العوامل السياقيّة - بما في ذلك الكاتب - أكثر أهميّة من الجانب الدّلاليّ أثناء الاختيار بين المرادفات، وأنّه حتّى عندما تؤثّر الفروق الدّلالية في اختيار المرادفات المتقاربة، فإنّ ذلك يتمّ على طريقة الكاتب الخاصّة³.

¹ Dirk Geeraerts , Op .cit, p.234.

² Philip Edmonds , Graeme Hirst, "Near-synonymy and Lexical Choice", Computational Linguistics, vol. 28 , November 2002 , pp. 105 – 144.

³ Reiter Ehad, Sripada Somayajulu , "Contextual Influences on Near-Synonyms Choice" , Natural Language Generation , Vol. 3123, INLG, 2004, pp 161-170.

يقول ج. لاينز (J. Lyons): " بعض العوامل التي تؤثر على اختيارنا إحدى الكلمات أو التعبيرات المترادفة فكرياً، أو تقرره لا علاقة لها بالموضوع أو الإشارة أو أي شيء آخر قد يصح تسميته بـ "المعنى". ويتعمد الكثير من الناس الامتناع عن استعمال نفس الكلمة غير مرة في نفس التفوه، إن استطاعوا تجنب ذلك ويختار آخرون بدراية وعن غير دراية كلمة أقصر مفضلينها على كلمة أطول، أو كلمة من اللغة اليومية على كلمة فنيّة أو كلمة أنكلوساكسونيّة على كلمة لاتينيّة أو إغريقيّة أو رومانيّة، وهكذا ... وفي كتابة الشعر فإنّ التّحديدات اللفظيّة الخاصّة التي يتطلّبها البحر أو القافية تقدّم عوامل غير دلاليّة أخرى. هناك أيضاً عوامل على الرّغم من أنّها قد توصف بالدلاليّة، تتعلق بالتّقبل الأسلوبيّ أو السّياقيّ لأشكال معيّنة وليس بمواضعها أو إشاراتها"¹. يفهم منه أنّه يميل إلى التّأكيد على أولويّة العوامل غير الدلاليّة، السّياقيّة والأسلوبيّة التي تتعلق بمقتضيات الكتابة، في التّأثير على اختيارنا لمفردة بدلا من أخرى.

أما ستورات كامبل (Stuart Campbell) فقد نظر إلى الموضوع من زاوية مختلفة؛ إذ أشار إلى العوامل النفسيّة التي تتحكّم في الخيارات المعجميّة التي يقوم بها المترجم أثناء التّرجمة من خلال دراسته لكفاءة المترجم في استعمال الوحدات المعجميّة، وفي الخيار والنقل المعجميين في التّرجمة. ومن خلال فحصه للمعجم ذهب كامبل إلى ما وراء تحكّم المترجم في اللغة الهدف، وخاض في الدوافع والاستعدادات التّفنانيّة التي تكمن وراء الخيارات المعجميّة التي يقوم بها المترجم أثناء التّرجمة، فلاحظ إلى أنّ بعض المترجمين يميلون إلى حذف مفردات أكثر، في حين يحاول آخرون ترجمة كلّ جزء من النّص، وهذا الموقف حول الحذف يصفه بمفهوم "ثبات أو استسلام"، وبالإنجليزية (persistence/capitulation)، والنّتيجة الثّانية التي توصل إليها تتعلق بالتّشابه في الحلول مقابل حلول غير اعتياديّة، وهو ما يسميه "المخاطرة أو الحذر" والإنجليزيّة (risk-taking/prudence)، ويعتبر أنّ هذين المحورين: الثّبات/ الاستسلام والمخاطرة / الحذر مسؤولان عن قرارات أيّ مترجم. ومن ثمّ يكون قد استخدم منهجيّة فريدة من نوعها في تحليله لقرارات المترجم، متبنّيًا استراتيجيات محدّدة للخيار المعجميّ ضمن السّياق كانعكاس للتّفسير الأسلوبيّ، ويظهر لنا

¹ جون لاينز، "علم الدلالة"، ص. 77 - 78

هذا الأمر عندما يختار المترجم مكافئاً يستوعب إيجاءً يدعم نبرة النصّ الكلية، مثلاً عندما يميل في ترجمته إلى استعمال 'affluent' بدلا من 'rich' ¹.

وقد ذهب و. تروتر (William Trotter) إلى أنّ العوامل الأيديولوجية ومواقف المتكلم هي التي تتحكّم في الخيار المعجمي خاصة في النصوص التاريخية والخطابات السياسية؛ إذ يقول في هذا الصدد: "قد يعكس اختيار المفردات في ترجمة ما وجوانب من وضعية التواصل موقف المتكلم" ²، كما يرى أنّ اختيار تعبير معيّن أو مفردة معيّنة عن أخرى يمكن أن يحمل أبعاداً إيديولوجية كما هو مثبت في النزاعات عبر التاريخ، وأنّ المواقف تندرج ضمناً تحت اختيار المفردات، وقد دعم رأيه هذا بعدة أمثلة مقتبسة من ترجمات فعلية لخطابات سياسية مثل: اختيار "مجزة" بدلا من "تفرقة"، "معسكرات اعتقال" بدل "محميات"، "تعقيم" بدلا من "منع الحمل المخطط"، "استيطان" بدلا من "استعمار" ³.

أما ك. بالدينغر (K. Baldinger) فقد اتخذ موقفاً وسطياً؛ إذ أثبت أنّ هناك عوامل خارجية وأخرى داخلية تؤثر على اختيار الشخص للمفردات، تعتمد العوامل الداخلية على بنية اللغة في حدّ ذاتها، في حين أنّ العوامل الخارجية لها علاقة بالمتحدّث: وضعيته الاجتماعية، منطقتة، مهنته، سنه محيطه، الانطباع الذي يريد أن يحدّثه على الشخص الذي يتوجّه إليه بالكلام ⁴.

وقد توصّل كلٌّ من د. جيرارتس (D. Geeraerts) و س. غرادلايرز (S. Grondelaers) و ب. باكيما (P. Bakema)، من خلال دراسة قاموا بها حول بنية التغيّر المعجمي، إلى التمييز بين ثلاثة

¹ Stuart Campbell, "Translation into the Second Language", London: Longman, 1998, pp. 103-104.

² « the choice of words in a translation and aspects of a communication situation may reflect a speaker's attitude. » William Trotter , Op.cit. , p.4

³ William Trotter , Op.cit , p.5

⁴ Kurt Baldinger , "Semantic Theory: Towards a Modern Semantics", Basil, Blackwell , Oxford, 1980 , p. 237.

محدّدات للخيارات المعجميّة؛ أي أن اختيار مفردة معجميّة بدلا من أخرى كتسمية لمرجع معيّن تتحكّم فيه ثلاثة عوامل¹:

أولا: الأهميّة الدلاليّة التطوّريّة 'semasiological salience' للمرجع، بمعنى درجة نمذجة المرجع بالنسبة إلى البنية التطوّريّة للفئة؛

ثانيا: الترسّخ المسمياتي 'onomasiological entrenchment' للفئة التي يمثّلها التعبير؛

ثالثا: الخصائص السياقيّة ذات الطّبيعة الاجتماعيّة اللّغوية والجغرافيّة.

وقد ناقش إ. هاتش (E.Hatch) و س. براون (C. Brown) قضية الخيارات المعجميّة الحاصلة في الاستعمال الفعليّ للغة ضمن دراستهما للتّرادف والسّجل اللّغويّ، مبرزين كيف تتحكّم العوامل المجتمعيّة في هذه الخيارات وتؤثّر فيها، وقد أوضحا أنّه إذا كانت كلّ السّمات الدلاليّة للمفردات متطابقة تكون قابلة للتّبادل في كلّ السياقات، غير أنّ الناطقين اللّغتهم الأمّ ينتقون باستمرار وبدقّة من بين المفردات ما هو أنسب لوضعيّة الخطاب، مثلا: 'stop' و 'cease' لا يُوظّفان بنفس الطّريقة على الرّغم من أنّهما يبدوان فعلين متماثلين يتقاسمان نفس الخصائص الدلاليّة، فالفعل 'cease' يستعمل غالبا في الخطاب القانونيّ، ولا يستعمل في الخطاب اليوميّ العامّ؛ حيث لا تقول الأم لابنها الذي يسئ التّصرف: 'cease that!'، بل تستعمل بدلا من ذلك الفعل 'stop'، وخلصا في الأخير إلى أنّا غالبا ما نستعمل المرادفات لنجعل خياراتنا المعجميّة أكثر دقّة². وهذا يعني أنّ الدارسين أوليا أهميّة كبيرة لتأثير المقتضيات الخطابيّة في الخيار المعجميّ.

¹ Dirk Geeraerts, Stefan Grondelaers, Peter Bakema , "The Structure of Lexical Variation: Meaning, Naming and Context", Mouton de Gruyter , Berlin, 1994., p.177.

² Evelyn Hatch, Cheryl Brown , "Vocabulary, Semantics, and Language Education": Cambridge University Press , Cambridge, 1995 , p .19.

وننتهي إلى أنّ الدّارسين اختلفوا بخصوص العوامل التي تتدخّل في الخيار المعجمي، فتنوّعت بين الدّاخليّة والخارجيّة، نذكر أهمّها: العوامل الدّلائيّة المحضة، العوامل الخطائيّة التّواصلية، العوامل السياقيّة الأسلوبية، العوامل النّفسيّة، العوامل الإيديولوجية.

2.1 - أهميّة المرادفات في الترجمة :

قبل الخوض في أهميّة التّرادف، من المهمّ جدّاً الإجابة على السّؤال: ما هو أساس النّقل المعجمي بين اللّغات في الترجمة، هل هو التّرادف المطلق التّام أم شبه التّرادف؟

يجيبنا ف. إدموندز (P.Edmond) و ج. هيرست (G. Hirst) على هذا السّؤال؛ إذ يريان أنّ شبه التّرادف هو المعيار الذي يقوم عليه النّقل المعجمي في الترجمة ، وليس التّرادف التّام، فالمفردة في اللّغة الثّانية الأقرب للمفردة في اللّغة الأولى هي مقارنة لها وليست مرادفتها الدّقيقة ، كما يضربان مثالا جيّدا يوضّحان من خلاله فكرتهما : المفردة الألمانية 'wald' مماثلة في المعنى للمفردة الانجليزية 'forest' ، لكن 'wald' يمكن أن تدلّ على منطقة مشجرة أصغر وأكثر حضرية من 'forest' ، ومن ثمّ فالمفردة 'wald' تقارب المفردة الانجليزية 'woods' أيضا، و في بعض الوضعيات تكون 'woods' الترجمة الأفضل لـ 'wald' من 'forest' ، كما أنّ المفردة الألمانية 'Geh'olz' تقارب المفردة الانجليزية 'copse' ، ومن ثمّ [Wald, Geh'olz, forest, woods, copse] هي مجموعة أشباه مرادفات بين اللّغات¹.

أمّا عن أهميّة التّرادف، فالمرادفات بدائل معجميّة ضروريّة لا بدّ أن يمتلكها كلّ مترجم، ويمكننا أن نختبر أهمّيّتها أثناء ممارستنا للنّشاط التّرجميّ عندما نختار في إيجاد المكافئ المناسب في أغلب الحالات، فنستعين بالمرادفات المتاحة في اللّغة المترجم إليها لاختيار المكافئ الأكثر دقّة. وقد أكّد على هذا الأمر آنديري فيدوروف (Andrei Fedorov) ضمن معالجته لمشكلة المرادفات كواحدة من المشكلات

¹ Philip Edmonds, Graeme Hirst, Op.cit. , p.111.

المعجمية التي تظهر أثناء الترجمة؛ إذ ذهب إلى أنّ هناك اعتقاد خاطئ لدى ممارسي الترجمة يقول بمحدودية لغة ما وعجزها عن التعبير عن معنى مفهوم معين، غير أنّ القصور يكمن في قدرات المترجم وفي معرفته المعجمية المحدودة للغة، وليس في اللغة بحد ذاتها، ومن ثمّ فعندما يكون الرصيد اللغوي للمترجم ثرياً يُمكنه من استغلال أكبر عدد ممكن من البدائل الترجيحية التي تتوفر عليها اللغة، ويقول في هذا الصدد: " كلما توسّع وكبر مجال وسائل المرادفات التي يمتلكها المترجم، زادت إمكانية نجاح عمله"¹، ويفهم منه أنّ آ. فيدوروف (A. Fedorov) يولي أهمية بالغة للمرادفات في النشاط الترجمي، ويعتبرها بدائل ترجمية ضرورية، وأنّ ما يطرح الإشكال في الترجمة في نظره ليس افتقار اللغات معجمياً؛ وإنما عدم امتلاك المترجم لهذه البدائل.

كما أكد رومان جاكبسون (Roman Jakobson) بدوره على أهمية الترادف في الترجمة من خلال تمييزه بين ثلاثة أنواع للترجمة: أولاً الترجمة داخل اللغة الواحدة (intralingual translation) ويقصد بها تفسير رموز لفظية برموز لفظية أخرى من نفس اللغة، فترجمة كلمة داخل اللغة الواحدة تتم إما باستعمال كلمة أخرى مرادفة لها، أو باللجوء إلى الإسهاب، وعادة ما نلجأ إليها عندما نريد إعادة صياغة عبارة أو نص في نفس اللغة من أجل شرح أو توضيح ما كُتب؛ ثانياً الترجمة بين اللغات (interlingual translation) وهي الترجمة الفعلية التي تتم بين نظامين لغويين مختلفين؛ ثالثاً الترجمة السميائية التبادلية (intersemiotic translation) التي تعني تفسير رموز لفظية بواسطة رموز غير لفظية². وتجدر الإشارة إلى أنّ ما يهمننا أكثر هنا ليس تمييزه بين أنواع الترجمة، وإنما تبيينه أنّ الترجمة ضمن نفس اللغة هي مرحلة أولية مساعدة لمرحلة الترجمة بين اللغات، يستعين فيها المترجم بالمرادفات من أجل إدراك رسالة النص الأصلي.

¹ مقتبس من مقال من موقع : <http://www.bsu.edu/web/salmutairi/Zaid-Translation.htm>

² Roman Jakobson ,« On Linguistic Aspects Of Translation » , On translation ,3 : 30-39, 1959, p. 233

وقد وجدنا أنّ ب. نيومارك (Peter Newmark) من أكثر منظري الترجمة الذين أولوا أهميّة بالغة للتّرادف في الترجمة؛ إذ يقول في هذا الشّأن: "لا يستطيع المترجم الاستغناء عن التّرادف؛ إذ يتعين عليه الاكتفاء به كحل وسط من أجل ترجمة أهمّ أجزاء النّص؛ أي أجزاء المعنى، بدقة أكبر، لكن الاستعمال غير الضّروري للمرادفات يدلّ على ضعف عدّة ترجمات"¹، ومن ثمّ فالمرادفات في نظره مهمّة لبلوغ الدقّة في نقل المعنى من لغة إلى أخرى لكنّ استعمالها يجب أن يكون بقدر. ومن الضّروري توضيح قصده من استعماله لكلمة "مرادف"؛ إذ يرى أنّه يعني بها: المكافئ المقارب في اللّغة الهدف لكلمة من اللّغة الأصل في سياق معيّن سواءً وُجد المكافئ الدقيق أو لم يوجد. كما أنّ أسلوب التّرادف المعجمي في نظره هو أحد أهمّ أساليب الترجمة التي يمكن للمترجم اعتمادها في نشاطه، ويقصد به الترجمة بواسطة المكافئ المقارب في اللّغة الهدف، ويشير أيضا إلى أنّ المترجم يلجأ إلى هذا الأسلوب في حالة عدم وجود مكافئ واضح في اللّغة الهدف لكلمة من اللّغة الأصل؛ أي أنّ المرادف يكون ملائما عندما تكون الترجمة الحرفيّة غير ممكنة، وأنّه من الممكن في أغلب الحالات القيام بالترجمة من خلال إيجاد المرادف الأقرب بين اللّغات تماما مثل إيجاد مرادف ضمن اللّغة الواحدة، خاصّة إذا تعلّق الأمر بالأشياء والأفعال التي يمكن ترجمتها حرفيّا إلى أيّة لغة، فمثلا الأشياء التي لها وظائف مختلفة يمكن أن تترجم حرفيّا خاصّة إذا كان هناك تداخل بين ثقافتنا اللّغة الأصل واللّغة الهدف، وأشار أيضا في سياق آخر إلى أنّ المرادفات تستعمل أحيانا لضمان الاتساق في النّص المترجم².

أمّا م. لارسون (M. Larson)، فيقول في هذا الشّأن: "من المهمّ جدّا أن يعي المترجم حقيقة أنّ مفردات اللّغة المصدر لن تتطابق مع مفردات اللّغة الهدف، فالوعي بالطريقة التي تنسّق بها البنى المعجميّة للّغات يعين المترجم على إيجاد مكافئات بواسطة البحث عن مفردات أكثر عموميّة، أو أكثر

¹ « A translator cannot do without synonymy; he has to make do with it as a compromise, in order to translate more important segments of the text, segments of the meaning, more accurately. But unnecessary use of synonyms is a mark of many poor translations. » Peter Newmark , « A Textbook of Translation », p 84

² Peter Newmark , « A Textbook of Translation », p. 84 & Peter Newmark « Approaches to Translation » , pp. 30-31.

خصوصية من خلال البحث عن مرادفات أو أشباه مرادفات، ومن خلال البحث عن أضداد ومفردات تبادلية¹، والمقصود هنا أنّ المرادفات تساعد المترجم على إيجاد المكافئات المناسبة؛ أي أنّها وسائل مهمّة لتحقيق التّكافؤ على المستوى المعجمي.

كما أنّ أغلب المترجمين عبر التاريخ أدركوا أهميّة التّرادف، واستثمروه خدمة للدقّة و الوضوح، أبرزهم المترجم دونيس فولشا (Denis Foulechat)، ففي ترجمته لكتاب 'policratique' لجون دو ساليسبيري (Jean De Salisbury) من اللاتينية إلى الفرنسية، يطلب من ملك فرنسا شارل الخامس (Charles V)، اعتمد بشكل كبير على التّرادف كأسلوب في التّرجمة، خاصّة على ما يعرف بالتّنائيات المترادفة 'les binômes synonymiques'؛ حيث كان يقابل الكلمة اللاتينية بكلمتين مترادفتين في الفرنسية².

3.1 - أهميّة إدراك الفروق في التّرجمة

للکلمة طبيعة معقّدة، فالکلمات إذن ليست وحدات منفصلة، تتشكّل قيمتها الدلالية من خلال تباينها عن الکلمات الأخرى داخل النّظام اللّغويّ الواحد، وعلى أساس هذه التّباينات تكتمل دلاليًا. ومن هذا المنطلق لا أحد يمكنه إنكار دور مراعاة دقائق الفروق بين مرادفات كلا اللّغتين المصدر والهدف في إنتاج ترجمة جيّدة، ومن الضّروريّ أن يعي المترجم أهميّة التّخصيص الدلاليّ بالنسبة للفعل التّرجميّ، ذلك لأنّه يساعده على اتخاذ القرار الذي يعدّ مهمّة محوريّة لنجاح أيّة ترجمة، خاصّة عندما يكون مجبراً على اختيار مكافئ واحد من بين عدّة مكافئات جزئية محتملة.

¹ « It is very important that the translator be aware of the fact that the vocabulary of the source language will not match the vocabulary of the receptor language . Awareness of the way that vocabularies are structured should help the translator to find equivalents through looking for more generic or specific vocabulary , by looking for words that are synonymous or near synonymous , and by looking for antonyms and for reciprocal words. » Mildred L. Larson , « Meaning-Based Translation :A Guide to Cross –Language Equivalence » , University Press of America , 1998, 2nd Ed , p. 80.

² Joëlle Ducos , « Transmuer , muer , convertir , corrompre : verbes de changement , traduction et synonymie(XIII-XIV siècle) » , La synonymie , Les PUPS presses de l'université Paris – Sorbonne , 2012 , p. 211.

يشير ب. نيومارك (P. Newmark) إلى أهمية التفريق ضمن معالجته لقضية التدقيق المعجمي في الترجمة، فالدقة في الترجمة التواصلية معجمية في الأساس؛ حيث أن المترجم مطالب بالدقة المعجمية أكثر من أي شيء آخر؛ إذ يُسمح له بالتعامل مع الجانب النحوي للنص بنوع من الليونة والبراعة في إطار حدود معينة بإعادة صياغة وحداته لتعزيز منطق النص، لكن لا يسمح له ذلك مع الجانب المعجمي، ويجب عليه أن يلتزم بالصرامة والدقة المتناهية في هذا المستوى. وذكر لنا بعض الأمثلة عن ترجمات لا يلمس فيها أية دقة مثل مقابلة 'aléatoire' بكلمة 'ill-defined'، و 'déviation' بكلمة 'abnormality'، و 'décrit' بكلمة 'outlined'، ويعتبر أن هذا النوع من التقريب في الترجمة لا يفي بالغرض¹. كما ناقش في سياق آخر قضية التمييز بين المرادفات المتلازمة في الترجمة؛ إذ دعا إلى ضرورة التفريق دلاليًا وبوضوح في نص اللغة الهدف بين المرادفات التي ترد متلازمة أو متقاربة في نص اللغة الأصل²، وهنا إشارة واضحة إلى أنه من مهمة المترجم توضيح الفروق بين المرادفات المتقاربة في النص المترجم، وليس له أن يتغافل عنها.

ويقول م. لارسون (M. Larson): "قد لا تملك اللغة الثانية مفردة محدّدة لكل واحد من مرادفات اللغة المصدر، فأحياناً قد تتضمن اللغة الهدف العديد من المفردات كخيارات أكثر من اللغة المصدر. ومن المهم جداً أن ينتبه المترجم للفروق الدلالية الدقيقة بين المفردات التي تحمل الدلالة الأصح (...). مثلاً عندما نترجم إلى الإنجليزية من أية لغة أخرى لا تملك سوى مفردة واحدة للتعبير عن 'police'، فأي مفردة يجب أن نختار في الإنجليزية: police officer, policeman, cop؟ وهنا يحتاج المترجم إلى معرفة الفرق بين المرادفات المتقاربة، فالمفردات تختلف في استعمالها على الرغم من أن المرجع يعود على نفس الشخص"³.

¹ Peter Newmark , « Approaches to Translation » , p. 170

² Ibid , p 161

³ « A second language may not have a specific word for each of the synonyms of the source language. Sometimes the receptor language may have more words to choose from than the source language. It is very important that the translator be aware of the very minute differences in meaning between words that has the right connotation (...). For example , when translating into

يقول و. تروتر (William Trotter) ضمن شرحه لكيفية إدراك معنى النص المراد ترجمته: "يستلزم فهم النص وعيا بالفروق الدقيقة التي تحملها الأشكال التعبيرية الظاهرية في التواصل إضافة إلى المعنى أو المضمون الافتراضي الذي تحمله العبارة مستقلة عن سياقها النصي وعن وضعيتها تلفظها"¹. أما يقول بيار ليرا (Pierre Lerat) فقد أشار في خضم مناقشته للترجمة المتخصصة أنه من الضروري التمييز بعناية بين المرادفات الحقيقية من المرادفات الجزئية؛ إذ يعتبر أن عدم التدقيق خطأ مهني فادح، خاصة إذا كان بين سطور النص المراد ترجمته خلفيات إيديولوجية². ومن هذا المنطلق فالمترجم ملزم بالتفريق إذا كان يسعى وراء تحقيق الدقة والأمانة.

ونخلص إلى أن تحقيق الدقة في الترجمة يستدعي من المترجم الاشتغال على مستويين في الوقت عينه:

(أ) مستوى الترادف داخل اللغة الواحدة (intralingual synonymy): أي البحث في مرادفات اللغة المصدر وفي مرادفات اللغة الهدف كل على حدا؛

(ب) مستوى الترادف بين اللغات (interlingual synonymy): أي المقارنة بين مجموعة مرادفات اللغة المصدر ومجموعة المرادفات المقابلة لها في اللغة الهدف .

English from some other language which has only one word for 'police' , which word should be chosen in English, police officer , policeman or cop ? The translator would need to know the difference between the near synonyms . The reference is to the same person , but the words are used differently. » , Mildred L. Larson , Op.cit , pp.78-79.

¹ "Understanding text involves an awareness of the nuances conveyed by surface forms of expression in a unique communication in addition to the meaning or propositional content that such expression has independent of its textual context and situation of utterance. » William Trotter Op.cit, p. 6

² Pierre Lerat , Op.cit , p. 99.

المبحث الثاني:

تكافؤ الفروق في الترجمة بين العمومية والنسبية اللغوية

النسبية اللغوية (linguistic relativity) والعمومية (linguistic universality) تياران متعاكسان جاءا بافتراضات نظرية حول طبيعة اللغات البشرية، ولطالما كانا محلّ جدل بين اللسانيين والفلاسفة. وقد ارتبط موضوعهما باستحالة الترجمة وإمكانيتها؛ إذ تنفي النسبية نظرياً إمكانية أية ترجمة وتسلم باستحالتها، بينما تؤكد العمومية على إمكانية وعلى أنّ كلّ شيء قابل للترجمة. وفي هذا العنصر سنحاول أن نناقش تكافؤ الفروق بين اللغات من منظور هذين الاتجاهين، بغرض التحقق فيما إذا كان تكافؤ الفروق بين اللغات كلياً أم تقريبياً أم منعدم تماماً.

مبدئياً وعلى المستوى النظري، نفترض أنّ القول بالعمومية اللغوية يعني أنّ السمات الدلالية مشتركة بين اللغات، وأنّ هناك تطابق دلاليّ كليّ بين اللغات، في حين أنّ القول بالنسبية اللغوية يعني التسليم بعدم وجود سمات دلالية عمومية، وينفي تماماً تكافؤ الفروق بين مرادفات اللغات. هي مجرد افتراضات مسبقة غير مثبتة لا يمكننا تأكيدها إلاّ بالتّعرف على مبادئ كلا المذهبين وتصورات أبرز أنصارهما.

وبما أنّ الهدف الأوّل والأخير لأية ترجمة هو تحقيق التّكافؤ، وبما أنّ معالجة أية قضية في مجال الترجمة لا تكتمل دون الحديث عنه، ركّزنا في هذا المبحث على التّكافؤ كمفهوم جوهريّ، وحاولنا ربطه بقضية التّفريق بين الدلالات المتقاربة على مستوى متعدد اللغات.

1.2 - حول مفهوم التكافؤ

مع بداية خمسينيات القرن الماضي، بدأ منظرو الترجمة يخلّون قضايا الترجمة بشكل جدّي بناءً على أسس لسانيّة علميّة، وراحوا يوجّهون جلّ اهتمامهم إلى المعنى والتكافؤ، نائرين على نقاش عقيم دام لعدّة قرون دار حول الترجمة الحرفيّة والترجمة الحرّة، الترجمة الأمينة، إمكانيّة الترجمة واستحالتها. وقد كانت نقطة البداية مع مقال رومان جاكبسون (Roman Jakobson) 'On Linguistic Issues of Translation' سنة 1959، الذي حاول فيه فهم طبيعة مفهوم التكافؤ وكيفيّة تحقّقه في الترجمة، وكلّ الدّراسات التي جاءت بعده صبّت في نفس الاتجاه، أبرزها تلك التي قام بها أوجين نايدا (E. Nida) 'Approches (P. Newmark) 'Toward a Science of Translation' (1964)، وبيتر نيومارك (P. Newmark) 'Equivalence in Translation (Werner Koller) to Translation' (1981)، و وارنر كولر (Werner Koller) 'Theory' (1979). ولطالما ارتبط الإشكال الأساسيّ في الترجمة بمفهوم التكافؤ، واعتبره الدّارسون المفهوم المحوريّ في نظريّة الترجمة، حتى أضحى محلّ نقاشهم في جلّ دراساتهم، وأضحت الترجمة تعرّف بالتكافؤ.

وقد كان تركيز المنظرين في نقاشاتهم حول التكافؤ موجّها نحو الإجابة على السّؤال: ما الذي يجب تحقيقه تكافؤ المفردات أم تكافؤ النّصوص؟ فتباينت الآراء بين من قال بأولويّة تكافؤ الوحدات المعجميّة ومن قال بأولويّة تحقيق التكافؤ على مستوى النّصوص:

1. القائلون بأولويّة تكافؤ الوحدات المعجميّة: يرون أنّنا إذا أردنا إثبات أنّ النّصوص متكافئة كليّاً يجب أوّلاً أن نضمن أنّ الوحدات المعجميّة متكافئة؛ إذ كان توجههم لغوي محض، وأبرز أنصار هذا الرأى ر. جاكبسون (R. Jakobson)، ج.س. كاتفورد (J. C. Catford)، مونا باكر (Mona Baker)، أوتو كايد (Otto Kade)، د. واندرليش (Dieter Wunderlich).

2. القائلون بأولوية تحقيق التكافؤ على مستوى النصوص: الدارسون المؤيدون لهذا الرأي القائلون بأسبقية النص على المفردة في التكافؤ كثر مقارنة بمؤيدي الرأي الأول؛ ذلك لأنه الأكثر ملاءمة لطبيعة النشاط الترجمي، نذكر منهم أ. نايدا (E. Nida)، و. كولر (Werner Koller)، ب. نيومارك (P. Newmark)، ج. هاوس (Juliane House)، أ. نوبرت (Albrecht Neubert)، م. س. هورنباي (Mary Snell-Hornby)، ج. دوليل (Jean Delisle)، م. لادرير (Mariane Lederer). وكان توجههم براغماتي تواصلية، يركز على عوامل خارج لغوية مثل وظيفة النص وهدفه والأثر ومتلقي الترجمة.

والحقيقة أنّ هذا الاختلاف حول تصوّر التكافؤ بين أولوية المفردة وأولوية النصّ ناتج عن اختلاف التوجهات: فمن قالوا بأولوية المفردة كان توجههم لغويّ مبدئيًا، ارتكزوا في تصوّره على أسس لسانيّة محضّة، أمّا من قالوا بأولوية النصّ ارتكزوا على أسس غير لسانيّة آخذين في الاعتبار العوامل التواصليّة البراغماتيّة والثّقافيّة.

لكنّ لا يمكن الجزم في الجواب على السؤال الذي لطالما طرح وسيطرح: ما الذي يجب أن يكون متكافئًا؟ فقد شوّش هذا الجدل على مسائل مهمّة لطالما هُمّشت، مثل مسألة تكافؤ الفروق بين مرادفات اللّغتين المترجم منها والمترجم إليها؛ لذا نقترح تجاوز هذا الجدل لنوجّه تركيزنا نحو مسار آخر، نحو ضرورة تحقيق التكافؤ على مستوى الفروق بين مرادفات اللّغتين حتّى نحقق التكافؤ على مستوى النصّين.

وقد انطلقنا مبدئيًا في معالجتنا لقضية تكافؤ الفروق بين اللّغات من فكرتين أساسيتين: أولاً أنّ تحقيق التكافؤ النصّي الكليّ يعتمد أساساً على تكافؤ الوحدات المعجميّة، بما أنّ الوحدة المعجميّة هي الحجر الأساس الذي يُبنى عليه النصّ؛ ثانياً أنّه لا يمكن تحقيق تكافؤ الأثر بين النصّين دون مراعاة تكافؤ الفروق الدلاليّة بين مفرداتهما.

وهي محاولة منّا لربط التكافؤ بعلاقة التّرادف، فالفرق بين النظرة التي تقول بتكافؤ المفردات وتلك التي تقول بتكافؤ الفروق بين المفردات أنّ الأولى تنحصر زاويتها في العلاقة بين المفردة منفردة في اللّغة

الأصل والمفردة المكافئة لها منفردة في اللغة الهدف، في حين أنّ النظرة الثنائية تتسع زاويتها على العلاقة بين المفردة المراد ترجمتها وكلّ المفردات المرادفة لها في اللغة الأصل والعلاقة بين المفردة المقابلة وكلّ المفردات المرادفة لها في اللغة الهدف، فما يهمّ ليس تكافؤ المفردات منفصلة بقدر تكافؤ الفروق بين المفردات المتقاربة. ولتوضيح الفكرة أكثر هذا مثال عن الفعلين "رأى" و"see"، فمن منظور الفكرة المقترحة عن تكافؤ الفروق، لا يكفي القول أنّ "رأى" يكافئ "see" [رأى ≡ see]، بل من الضروريّ سبر مرادفات كلا الفعلين في العربية و الإنجليزية لمقارنتها وفحص ما إذا كانت الفروق بين المجموعتين متكافئة:

[رأى . أبصر . نظر . شاهد . لمح . حدّق ...] [see – look – watch -take a look –]
[glance- gaze ...

وفي معالجتنا لهذه القضية، طرحنا عدّة أسئلة: هل تكافؤ الفروق بين مرادفات اللغة الأصل واللغة الهدف كليّ أم تقريبيّ أم أنّه لا يوجد أيّ تكافؤ؟ وعلى أيّ أساس نحكم على تكافؤ الفروق؟ هل هناك شروط تحكم تكافؤ الفروق؟ ما هي العوامل التي تتحكّم في تكافؤ الفروق بين اللغات؟ هل تقارب اللغات أو تباعدها على مستوى طبيعتها وأصلها يؤثّر على تكافؤ الفروق؟ وهو ما سنحاول الإجابة عليه فيما يلي.

2.2. العمومية اللغوية تحيز تكافؤ الفروق بين اللغات

لطالما ساد اعتقاد يؤمن بأنّ البنى اللغوية تنتج مباشرة عن بنى الكون من جهة، وعن بنى علمية مشتركة للفكر البشريّ من جهة أخرى، فالأسماء والضمائر موجودة في اللغات لأنّ هناك كائنات في الكون، والأفعال موجودة في اللغات لأنّ هناك عمليّات في الكون، والصفات موجودة في اللغات لأنّ هناك سمات للكائنات في الكون، والظروف موجودة لأنّ هناك وصف للصفات بحد ذاتها في الكون، الحروف وأدوات الرّبط موجودة لأنّ هناك علاقات منطقية بين الكائنات، أو بين العمليّات، أو بين

الكائنات والعمليات في الكون¹. ومن هذا المنظور فإنّ معاني اللّغات المختلفة تتطابق تطابقاً مطلقاً؛ بحيث يمكننا أن نجد لأية مفردة من اللّغة الأصل مفردة مكافئة كلياً لها في اللّغة الهدف.

ولطالما أيد فكرة العموميّة العديد من الفلاسفة، أبرزهم أرسطو طاليس (Aristotle Telis) وإيمانويل كانط (Immanuel Kant). تقوم نظريّة المعنى عند أرسطو، كما فسّرها في كتابه 'De Interpretatione'، على مبدأ أنّ المفاهيم التي تتشكّل في أذهاننا هي تماثلات لكيانات خارجية وأنّ الشّكل (اللّوغوس) كمحتوى معرفيّ هو معنى، والمتكلّمون للّغات الطّبيعيّة المختلفة يستعملون أصواتاً مختلفة للتعبير عن اللّوغوس، بيد أنّ اللّوغوس لا يتغيّر²، والمقصود هنا أنّ المتكلّمين من لغات مختلفة في مناطق جغرافيّة مختلفة، ومن فترات تاريخيّة مختلفة يمكن أن يستعملوا رموزاً لغوية مختلفة للتعبير عن نفس المعنى، وللإحالة إلى متفردات تنتمي إلى نفس الصّنف، مثلاً الأصوات التي يستعملوها للدلالة على كلمة "حصان" مختلفة تماماً، لكنّ الحصان يبقى حصاناً كيفما كانت تسميته. وعلى هذا الأساس اعتبر أرسطو أنّ كلّ المتكلّمين يتشاركون المفاهيم العموميّة ذاتها، وأنّ المفاهيم متطابقة؛ لأنّها تحيل إلى نفس الأشياء؛ أي أنّ اللّغات المختلفة تستعمل علامات لغويّة مختلفة للمفهوم نفسه، وللإحالة إلى الشّيء نفسه³. ومن ثمّ فالمعاني عند أرسطو مفاهيم عموميّة، فالدلالات لا تتغيّر بتغيّر اللّغات، والتّطابق الدلاليّ بين اللّغات مطلق.

وقد آمن كانط بمنطق أرسطو، فقد سلّم بأن أشكال الفكر - أو الفئات 'categories' كما يسمّيها كانط - عموميّة وضروريّة تماماً مثلما تصوّرها أرسطو، كما كان يدعم العموميّة اللّغويّة معتبراً أنّنا نعيش في عالم من المظاهر، عالم تشكّل من قبل من خلال عوامل بنيويّة معيّنة، وأنّ هناك عالم مظاهر

¹ George Mounin , « Les problèmes théoriques de la traduction », Gallimard ,Paris, 1963, p.41.

² « The form (logos) as a cognitive content is a meaning. Speakers of different natural languages will use different sounds to express the logos, but the logos will be the same ... » Deborah K. W.Modrak, "Aristotle's Theory of Language and Meaning", Cambridge University Press, 2001 , p. 178

³ Ibid , pp. 111- 112 .

واحد، وعموميّة هذه المظاهر يقتضيها اشتغال العقل البشريّ، وعلى هذا الأساس فالفئات الكانطيّة عموميّة تشترك فيها كلّ اللّغات¹.

أمّا من أبرز اللّغويّين الذين سلّموا بفكرة عموميّة الأشكال اللّغويّة، نجد ن. تشومسكي (Noam Chomsky) الذي أسّس نظريته على مبدأ "عموميّات اللّغة" 'language universals' و"عموميّات الشكل" 'universals of form'؛ إذ حاول أن يثبت أنّ القواعد اللّغويّة أو العناصر التي تشكّل النّوى - أو ما يسميه بمصطلح 'kernels' - عموميّة تشترك فيها جميع اللّغات²، وكان أساس نظريته الخاصّة بالتحوّ التوليديّ العموميّ 'universalist generative grammar' ضحده لأفكار فون همبولت (Wilhelm Von Humboldt) حول النّسبية اللّغوية؛ إذ اقترح مفاهيم جديدة طوّر بها نظريّة هامبولت حول الشّكل الداخليّ 'inner form' والخارجيّ 'outer form' للّغة، ليقتراح مفهوم البنية العميقة والبنية السّطحيّة³. إلّا أنّه لا يعمّم فكرة العموميّة على كلّ بني النّظام اللّغويّ؛ إذ يعتبر أنّ اللّغات لا تشترك في البنى العميقة، وهو ما يؤكّده في قوله: "وجود عموميّات شكليّة عميقة (...). يعني أنّ كلّ اللّغات مقسّمة بنفس النّمت، لكن لا يعني هذا أنّه يوجد تطابق كلّيّ بين لغات معيّنة، كما لا يعني (...). أنّه يوجد إجراء محكم محدّد للترجمة بين اللّغات"⁴، وهنا إشارة واضحة على اتّخاذ ن. تشومسكي (N. Chomsky) موقفاً وسطاً وعدم انحيازه للرأي القائل بالعموميّة المطلقة. ويضيف في سياق آخر أنّ

¹ Stephen Joel Noren , "Kant and Language", thesis submitted for the degree of Master of Arts in Philosophy University of Massachusetts , 1962 , pp.66 - 68 & Wouter Beek, "Linguistic Relativism Variants and Misconceptions." , p. 9 <https://staff.fnwi.uva.nl/b.bredeweg/pdf/BSc/20052006/Beek.pdf>

² Peter Fawcett , « Translation and Language , Routledge , 2014 , p .65

³ Mary Snell-Hornby , « Translation Studies: An Integrated Approach » , John Benjamins Publishing, 1988, revised Ed. 1995 , p .41.

⁴ « The existence of deep-seated formal universals ... implies that all languages are cut to the same pattern , but does not imply that there is any point by point correspondence between particular languages. It does not...imply that there must be some reasonable procedure for translating between languages. » Noam Chomsky "Aspects of the theory of syntax." Cambridge : MIT Press , 1965, p.30.

"إمكانية وجود إجراء معقول للترجمة بين اللغات الاعتبارية يعتمد على كفاية العموميات الجوهرية"¹، يفهم منه أنه يدرك جيداً تداعيات تصوّره على نظرية الترجمة؛ لذا نجدّه يوضح أنه لا وجود لتطابق مطلق في الترجمة.

اتفق أ. نايدا (E. Nida) مع ن. تشومسكي (N. Chomsky) في قضية العمومية اللغوية، فقد بنى نظريته على أفكاره، وبشكل خاصّ على مبدأ عمومية الأشكال، فقد أثبت أنّ إمكانية التواصل بين اللغات تقوم على عاملين أساسيين: أولاً أنّ التماثلات الدلالية في اللغة ناتجة عن نواة أساسية مشتركة للتجربة الإنسانية؛ ثانياً أنّ التماثلات الأساسية موجودة في البنى التركيبية للغات، خاصة على مستوى النواة أو ما يسمى بـ 'kernels'².

كما سلّم أنصار النظرية التحليلية بعمومية المكونات الدلالية، ففي نظرهم يمكن أن تحلّل مفردات اللغات إمّا كلياً أو جزئياً بواسطة مجموعة مكونات دلالية عمومية. يقول ج. كاتز (Jerrold Katz): "يجب أن يُنظر إلى المكونات الدلالية على أنّها تراكيب نظرية تدخل في النظرية الدلالية لتحديد المكونات التي لا تتغيّر بتغيّر اللغات رغم أنّها ترتبط بها، والتي هي جزء من نظام إدراكي يتفرّع من التركيب الذهني للفكر البشري"³، والمقصود هنا أنّ المكونات الدلالية مستقلة عن البنية الدلالية للغة معينة، فهي مشتركة بين اللغات رغم أنّها متصلة بها، كما أنّ فلسفته اللغوية تقوم على مبدأ أنّ التّصوّرات عمليات فكرية، وأنّ كلّ تصوّر هو شكل لغويّ عموميّ يرمز إلى مفهوم فطريّ مدمج في الفكر البشري⁴. وقد وافق

¹ « The possibility of a reasonable procedure for translation between arbitrary languages depends on the sufficiency of substantive universals.» Noam Chomsky, Op.cit., p. 202

² Eugene Nida , 'Science of Translation' , Language : 483- 498 ,1969, p. 483 .

³ جون لاينز ، "علم الدلالة" ، ص 115.

⁴ Hilary Putnam , "Mind, Language and Reality", Philosophical Papers: Vol. 2, Cambridge University Press , 1979 , pp. 144-145

م. لارسون (M. Larson) رأي كاتز، فهو يعتبر أنّ "البنية الدلالية أكثر عموميّة من البنية النحويّة"¹، ويقصد بذلك أنّ اللغات تشترك في الجانب الدلاليّ أكثر من الجانب الشكليّ.

أمّا عن رأي أنصار النظرية البنيويّة، فيرى ج. لاينز (J. Lyons) أن مبادئ اللسانيّات البنيويّة لا تنفي العموميّة، بل هناك توافق بين مبادئها، فعندما يقول البنيويّ أنّ كلّ لغة تنتقي وتحدّد مجموعة معيّنة من التصنيفات للأصوات والبنى النحويّة وتبنّاها، وتجعلها وظيفيّة، وتجمّعها في شكل تصنيفات، فهذا لا ينفي وجود مبادئ انتقائيّة عامة مشتركة وعالميّة تحكم البنية الصوّتيّة والنحويّة للغات، والمبدأ نفسه ينطبق على البنية الدلاليّة².

كيف يتصوّر المذهب العموميّ العمليّة التّرجميّة؟

تجيئنا م. سنيل هورني (M. Snell-Hornby) عن هذا التساؤل ضمن مناقشتها لنظرة المذهب العموميّ للتّرجمة في قولها: "... التّرجمة هي إعادة ترميز أو تغيير للبنية السّطحيّة لتمثيل البنية العميقة غير اللّغويّة والعموميّة التي تركز عليها، ويعني هذا المبدأ في الفكر العموميّ الأكثر مبالغة أنّ كلّ شيء قابل للتّرجمة"³، والمقصود هنا أنّه يمكننا دائما أن ننقل أيّ شيء من لغة إلى لغة أخرى ولا يوجد شيء غير قابل للتّرجمة.

وقد بنى اللّغوي الألماني و. وايلس (Wolfram Wilss) نظريّته في التّرجمة بناءً على مفهوم عموميّة اللّغة؛ إذ ناقش أفكار ف. هبولت فون (W. Von Humboldt) ليثبت أنّ ما يجعل التّرجمة ممكنة هو وجود بنية عميقة لأشكال دلاليّة ونحويّة عموميّة والتّجربة المشتركة بين متكلّمي اللّغات المختلفة، وأنّ

¹ «Semantic structure is more nearly universal than grammatical structure.» Mildred L. Larson, Op.cit , p. 26

² John Lyons , 'Semantics', vol.1 , Cambridge University Press, Manchester, 1977 , p.234

³ « (...) translation is a « recoding » or change of surface structure in representation of the –non-linguistic and ultimately universal – deep structure underlying it . Taken to its extreme , this principle means that everything is translatable. » Mary Snell-Hornby , Op.cit , p .41

الترجمة تكون دائما ممكنة لأن القدرة التوليدية للعموميات تمكن اللغة من تخطي مجال تجربتها الاجتماعية والثقافية الخاصة لتغطي وضعيات خارجة عن نطاقها¹، كما وضح أيضا أنه يمكن التعبير عن أي شيء في أية لغة، وأن ما يجعل قابلية ترجمة نص ما مضمونة هو وجود عناصر تركيبية ودلالية عمومية، ووجود منطقيّة طبيعيّة للتجربة، كما يرى أنه يمكن أن يفشل المترجم في ماثلة الأصل على مستوى الجودة، لكنه يرجع سبب ذلك إلى كفاءة المترجم المحدودة في تحليل النص، وليس إلى عدم كفاية المخزون النحوي والمعجمي لتلك اللغة المترجم إليها².

في محاولة حله لإشكال الترجمة، يرى التصور العمومي أن كل اللغات تتواصل فيما بينها؛ لأنها تتحدث كلها عن عالم واحد وعن تجربة بشرية واحدة، وحتى وإن اختلفت في تقسيم مادتها وفناتها اللغوية، فإن الفكر البشري يقسم التجربة التي يستمدّها من العالم وفقا لتصنيفات منطقيّة أو نفسانية علمية في أيّ مكان وزمان. ووفقا لهذا التصور لا علاقة لصعوبات الترجمة بالجانب اللغوي؛ إذ أرجعها إلى نقص كفاءة المترجم في الإدراك الجيد للمحتوى ونقله بشكل ناقص، أو إلى استعماله الخاطئ لوسائل التعبير في اللغة الهدف، فإذا لم يكن النص المترجم بقدر جمالية النص الأصلي، فإن ذلك يعود إلى عدم كفاءة المترجم. وقد شبه ج. مونان (George Mounin) تصور الاتجاه العمومي للفعل الترجمي بالتعبير عن سعة برميل بالتر بواسطة سعته بالغالون، فتبقى السعة هي نفسها، سواء تم نقلها بالتر أو بالغالون؛ أي في كلا الحالتين لا يتغير الواقع، ولا حجم الواقع الذي يُنقل، كما شرح هذا التصور بشكل مفصل كالاتي³:

(1) تضع لغة معيّنة رموزا متساوية بين مفردات معيّنة (a,b,c,d...) وكائنات أو عمليّات أو صفات أو علاقات معيّنة (A ,B,C,D...)

$$a,b,c,d... = A ,B,C,D...$$

¹ Wolfram Wilss, "The Science of Translation: Problems and Methods", Vol. 180. John Benjamins Pub Co, 1982, p. 36.

² Wolfram Wilss, Op.cit., pp. 48 - 49.

³ George Mounin, Op.cit., pp.41- 43.

(2) تضع لغة أخرى رموزاً متساوية بين مفردات أخرى (a',b',c',d'...) ونفس الكائنات أو العمليات أو الصفات أو العلاقات (A ,B,C,D...)

(3) تتمثل الترجمة في كتابة ما يلي:

$$a,b,c,d... = A ,B,C,D...$$

$$a',b',c',d'... = A ,B,C,D...$$

وبالتالي:

$$a,b,c,d... = a',b',c',d'...$$

وننتهي إلى أن تصوّر العمومية اللغوية يبقى هشاً، فحتى ج. كاتز (J. Katz) الذي دعم هذا التصوّر وبنى نظريته عليه، اعتبر أنّ الدراسات الحالية تميل إلى دحضه أكثر من تأكيده. في حين يأمل ج. لاينز (J. Lyons) أن تثبت الدراسات المستقبلية في علم الدلالة وعلم النفس والأنثروبولوجيا والفلسفة عمومية السمات الدلالية التي تمثل جزءاً من البنية الذهنية للفكر البشري¹. أمّا بخصوص التصوّر العمومي للترجمة، فرى أنّ فيه نوع من المبالغة خاصة في اعتبار أنّ الترجمة تكون دائماً مضمونة بنسبة مئة في المئة؛ إذ يحدث في كثير من الحالات أن يقف أكثر المترجمين تمرّساً عاجزين أمام التعبير عن عبارات وصيغ غير موجودة في اللغة المترجم إليها، وكثيراً ما يصادفهم عدم وجود مكافئ في اللغة الثانية دون أن يكون لذلك علاقة بكفاءة المترجم.

3.2 - النسبية اللغوية تنفي تكافؤ الفروق بين اللغات

سادت فكرة العمومية لوقت طويل إلى أن ظهر في اللسانيات المعاصرة اتجاه جديد، ضحدها وأحدث ثورة على مبادئها، هو اتجاه النسبية الذي اتضحت ملامحه من خلال الفرضيات الفلسفية حول اللغة التي طرحها ف. فون همبولت (Wilhelm Von Humboldt)، والذي يعتبر أوّل من وضع أسساً واضحة للنظرية النسبية، في حين يرى البعض أنّه من الخطأ الاعتقاد كذلك وأنّه واصل الأفكار التي طرحها

¹ جون لاينز، "علم الدلالة"، ص. 117.

هامان (Hamann) و هيردر (Herder) قبله¹. وبعدها دعم أفكاره كل من وورف و ساير (Worf & Sapir) و بواس (Boas) و كاسيرير (Cassirer) و تراجر (Trager) و فيشمان (Fishman).

ويتلخص مبدأ النسبية اللغوية في فكرة أنّ اللغة التي يتكلمها الشخص لها تأثير على إدراكه²، ففي صيغتها الأكثر تطرفاً، تعتبر أنّ اللغة تكيف الفكر، وأنّ كلا من اللغة، والفكر مرتبطان على نحو معقد بالثقافة الفرديّة للمجتمع الذي يتحدث اللغة. ولهذا المبدأ أثر واضح ومباشر على الترجمة؛ لأنّه يؤكّد استحالة الترجمة³.

رفضت فلسفة ف. همبولت (W. V. Humboldt) أن ترى في اللغة مجرد أداة رابدة للتعبير، أو مجرد جرد ثابت لوحداث وقواعد، وبدل ذلك اعتبرتها تركيباً متعدّد الأوجه والبنى، مبدأ حيويّاً وكائناً ديناميكياً يفرض على الفكر مجموعة قيم وخصائص؛ أي أنّها نشاط وليست نتاج لنشاط، وعلى هذا الأساس فهي تعتبر أنّ لكلّ نظام لغويّ تحليل خاصّ للعالم الخارجيّ يختلف عن تحليل اللغات الأخرى، وأنّ اللغات المختلفة هي تشكيلة لآراء مختلفة عن العالم⁴.

والجديد الذي يحسب لهمبولت (W. V. Humboldt) طرحه لمفهوم "الشكل الداخليّ" للغة ('inner form' of language)⁵، وتوطيده للصلة الحيوية بين اللغة والثقافة، وبين اللغة والسلوك. وتتخصّ نظريته في ثلاثة أفكار أساسية: * أولاً: للبنى اللغوية تأثير حاسم على العمليّات الفكرية لمتكلميها، فلا فكر بدون لغة، وكلّ الأفكار تتأثّر باللغة؛ * ثانياً: هناك اختلاف كبير بين بني اللغات؛

¹ Roger Langham Brown, " Wilhelm Von Humboldt's Conception of Linguistic Relativity », Mouton, 1967, p.109 & Wouter Beek , Op.cit. , p 9

² Wouter Beek , Op.cit. , p. 3.

³ Mary Snell-Hornby , Op.cit. , p .41

⁴ George Mounin , « Les problèmes théoriques de la traduction », p.43 & Mary Snell-Hornby , Op.ci, p 93.

⁵ Martin L. Manchester, « The Philosophical Foundations of Humboldt's Linguistic Doctrines », Vol. 32 , John Benjamins Publishing, 1985 , p .5

* ثالثا : بُنى اللغات ثابتة عند متكلميها، ولا يمكن لمتكلمين فرديين تغييرها¹. ومن ثمّ فإقرار همبولت بتباين اللغات وتباعدها يعني التسليم بعدم تطابق بناها الدلالية.

بنجامن لي وورف وإدوارد ساير (Benjamin Lee Whorf & Edward Sapir) هما أكبر المناصرين لنظرية ف. همبولت (W. V. Humboldt) في الولايات المتحدة ، فقد تأثرا بأفكاره وأنكرا فكرة وجود تصنيفات عمومية للفكر واشترك اللغات في نفس التجارب، وآمنا بأنّ كلّ لغة تخلق علمها الخاصّ بها وتخلق بالتالي علم الدلالة الخاصّ بها². وقد كانت البداية مع إ. ساير (Edward Sapir) عندما طرح فكرته القائلة بأنّ العالم الذي نعيش فيه قائم لا شعورياً وإلى حدّ كبير على عاداتنا اللغوية، بعد ذلك فصّل لي وورف (B. Lee Whorf) في هذه الفكرة فأصبحت معروفة "بفرضية ساير- وورف".

وقد أكّد لي وورف (B. Lee Whorf) بأننا غير واعين بطبيعة خلفيّة لغتنا، تماما مثل عدم وعينا بوجود الهواء حتّى نبدأ بالاختناق، وأننا إذا نظرنا إلى لغات أخرى سندرك أنّ اللّغة لا تعبّر فقط عن أفكارنا، بل تقولها، فنحن نحلّل الطّبيعة وفقا لمؤشرات تحددها لغتنا، وهذا ما قاده إلى مبدأ جديد للنسبية يذهب إلى أنّنا عندما نلاحظ ظاهرة طبيعّية ما، فإننا لا نرى الشّيء نفسه، ما لم تكن خلفيتنا اللّغوية متشابهة أو متقاربة إلى حدّ ما، وقد دعم رأيه بعدّة أدلّة مثلا: بعض الأحداث التي تعبّر عنها اللّغة الانجليزية بأسماء، تعبّر عنها لغة الهوي إحدى اللّغات الهندية الأمريكية بأفعال، وفي لغات أخرى ليس هناك تمييز بين الاسم والفعل في الأساس³. ومن هذا المنطلق تجمع هذه الفرضية بين التحدّية اللّغوية والنسبية؛ إذ يقصد بالتحدّية اللّغوية أنّ الفكر لا يسبق اللّغة، بل على العكس اللّغة هي التي تحدّد الفكر وتكيّفه، ويقصد بالنسبية اللّغوية أنّه لا حدود للتنوع البنيويّ للّغات⁴.

¹ Wouter Beek, Op.cit. , p 9

² فرانك بالمر، مرجع سبق ذكره ، ص. 131.

³ المرجع نفسه ، ص 54

⁴ John Lyons, « Language and Linguistics :An introduction », p. 305 & Frank R. Palmer , 'Semantics - A New Outline', Cambridge University Press , 2nd Ed. , 1981 , p . 55-56

كما أيد ج. فيشمان (Joshua A. Fishman) نظرية هبولت مميّزا أربعة مستويات للنسبية اللغوية تضمّ الفوارق الموجودة بين اللغات على مستوى البنية المعجمية والبنية النحوية¹. وذهب معه الأنثروبولوجي الألماني ف. بواس (Franz Boas) حين أكد في دراسته للفوارق المعجمية والنحوية للغات الأمريكية الهندية على اختلاف البنى المعجمية بين اللغات مدعّمًا رأيه بأمثلة مقنعة أهمّها: التسميات العديدة التي يطلقها سكان الاسكيمو على الثلج، وهو ما لا نجده في لغات أخرى².

وقد سلّم بمبدأ النسبية أبرز اللغويين أمثال ج. لاينز (J. Lyons) الذي عبّر عن رأيه بنوع من الدقة في قوله: "إنّ لغة مجتمع معيّن هي جانب كامل من ثقافته، والفوارق المعجمية التي ترسمها كلّ لغة تميل إلى عكس السمات الثقافية المهمة للموجودات والمؤسسات والنشاطات في المجتمع الذي يتحدث تلك اللغة"³. والمقصود هنا أنّ اختلاف الأنظمة المعجمية للغات مرتبط باختلاف ثقافات البيئات اللغوية. وهناك أيضا ج. تراير (Jost Trier) الذي يرى أنّ كلّ لغة هي نظام يوظف انتقاءً على حساب الواقع الموضوعي، وأنّ كلّ لغة تعطي شكلا للواقع على طريقتها الخاصة⁴.

ومن اللسانيين الفرنسيين الذين ساندوا هذا المذهب، نجد آ. مارتيني (André Martinet) الذي قال في هذا الشأن: "البنية اللغوية التي يتلقاها الفرد من محيطه مسؤولة بشكل أساسي عن الطريقة التي يتشكّل بها تصوّره للعالم"⁵، كما يضيف في سياق آخر: "نحن ندرك إلى أيّ مدى تحدّد اللغة التي نتكلّمها

¹ Joshua A. Fishman, "A Systematization of the Whorfian Hypothesis." Behavioral Science 5.4 : 323-339 , 1960 & Roger Langham Brown , Op.cit , p.11

* تجدر الإشارة إلى أنّ بواس هو أول من أشار إلى هذا المثال ، ثمّ كزره الدارسون الذين جاؤوا بعده .

² John Lyons , « Language and Linguistics :An Introduction » , p.311

³ « The language of a particular society is an integral part of its culture and the lexical distinctions drawn by each language will tend to reflect the culturally-important features of objects , institutions and activities in the society in which the language operates. » John Lyons , « Introduction to Theoretical Linguistics » , p.432.

⁴ George Mounin , « Les problèmes théoriques de la traduction » , p.44

⁵ « La structure linguistique que l'individu reçoit de son entourage est essentiellement responsable de la façon dont s'organise sa conception du monde. » André Martinet , "Réflexions sur le problème de l'opposition verbo-nominale", Journal de psychologie , 43 , 1950 : 99-108, p.100

النظرة التي يكوّنها كلّ واحد منا عن العالم¹. ونجد أيضا إ. بنفنيست (Emile Benveniste) الذي يقول في هذا الشأن: "نحن نفكر عالما قولبته لغتنا من قبل"²، ويذهب ج. مونان (G. Mounin) إلى أنّ اللون ظاهرة طبيعية مشتركة عالميًا، واختلاف تسميات الألوان بين اللغات هو أكبر دليل على أنّ اللغات تعبّر عن ظواهر وحقائق طبيعية واحدة بواسطة بني لغوية مختلفة كليًا، مثبتا بذلك فرضية أنّ بنية اللغة لا تعكس بنية الكون، وأنّ لكلّ لغة طريقتهما التي تتفرد بها في تقسيم تجارب البشر و تسميتها³. ومن ثمّ فقد عبّر اللغويون الفرنسيون بشكل صريح وواضح على دعمهم لمبدأ النسبية والتحددية اللغوية الذي سبق لنا شرحه.

وفي ضوء ما سبق تحليله، نخلص إلى أنّ مؤيدي النسبية اللغوية يتصوّرون أنّ لكلّ نظام لغويّ تحليله الخاصّ للعالم الخارجيّ يختلف عن تحليل الأنظمة الأخرى، ومن هذا المنطلق فعندما نتحدث عن العالم في لغتين مختلفتين، فنحن لا نتحدث أبدا عن العالم نفسه، وإذا سلّمنا بهذا التصوّر فإننا نسلم بأنّ نقل نصّ من لغة إلى أخرى مهمّة مستحيلة نظريًا؛ لأننا لا ننتقل فقط من لغة إلى أخرى، وإنّما من تجربة للعالم إلى أخرى، وأنّه توجد فجوة كبيرة على مستوى البنية النحويّة و المعجميّة الدلاليّة للغات إلى درجة أنّ ما يمكن قوله في لغة لا يمكن قوله في أخرى، ومن ثمّ فالقول بأنّ اللغة تحدّد عالمنا ينفي أيّ شكل من أشكال التقارب للبنى المعجميّة الدلاليّة، وبالتالي ينفي نظريًا إمكانية أيّة ترجمة .

إلا أنّ بعض الدارسين لم يدعم النسبية على أساس أنّها أكثر تطرفًا وعنصريّة، أمثال أ. كايد (Otto Kade) إذ قال: "حينما أثبت أنّ الترجمة الكلية غير ممكنة ، فأنا أثبت أنّه ليس بمقدور لغة معيّنة (اللغة التي أترجم إليها) التعبير عمّا عبّر عنه مسبقا في لغة أخرى (...)، وهذا يعني ضمنيًا أنّنا نلصق

¹ « Nous mesurons jusqu'à quel point c'est la langue que nous parlons qui détermine la vision que chacun de nous a du monde. » André Martinet , « Arbitraire linguistique et double articulation » Cahiers Ferdinand de Saussure , 15 , 1957 : 105-116 , p.116

² 'Nous pensons un univers que notre langue a d'abord modelé.' Emile Benveniste , « Tendances récentes en linguistique générale » JdP , 1954 , n°1 -2 : 130-145, p .133 .

³ George Mounin , « Les problèmes théoriques de la traduction » , p. 75

تقييما لتكلمي هذه اللّغة، لنجد أنفسنا في طريق أكيد إلى إيديولوجية رجعية عنصرية¹، ومن ثمّ فهو يرفض رفضا قاطعا القول بعجز اللّغة عن التّعبير عن تجارب معبر في لغة أخرى. كما أنّ أفكار هذا المذهب تبقى نظرية لأنّ الواقع يثبت مبالغته وتطرّفه؛ إذ يمكن للمترجمين ممارسة التّرجمة الفعلية ولطالما نجحوا وينجحون في تحقيق التّواصل بين الشّعوب، كما أنّ الأشخاص ثنائيي اللّغة يمكنهم التّعبير عن تصوّرات لعوالم مختلفة في كلا اللّغتين بسهولة ودون أيّ إشكال.

4.2 - تكافؤ الفروق بين اللّغات جزئي

قد تكون للشّخص غير المتخصّص الذي لم يسبق له أن مارس التّرجمة نظرة سطحية ساذجة، فيفكر أنّ معاني مفردات اللّغات متطابقة، وأنّ التّرجمة عملية بسيطة تتمثل في إيجاد كلمات مقابلة في لغة أخرى، وفي اختيار التّراكيب المناسبة لجمعها وترتيبها ترتيبا صحيحا، غير أنّ هذا التّصوّر خاطئ والممارس للتّرجمة يعي جيدا ذلك؛ لأنّ اللّغات لا تتطابق دلاليّا بإجماع كلّ اللّغويين.

وبعد عرضنا لموقفين متناقضين، الأوّل يقول بعموميّة البنى الدلالية و يجزم بأنّ كلّ شيء قابل للتّرجمة وبأنّ الفروق بين مرادفات اللّغات متطابقة تطابقا كليّا، والثاني يقول بنسبيّة اللّغات وينفي إمكانيّة أيّة ترجمة، ويجزم بأنّ البنى الدلالية تختلف من لغة لأخرى وبعدم وجود أيّ تكافؤ للفروق بين اللّغات، انتهينا إلى أنّ كلاهما اتخذنا موقفا متطرّفا كانت له تداعياته على نظرية التّرجمة. وعلى هذا الأساس فالوسطية هي الحلّ للفصل في قضية تكافؤ الفروق؛ إذ نعتبر أنّ تكافؤ الفروق جزئي، لا هو كليّ مطلق ولا هو منعدم.

وهناك العديد من اللّغويين الذين قالوا بالوسطية، أمثال م. سنيل هورني (M. Snell-Hornby) التي اقترحت الحلّ لهذا الموقف في قولها: "ها نحن نواجه مرّة أخرى ثنائية لنقيضين متطرّفين، وهنا أيضا لا

¹ « If I assert that a complete translation is not possible , I am asserting that one language (namely , the language that I am translating into) cannot express what was already expressed in another language (...)this implies attaching a rating to those who speak it, and we find ourselves on the surest road to a reactionary racist ideology .» Otto Kade , 1964 , p 88 , qtd by Wolfram Wilss, Op.cit , p. 47- 48 .

يكنم الجواب في أيّ الاتجاهين المتضارين نختار لندعمه، وأيّما في تحديد النّقطة الوسط بينهما التي تكون صالحة للحالة المعنيّة¹، فهي تدعو إلى اتخاذ موقف وسط دون الميل إلى أيّ تيّار.

ومن دعاة الوسطيّة نجد أيضا ف. بالمر (F.R.Palmer) الذي انتقد كلا من النسبيّة المتطرّفة والعموميّة المتطرّفة. فيما يخصّ النسبيّة، اعتبر أنّ اعتقاد وورف وساير (B. L. Whorf & E. Sapir) بأنّ شكل العالم محدّد كليّا بلغتنا، وبأنّه ليس للعالم شكل على الإطلاق بدون لغة هو رأي متطرّف لا يمكن الدفاع عنه، كما اعتبر أنّ أفكار وورف (B. L. Whorf) غير مقبولة؛ ذلك لأنّ الحجج التي قدّمها غير مقنعة على الإطلاق، فإن لم تكن الصّورة التي نكوّنها عن الكون هي نفسها الصّورة التي يكوّنها متكلمي اللّغات الأخرى، ستكون لدينا مع ذلك صورة يمكن ربطها بطريقة ما بالصّورة الموجودة عند غيرنا، ودليله في ذلك أنّه بمقدورنا أن ندرس لغات أخرى ونترجم إليها، كما يرى أنّه قد يحصل أيضا ألاّ نستطيع استيعاب عالم اللّغات الأخرى كليّا، لكن من الواضح كفاية أنّه يمكننا أن نكوّن فهمًا كافيًا عنه، وهو ما لا يمكن تحقيقه إذا كانت الصّور مختلفة كليّا، وهذا ما يحصل بالضّبط في التّرجمة؛ إذ نواجه في الغالب صعوبات في التّرجمة، لكن لم يحصل أن فشلنا كليّا في ترجمة نصّ من لغة إلى أخرى، وقد لا نجد مكافئا مطابقا تماما لكنّ اللّغات ليست مختلفة كليّا².

أمّا فيما يخصّ انتقاد ف. بالمر (F.R.Palmer) للعموميّة المتطرّفة، فيرى أنّه من غير الصّائب القول بوجود تصنيفات عالميّة مشتركة بين كلّ اللّغات على الرّغم من إمكانيّة إثباته، فعمليّة تصنيف الأشياء وفقا للكلمات المستعملة للدّلالة عليها تختلف من لغة إلى أخرى، وفي أغلب الحالات لا تعكس كثيرا كلمات لغة معيّنة واقع العالم، لكنّها تعكس حاجات متكلمي تلك اللّغة، مثلا إذا دقّقنا في الكلمات الانجليزيّة: 'stool, chair, arm-chair, couch, sofa' لن نجد مكافئات دقيقة لها في لغات أخرى، فالكلمة

¹ « Once again we are faced with a dichotomy of two extremes , and here too the answer lies , not in choosing which of the two conflicting alternatives to support , but in determining the point on the scale between them which is valid for the case in question. » Mary Snell-Hornby , Op.cit , p 41

² Frank .R . Palmer , Op.cit , p. 57

الفرنسيّة 'fauteuil' قد تبدو على أنّها مكافئة للكلمة الإنجليزيّة 'arm-chair' (بمعنى كرسيّ ذو مسند) إلاّ أنّ وجود مساند ميزة أساسيّة بالنسبة لـ 'arm-chair'، في حين أنّ الأمر ليس كذلك مع 'fauteuil' ¹. كما يضيف في سياق آخر أنّه من غير المرجّح أن تكون المكوّنات الدلاليّة سمات عموميّة للغة؛ إذ يمكن افتراض أنّ كلّ المجتمعات تميّز بين ذكر وأنثى، وأنّ [ذكر] و[أنثى] مكوّنات عموميّة للغة، لكن قد لا نجد هذا التميّز في بعض اللغات، ومع ذلك يمكن الادعاء بأنّ قائمة المكوّنات العموميّة متاحة لكلّ اللغات غير أنّها لا تستعملها فعليّاً. وقد أثبت من خلال دراسته لبعض الأفعال الإنجليزيّة: (come , go , bring , take) أنّ المكوّنات غير مرتبطة بسمات طبيعيّة بسيطة مثل الجنس، وأنّ نسبة قبول التسليم بعموميّتها ضئيلة ². وانتهى إلى اعتبار بعض العموميّات الظاهريّة مجرد حالة عرضيّة في تاريخ اللغات، فحتّى بعض السمات التي تظهر على أنّها عموميّة قد لا تكون متطابقة تماماً في كلّ اللغات، مثل ألفاظ الألوان وتصنيفاتها التي لا نجد لها تطابقاً بل شبهاً فقط. وخلص في الأخير إلى التسليم بموقف معتدل بين الكفتين يعتبر أنّ اللغات بنى دلاليّة مختلفة؛ لأنّ لها مجاميع مختلفة للكلمات، وأنّها تشترك في بعض السمات الدلاليّة وليس في كلّها ³.

والتسليم بالوسطيّة يعني الإقرار بوجود بنى تحتيّة معجميّة ودلاليّة عموميّة مشتركة بين اللغات أكثر قابليّة للترجمة، وبنى سطحيّة معجميّة ودلاليّة غير مشتركة وأقلّ قابليّة للنقل، وهو ما ذهب إليه ج. لاينز (J. Lyons) في قوله: "بعض اللغات بنى تحتيّة عموميّة في النحو والمعجم، وربما حتّى في الفونولوجيا وبنية سطحيّة غير عمومية مدججة كليّاً في البنية التحتيّة وليست مبنية فوقها فحسب" ⁴. وقد أكّد على

¹ Frank .R . Palmer , Op.cit , p. 22

² Ibid , p. 87

³ فرانك بالمر ، مرجع سبق ذكره ، ص. 132 و 134 .

⁴ « Particular languages ... have a **universal substructure** , certainly in grammar and vocabulary and perhaps also in phonology , and a **non-universal superstructure** , which is not only built upon this substructure , but is fully integrated with it. » John Lyons , « Language and Linguistics : An Introduction » , p. 322

نفس الرأي في سياق آخر ضمن دراسته لمفردات الألوان؛ إذ اعتبر أنه قد توجد بنية تحتية عمومية في معجم الألوان، لكن من الواضح جدًا أنه توجد أيضا بنية فوقية سطحية غير عمومية¹.

أما على المستوى التطبيقي، فإذا قارنا مثلا أفعال الحواس بين اللغات، نجد أنّ الحواس تجربة مشتركة بين كلّ البشر، وكلّ اللغات تملك نفس الأفعال للتعبير عن الحواس الخمسة الأساسية: في العربية: [سمع - رأى - لمس - شم - ذاق]، في الإنجليزية: [hear - see - touch - smell - taste]، في الفرنسية: [entendre - voir - toucher - sentir - goûter]، هذه الأفعال هي بني تحتية عمومية، لكن نجد أيضا أفعالا أخرى مرادفة لهذه الأفعال الرئيسية، تمثل بني سطحية غير مشتركة مثل: الفعل "رنا" الذي يعني: أدام النظر في سكون طرفٍ لجماله وحسنه، ويعني أيضا: أصغى إلى الشيء*؛ أي أنه يعبر عن حاستي النظر والسمع معاً، لكن لا نجد في الإنجليزية أو الفرنسية ما يعبر عن معنى هذا الفعل.

أما إذا ابتعدنا عن جدل العمومية والنسبية ووجهنا منظورنا إلى علاقة التكافؤ وطبيعتها بشكل عام، فلا نجد من المنظرين من قال بأنّ التكافؤ كليّ مطلق بين اللغات؛ إذ أقرّ كل من ر. جاكسون وأ. نايدا و ج. كاتفورد و م. باكر و ب. نيومارك بأنّه تقريب للمعنى وليس تطابقا. وخير ما يمكن الاستدلال به قول م. باكر (M. Baker): "على الرغم من أنه يمكن تحقيق التكافؤ غالبا إلى حدّ ما، فإنّه يتأثر بعدة عوامل لغوية وثقافية مما يجعله نسبياً دائماً"².

¹ John Lyons , « Language and Linguistics : An Introduction » , p.315

* ينظر المعجم الغني و المعجم الوسيط.

² « (...)although equivalence can usually be obtained to some extent , it is influenced by a variety of linguistic and cultural factors and is therefore always relative. » Mona Baker , "In Other Words : A Coursebook on Translation", Routledge , 2018 , p .5

كما أقرّ ر. جاكبسون (R. Jakobson) بأنّه لا وجود لتكافؤ كليّ بين الوحدات المعجميّة في الترجمة بين اللّغات ؛ذلك لأنّ المترجم في حالة الترجمة داخل اللّغة الواحدة يستعين بالمرادفات من أجل إدراك رسالة النصّ الأصليّ¹، وعلى هذا الأساس فبلوغ التّكافؤ المطلق للمرادفات بين اللّغات مستحيل.

أمّا إذا تحدّثنا بشكل خاصّ عن تكافؤ الفروق، فإنّ أغلب المترجمين يعون جيدا أنّ هناك فروقا دلاليّة حتميّة بين اللّغات يصعب تجاوزها؛ إذ يرى المترجم الهولندي أ.جولز (André Jolles) أنّنا كـمترجمين نظنّ أنّنا نستطيع تقريب لغتين إلى بعضهما البعض، لكنّ الواقع أنّ لكلّ كلمة خلفيّة سيكولوجيّة مختلفة، ويستحيل تقليص الهوة السيكولوجيّة بين اللّغات على مستوى معاني الكلمات والتّركيب، فهي تذهلنا وتصدمنا، ربّما بفعل حساسيّة مفردة². ومنه نخلص إلى أنّ عدم تطابق البنى الدلاليّة للّغات هو ما يجعل تكافؤ الفروق جزئيّا تقريبيّا، وبما أنّ التّمائل المطلق للفروق الدلاليّة بين اللّغات مستحيل، يبقى الخيار للمترجم بين الرّبح والضّياع، وهو ما سنناقشه في المبحث الموالي.

¹ Vanessa Leonardi , “Equivalence in Translation: Between Myth and Reality” , In Translation Journal , Vol. 4, No. 4 , October 2000

² Henning Westheide , Op. cit , pp.131-132

المبحث الثالث: الضياع والربح في نقل الفروق

لا يزال مفهومي الضياع والربح في الترجمة غامضين، وإذا أردنا ضبطهما لن نجد تعريفاً دقيقاً متفقاً عليه؛ لذا فدراسة هذه القضية لن تكتمل إلا بالبحث في تصورات منظري الترجمة واللغويين لهما، والتعمق في ماهية هذين المفهومين، وفي أشكالهما، وفي كيفية تعامل المترجم معهما.

والبحث عن تكافؤ الضياع والربح من أهم المشاكل التي تظهر أثناء الترجمة؛ ذلك لأن اللغات المتلاقية تخضع لأنظمة معجمية وتركيبية متباينة، وتقسّم الواقع بطرق مختلفة، وقد تولّد مفهومي الضياع والربح من التصور اللساني المحض للترجمة الذي يرفض واقع أنّ الكلمة الواحدة في مواقع مختلفة من النصّ يجب أن تترجم بناءً على مرجعيتها، وليس بناءً على دلالتها اللغوية¹.

1.3 - ضبط مفهومي الضياع و الربح

يطلق على مفهوم الضياع في الإنجليزية مصطلح 'loss'، وفي الفرنسية نجد المصطلحين 'perte' و 'entropie'، وقد تمّ اقتراضه من الفيزياء؛ حيث أنّ لديه مفهوم دقيق في المجال الفيزيائي إلا أنّه لا يزال غامضاً في الترجمة، أمّا مصطلح الربح فيعرف في الإنجليزية والفرنسية بمصطلح 'gain'.

ويحدث الضياع في تلك الحالات التي يصعب فيها نقل التوسع الدلالي الكلي لمفردة معينة في الترجمة، فيفقد بذلك النصّ المترجم شيئاً من نصّ المصدر، في حين في حالات الربح يحدث العكس؛ إذ أنّ التدقيق في الكلمة من خلال اختيار إحدى معانيها يُربح الترجمة شيئاً إضافياً².

¹ Mariane Lederer , « La traduction aujourd'hui : Le modèle interprétatif » , Hachette , Paris, 1994 ,p. 80

² Mariane Lederer, Op.cit. , p. 78

يرى هـ. ساندور (Hervey Sàndor) وإيان هايجينز (Ian Higgins) أنه على المستوى النظري، يرتبط مفهوما الرّيح والضّياع بمفهوم التّكافؤ، من حيث أنّ التّكافؤ يستلزم التّماتل ويعدّ الدّرجة الصّفر، والرّيح يستلزم قيمة إضافيّة في نص الهدف، في حين يستلزم الضّياع قيمة ناقصة من النّص الأصلي¹. فللساندور نظرة ثلاثيّة القيمة: يساوي = ، أكثر < ، أقل > . ولقد رأينا فيما سبق كيف أنّ التّكافؤ لا يكون إلّا جزئيًا، وأنّ التّماتل المطلق للفروق الدلاليّة بين اللّغات مستحيل، وبذلك يبقى الخيار للمتّرجم بين الرّيح والضّياع.

ويعرّف ج. ديكنز (James Dickins) الضّياع التّرجميّ بأنّه "نسخة ناقصة للنّص الأصليّ في نصّ الهدف"² ، ويضيف في سياق آخر أنّنا إذا أردنا أن نكون واقعيين وإنتاجيين أكثر، لا بدّ أن نتقبل أوّلاً أنّ اللّغتين المصدر والهدف مختلفتان أساسًا، ومن ثمّ فالنّقل من نصّ الأصل إلى نصّ الهدف يستلزم حتما اختلافًا، وهذا هو الضّياع³. وهو ما ذهب إليه هـ. ساندور (Hervey Sàndor) وإيان هايجينز (Ian Higgins) في قولهما: "يقصد بمفهوم الضّياع التّرجميّ عدم التّماتل بين نصّ المصدر ونصّ الهدف، فهو حتميّ نظرًا لضياع السّمات الثقافيّة الأساسيّة؛ أي تلك السّمات الخاصّة بلغة المصدر وثقافتها (...)"⁴ والمقصود هنا أنّ الضّياع نتيجة حتميّة لاختلاف اللّغات.

كما يعرّف ج. دوليل (Jean Delisle) الضّياع بأنّه فقدان لمعلومات نتيجة لنقل رسالة ما من لغة إلى أخرى، ويرى أنّه لا علاقة له بالعملية التّرجميّة بحدّ ذاتها، بل بطبيعة الرّسالة المراد ترجمتها وبالعملية

¹ Hervey Sàndor & Ian Higgins , « Thinking French Translation: A Course in Translation Method: French to English (Thinking Translation) » , Routledge , 1992 , p .23

² « the incomplete replication of the ST in the TT » Ibid , p. 21

³ Ibid.

⁴ « We shall give the term translation loss to non-replication of the ST in the TT – that is, the inevitable loss of culturally relevant features. By ‘culturally relevant’ features, we mean features which are specific to the SL and the source culture (...). » Ibid.

التواصلية، ففي نظره الاعتقاد بأن العملية الترجيية تفسد نصّ المصدر ناتج عن خلطنا بين "التواصل الإجمالي" و"التواصل البراغماتي"¹.

أما الرّبح التّرجيميّ فهو عكس الضّياع؛ حيث استعمله ج.ب. فيناي و ج.داربيني (J.P. Vinay & J. Darbelnet) كمرادف للتّعويض 'la compensation'²، وهو مفهوم غامض وممّوه؛ إذ يبدو لنا ظاهريا أنّه إيجابيّ بما أنّه يضيف شيئا للتّرجمة، إلّا أنّ بعض منظّري الترجمة يرون العكس، ويدعون إلى ضرورة استعماله باحتراز، وقد حصروا استعماله في الحالات التي تحسّن فيها التّرجمة نصّ المصدر، في حين اعتبره آخرون غير صالح في كلّ الحالات، حتّى أنّه خيانة بنبل واستنفاذ لنصّ المصدر³.

2.3 - أسباب حدوث الضّياع و الرّبح في نقل الفروق

يحدث الضّياع التّرجيميّ في نقل الفروق لعدّة أسباب:

أولا، نظرا لاختلاف البنى الدلالية للّغات ولوجود ثغرات معجمية خاصّة في حالتين: في حالة الاختلافات الثقافيّة البحتة أو المستجدات العلميّة والتّقنيّة، أو في حالة عدم الخيار توفر لدى المترجم لاعتبارات أسلوبية أو تركيبية، فيلزم بعدم نقل دقائق الفروق الموجودة بين مرادفات نصّ المصدر في نصّ الهدف؛

ثانيا، كفاءة المترجم اللّغويّة المحدودة وعدم امتلاكه للبدائل التّرجيية هو السّبب الذي يحيل دون إدراكه للفروق أو عجزه عن التّعبير عنها في اللّغة الثّانية، فحسب جويل رضوان (Joelle Redouane) الكفاءة اللّغويّة في بعض الحالات هي التي تفرض ممارسة الضّياع التّرجيميّ⁴؛

¹ Jean Delisle , « L'analyse de discours comme méthode de traduction »,University of Ottawa Press , Canada, 1980, p 123

² Jean-Paul Vinay & Jean Darbelnet , « Stylistique comparée du français et de l'anglais : méthode de traduction », Didier, Paris, 1958, p.12

³ Joëlle Redouane , "La traductologie: Science et philosophie de la traduction" , OPU, Alger ,1985, pp. 157- 158.

⁴ Joëlle Redouane , Op.cit. , p. 152.

ثالثاً، محاولة المترجم التقليل من التباينات بين الترجمة والأصل، والمبالغة في ذلك؛

رابعاً، ينجح إلى الإيجاز، فتجده يقابل مرادفين أو أكثر بمرادف واحد في نصّ الهدف على أساس أنّه يؤدّي معنى شامل يغطّي عدّة كلمات.

أمّا الرّبح فيحدث بسبب رغبة المترجم في توضيح المعنى المقصود في نصّ المصدر، واستجلائه والمبالغة في ذلك الأمر الذي يدفعه إلى تضمين نصّ الهدف لجزئيات إضافية لا توجد في نصّ المصدر، وينتج عنه فروق دلالية إضافية، فتجده يقابل مرادفاً واحداً في نصّ المصدر بمرادفين في نصّ الهدف بغية توضيح المعنى المقصود.

ومن هذا المنطلق يكون الضياع والرّبح في نقل الفروق من لغة إلى أخرى، إمّا مفتعلان لحاجة في نفس المترجم، أو حتميّان تفرضهما مقتضيات لغوية.

3.3 - مستويات الضياع والرّبح وأشكالهما

هل يحدث الضياع والرّبح في مستوى معيّن أم في كلّ المستويات دون استثناء؟

يجيبنا ج. ديكنز (James Dickins) عن هذا التساؤل قائلاً: " إذا كان الضياع التّرجميّ حتميّاً حتّى في ترجمة المفردات، فسيظهر في المستويات الأكثر تعقيداً كذلك: على مستوى الإيحاءات أو بنية الجملة، أو الخطاب، أو تنوع اللّغة الخ...¹، ويقصد منه أنّ الضياع يحدث على عدّة مستويات: المستوى المعجميّ، النّحويّ، الصّوتيّ العروضيّ. وتذهب س. باسنت (Susane Bassnett) إلى تأكيد نفس الشّيء؛ إذ تعتبر أنّ الضياع ليس محصوراً على المستوى المعجميّ فقط، بل حتّى على مستويات

¹ « If translation loss is inevitable even in translating single words , then it will feature at more complex levels as well-in respect to connotations , or of sentence structure , discourse, language variety and so on. »James Dickins , Hervey Sándor , Ian Higgins , « Thinking Arabic Translation: A Course in Translation Method: Arabic to English » , Routledge , 2002 , p. 20

أخرى مثل الأنظمة الزمنية، أو المفاهيم التي تدلّ على الزمن ، و تستدل في ذلك بالمقارنة التي قام بها لي. وورف (L. Worf) بين اللغة الانجليزية الزمنية و لغة الهوبي غير الزمنية¹.

ويحدث الضياع في المستوى الصوتي العروضي عند اختلاف تنعيم الكلمات بين اللغات، مثلا: بين "بقرة" و "cow" اختلاف واضح على المستويين الصوتي والعروضي، ففي نصّ متخصص في البيطرة لا يهمّ هذا الضياع بتاتا، في حين يصبح الضياع حاسما وبالغ الأهمية في نصّ أدبي خاصّة إذا كان مقفى².

والشيء نفسه يقال عن الرّبح، فقد يتجلى على المستوى النحوي والمعجمي، وحتىّ الصوتي، ويكون في بعض الحالات أسلوبيا حين يكون أسلوب لغة الهدف أكثر سلاسة وجمالا من أسلوب لغة المصدر³.

كيف يتجلى الضياع والرّبح في الترجمة؟ بعبارة أخرى ما هي أشكالهما؟

إنّ الرّبح شكل من أشكال الضياع؛ أي ما يفقده نصّ المصدر يربحه نصّ الهدف، وكأناهما طرفا حبل بينهما شدّ وجذب دائمين.

ومن أبسط أشكال الضياع وأوضحها حذف عناصر واردة في نصّ المصدر من نصّ الهدف، وأبسط أشكال الرّبح إضافة عناصر في نصّ الهدف لم ترد في نصّ المصدر، وتتجلى الحالة القصوى للضياع التّرجمي في الثّغرات، التي قد تكون معجمية بحتة أو تركيبية أو ثقافية. يقصد بالثّغرات المعجمية وجود كلمات في لغة المصدر غير قابلة للتّرجمة في لغة الهدف، وهو السّبب الأوّل لعدم وجود تطابق معجمي بين اللّغات. أمّا فيما يخصّ الثّغرات التركيبية، فأبسط مثال على ذلك تمييز العربية بين "نعم" و "بلا" والفرنسية بين "oui" و "si" ، في حين لا تعرف الإنجليزية سوى كلمة واحدة "yes". وعن الثّغرات الثقافيّة، فالإنجليز مثلا عند تغييرهم للسكن يفرّقون بين المرافق الثّابتة "fixtures" والمرافق المتنقلة

¹ Susane Bassnett , « Translation Studies », Routledge, 2013, p. 40

² James Dickins , Hervey Sándor , Ian Higgins , Op.cit , p. 19

³ Ibid. , p. 22

'fittings'، في حين أنّ الفرنسيين غير قادرين على القيام بمثل هذا التمييز¹، ومن هذا المثال نخلص إلى أنّ هذه الثغرات الثقافية هي التي تخلق ثغرات معجمية.

إلاّ أنّه في حالات أخرى يكون الضياع و الرّبح أعمق من ذلك، فيمستأن النصوص وليس فقط المفردات، حتّى أنّ من المنظرين من اعتبر أنّ نقص مفردات من نصّ الهدف ليس ضياعاً؛ لأنّ الضياع الحقيقي لا يكون إلاّ على مستوى النصّ، وهو ما ذهب إليه ج. دوليل (Jean Delisle) في قوله: "من الخطأ الاعتقاد أنّ المفهوم الذي لم يظهر في النصّ المترجم في شكل دال لم يُترجم، فالضياع واقع نصيّ وليس جملياً، والنصّ كيان دالّ أغنى دلاليّاً من الجملة، ونحن لا نترجم الجمل أبداً، وإنّما نترجم النصوص، فالضياع إذن جزء من علم النصّ وليس من لسانيّات الجملة"²، وخير دليل على هذا أنّ الإنجليزيّة حقاً لا تملك ما يقابل "بلى" العربيّة و "si" الفرنسيّة، لكنّها تعوّض هذا النقص على طريقتها من خلال تكرار الفعل كالاتي:

"لم تنه عملك بعد ! - بلى ."

«You haven't yet finished your work ! - Yes , I have. »

وتوافق س. باسنت (S. Bassnett) ج. دوليل (J. Delisle) الرّأي؛ إذ تقول: "إذا تعامل المترجم مع الجمل ومضمونها الخاصّ فقط، فإنّ النتيجة ستكون ضياعاً على مستوى البعد"³، ومن ثمّ فمعنى الجملة لا يتقيّد بمعناها الخاصّ، وإنّما بالسياق العامّ و بالجمل التي تأتي قبلها وبعدها، وعلى هذا الأساس يلتزم المترجم بترجمة النصّ لا الجمل.

¹ Joëlle Redouane , Op.cit. , pp. 156- 157.

² « Il est erroné de croire qu'un concept n'est pas traduit s'il n'apparait pas dans le texte d'arrivée sous la forme d'un signifiant . (...) L'entropie est une réalité textuelle et non phrastique .Le texte est une entité significative beaucoup plus riche que la phrase, et on ne traduit jamais des phrases , mais toujours des textes . Par conséquent , l'entropie relève de la textologie , non de la linguistique de la phrase. » Jean Delisle, Op.cit. , pp.122- 123

³ « If the translator (...) handles sentences for their specific content alone , the outcome will involve a loss of dimension . » Susane Bassnett , Op.cit. , p .124

كما يذهب ج.ديكنز (J. Dickins) إلى أبعد من ذلك مشيراً إلى أنّ الضياع التّرجميّ ليس ضياعاً للترجمة، وإّما هو ضياع للآثار النصّية يحدث في العمليّة التّرجميّة، وبما أنّه لا يمكن قياس هذه الآثار فالضياع كذلك لا يمكن قياسه، وأنّ المترجم في محاولة منه للتّخفيف من آثاره لا يعرف أبداً مدى بعده عن هدفه أو قربه منه¹. ومن هذا المنظور بما أنّ التّرجمة اشتغال على النصّ لا على المفردات والجمل منفردة فإنّ الضياع لا يظهر إلّا على مستوى النصّ والآثار النصّية، لكن في نظرنا هذا لا ينفي أنّ الضياع على المستوى المعجميّ يؤثّر على ضياع الآثار النصّية.

وأما عن أشكال الرّيح، فتتجلّى في أربعة أشكال: الإيجاز في التّعبير، تفادي الغموض، وضوح الأسلوب وشعريّته، توسيع النّطاق الدّلاليّ أو تضيقه².

وقد بيّن ج. ديكنز (J. Dickins) أنّ أشكال الرّيح هي في نفس الوقت أشكال إخفاق في نسخ بنى نصّ المصدر على المستوى النّحويّ والصّوتيّ والعروضيّ، وهي بذلك أمثلة لأشكال الضياع التّرجميّ³؛ أي أنّ نصّ الهدف يكتسب مظاهر الرّيح من الضياع الحتميّ الذي يلحق بنصّ المصدر.

لكن هل الاختلاف شكل من أشكال الضياع أم الرّيح؟

يرى البعض أنّ بعض الاختلافات ربح تّرجميّ، في حين يرى آخرون العكس نذكر منهم ج. ديكنز (J. Dickins) الذي يعتبر أنّه المهمّ الاعتراف بأنّ الاختلاف يبقى حالة من حالات الضياع التّرجميّ، حتّى وإن كان نصّ الهدف أكثر جلاءً ودقّةً وإيجازاً وسلاسة من نصّ المصدر؛ لأنّ هذه الأشكال من الرّيح ما هي في الحقيقة إلّا فشل في مماثلة بنى النصّ الأصليّ على المستوى المعجميّ والنّحويّ والصّوتيّ والعروضيّ⁴.

¹ James Dickins , Hervey Sándor ، Ian Higgins , Op.cit , p. 21

² Hervey Sándor & Ian Higgins , Op.cit. , p .23

³ « ...these so-called 'gains' are by the same token grammatical, phonic or prosodic failures to replicate the ST structures, and are therefore by definition instances of translation loss » James Dickins , Hervey Sándor ، Ian Higgins , Op.cit. , p. 22

⁴ James Dickins , Hervey Sándor ، Ian Higgins , Op.cit. , p. 19

وقد عالجت ج. رضوان (Joëlle Redouane) قضية أشكال الضياع من منظور آخر؛ إذ أحصت ثلاث حالات يتجلى فيها الضياع ويكون خطرا على تضييع مضمون النص¹ :

■ الحالة الأولى تخص تعدد المعنى (la polysémie) عندما يلعب الكاتب عن قصد على تعداد المعنى واللبس في النص، ويكون وقع الضياع كبيرا إذا كان من الضروري احترام المعنى والشكل معا؛ لأنه في الأغلب يكون النقل الكلي في هذه الحالة مستحيلا.

■ الحالة الثانية تتعلق بالتورية (le jeu de mots)، ويقصد بها أن تحمل كلمة أو جملة معنيين، أحدهما أقرب إلى الذهن لكنّه غير المقصود، والثاني بعيد وهو المقصود، ويستعملها بشكل خاص الشعراء والأدباء في النصوص الرّاقية فيستغلون ثراء اللّغة ليتلاعبوا بدلالات الألفاظ، مما يزيد النصّ جمالا، وقد تكون الغاية منها إثارة الذهن، وغالبا ما يحدث الضياع في ترجمة هذا التلاعب بدلالات الألفاظ ليس لعدم حنكة المترجم، بل لعدم تطابق اللغات دلاليًا.

■ الحالة الثالثة تخص مجموعات الكلمات التي تظهر على أنّها مترادفة .

الحالة الثالثة هي التي تهمنا أكثر في هذا البحث؛ لأنّها تخص علاقة الترادف. وعلى الرغم من أنّ الدارسين لا يتعرّضون لها كثيرا، إلا أنّها الحالة الأكثر إرباكا للمترجم، فهي تجعله يتردد في تحديد ما إذا كانت العبارة التي تضم عدّة مرادفات مجرد نمط تنزع إليه اللّغة مثل العريّة التي تميل إلى التوسع في الجمل، أو أنّه مقصود يعبر عن قصد الكاتب.

أمّا عن أشكال الضياع في ترجمة الفروق بين المرادفات المتقاربة، فقد أشار أ. برمان (Antoine Berman)، ضمن معالجته لقضية التباين في الترجمة، إلى الضياع التّرجميّ الذي يحدث أثناء نقل عدّة مرادفات من لغة إلى أخرى محددا اثني عشر شكلا للتشوّهات التي تحدث عند نزوع المترجم إلى التقليل من التباينات بين النصين، اخترنا منها ما يهم أكثر موضوع هذا البحث كالآتي²:

¹ Joëlle Redouane , Op.cit. , pp. 154-155

² Jeremy Munday , “Introducing Translation Studies: Theories and Applications”, Routledge, 2013, p.150.

* التّفقير الكمي (quantitative impoverishment): يقصد به أ. برمان (A. Berman) ضياع التّباين المعجمي في التّرجمة، وقد ذكر مثالا عن نصّ في اللّغة الاسبانية استعمل ثلاث مرادفات مختلفة للدّلالة على "وجه" (sembiante, rosto, curu)، بينما تُرجمت كلها في الإنجليزيّة بكلمة واحدة (face)، وهو ما اعتبره ضياعا ترجميّا محضا.

* التّفقير النوعي (qualitative impoverishment): يقصد به تعويض كلمات وعبارات بمكافئات في نصّ الهدف تفتقر لثرائها الصّوتيّ أو لسمااتها الأيقونيّة، ويقصد بالكلمات ذات السّمات الأيقونيّة تلك الكلمات التي يكون شكلها وجرسها منسجمان مع معناها ومعبران عنه.

ومنه نخلص إلى أنّ المترجم يجد نفسه مجبرا على تعويض مرادفات معيّنة في لغة المصدر بمرادفات أخرى من لغة الهدف لا تتساوى معها كميا ولا نوعيا. أمّا عن الضياع على المستوى الأيقونيّ، فالأمثلة كثيرة في اللّغة العربيّة نظرا لشدّة انسجام أصواتها ومبانيها مع معانيها أكثر من اللّغات الأخرى، فاختلاف الحرف الواحد في اللفظين يكشف لنا عن تغاير في المعنى: مثلا الفرق بين "ثناقلتم" و"إثاقلتم" التي وردت في قوله تعالى: [يا أيّها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله إناقلتم إلى الأرض] *، فإذا عوّضنا "إثاقلتم" بلفظة "ثناقلتم" نحسّ خفّة وانسيابية في النّطق، في حين أنّ الله تعالى أراد بذلك وصف شدّة تناقل الجسم عن الجهاد وبطء حركته من خلال جرس الكلمة. أمّا إذا أردنا أن نترجم هذه المفردة، فالأكيد أنّ ضياع سمااتها الأيقونيّة حتمي؛ لأنّه يستحيل أن نجد كلمة لها نفس القدر من الانسجام الصّوتي في لغة أخرى، ويظهر عجز واضح لدى المترجم في التّعبير عن الفرق بين "ثناقلتم" و"إثاقلتم".

* الآية 38 من سورة التّوبة .

4.3 - كيف يتعامل المترجم مع الضياع والريخ في نقل الفروق؟

يدرك المترجم جيّداً أنّ هناك دائماً جزء يضيع أثناء الترجمة بشكل عامّ، وأثناء نقل الفروق بشكل خاصّ، فعلى حدّ تعبير و. تروتر (William Trotter): "أثناء بحث المترجم عن المكافئات، يصبح واعياً بالتباينات - الفروق الطفيفة والروابط والإيحاءات والعلاقات - الضائعة في الترجمة"¹، وهو ما ذهبت إليه أيضاً ج. رضوان (Joëlle Redouane) موضحة أنّنا عندما نتقل من لغة إلى أخرى يكون الضياع دائماً حتمياً لا مناص منه؛ إذ أنّ محاولة النّقل الدّقيق لكلّ الفوارق الطّفيفة يعتبر تجاوزاً، أو كما يسمى في الفرنسيّة (la surtraduction)، وبالتالي خطأ في الترجمة، ذلك لأنّه في حقيقة الأمر اللّغة لا تعبّر إلاّ عمّا تحتاج إلى التّعبير عنه²، وهنا تأكيد واضح على الضياع الحتمي للفروق الدلاليّة.

وأمثلة الضياع في نقل الفروق في الترجمة كثيرة، نذكر منها ترجمة الفعل "عوض" بين الفرنسيّة والإنجليزيّة في النصوص القانونية، فإذا تعلق الأمر بتعويض وثيقة بأخرى، تستعمل الإنجليزيّة مفردة 'to supersede' وتستعمل الفرنسيّة مفردتين 'annuler et remplacer'، ولكن إذا تعلق الأمر بتعويض كلمة في تلك الوثيقة، فيكتفي النص الفرنسي بمفردة 'remplacer'، في حين تستعمل الإنجليزيّة مفردتين مختلفتين عن الأولى 'to delete and substitute'. ونذكر أيضاً مثلاً آخر ورد في وثيقة رسميّة بريطانيّة صادرة سنة 1982 تُرجمت من الإنجليزيّة إلى الفرنسيّة؛ إذ ترجمت فيها عبارة 'advisory and consultative bodies' بـ 'organismes consultatifs'، في حين ترجمت في نفس الوثيقة بـ 'aid and assistance' بـ 'aide et assistance financière'، فالمترجم هنا يرى أنّ المفردتين تمثّلان مظهرين مختلفين اختلافاً طفيفاً لنفس الحقيقة³. ومن ثمّ فإنّ هذه الأمثلة دليل على حتميّة الضياع الذي يقع فيه المترجم في ترجمة المرادفات نظراً لعدم تطابق الفروق الدلاليّة بين اللّغات.

¹ « In searching for equivalents the translator becomes aware of the differences – nuances , associations, connotation and relationships- which are lost in translation.» William Trotter , Op.cit. , p.1

² Joëlle Redouane , Op.cit. , pp. 149-150.

³ Joëlle Redouane , Op.cit. , pp. 155 -157.

وإذا تعمقنا أكثر في هذه القضية وتساءلنا: ماذا يرجح المترجم في نقله للفروق: الرّيح أم الضّياع؟ الأکید أنّ المترجم لابدّ أن يسعى إلى ترجيح الرّيح على الضّياع قدر الإمكان، وهو ما تؤكّده س. باسنت (Susane Bassnett) في قولها: " لا يكون ممكنا دراسة قضية الضّياع والرّيح في عمليّة التّرجمة إلّا إذا تقبّلنا المبدأ القائِل بعدم وجود تماثلٍ بين لغتين، وإنّ ما أخذه مفهوم الضّياع من مناقشة عند الدّارسين أثناء نقل نصّ من لغة المصدر إلى لغة الهدف هو مؤشّر على تدني وضع التّرجمة، في حين يتم إغفال ما يمكن للنصّ المترجم ربحه من لغة المصدر حين يكون المترجم مضطّرّاً إلى إثراء نصّ المصدر أو توضيحه في لغة الهدف باعتباره نتيجة مباشرة لعمليّة التّرجمة. كما أنّ ما يمكن اعتباره "ضائعا" من مضمون لغة المصدر يمكن تعويضه في مضمون لغة الهدف"¹. ويوافقها ه. ساندر (H. Sàndor) الرّأي موضّحا أنّه من الأنفع تجاوز الطّموح المطلق لرفع درجة التّماتل بين النصّين الأصليّ والهدف، في مقابل طموح أكثر عقلانيّة لتقليص درجة الاختلاف من خلال البحث عمّا يمكن الاحتفاظ به من نصّ المصدر، بدلا من البحث عمّا يمكن تضمينه في نصّ الهدف². ومنه نفهم أنّ المترجم يتأرجح بين غايتين، غاية تحقيق التّماتل وغاية تقليص الاختلافات، فالأوّل وهميٌّ والثّاني واقعيٌّ، وما عليه إلّا أن يختار الأكثر واقعيّة لتفادي الضّياع قدر الإمكان.

وبمقدور المترجم التّحكم في الضّياع، لكن لا ينبغي له أن يستنفذ طاقته في أمر محتوم يستحيل التّخلص منه نهائيّاً؛ لأنّه أمر يفرضه واقع عدم تماثل اللّغات. وقد أكّد على هذا الأمر ه. ساندر (H. Sàndor) داعيا المترجم ألاّ يجعل مسألة الضّياع تؤرّقه، وأن يركّز بدلا من ذلك على التّخفيف من أثره من خلال التّحكم فيه وتوجيهه³، كما ذهب ج. ديكنز (J. Dickins) إلى أنّنا عندما نتقبّل مفهوم الضّياع التّرجميّ الحتميّ، فلا نعتبر عدم مطابقة النصّ المترجم الأصليّ شدوذا نظريّاً، ومن ثمّ يمكن للمترجم التّركيز

¹ « Once the principle is accepted that sameness cannot exist between two languages , it becomes possible to approach the question of *loss and gain* in the translation process. It is again an indication of the low status of translation that so much time should have been spent on discussing what is lost in the transfer of a text from SL to TL whilst ignoring what can also be gained , for the translator can at times enrich or clarify the SL text as a direct result of the translation process . Moreover , what is often seen as 'lost' from the SL context may be replaced in the TL context (...)» Susane Bassnett , Op.cit. , p .39

² Hervey Sàndor & Ian Higgins , Op.cit. , p . 20.

³ Hervey Sàndor & Ian Higgins , Op.cit., p .21

على الهدف الواقعي لتقليص الضياع، بدلا من الهدف الوهمي للبحث عن نصّ مترجم مطلق¹. إلا أنّ ف. لويس (Philip E. Lewis) له رأي مغاير؛ إذ يؤكّد على حاجة المترجم لتعويض الضياع المحتوم في الترجمة، تعويض ضياع سوء الاستعمال الوارد في النصّ الأصليّ، فهو لا يقصد أيّ سوء استعمال، بل ذلك الذي نحتاج إلى نقله في الترجمة، وهو سوء الاستعمال الذي يساعد على دعم العامل الأساسيّ أو العقدة النصّية الحاسمة في النصّ وعلى مقاومة قيم الاستعمال المكيفة².

وضمن تناولها لقضية الضياع الذي تحدّثه الهوة المعجمية بين اللغات، أوضحت م. لادرير (M. Lederer) أنّ المترجم بمقدوره حلّ إشكال الضياع من خلال إعادة صياغة الفكرة بطريقة فعّالة لتعويض النقص وسدّ الثغرات؛ ذلك لأنّ الضياع يحدث على مستوى الكلمة منعزلة، لا على مستوى النصّ، فالفرق بين المترجم والشخص غير المتخصّص أنّ هذا الأخير يقف عند كلّ كلمةٍ ويحاول إيجاد مقابلها، وإن عجز عن ذلك نقلها كما هي، بيد أنّ المترجم يتصرّف على نحو مغاير؛ بحيث يلاحظ أنّ هناك عدّة احتمالات للتعبير عن النقص من خلال الاشتغال على تكافؤ المعنى³.

ومن هذا المنطلق، أكثر ما يساعد المترجم على تدارك الضياع تجاوزه للنطاق الضيق للكلمة واشتغاله على مستوى نطاق أوسع، هو نطاق النصّ والسياق العامّ؛ لأنّ الوضعية أو السياق العامّ للنصّ يمنح الكلمة سمات دلالية خاصة ويساعد على التدقيق. ولتوضيح الفكرة، لم نجد أفضل من مثال ج.ب. فيناي و ج. دربيني (J. P. Vinay & J. Darbelnet) الخاصّ بترجمة الجملة **we passed few cars on the road.** ؛ إذ يعتبران أنّ التوسّع الدلاليّ للفعل 'pass' في الإنجليزية لا يسمح لنا بتقرير ما إذا كان يعني "التقى" (صادف) 'croiser'، أو تجاوز 'dépasser'، أو كلاهما معا صادف وتجاوز 'croiser et dépasser'، فالفرنسية في هذه الحالة لا تملك كلمة عامّة مُلمّمة بالدالتين مثل 'pass' فتجدها مجبرة على التدقيق⁴، وهنا تظهر أهمية السياق العامّ. وبما أنّ هذا المثال دُرِس خارج السياق طُرِح

¹ James Dickins , Sándor Hervey, Ian Higgins , Op.cit. , p. 21

² Jeremy Munday , Op.cit. , p. 173

³ Mariane Lederer , Op.cit , pp. 77 - 79.

⁴ Jean-Paul Vinay & Jean Darbelnet , Op.cit, p. 165

مشكل غياب فعل مطابق في الفرنسية، لكن إذا رجعنا إلى السياق العام للنصّ يمكن معرفة وضعيّة المرور، مما يساعد المترجم على اتخاذ القرار السليم¹:

إمّا يترجمها بـ: ‘Nous ne **rencontrâmes** pas beaucoup de voiture.’

أو بـ: ‘Nous **dépassâmes** seulement quelques voitures.’

ومن هذا المنطلق، نفهم أنه يمكن تعويض الضياع وسد الفراغ من خلال الرجوع إلى السياق العام وإعادة صياغة الجملة، فالسياق يمكنه تحديد الفروق بين مرادفات اللغات المختلفة كما رأينا ذلك في الفرق بين الفعل الانجليزي ‘pass’ والفعلين الفرنسيين *croiser / dépasser*.

وهناك من يرى أنّ إشكال الضياع والربح قد ضُحِمَ أكثر من حجمه؛ ذلك لأنّ اللغات قدرة كبيرة على تعويض الثغرات من خلال قدرتها على التوسع في الجمل والتعابير، كما أنّ الأسلوبية المقارنة اعترفت بالربح والضياع، وقد مارسهما المترجمون الأكثر حنكة في مختلف الأزمنة، مثلاً تستطيع اللغتين الفرنسية والانجليزية التعبير عن الكلمة الإيطالية فقير ‘povero’ والفوارق الأربعة الأخرى التي تعبّر عنها اللغة الإيطالية بواسطة إضافة اللواحق (-accio, -ello, -ino, -etto) من خلال أسلوب التوسيع في الجملة لتعويض هذه الفروق². وعلى هذا الأساس تجد المترجم الجيد لا يشدد كثيراً على نقطة الضياع والربح في الترجمة، ولا على المقارنة البحتة بين بنى اللغتين؛ لأنّه يدرك جيّداً أنّه يترجم الأفكار لا الكلمات، وأنّ سبيله الوحيد في ذلك الرجوع باستمرار إلى السياق والوضعية العامة.

نتهي إلى أنّ الضياع والربح وجهان لعملة واحدة، فما يكون ضياعاً في نصّ المصدر يكون ربحاً في نصّ الهدف، وبما أنّهما حتميّان في نقل الفروق بين مرادفات اللغات، فما على المترجم إلاّ تقبلهما كأمر طبيعيّ ووارد؛ لأنّ السبب ليس في نقص كفاءته أو خبرته، وإنما في عدم تطابق اللغات دلاليّاً. لكن هذا لا يمنع من تدارك الضياع المعجمي وتعويضه من خلال الرجوع إلى الوضعية العامة للنصّ وإعادة صياغة

¹ Mariane Lederer , Op.cit. , p. 79.

² Joelle Redouane , Op.cit., pp. 158- 159.

الجملة، فيكون بذلك قد رجّح كفة الرّبح على الضّياع في نقل الفروق بين المرادفات في حدود ما تسمح به قوانين اللّغة المترجم إليها.

المبحث الرابع: التحليل المكوّنات كإجراء لضبط الفروق في الترجمة

لطالما استُعمل التحليل المكوّنات لتحقيق عدّة غايات، وغايتنا في هذه الدراسة محدّدة وجليّة: التفريق بين المفردات المترادفة المتقاربة في المعنى في إطار ترجمي، وعلى مستوى اللغتين المترجم منها والمترجم إليها، ليبقى مرادنا الأساسي من ذلك إثبات صلاحية هذه التقنية في تحقيق الدقّة في الترجمة.

وقد سبق أن تعرّضنا لمنهجية التحليل المكوّنات في الفصل الثاني، وشرحنا أهمّ أساسياتها من منظور لسانيّ محض على مستوى مفردات اللغة الواحدة؛ إذ قلنا أنّ اللسانيّ بعد تشكيله و ضبطه للحقل الدلاليّ يقوم بوصف العلاقات الداخليّة بين الوحدات المعجميّة ودراستها داخل هذا الحقل بمعزل عن الخطاب، فيلاحظ الاختلافات بين دلالات المفردات، ويفرّق بينها من خلال تحليل سماتها الدلاليّة؛ لتأخذ كلّ وحدة دلالتها التي تستقلّ بها من خلال استخراج مجموعة من التباينات بين السمات.

إلا أنّ نظرة اللسانيّ تختلف عن نظرة المترجم للتحليل المكوّنات؛ لذا سنحاول في هذا الفصل التّعرّض له من منظور ترجميّ؛ أي على مستوى لغتين مختلفتين المترجم منها والمترجم إليها، وكتقنيّة للتفريق بين المرادفات المتقاربة ضمن سياق النصّ المراد ترجمته. ولا يمكن تبين الفرق بين النظرتين اللسانيّة والترجميّة إلاّ من خلال المقارنة بين تعريفات اللسانيين وتعريفات منظري الترجمة.

عرّف ج. ليتش (G. Leech) التحليل المكوّنات بأنّه عمليّة تجزئة وتفكيك دلالة مفردة إلى سماتها الدلاليّة¹، في حين فسّره ج. لاينز (J. Lyons) باقتراح مصطلح آخر "التحلل المعجمي" "lexical decomposition"².

أمّا ب. نيومارك (P. Newmark) فقد أوضح أنّ هذه المنهجية في اللسانيّات تعني تحليل المعاني المختلفة للمفردة وتجزئتها إلى عدّة مكونات دلاليّة، قد تكون عموميّة وقد لا تكون كذلك، في حين أنّ

¹ Geoffrey N. Leech , Op. cit., p.89.

² John Lyons , « Language , Meaning & Context », Fontana , London, 1981, p.76

التحليل المكوّناتيّ في الترجمة هو عملية مقارنة مفردة من لغة المصدر بمفردة من لغة الهدف متماثلتان في المعنى، لكنهما ليستا متكافئتين كلياً وبشكل واضح¹، كما أنّ الترجمة على المستوى المعجمي لا تشتغل على المعاني (sememes)، وإنما على نقل المكوّنات الدلالية (semes)، بما أنّ دلالات المفردات وترتيبها في نصّ لغة المصدر يختلف عن دلالات مكافئاتها وترتيبها في نصّ لغة الهدف².

وقد جاء تعريف التحليل المكوّناتيّ في معجم الترجمة 'A Dictionary of Translation and Interpreting' كالاتي: "منهجية اقترحها المنظر في الترجمة الأمريكيّ ومترجم الإنجيل أوجين ألبرت نايدا (E. A. Nida) وكذا آخرين، لتحديد المكوّنات الدلالية لمعنى مفردة ضمن تحليل نصّ المصدر، وقد استعملت كأساس للتعرف على الخصائص المشتركة والمتباينة للمكافئات الترجميّة في مرحلة النقل"³. ومن ثمّ، فالتحليل المكوّناتيّ في الترجمة هو عملية مقارنة مفردة من لغة المصدر بمفردة من لغة الهدف متماثلتان في المعنى بواسطة مكوّنات دلالية مشتركة ومتباينة.

وقبل تطبيق هذا الإجراء في التفريق في إطار الترجمة، من الضروريّ التعرّف أولاً على أسسه وأنواعه والمراحل التي يمرّ بها، وكذا أنواع المكوّنات الدلالية وطريقة ترتيبها.

¹ Peter Newmark , « A Textbook of Translation » , p.114

² Peter Newmark , « Approaches to Translation » , p.25

³ « **Componential analysis** n. a method proposed by the US translation theorist and Bible translator Eugene Albert Nida (1914-2011), among others, for determining the semantic components of the meaning of a term in source-text analysis, used as a basis for identifying shared and contrastive features of translation equivalents at the transfer stage. » John Laver & Ian Mason, "A Dictionary of Translation and Interpreting", the Encyclopaedic Dictionary of Speech and Language, 2018 .

1.4 - أسس التحليل المكوّناتيّ

1.1.4 - الانتماء إلى نفس الحقل الدلاليّ :

إنّ أوّل أساس يقوم عليه التّحليل المكوّناتيّ هو ضرورة انتماء المفردات المراد تحليلها إلى الحقل الدلاليّ نفسه؛ أي أن تتقاسم بعض السّمات الدلاليّة. يقول م. لارسون (M. Larson): "إنّ مبدأ المقارنة لتحديد المعنى جدّ مهمّ، لكن قبل مقارنة أيّة وحدتين معجميتين، من الضّروريّ أن تنتمي إلى نظام من نوع معيّن؛ إذ لن تكون هناك أيّة فائدة ترجى من مقارنة 'leg' بـ 'house'؛ لأنّهما لا تصلحان للمقارنة، في حين أنّنا نستفيد كثيرا من مقارنة 'leg' بأعضاء أخرى من الجسم ومن مقارنة 'house' بأنواع أخرى من البنائيات، ومن ثمّ فمن الضّروريّ لدراسة المعنى أن تكون لدينا مفردات مجموعة في مجموعات تتشارك نفس الخصائص الدلاليّة، ولها أيضا بعض الخصائص الدلاليّة المتباينة"¹، والمقصود هنا أنّه يستحيل مقارنة الكلمات ببعضها إذا لم تكن مترابطة بطريقة ما، وأنّه لتشكيل مجموعة مفردات تصلح للتّحليل لا بدّ أن تشترك كلّ مفردات المجموعة في مكوّن عام مشترك، كما أنّه ليست هناك فائدة من التّحليل إذا لم تكن المفردات متّصلة دلاليّا ببعضها، تشترك في بعض المكوّنات وتختلف في أخرى، مثلا المفردات: أخ، أب، جد، عم، خال يمكن إخضاعها للتّحليل المكوّناتيّ؛ لأنّها مرتبطة بمكوّن عامّ هو صلة القرابة. والشّيء نفسه يؤكّد عليه ج. مونداي (J. Mundy)؛ إذ يرى أنّ تقنيّة التّحليل المكوّناتيّ، في محاولة تحديدها للمعنى الإحاليّ والعاطفيّ للمفردات، تميّز بين المفردات المتماثلة المرتبطة بالحقل الدلاليّ نفسه فتبحث عن تحديد السّمات الخاصّة لمجموعة من المفردات المترابطة لتفرّق بينها². ويضيف ب. نيومارك (P. Newmark) نقطة مهمّة، تتعلّق بضرورة تحليل الدلالات المختلفة للكلمة بشكل منفصل؛ أي كلّ دلالة على حدا، على الرّغم من تقاربها وترابطها ببعضها³.

¹ Mildred .L. Larson , Op.cit. , p. 88.

² Jeremy Mundy , Op.cit. , p.38.

³ Peter Newmark , « A Textbook of Translation » , p.115

2.1.4 - التباين:

هو الأساس الثاني الذي يقوم عليه التحليل المكوناتي، فهو عامل ضروري ومهمّ تتحدّد من خلاله معاني المفردات المختلفة في أية لغة. يقول أ. نايدا (E. Nida) في هذا الشأن: "إذا كان كلّ الكون أزرقاً، فلن تكون هناك زرقة بما أنّه لن يكون هناك شيء يتباين عنه، الأمر نفسه ينطبق على دلالات المفردات؛ حيث تتشكّل معانيها فقط من خلال التباينات المنتظمة مع مفردات أخرى تتشارك معها في بعض السمات، وتختلف عنها في سمات أخرى"¹. كما ذهب ف. بالمر (F.R. Palmer) إلى الإقرار بأنّه يُنظر إلى المعنى الكلّي للمفردة بناءً على عدد من العناصر الدلالية المتميزة². ومن ثمّ إذا أخذنا مثلاً مجموعة مفردات متطابقة دلاليّاً وأردنا إخضاعها للتحليل المكوناتي، فسنبشّل حتماً، ولن تكون هناك أية فائدة ترجى منه في الأساس.

3.1.4 - المكونات الدلالية:

ثالث أساس تقوم عليه عملية التحليل المكوناتيّ هو تجزئة الدلالات المختلفة للمفردة إلى مكونات دلالية، يطلق عليها أيضاً مصطلح "سمات دلالية" أو "خصائص دلالية". إلا أنّ هذه المكونات ليست بنفس الطّبيعة، ومن المهمّ جدّاً التمييز بينها؛ إذ تصنّف إلى ثلاثة أنواع كالاتي³:

أ. المكوّن العامّ المشترك (Common- generic- component): هو المكوّن المحوريّ الذي تشترك فيه كلّ المفردات من نفس الحقل الدلاليّ أو المعجمي، وهو الذي يوحد أية مجموعة دلالية من المفردات، كما يعتبر الأكثر بروزاً وأهميّة من المكونات الأخرى.

¹ «If all the universe were blue , there would be no blueness , since there would be nothing to contrast with blue . The same is true for the meanings of words . They have meaning only in terms of systematic contrasts with other words which share certain features with them but contrast with them in respect to other features.» Eugene A. Nida , « Componential Analysis of Meaning » , Mouton , Belgium, 1975, p.31

² Frank .R. Palmer , Op.cit.

³ Eugene A. Nida , « Componential Analysis of Meaning » , Mouton , Belgium, 1975, p. 32.& p. 38 & Mildred .L. Larson , Op.cit. , pp. 92-95

ب. المكونات التمييزية (التشخيصية) (distinctive-diagnostic- components): يطلق عليها أيضا المكونات التباينية (contrastive components) أو الفارقة، وهي العناصر التي تساعد على تمييز دلالة مفردة عن دلالات مفردات أخرى من نفس الحقل أو المجموعة، وتكون دائما العلاقة التي تربط المكون المحوي بالمكونات الفارقة علاقة حصر؛ أي أن المكونات الفارقة تحصر وتضيّق دلالة المكون المحوي. وتنقسم المكونات التمييزية بدورها إلى: مكونات تضمينية (implicational)، محورية (core)، استنباطية (inferential)، أما المكونات التضمينية فهي التي ينطوي عليها معنى خاص، لكنّها لا تشكّل الجزء الأساسي للمعنى المحوي، كما تبقى مرتبطة بدلالة واحدة، حتّى وإن أُلغى السياق المكونات الأخرى، المكونات المحورية أساسية، لكنّها لا تعدل المكونات التضمينية، أما المكونات الاستنباطية فهي تلك التي تستنتج من استعمال عبارة معيّنة، لكنّها ليست عناصر ضرورية محورية.

ج. المكونات العرضية (التكميلية) (incidental components): وجودها أو غيابها عرضي بالنسبة للمقارنة اللازمة للتفريق بين مفردات مجموعة معيّنة.

أما من المنظور الترجمي، فقد ميّز ب. نيومارك (P. Newmark) بين نوعين من المكونات: المكون الإحالي (referential component) و المكون التخاطبي (pragmatic component)؛ إذ يتضمّن النوع الثاني الإيحاءات الإيجابية أو السلبية للمفردات ودرجة رسميتها¹.

كما أنّ المكونات الدلالية للمفردة الواحدة ليست على قدر واحد من الأهمية؛ إذ نجد مكونا واحدا متحكّما وأساسيا في المجموعة، تنتظم حوله كلّ المكونات الأخرى، وقد تكون المكونات الأخرى أكثر أو أقل أهمية بالنسبة لمعنى المفردة²، كما تتفق هذه المكونات وفقا لدرجة أهميتها، وترتب على هذا الأساس كالاتي³:

¹ Peter Newmark , « A Textbook of Translation » , p.119

² John Lyons , « Linguistic Semantics » , Cambridge Univ. Press , Manchester, 1995, p.109

³ Peter Newmark , « Approaches to Translation » , p.28

1. المكوّن الأساسي (الوظيفي functional): الذي يضمّ المعنى العاطفيّ (emotive) والمعنى الواقعيّ (factual).
2. المكوّن الثانويّ (الوصفيّ secondary): يضمّ المكوّن التخاطبيّ، مثلا دلالة تتعلّق بالطبقة الاجتماعية.

ويوضّح ب. نيومارك (P. Newmark) أنّ وضع المكوّن العاطفيّ قبل الواقعيّ، والمكوّن الوظيفيّ قبل الوصفيّ صحيح وجائز في الترجمة. كما يشير أيضا إلى أنّ اختيار المكوّنات قد لا يتأثر كثيرا بالمعنى التخاطبيّ أو الإحاليّ للتصّ الكليّ، لكن بالخيار السابق للمفردات من أجل تفادي التكرار، أو حفاظا على اتّساق النصّ¹. ويضيف أيضا أنّ تحليل السمات الدلالية للوحدة المعجمية قد يكون مرجعيّا و/أو تخاطبيّا؛ أي التمييز بين مفردة من لغة المصدر ومفردة لغة الهدف يتمّ على أساس تركيبها، وشكلها، وحجمها ووظيفة مرجعها من جهة، وعلى أساس سياقها الثقافيّ، وإجاءاتها، وتداولها، والفترة، والطبقة الاجتماعية، والاستعمال ودرجة رسميتها، ونبرتها العاطفية، وعموميّتها أو تقنيّتها، والتأثير التخاطبيّ (البراغماتيّ) لتركيبه صوتها من جهة أخرى. و تجدر الإشارة أيضا إلى أنّ هناك مفردات لها سمات مرجعية فقط؛ أي تكون حيادية على المستوى التخاطبيّ مثلا: كرسيّ (chair , chaise)، ومفردات أخرى تخاطبية في الأساس مثل كلمة 'jolly' في عبارة 'jolly good'².

ومن ثمّ فهذا التفاوت في درجة الأهمية بين المكوّنات الدلالية أمر مهمّ يجب أن يعيه المترجم أثناء إجرائه للتحليل المكوّناتي في الترجمة. لكنّ السؤال المطروح هنا: هل هناك مجموعة عمومية من المكوّنات الدلالية تشترك فيها دلالات المفردات في كلّ اللغات؟

يجيبنا ه. جاكسون (H. Jackson) على هذا السؤال بالإقرار بعدم وجود مجموعة مكوّنات دلالية عمومية، مبررا رأيه بأنّه حتّى وإن كانت هناك مكوّنات عمومية مشتركة بين اللغات، فليس لدينا المعرفة ولا اللغة الواصفة لتحديد هذه المجموعة، كما أنّ هناك جانبا كبيرا مشتركا بين التجارب الإنسانية

¹ Peter Newmark , « A Textbook of Translation » , p.119

² Ibid. , p. 114 - 115.

حول العالم، مما يجعل الترجمة بين اللغات ممكنة، لكن هناك في الأغلب اختلاف كبير بين الثقافات على مستوى منظّماتها وصناعاتها ومؤسّساتها وقواعدها السلوكيّة، ولهذا السبب فإنّ الفروق الدلاليّة التي تكون مهمّة في ثقافة معيّنة والمكوّنات الدلاليّة لوصفها قد لا تناسب ثقافة أخرى البتّة¹. ويوضّح م. لارسون (M. Larson) من جهته أنّه غالبا ما تشترك لغتان في نفس مجموعة المكوّنات كلّما تعلّق الأمر بالمكوّن العامّ، في حين لا تتطابق مكوّناتهما الفارقة، كما يمكن أن تتفاوت اللغات في عدد من الوحدات المعجميّة في المجموعة².

2.4 - أشكال التحليل المكوّناتي ومراحله

يأخذ التحليل المكوّناتي عدّة أشكال بيانيّة: الشّكل الشّجريّ (tree diagram)، شكل المصفوفة التي تأخذ شكل جدول (matrix diagram)، الشّكل التّدرجيّ (scalar diagram) الشّكل الشّجريّ الموازي (parallel tree diagram)، شكل المعادلة (equation diagram). أمّا الشّكل البيانيّ الأكثر شيوعا واستعمالا في الترجمة هو المصفوفة؛ إذ تفيد كثيرا في تحليل الوحدات المعجميّة للغة المصدر، وتستعمل المرادفات والمفردات العموميّة (generic) أو الفوقيّة (superordinate) من أجل تحديد مكوّناتها التّشخيصيّة العامّة والمحتملة (الإيحائيّة) والإضافيّة، وهي أكثر نجاعة عندما يكون في نصّ لغة المصدر مرادفين أو أكثر يحتاجان إلى التّفريق بينهما. لكن هذا لا يعني أنّ الأشكال الأخرى غير مفيدة، فالشّكل التّدرجيّ يستخدم لتحليل السّلسلات المعجميّة (lexical series) للغة المصدر، كما يمكن استخدام الشّكل الشّجريّ الموازي في تبين الثّغرات المعجميّة بين اللّغتين³.

يمرّ التحليل المكوّناتي بثلاثة مراحل أساسيّة⁴:

¹ Howard Jackson , « Words and Their Meaning » , Routledge , 2013, p.90.

² Mildred L. Larson , Op.cit , p. 92

³ Peter Newmark , « A Textbook of Translation » , p.115 & Peter Newmark , « Approaches to Translation » , p.28.

⁴ Eugene. A. Nida , « Componential Analysis of Meaning » , p. 48.

أولاً: تحديد السمات المشتركة، ورصد كلّ الفروق الظاهرة على مستوى الشكل، كما يمكن أيضاً في هذه المرحلة تحديد الوظائف المتصلة.

ثانياً: دراسة العلاقات التي تربط بين السمات.

ثالثاً: تشكيل مجموعة من السمات التمييزية واختبارها للتأكد من ملاءمتها.

كما حدّد أ. نايدا (E. Nida) ستة خطوات إجرائية بشكل مفصّل كالآتي¹:

أ. إجراء انتقاء أولي للدلالات التي تظهر على أنّها مترابطة تشكّل حقلاً دلاليّاً جدّ محدّد، على أساس أنّها تتقاسم عدداً معيّناً من المكونات المشتركة.

ب. جرد كلّ الأنواع الخاصة للمراجع لكلّ دلالة تنتمي إلى المجال المعني.

ج. تحديد تلك المكونات التي قد تكون صحيحة لدلالات مفردة أو عدّة مفردات، لكن ليس لكلّ المفردات المعنيّة.

د. تحديد المكونات التشخيصية القابلة للتطبيق لكلّ معنى.

هـ. التدقيق في المعلومات المتحصل عليها من خلال الإجراء الأول. وعلى أساس المكونات التشخيصية، يجب أن يكون الشخص قادراً على تطبيق المفردات الصحيحة للمراجع المعروفة على أنّها تملك هذه الخصائص.

و. وصف الخصائص التشخيصية بطريقة منهجية؛ إذ يمكن أن يتمّ الأمر ببساطة من خلال جرد الخصائص التشخيصية لكلّ دلالة (أو مفردة)، أو من خلال ترتيب المعطيات في شكل نموذج شجريّ أو مصفوفة.

في حين اختصرها م. لارسون (M. Larson) في مرحلتين أساسيتين: مرحلة تحديد الصنف، ومرحلة المقارنة، موضّحاً أنّه عند النظر في معاني الوحدات المعجمية التي تنتمي إلى نفس المجموعة الدلالية

¹ Eugene. A. Nida , « Componential Analysis of Meaning », p. 54 -61

يحتاج الشّخص أولاً إلى تحديد الصّنف الّذي تنتمي إليه (أي: تحديد المكوّن المشترك)، ثمّ تُدرس الوحدات المعجميّة المنفردة بمقارنة ومقابلة كلّ وحدة بأخرى¹.

3.4 - أساسيات التحليل المكوّنات في الترجمة

بما أنّ المترجم يتعامل مع لغتين مختلفتين، وفي إطار نصّ محدّد وضمن سياق محدّد، فإنّ قواعد تطبيقه للتحليل المكوّنات في الترجمة تختلف عن قواعد تطبيقه على مستوى اللّغة الواحدة، وقد حاولنا تلخيص هذه القواعد في نقاط كالآتي:

- * التحليل المكوّنات في الترجمة قائم على العموميّات والتّداخلات التّفاقية بين اللّغات².
- * يكشف أيّ تحليل مكوّناتٍ لمفردتين من لغة المصدر ولغة الهدف على بعض من السّمات المشتركة وبعض من السّمات الفارقة التّشخيصيّة³.
- * يتجاوز التحليل المكوّنات في الترجمة المعاجم الثّنائيّة اللّغة، ويفضّل الاعتماد على المعاجم الأحاديّة؛ لأنّها تقدّم معلومات أكثر وأوضح عن لغة المصدر، وتساعد المترجم على فهمها⁴.
- * يحدّد المترجم أولاً السّمات الدّلاليّة المشتركة بين المفردة من نصّ المصدر والمفردة المقابلة لها في لغة الهدف، ثمّ يحدّد سماتهما المتباينة، وعادة ما يكون لمفردة لغة المصدر معنى خاصّاً إضافيّاً لا تتضمّنه مفردة لغة الهدف، والمترجم في هذه الحالة يتوجّب عليه أن يضيف سمة أو سمتين دلاليّتين من لغة الهدف للمفردة المقابلة في لغة الهدف بغرض تحقيق تقريب أكبر للمعنى⁵.
- * تفكيك المفردات إلى مكوّنات قبل نقلها إلى اللّغة الثّانية، ثمّ ربطها بالسياق في النصّ المترجم.

¹ Mildred L. Larson , Op.cit , p. 94

² Peter Newmark , « A Textbook of Translation » , p.124

³ Ibid. , p.115

⁴ Ibid. , pp. 115-117.

⁵ Ibid. , p.114.

* بما أنّ التحليل المكوّناتي يندرج ضمن نطاق الحقل الدلاليّ، فمن الضّروريّ أن يكون المترجم ملماً بنظرية الحقل الدلاليّ، حتّى يستطيع الاستفادة من هذه التقنيّة ويطبّقها في الترجمة¹.

* يُنظر إلى التحليل المكوّناتيّ على أنّه إجراء خارج سياقيّ وأنّ المترجم يتعامل مع الوحدة المعجميّة ضمن أوسع نطاق في حدود ما يسمح به المعجم الأحاديّ اللّغة، ثمّ يفصل في حدودها. لكنّ ب. نيومارك (P. Newmark) لا يرى أيّ سبب يمنع إجراء التحليل المكوّناتيّ سياقيّاً، فلا مانع في نظره من دراسة المفردة بناءً على السمات الدلاليّة التي يفرضها عليها سياقها اللّغويّ والتّخاطبيّ².

* يتوقّف عدد المكوّنات التي ينبغي على المترجم استعمالها على عاملين اثنين: أولاً أهميّة الكلمة في سياق النّصّ المراد ترجمته؛ ثانياً اشتراط الإيجاز، فإذا كان المفهوم يمثّل كلمة مفتاحيّة في النّصّ الأصليّ، يمكن ترجمة كلّ المكوّنات أو نصفها على الأقلّ، أمّا إذا كانت المفردة ثانويّة في السّياق، فمرادف واحد يكفي كما هو وارد في المعاجم³.

* تُحدّد لكلّ وحدة معجميّة قائمة مكوّنات، بعد استبعاد المكوّنات التي لا تنتمي للحقل الدلاليّ الذي يحدّده النّصّ المراد ترجمته، ثمّ تُنتقى هذه المكوّنات وفقاً لمعايير وظيفيّة وعاطفيّة ووصفيّة (عادة ما تتّبع هذا التّرتيب في الأولويّة)، وفي أغلب الحالات يكون عدد المكوّنات محصوراً؛ أي ثلاث أو أربع سمات⁴.

* يكون للعديد من المفردات المراد ترجمتها مكوّنات إضافية مجازيّة، فتصبح تشخيصيّة في بعض السّياقات⁵.

* يمكن استعمال التحليل المكوّناتيّ للتّفريق بين مرادفات لغة المصدر في السّياق، وعادة ما تستعمل مثل هذه المرادفات للتّوكيد (emphasis) فقط، ويمكن أن تترجم باستعمال فعل رفقة ظرف أو حال كوسائل تكثيف للمعنى⁶.

¹ Peter Newmark , « Approaches o Translation » , p.29.

² Peter Newmark , « Approaches to Translation » , p.29

³ Ibid. , p.28

⁴ Joëlle Redouane , Op.cit. , p.126.

⁵ Peter Newmark , « A Textbook of Translation » , p.115

⁶ Ibid , p.120

- * المترجم مطالب بالتفريق بين الوحدات المعجمية المترادفة المتقاربة في المعنى، وبما أنه يهتم بمعاني المفردات، فإنه سيحتاج غالباً إلى استكشاف الفروق الدقيقة بين المفردات ضمن مجموعة دلالية، والمكونات التباينية (الفارقة) هي ما يريد التركيز عليه¹.
- * من شروط نجاح التحليل المكوناتي في الترجمة أن يكون لدى المترجم الخيال والحساسية، وأن يكون لديه حس التحليل ومعرفة بفقته اللغة إذا كان يريد التوصل إلى تشكيلة غنية ومتنوعة من المكونات الدلالية التي ينتقي منها؛ وأن يحدّد أولوياته بوضوح بناءً على باقي النصّ، الذي عادة ما يتّسع إلى السياق 'context' وحتى النصّ المصاحب 'cotext'².
- * لا يستطيع أن يكون المترجم موضوعياً في التفريق، وهو ما أكّد عليه ب. نيومارك (P. Newmark) حين قال: "في التفريق جانب معتبر من الذاتية"³.
- * إذا كان المترجم يشتغل على نصّ يتضمّن عدّة مصطلحات تخصّ حقلاً معيّنًا، فإنه يحتاج إلى التفكير ملياً في المكونات التباينة لمفردات لغة المصدر ولمفردات لغة الهدف بهدف اختيار المكافئ الأفضل. وإذا لم يكن هناك مكافئ دقيق، قد يحتاج إلى إدراج المكونات المناسبة بواسطة التكرار إذا كان التباين محورياً بالنسبة لمعنى الجملة أو الفقرة، وإلا فيختار ببساطة المكافئ الأقرب دون تفاصيل إضافية⁴.

4.4 - فوائد التحليل المكوناتي واستعمالاته في الترجمة

لا شكّ أنّ المترجم يجني فائدة كبيرة من استعماله للتحليل المكوناتي في نشاطه، وقد أكّد معظم اللغويين على أهميته وعلى استعمالاته المختلفة في عديد من المجالات، إلا أننا سنحاول هنا التركيز على أهميته في الترجمة.

¹ Mildred L. Larson , Op.cit. , p. 95 .

² Joëlle Redouane , Op.cit. , p.128.

³ Peter Newmark , « A Textbook of Translation » , p.120.

⁴ Mildred L. Larson , Op.cit. , pp. 93-94.

تستعمل تقنيات التحليل المكوناتي عامة كوسيلة لفك الغموض وتوضيح أجزاء غامضة في النص، وتحديد الفوارق الثقافية، كما أنّها وسيلة ناجعة للمقارنة بين مختلف اللغات والثقافات¹. إضافة إلى ذلك للتحليل فائدة عظيمة أثناء القيام بالنشاط الترجمي؛ إذ يساعد التحليل المترجم على إنتاج ترجمة دقيقة، يحدّد من خلاله الخصائص الدلالية الأساسية للوحدات المعجمية².

يقول ب. نيومارك (P. Newmark): "إذا كنا نتصوّر أنّ الترجمة عملية إعادة ترتيب وتنسيق للمكونات الدلالية المشتركة بين بيئتين لغويتين (...)", فإنّ قيمة التحليل المكوناتي في تحديد هذه المكونات تصبح واضحة³، ويفهم منه أنّ طبيعة النشاط الترجمي هي التي تؤكّد على أهميّة التحليل المكوناتي في الترجمة.

ويرى ج. ليتش (G. Leech) أنّ فائدة هذه التقنيّة تكمن في طريقتها المختصرة المقتصدة في تحليل المعنى، وقدرتها على توقّع الجمل الأساسية، وإيضاح العلاقات الدلالية مثل الترادف والانضواء التي من خلالها يمكن استبيان علاقات التناقض والاستلزام و عدم التوافق⁴. كما يوضّح ف. بالمر (F. Palmer) أنّ التحليل المكوناتي يقدّم لنا إطاراً نظرياً لمعالجة كلّ العلاقات الدلالية بما في ذلك الترادف والانضواء والتعدد الدلالي، ويسمح لنا بتحديد معاني المفردات وتعريفها من خلال بضعة مكونات⁵. ويذهب ج. مونداي (J. Mundy) إلى أنّ نتائج التحليل يمكن أن تُمثّل في شكل تخطيطي واضح يساعد على القيام بمقارنة شاملة، وأنّه مفيد جدّاً للمترجم، خاصّة إذا كان يتعامل مع لغات مفرداتها متباينة بشكل واضح⁶.

¹ Eugene Nida , « Toward a Science of Translating », p.95.

² Eugene Nida , « Componential Analysis of Meaning » , p.7.

³ « If one thinks of translation as an ordered rearrangement of sense components that are common to two language communities (...) then the value of CA in identifying these components becomes clear.» Peter Newmark , « A Textbook of Translation » , p.115

⁴ Geoffrey Leech , Op.cit., p.98.

⁵ Frank R. Palmer , Op.cit., pp.85-86

⁶ Jeremy Mundy , Op.cit., p.38.

وقد أحصى ب. نيومارك (P. Newmark) ثمانية استعمالات لهذا الإجراء في الترجمة كالاتي¹:

1. عندما يكون من الضروريّ ترجمة مفردة من لغة المصدر بمفردتين أو أكثر في لغة الهدف من خلال توزيع مكوّناتها الدلالية على نطاق أوسع في النصّ المترجم مثلاً: 'hypothèque' مقابل "رهن عقاري".
2. للتفريق بين دلالة مرادفين متلازمين (collocated synonyms) في لغة المصدر إذا كان هناك تشديد على ذلك الفرق في نصّ المصدر.
3. لتحليل مضمون مفردتين أو أكثر من لغة المصدر وتصنيفها ضمن سلسلة.
4. تعتبر منهجية مرنة للكشف عن الثغرات المعجمية بين اللغتين الناتجة عن التباعد الثقافيّ بينهما في نفس الحقل الدلاليّ، ولسدّها أيضاً².
5. لدراسة المفردات المستجدة وتحليلها.
6. لتحديد الفوارق الثقافية التي تكون على مستوى السمات الدلالية الثانوية للمفردة.
7. لتحليل المفردات ذات نطاق دلاليّ واسع.
8. لترجمة الاستعارات والتعابير المجازية التي عادة ما يكون لها مكّونين دلاليين أو أكثر.

إضافة إلى هذه الاستعمالات، أشار ب. نيومارك (P. Newmark) إلى أهمية التحليل المكوّناتيّ في عدّة مواضع من مؤلفاته، فقد أعطاه الأولوية كإجراء احتياطيّ في الترجمة، وبخاصّة في التعامل مع التقارب الدلاليّ³ داعياً المترجم إلى ضرورة تفضيله على الإجراءات الأخرى كالتعريف أو إعادة الصياغة (paraphrase)؛ لأنّه أكثر دقّةً ونجاعةً، خاصّة إذا كانت الوحدة المعجمية كلمة مفتاحية محورية في سياق النصّ، في حين اعتبر أنّ الترادف لا يصلح إلّا للمفردات الثانوية التي لا علاقة لها بالفكرة الأساسية للنصّ، وأنّ اللجوء للتّرادف الذي نجده في المعاجم الثنائية تدمير للترجمة الدقيقة، والأسوأ من ذلك أسلوب إعادة الصياغة. كما يرى أنّ الخلل الرئيسيّ في علاقة التّرادف في الترجمة أنّ المرادفات غير ثابتة، فقد

¹ Peter Newmark , « Approaches to Translation » , p. 30.

² Peter Newmark , «A Textbook of Translation » , p.124

³ Peter Newmark , « About Translation » , 1991, Multilingual Matters, Clevedon , p.3

تتداخل دلالاتها أو تتباعد في اللغة المترجم إليها؛ لذا فمقابلات العديد من الأفعال والصفات في لغة أخرى لا تغطي معناها الكلي، وإنما جزءا منه فقط، في حين يستطيع التحليل المكوناتي حل هذا الإشكال لأنه يركز على نواة المعنى. ويعتبر أيضا أنّ أبرز استخدام لهذه التقنية يكون في دراسة وتحليل المفردات غير القابلة للترجمة؛ أي المفردات التي ليست لها مقابلات دقيقة وواضحة، والتي تكشف عن وجود ثغرات معجمية في لغة الهدف¹.

كما يساعد هذا الإجراء المترجم على إعادة توزيع المكونات الدلالية للغة المصدر في لغة الهدف، ويرشده على المواضيع التي يتجنب فيها الترجمة الحرفية، والمواضع التي لا يتجنبها فيها (بمعنى متى يترجم أو لا يترجم كلمة مقابل كلمة، عبارة مقابل عبارة، وحدة مقابل وحدة)، وهي من القضايا المهمة التي تشغل نظرية الترجمة². كما ذهب إلى أنّ التحليل المكوناتي مفيد للمترجم سواءً كان يتعامل مع المفردة داخل سياق النص المراد ترجمته أو خارجه، وسواءً كانت المفردة أكثر أو أقلّ استقلالاً عن سياق النص، كما أنه يفيد في ضبط الحدود الدلالية لمفردة من لغة المصدر: مثلا المفردة الفرنسية 'fastueux' قد تمتد إلى معنى 'luxurious' التي تعني "فاخر" في الإنجليزية، لكن ليس إلى معنى 'lavish' التي تعني "باذخ". لكن في أغلب الحالات يتعامل المترجم مع المفردة ضمن السياق، فتجده يتعامل مع معنى واحد، يحدّد ويحصر مكوناته في لغة الهدف، وعادة ما يحلّل تحليلا مكوناتيا مفردة واحدة بدلالة معينة في نصّ لغة الهدف الذي لا يمكن أن يُترجم بشكل جيّد من خلال الترجمة كلمة بكلمة، أمّا إذا كانت المفردة غير مهمة، فيكتفي بالمرادف الموجود في لغة الهدف مثلا: "لطيف": 'kind': 'gentil'³.

¹ Peter Newmark , « A Textbook of Translation » , pp. 117- 118 & Peter Newmark , « Approaches to Translation » , p.28 & 31.

² Peter Newmark , « Approaches to Translation » , p.27

³ Peter Newmark , « A Textbook of Translation » , p.115

كما أحصى هـ. جاكسون (H. Jackson) عدّة إسهامات للتّحليل المكوّناتيّ، لخصّنها في النّقاط التّاليّة¹:

– فهم علاقة التّرادف: إذا ما أخضعنا مرادفين حقيقيين للتّحليل المكوّناتيّ، فسيتقاسمان نفس المكوّنات الدّلالية.

– تحديد درجات التّرادف: يمكن أن نتحدّث عن التّرادف الجزئيّ عندما تتقاسم مفردتان بعض المكوّنات الدّلالية وليس كلّها.

– فهم علاقة التّضاد

– فهم علاقة الانضواء.

وضمن معالجته لقضية التّعامل مع المعنى في التّرجمة، أشار م. لارسون (M. Larson) إلى أهميّة التّحليل المكوّناتيّ من حيث أنّنا لا نصل إلى الدّلالة الفعلية للوحدة المعجمية إلاّ بمقارنتها بمفردات أخرى متّصلة بها؛ لأنّه لا توجد دلالة منفصلة عن التّبينات البارزة، كما أنّنا نستطيع تحديد المعنى من خلال جميع المفردات المتّصلة ببعضها، ثمّ ننظر في التّبينات الموجود بينها، وبهذه الطّريقة نستطيع وصف المكوّنات الدّلالية المشتركة والمكوّنات الدّلالية المتباينة بدقّة أكثر². ويضيف أيضا أنّ مقارنة أزواج المفردات 'contrastive pairs' الموجودة في لغة المصدر جدّ مفيدة ومساعدة للمترجم على تحديد معاني بعض المفردات، خاصّة إذا كان يحتاج إلى استكشاف الفرق بين المرادفات المتقاربة مثل worker/ employee ففي هذه الحالة من الضّروري أن يجد المترجم المكوّنات الدّلالية التي تميّز مفردة عن أخرى إذا كان يريد أن يترجم بدقّة، مثلا في الإنجليزيّة بين الكلمتين 'meat' و 'flesh' فروق لا توجد في العديد من اللّغات، فكلمة 'meat' لها مكوّن دلاليّ إضافيّ وهو "الطعام"³، مثلا اللّغة العربيّة تستعمل مفردة واحدة

¹ Howard Jackson, Op.cit. , pp.91-92.

² Mildred L. Larson , Op.cit. , p.87.

³ Ibid. , p.88.

"لحم" لتقابل وتغطي المساحة الدلالية للمفردتين الانجليزييتين 'meat' و 'flesh'، والسّياق هو الذي يتولى توضيح إذا ما كان المقصود هو 'meat' أو 'flesh'. ومن ثمّ، فالدقة في الترجمة لا تتحقّق إلاّ بتجميع المفردات المتقاربة والنظر في مواضع تباينها عن بعضها.

ومن هذا المنطلق، يساعد التحليل المكوّناتيّ على تجاوز الترجمة الحرفيّة وإنجاز ترجمة تواصلية نفي بالغرض، كما أنّه يستعمل في ترجمة الوحدات المترادفة، فهو يساعد المترجم على التمييز والتفريق بين معنيي مرادفين متلازمين متقاربين في المعنى، وهو ما سنحاول إثباته من خلال تطبيق التقنيّة على بعض الأفعال المترادفة فيما يلي.

5.4 - صعوبات تطبيق التحليل المكوّناتيّ ومحدوديّته:

على الرّغم من استعمالات التحليل المكوّناتيّ المختلفة وفوائده الجمة، يبقى هذا الإجراء محدودا وناقصا، وهو ما ذهب إليه بعض الدّارسين، وسنحاول فيما يلي تلخيص أهمّ الآراء مع الحجج التي قدّمها كلّ دارس.

أشار ب. نيومارك (P. Newmark) إلى أنّ هذه التقنيّة تبقى ناقصة ولا تحقّق الكمال، ففي محاولتها لتفادي الترجمة الناقصة تميل إلى الترجمة المبالغ فيها، وفي محاولتها لتحقيق الدقة تضحي بالإيجاز وبالآثر التخاطبي؛ أي أنّ التحليل المكوّناتيّ في الترجمة يساعد على تحقيق أقصى دقة ممكنة لكن على حساب الإيجاز، كما بيّن أنّ الداتية في التفريق أمر حتميّ سواءً باستعمال التحليل المكوّناتيّ أو تقنيّة أخرى¹. في حين ذهب ج. لاينز (J. Lyons) إلى أنّ الإشكال في هذه التقنيّة يكمن في كيفية تقرير أيّ المعاني هي أساسية لانتقاء المكوّنات العموميّة المفترضة¹. ونبّه ج. رضوان (J. Redouane) إلى أنّ في

¹ Peter Newmark , « A Textbook of Translation » , p.117 & p.124

التحليل المكوّناتيّ مخاطرة؛ إذ يدفع المترجم إلى البحث عن المكافئات كلمة بكلمة، في حين أنّه غالباً ما يكون الحل الأنسب في التّبديل بتعويض صنف نحويّ بآخر².

كما لا ننسى أنّ هناك بعض المجالات في معجم اللّغة تنصاع بسهولة للتحليل المكوّناتيّ مثل مفردات القرابة، وأخرى يصعب إخضاعها مثل مفردات الألوان، حتّى أنّ الأمر قد يصل إلى استحالة تحليلها.

وبيّن أ. نايدا (E. Nida) أنّ التحليل المكوّناتيّ يميل إلى تحديد ما لا تعنيه مفردة ما أكثر من تحديد ما تعنيه³؛ أي أنّ السّمات الدّلالية هي وسائل للفصل بين أجزاء المعنى عن بعضها، وليست وسائل لسدّ جوانب من المعنى، وأنّ محدوديته تكمن في تركيزه على المعنى المرجعيّ دون المعاني الأخرى؛ إذ لا يهتمّ إلاّ بالعلاقة بين الوحدة المعجميّة ومرجعها، وبدلالات المفردات التي تشير إلى الأشياء، في حين لا ينبغي أن ننسى أنّه ليس لكلّ المفردات مرجع⁴. كما أحصى عدّة صعوبات تظهر أثناء تطبيقه كالاتي⁵:

* عدم وجود لغة واصفة ملائمة يمكن من خلالها وصف بعض التّباينات، فمثلاً من الصّعب تحديد الفروق بين مفردات الألوان، والعديد من المفردات من هذا التّوع.

* صعوبة تحليل دلالات المفردات المتقاربة والمتجاورة.

* صعوبة تحليل بعض المفردات التي تختلف في درجة حدتها فقط.

* معاني بعض المفردات لا توجد إلاّ في المعجم غير النّشط (passive dictionary) للشّخص النّاطق بتلك اللّغة.

* تباين وجهات النّظر خاصّة في وصف العلاقات المكانية.

* صعوبة تحليل معاني عدّة مفردات مجرّدة.

* صعوبة تحليل المفردات التي قد تكون لها عدّة دلالات في عدّة مجالات.

¹ John Lyons , « Language , Meaning & Context », p.82.

² Joelle Redouane , Op.cit. , p.128

³ Eugene Nida , « Toward a Science of Translating », p. 87

⁴ Eugene A. Nida , « Componential Analysis of Meaning » , p. 25.

⁵ Ibid. , pp. 61-64.

* صعوبة تحليل المفردات الإشاريّة (deixis terms) مثل دلالات ظروف المكان والزّمان التي تعتمد أساسا على المكان والزّمان.

* قد تكون الفوارق مبنية على علاقات بدلا من سمات مادّيّة كما هو الحال مع مفردات القرابة.

* يصبح التحليل أكثر تعقيدا عندما تصف العلاقة ترتيبات منطقية مثل: لأنّ، على الرّغم من، بهدف... إلخ

6.4 - تطبيق التحليل المكوّناتّي في التفريق بين المرادفات المتقاربة

1.6.4 - التحليل المكوّناتّي للتفريق خارج السياق :

في الانجليزية، الأفعال « view, stare, glare, peek, peer and glance » كلّها أفعال تدلّ على طرق مختلفة للرؤية، وتشارك في مكوّن واحد وهو "النّظر"، وسنحاول فيما يلي البحث في مكوّناتها التّشخيصيّة (الفروق الدلاليّة) التي تفرّق بينها.

أولا، نقوم بالبحث عن تعريف كلّ فعل على حدا كما ورد في المعجم أحاديّ اللّغة، مثلا المعجم الإنجليزي¹ 'Cambridge Dictionary' كالآتي:

1. **View** : - to watch something.
- to look at something in a complete or careful way.
2. **Stare** : - to look for a long time with the eyes wide open, especially when surprised, frightened or thinking.
3. **Glare** : - to look directly and continuously at someone or something in an angry way.
4. **Peek** : - to look, especially for a short time or while trying to avoid being seen.
5. **Peer** : to look carefully or with difficulty.

¹ <https://dictionary.cambridge.org>

6. **Glance** : to give a quick short look.

ثانياً، من خلال هذه التعريفات تتضح لنا الفروق الدقيقة بين الأفعال الستة، ويمكننا تحليلها مكُوناتياً في شكل مصفوفة (matrix diagram) كالآتي:

	To look carefully	To look in a complete way	To look secretly	To look in a quick short way	To look for a long time	To look with difficulty	To look angrily
View	+	+	-	-	+	-	-
Stare	-	-	-	-	+	-	-
Glare	-	-	-	-	+	-	+
Peek	-	-	+	-	-	-	-
Peer	+	-	-	-	-	+	-
Glance	-	-	-	+	-	-	-

ومن خلال هذا الجدول تظهر لنا جلياً الفروق الدلالية بين الأفعال، مثلاً المكوّن التمييزي الذي يميّز 'glare' عن الأفعال الأخرى أنّه يدلّ على أنّ طريقة النظر إلى الأشياء أو الأشخاص فيها نوع من الغضب والسخط، وما يميّز 'glance' عن الأفعال الأخرى أنّ النظر يكون بسرعة خاطفة.

ونلاحظ أيضاً أنّ هناك بعض الأفعال تختلف في مكوّن دلاليّ واحد فقط مثل 'stare' و'glare'؛ إذ أنّ الثاني له مكوّن إضافيّ لا يوجد في الأوّل 'to look angrily'؛ أيّ النظر بغضب.

ثالثاً، سنحاول جرد كلّ الأفعال التي تدلّ على الرؤية في اللغة العربية دون أن نترجم الأفعال الإنجليزية المذكورة أعلاه، ثمّ ندرس المكوّنات الفارقة التي تميّزها عن بعضها. والأفعال التي أحصيناها هي: أبصر، ملح، حدّق، رمق، رنا، خزر، سنبحث أولاً عن تعريفاتها في المعجم الوسيط الأحاديّ اللغة:

1. أبصر:

أبصر فلانٌ: نظر ببصره فرأى

أبصر النهارُ: أضاءَ فصار يُبصر فيه .

وأبصر الطريقُ: استبان ووضح .

2. ملح:

ملح الشيء: أبصره بنظر خفيف، أو اختلس النظر.

3. حدّق:

حدّق المريض ونحوه حدّق حدوقاً: فتح عينيه وطرف بهما .

وحدّق: أحاط وحدّق فلاناً حدقاً: أصاب حدقته .

وحدّق الشيء بعينه: نظر إليه .

ويقال: حدّق إليه.

وحدّق إليه: شدّد النظر.

4. رمق :

رَمَقَهُ رَمَقَهُ رَمَقًا : نظر إليه .

ويقال : رَمَقَهُ ببصره : اتَّبَعَهُ بَصَرُهُ يتعهَّده وينظرُ إليه ويرقبُه.

رَمَقَهُ : أدامَ النظرَ إليه .

ورَمَقَهُ فلاناً بشيء: أمسك رَمَقه به .

و رَمَقَهُ في الشيء : يبالغ في عمله و لم يُحسِنه .

ورَمَقَهُ الكلامَ: لَقَّه شَيْئاً فشيئاً.

5. رنا:

رَنَّا رَنًا رَنَوًا، ورُنُّوا: أدامَ النظرَ في سُكون طرف.

6. خزر:

نظر بمؤخر عينه

خَزَرَ الرجلَ: نظره بِلَحْظِ العين.

خَزَرَ الشيخُ عينيه: ضَيَّقَ جفنيهما حتَّى كأنهما خيَطتا، ليحدِّدَ النظرَ .

خَزَرَتِ العينُ خَزَرَتِ َ خَزَرًا: صَعُرَتْ وضَاقَت خِلْقَةٌ .

وَحَزِرَتْ حَوْلَتْ .

وَحَزِرَتْ النَّظْرُ: صَارَ كَأَنَّهُ فِي أَحَدِ الشَّقَّيْنِ .

وَحَزِرَتْ فَلَانٌ: فَتَحَ عَيْنَهُ وَأَعْمَضَهَا .

وَحَزِرَتْ نَظَرَ كَأَنَّهُ يَرَى بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ .

فَهُوَ أَحْزَرُ، وَهِيَ حَزْرَاءٌ. وَالْجَمْعُ: حُزْرٌ.

7. زَنَرُ:

زَنَرْتُ، أَزَنَرْتُ، زَنَرْتُ، مَصْدَرُ تَزْنِيرٍ

زَنَرْتُ عَيْنَهُ: ضَاقَتْ وَبَرَزَتْ عِنْدَ تَحْدِيقِ النَّظْرِ

زَنَرْتُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَبِهَا: دَقَّقَ النَّظَرَ فِيهِ وَحَدَّقَ

استبيان و وضوح الرؤية	المراقبة بالنظر	اختلاس النظر	تشديد النظر	إدامة النظر	النظر بمؤخر العين
+	-	-	-	-	-
-	-	+	-	-	-
-	+ -	-	+	+	-
-	+	-	+	+	-
-	-	-	-	+	-
-	-	-	+	+	+
-	+	-	+	+	-

ومن ثمّ، يساعد هذا النوع من التحليل على الكشف عن دقائق الفروق بين الأفعال المترادفة المتقاربة

في المعنى، فمثلاً يمكننا من ملاحظة أنّ ما يميّز الفعل "خزَرَ" عن باقي المجموعة سمة تمييزية واحدة "النظر

بمؤخر العين".

رابعاً: نقارن بين الجدول الممثل للأفعال الانجليزية والجدول الممثل للأفعال العربية.

	To look carefully	To look in a complete way	To look secretly	To look in a quick short way	To look for a long time	To look with difficulty	To look angrily
View	+	+	-	-	+	-	-
Stare	-	-	-	-	+	-	-
Glare	-	-	-	-	+	-	+
Peek	-	-	+	-	-	-	-
Peer	+	-	-	-	-	+	-
Glance	-	-	-	+	-	-	-

والملاحظ من المقارنة أنّ المكونات الدلالية للأفعال في اللغتين لا تتطابق كلياً عدا بعض السمات

مثل: (اختلاس النظر / **To look in a quick short way**)، (إدامة النظر / **To look for**

a long time). ونلاحظ أيضاً أنّ الفعلين "لمح" و "glance" يشتركان في نفس سمة "اختلاس النظر"

و "To look in a quick short way"، ومن ثمّ فالاشتراك بينهما في سمة واحدة يبيّن لنا أنّهما مكافئان

متقاربان، وتصلح ترجمة الواحد منهما بالآخر.

2.6.4 - التحليل المكوناتي للتفريق ضمن السياق :

يحدّد السياق الإطار الدلالي العامّ للمفردة ويحصّره، مما يسهّل عملية التفريق وإيجاد المكافئ الدقيق.

نأخذ مثلاً الجملة التالية:

'she glared at everyone and stormed out of the room.'

سبق أن شرحنا الفعل 'glare' وحلّلناه في المرصوفة، فوجدنا في المعجم الأحادي الإنجليزي أنّه يعني النظر

باستمرار إلى شخص ما أو شيء ما بغضب وسخط، وقد ظهرت كلا السمتين "إطالة النظر" و "النظر

بغضب" في جدول التحليل، في حين وجدنا في المعجم الثنائيّة اللّغة المكافئين: حدّق، زرّ إليه بعينه، دون

ذكر سمة الغضب، وعليه فكلا المكافئين المقترحين ناقصين وغير دقيقين. أمّا إذا استعنا بسياق

الجملة، فنلاحظ أنّ سمة الغضب موجودة وأساسية، ومن المهمّ التعبير عنها في العربية، وعلى هذا الأساس نقترح الترجمة التالية:

"ومت كل واحد بنظرة غضب ثم اندفعت خارج الغرفة."

ومن ثمّ فعلى الرغم من أنّ اللغة العربية لا تتضمن فعلاً دقيقاً مقابلاً للفعل 'glare'، إلاّ أنّه من خلال تقنية التعويض أمكننا التعبير عن السمة الناقصة وتلافي الثغرة، كما أنّ للسّياق دور واضح في تحديد دلالة الفعل.

ومن هذا المنطلق يتّضح لنا أنّ التحليل المكوّناتيّ يقرب المترجم من المعنى، ويساعده على إدراك الفروق أفضل من المعاجم الثنائية اللغة التي تعرض مقابلات مظلمة قد تبعده عن المعنى الحقيقيّ.

خاتمة الفصل

نخلص في الأخير إلى عدّة نتائج نلخصها في النقاط التالية:

* المرادفات بدائل معجميّة أساسيّة لا بدّ أن يمتلكها المترجم للنجاح في مهمّته.

* من المهمّ إدراك دقائق الفروق بين المرادفات المتدانية لكلا اللغتين المصدر والهدف لإنتاج ترجمة صحيحة ودقيقة، ذلك لأنّ التفريق يسهّل على المترجم عمليّة الخيار المعجميّ؛ إذ يعينه على اتخاذ القرار عندما يكون مجبراً على الاختيار بين عدّة مكافئات محتملة.

* تكافؤ الفروق نسبيّ تقريبيّ؛ لأنّ مرادفات اللغات غير متطابقة.

* اختلاف اللغات في تصنيفاتها الجزئية وعشوائية تقسيمها لحقولها الدلاليّة هو أهمّ سبب لعدم تطابق مرادفات اللغات ولعدم تكافؤ الفروق كلياً.

* على الرّغم من عدم تطابق الفروق كلياً بين مرادفات نصّ المصدر ومرادفات نصّ الهدف، من الضّروريّ أن يسعى المترجم قدر الإمكان إلى تحقيق التّكافؤ؛ لأنّ ذلك سينعكس على تقارب الأثر على مستوى النّصين؛ إذ يضمن نقل الفروق والمحافظة عليها تكافؤ الأثر.

* توجد دلالات أكثر عموميّة وأكثر قابليّة للتّرجمة من أخرى، وهذا التّفاوت بين البنى الدلاليّة والمعجميّة هو ما يقودنا إلى اتخاذ رأي وسطيّ بين العموميّة والنّسبيّة، والجزم بأنّ التّكافؤ نسبيّ، وبأنّه لا يوجد معيار ثابت للحكم على تكافؤ الفروق بين مرادفات اللغات.

* على المترجم ترجيح الرّبح على الضّياع في نقل الفروق، كما يمكنه تعويض الضّياع من خلال إعادة الصّيغة والرّجوع إلى السياق العام للنّص، ويساعده في ذلك قدرة اللغات على التّوسع في الجمل والتّعبير لتدارك الفجوات.

* التحليل المكوناتيّ أنجع تقنية للتفريق بين المرادفات في الترجمة؛ إذ تساعد على إبراز سماتها الدلالية والمقارنة بينها على مستوى لغتين مختلفتين.

* على الرغم من إقرار البعض بمحدودية التحليل المكوناتيّ، فهو يقرب المترجم من المعنى ويساعده على تحقيق الدقة ورفع الغموض أكثر من أية وسيلة أخرى، وعلى هذا الأساس الأجدر تفضيله على المعجم الثنائي اللّغة.

* نظرا للعلاقة الوطيدة بين الترجمة والمعجمية ثنائية اللّغة، فإنّ دراسة الفروق بين اللّغات لا تكتمل إلا بمقاربة موضوع الفروق في معاجم الترجمة، وهو ما سيتناوله الفصل الموالي.

القصة ابن أبي عمير

الفروق اللغوية في معاجم الترجمة: نحو معجم جديد

« Traduire, c'est avoir l'honnêteté de s'en tenir à une
imperfection allusive. »

Michel Leiris

مقدمة الفصل

المبحث الأول: قضايا دلالية مهمة في المعجمية ثنائية اللغة

1.1. الأتمثال الدلالي بين اللغات

2.1. علاقة التكافؤ

3.1. التمييز الدلالي

المبحث الثاني: معجم الترجمة

1.2. الفرق بين معجم الترجمة والمعجم ثنائي اللغة

2.2. مآخذ على المعالجة الدلالية في معجم الترجمة المتداولة

المبحث الثالث: التفريق في معجم الترجمة

1.3. أهمية التفريق في معجم الترجمة

2.3. المنهجية المقترحة لمعجم الترجمة الجديد

خاتمة الفصل

مقدمة الفصل:

لطالما أهمل المعجميون دراسة الجانب الدلالي في صناعة المعجم، ولم يستغلوا البحوث التي أنجزت في علم الدلالة على الرغم من أهميتها في حلّ المشكلات الدلالية في الصناعة المعجمية عامة، وفي المعجمية ثنائية اللغة خاصة، كما تغافل صنّاع المعاجم ثنائية اللغة عن قضية دلالية غاية في الأهمية هي قضية الفروق الدلالية؛ لذا ارتأينا أن ندرسها من منظور معجمي محض في هذا الفصل.

يمثل معجم الترجمة أهم وسيلة للمترجم؛ إذ يفترض به أن يساعده في نشاطه ويسهّل عليه مهمته، لكن بدلا من ذلك فهو يضلّله، وغالبا ما يكون سببا في رداءة نوعية الترجمة، خاصة إذا اعتمد عليه اعتمادا أعمى، وهذه الملاحظة ناتجة عن تجربة شخصية في مجال الترجمة المحترفة وليست عبثا. ومن هذا المنطلق حاولنا البحث في الخلل الموجود على مستوى هذا النوع من المعاجم وتحديد طبيعته، من أجل اقتراح الحلول لمشكلات المعجمية ثنائية اللغة والترجمة في آن واحد.

وقد لاحظنا أنّ الخلل الصّارخ على مستوى معاجم الترجمة يكمن في عرضها لقوائم طويلة من المقابلات في لغة الهدف وتكديسها على أساس أنّها مرادفات مطلقة لا فروق بينها في الاستعمال اللغوي والسياقي، مما يجعلها مصادر فقيرة لا تزود المترجم، بصفته المستعمل الأول والأساسي، بالمعلومات التي يحتاج إليها للقيام بالخيار المعجمي المناسب؛ ذلك لأنّ طبيعة نشاطه تتطلب أكثر من مجرد مسرد مكافئات في لغة ثانية. ومن ثمّ فالإهمال الواضح للفروق الدلالية، سواء تلك الفروق البارزة أو الظلال الطفيفة، هو في نظرنا مصدر الإشكال في هذه المعاجم.

وعلى هذا الأساس جاءتنا فكرة معالجة إشكال الفروق كأهم مشكلة دلالية في المعجمية ثنائية اللغة وأكثرها استحقاقا للدراسة، ثمّ محاولة إدراجها في معاجم الترجمة على وجه الخصوص، للخروج في الأخير بمعجم ترجمة جديد "معجم فروق ثنائي اللغة"، وبمنهجية مبتكرة لصناعة معجم نشط معد خصيصا للمترجم كأهم مستعمل.

ومن المهم الإشارة إلى أنّ هذا الفصل يجمع بين الجانبين التّطريّ والتّطبيقيّ؛ إذ نشغل في الجانب التّطبيقيّ على بعض معاجم التّرجمة التي انتقيناها على أساس أنّها الأكثر تداولاً واستعمالاً لدى المترجمين، وهي كالتّالي: المورد عربي - إنجليزي/ إنجليزي - عربي¹، المنهل فرنسي - عربي²، عبد النور الحديث عربي - فرنسي³.

أمّا عن جملة الأسئلة التي حاولنا الإجابة عنها والتي أطّرت دراستنا في هذا الفصل، فنذكر ما يلي:

- ما هي أهمّ المشكلات الدلالية في المعجميّة ثنائية اللّغة؟

- ما معجم التّرجمة؟ وما الفرق بينه وبين المعجم ثنائيّ اللّغة؟

- ما هي النقصان المنهجية في معاجم التّرجمة المتداولة؟

- كيف يتم إدراج الفروق في معجم التّرجمة؟ وما هي التّغييرات الواجب القيام بها على مستوى البنية الكبرى والبنية الصّغرى؟

- ما هي الصّعوبات المواجهة في التّفريق على مستوى متعدد اللّغات؟

¹ روجي البعلبكي و منير البعلبكي، معجم "المورد عربي - إنجليزي / إنجليزي - عربي"، دار العلم للملايين، بيروت، ط. 11، 2007

² سهيل إدريس، معجم "المنهل فرنسي - عربي"، دار الآداب، بيروت، ط. 39، 2008

³ جبّور عبد النور، معجم "عبد النور الحديث عربي - فرنسي"، دار العلم للملايين، بيروت، ط. 17، 2008

المبحث الأول: قضايا دلالية مهمة في المعجمية ثنائية اللغة

يختلف المعجم ثنائي اللغة عن المعجم أحادي اللغة في عدة جوانب وعلى مستويات مختلفة، كما أنّ المشكلات الدلالية التي تطرح في الأول تختلف عن تلك التي تطرح في الثاني، وتعدّ أكثر تعقيداً. ويؤكد أ. نايدا (E. Nida) على هذه الحقيقة موضحاً أنّه "كلّما كُتِبَ المعجم بنفس اللغة التي توصف بها الكلمات، وكلّما كان معدّاً لأشخاص يشاركون كلياً في الثقافة الموصوفة، كلّما كانت مشكلات تحليل المعنى أبسط مقارنة بتلك المشكلات التي تطرحها المعاجم التي تكون فيها لغة الوصف مختلفة عن اللغة الموصوفة، وعندما تكون الثغرة كبيرة، يمكن للقارئ تعويض ما ينقص بالاستعانة بمعرفته بالسياق الثقافي، في حين أنّه عندما يحاول الشخص إعداد معجم لغة أجنبية، تكبر المشكلات أكثر حسب درجة الاختلاف اللغوي والثقافي بين اللغتين"¹، وهو تماماً ما نلاحظه من خلال مقارنة معجم فرنسي - إنجليزي بمعجم فرنسي - عربيّ، فالأول أبسط من الثاني لأنّ اللغتين الفرنسيّة والإنجليزيّة متشابهتان ومتقربتان ثقافياً مقارنة باللغتين الفرنسيّة والعربيّة. وقد ذهب ع. القاسمي مع هذا الرأى مبيناً أنّ السبب وراء هذا الاختلاف يرجع إلى أنّ المعاجم أحاديّة اللغة أعدت لأناس يسهمون في الحضارة التي يتناولها المعجم ويفهمونها، في حين أنّ المعاجم ثنائية اللغة تصف لغة هي نتاج حضارة تختلف عن حضارة القارئ بنسب متفاوتة²، وهذه حقيقة يدركها المعجميّ جيداً، ويتصرف وفقاً لها.

¹ « As long as a dictionary is written in the same language as the words it is describing and is prepared for people who participate fully in the culture which is being described , the problems of analysis of meaning are appreciably simpler than in the case of dictionaries in which the language of description is different from the language being described. Furthermore , when there are serious lacunae , the reader can supply what is lacking by virtue of his knowledge of the cultural context . However , as soon as one undertakes to prepare a dictionary of a foreign language , the problems seems to increase with geometric proportion , depending upon the degree of linguistic and cultural diversity. » Eugene A. Nida , « Analysis of Meaning and Dictionary Making» , International Journal of American Linguistics, 24.4 : 279-292, 1958 , p.279

² علي القاسمي، "علم الدلالة و صناعة المعجم"، جامعة الملك سعود، الرياض، ط. 2، 1991، ص 89.

ولم يلتفت صنّاع المعاجم ثنائيّة اللّغة إلى بعض القضايا الدلاليّة على الرّغم من أهمّيّتها؛ إذ أشار أ. نايدا (E. Nida) إلى أنّ جانباً أساسيّاً من علم الدلالة يتجلى في صناعة المعجم، إلّا أنّ هذه الصنّاعة غالباً ما تعكس لنا فهماً قاصراً لبعض المشكلات الجوهرية المتعلّقة بتحليل المعنى¹، كما أوضح علي القاسمي أنّ دراسة الدلالة لم تحظ بعناية المعجميين واهتمامهم، شأنها في ذلك شأن أوجه الوصف اللّغويّ الأخرى². وعلى هذا الأساس ارتأينا أنّه من الضّروريّ التّعرف على أهمّ القضايا الدلاليّة التي تحيط بالمعجم ثنائيّ اللّغة قبل الخوض في قضيّة الفروق، وأكثر ما نريد التّركيز عليه في هذا العنصر ثلاث مشكلات أساسيّة لها علاقة مباشرة بموضوع الدّراسة الحاليّة: اللاتماثل الدلاليّ بين اللّغات، علاقة التّكافؤ، التّمييز الدلاليّ.

1.1 - اللاتماثل الدلاليّ بين اللّغات (Semantic Anisomorphism)

تباين اللّغات في مستويات مختلفة: على المستوى التّحويليّ، التّركيبيّ، الصّوتيّ، الدلاليّ، فنجدها تختلف في أقسام الكلام (الفعل، الاسم، الصّفة، الضّمير...)، وفي أصنافها التّحويليّة (المثنى، الجمع)، وفي استخدامها لصيغ نحوية متباينة للتّعبير عن أوجه معيّنّة من الخبرات، لكنّ أكثر ما يهّمنا في هذه الدّراسة المستوى الدلاليّ؛ لذا سنركّز عليه في هذا العنصر مبينين مظاهره وأسبابه.

وقد سبق أن أثّرنا هذه المسألة في الفصل السّابق من منظور ترميّي فلسفيّ ضمن مناقشتنا لنظريّة النسبيّة اللّغويّة؛ إذ تعرّفنا على آراء أبرز ورادها - هبولت و وولف وساير - الذين أنكروا فكرة وجود تصنيفات عموميّة للفكر ورفضوا التّسليم باشتراك اللّغات في نفس التّجارب، مدعّمين فكرة أنّ كلّ لغة تخلق عالمها الخاصّ بها، ونظامها الدلاليّ الذي تتفرّد به. لكن في هذا الفصل سنناقش المسألة من منظور المعجميّة ثنائيّة اللّغة.

¹ Eugene A. Nida , « Analysis of Meaning and Dictionary Making », p. 279

² علي القاسمي، المرجع نفسه، ص 89.

1.1.1 - مفهوم اللاتماثل الدلالي في المعجمية ثنائية اللغة

مما لا شك فيه أنّ أكبر صعوبة تواجه المعجميّ ثنائيّ اللغة عجزه في كثير من الحالات عن إيجاد المقابلات لبعض المفردات في لغة أخرى؛ ذلك لعدم تماثل اللغات دلاليًا، وهو ما يُعرف في الإنجليزية بمصطلح 'Semantic anisomorphism'. هذا المفهوم عكس مفهوم التماثل 'isomorphism' ويقصد به امتلاك اللغات لبني دلالية متباينة نظرا لاختلافها في تشكيل أنظمتها المعجمية الدلالية، ويرجع هذا الاختلاف البنيوي في الأصل إلى اختلاف واقعها المادي غير اللغوي؛ أي بيئتها الاجتماعية والثقافية.

وأول من استعمل مصطلح 'anisomorphism' في المعجمية وناقش هذه القضية بجدية هو ل. زيغوستا (L. Zgusta) (1971)؛ إذ يعرفه على أنه مجموع الاختلافات بين اللغات البشرية في تنسيق التّعيينات وتنظيمها، بما في ذلك اختلافات أخرى¹. كما أبدى العديد من الدارسين رأيهم حول هذه القضية أمثال: ع. القاسمي، ج. لاينز (J.Lyons) أ. نايدا (E.Nida)، إ. بينشوك (I. Pinchuck)، ر. غوز (R. Gouws).... إلخ.

وليس من الصعب ملاحظة هذا التباين بين اللغات، خاصة على أولئك الذين يشتغلون على مقارنة قائمة للغات مثل المترجم والمعجميّ، فعلى حد تعبير ج. لاينز (J. Lyons) إنّ معاينة سطحية لمفردات اللغات البشرية كفيلة بأن تكشف لنا أنّ الوحدات المعجمية للغة ما ليست لها ذات دلالة الوحدات المعجمية في لغة أخرى².

ومن المهم الإشارة أيضا إلى كما أنّ اللاتماثل المعجمي للغات يكون على مستويين متّصلين: مستوى المعنى 'sense'، ومستوى الدلالة 'denotation'. ومن الضروري هنا توضيح الفرق بين

¹ John Lyons , « Language and Linguistics :An introduction », p153

² Ibid , pp. 152 – 153

المستويين، فحينما ترتبط الوحدة المعجمية بوحدات أخرى من نفس اللغة، يكون ذلك من خلال المعنى (مثلا: بقرة ترتبط بحيوان، ثور، عجل)، وحينما ترتبط الوحدة المعجمية بكيانات وسمات ووضعيّات وعلاقات في العالم الخارجي يكون ذلك من خلال الدلالة (مثلا: بقرة ترتبط بصنف معين من الحيوانات)¹.

ومن جهة أخرى يلاحظ أنّ درجة اللاتماثل الدلاليّ بين اللغات متفاوتة بما يقلّ أو يعظم، بحسب تقارب بيئاتها الثقافيّة والاجتماعية أو تقارب أصولها؛ حيث نجد أنّ بعض اللغات أقرب إلى لغات معيّنة من لغات أخرى، مثلا اللغة الإنجليزيّة أقرب إلى اللغة الفرنسيّة من اللغة العربيّة، لكن هذا لا يعني أنّها متطابقة كليّا، فحتّى اللغات اللاتينيّة التي تبدو جدّ متقاربة مثل الفرنسيّة والإسبانيّة غير متماثلة، وهو ما يثبته ج. لاينز (J.Lyons) في قوله: "إنّ مفردات اللغات غير متماثلة بدرجات متفاوتة، وبقدر ذلك التباين تكون درجة تشفير بعض الأشياء أعلى في لغة معيّنة مقارنة بلغة أخرى"². كما أثبت م. ويلتون (M.T. Wilton) هذه الحقيقة من خلال مقارنته بين اللغتين الفرنسيّة والإنجليزيّة؛ إذ توصّل إلى أنّ درجة تقاربهما الدلاليّ عالية أكثر اللغات الأخرى نظرا لتقاربهما الثقافيّ، لكن على الرّغم من ذلك من السّهل إيجاد أمثلة توضّح أنّه حتّى هاتين اللغتين متباينة ومتغايرة العناصر والخصائص، وأنّها تطرح عددا كبيرا من المشكلات أثناء الترجمة. كما أنّ كلاهما تتضمّنان مفردات وعبارات مرتبطة بالثقافة (culture-bound words)؛ بحيث تعجز اللغة الأخرى عن إيجاد مقابل لها، ولا يسعها إلاّ أن تقابلها بتعريف أو بترجمة تقريبيّة من باب الإسهاب³.

¹ « It is well known that the vocabularies of languages tend to be , to a greater or less degree , non isomorphic . To the extent that this is so , some things will be more highly codable in one language than they are in another .» John Lyons , « Language and Linguistics :An introduction » , p. 306

² Murray T.Wilton , « Bilingual Lexicography : Theoretical Foundations and Practical Methodology with Special Reference to French and English. », Simon Fraser University , Ottawa , Canada , 1978 , pp. 146-147.

³ Ladislav Zgusta , « Manual of Lexicography », Mouton , The Hague/ Paris, 1971, pp. 294 - 296.

كما أنّ هناك أفكاراً مغلوبة شائعة حول هذه القضية، حصرها ل. زيغوستا (L. Zgusta) في أربعة نقاط¹:

1/ من الخطأ مبدئيًا أن يفترض أحدًا، أثناء إعداد معجم ثنائي اللّغة، أنّ النّظامين المفهوميتين للّغتين متماثلان؛ إذ أنّ كلمات اللّغتين ليست مسمّيات مختلفة لمفاهيم متطابقة، حتّى في تلك الجوانب التي تتداخل فيها الثقافتين ويتطابق فيها العالم الماديّ غير اللّغويّ. وفي أغلب الحالات تكون التّعيينات منسّقة بشكل مختلف في اللّغتين، دون أن ننسى تغيّر المكوّنات الأخرى للمعنى المعجميّ؛

2/ من الخطأ الاعتقاد أنّ عدم التّمائل يمكن أن يحدث فقط إذا كانت ثقافتنا اللّغتين مختلفتين بشكل كبير، فهذه الحالة يمكن أن تحدث مع أيّة لغتين، مثلاً 'drug-store' كلمة إنجليزية أمريكية ليس لها ما يقابلها في اللّغات الأوروبية؛

3/ من غير الصّائب الاعتقاد أنّ اختلاف العالم الماديّ غير اللّغويّ وغياب المحال عليه 'denotatum' هو المهمّ، فالأصحّ أن المشار إليه 'designatum' هو الذي يكون له الدور المحوريّ؛ إذ يمكن أن يكون العالم الماديّ أقلّ أو أكثر تطابقًا، غير أنّه يمكن تصوّر أنّ نفس الأشياء ليس لها ما يشير إليها في لغة ما على عكس لغة أخرى.

4/ من الخطأ حصر مفهوم اللّامتائل والنّقاش حوله في "الكلمات المرتبطة بالثقافة" 'culture-bound words'؛ إذ يجب توقّعه في كلّ الوحدات المعجميّة، كما أنّ هذه الظّاهرة قد تتجلى على مستوى أيّ مكوّن للمعنى المعجميّ وفي أيّ بعد من أبعاده المتعدّدة.

¹ « ...lexical anisomorphism causes that the task of translating texts from one language into another is not easy ; still , it is possible , because the translator is not obliged to produce a word – for-word translation (...) there is no absolute one-to-one correspondence between some single words of the original and those of the translation , but the whole meaning of the original passage is conveyed by its translated counterpart. » Ladislav Zgusta, "Manual of Lexicography", pp. 296-297.

ومما لا شك فيه أنّ لهذه الظاهرة أثر بالغ على النشاط التّرجميّ؛ إذ تسهم في تعقيده، إلّا أنّها لا يلغيه كليّاً، وهو ما ذهب إليه ل. زيغوستا في قوله: "يجعل اللّاتماثل المعجميّ مهمّة ترجمة النّصوص من لغة إلى أخرى صعبة، غير أنّها تبقى ممكنة؛ لأن المترجم غير ملزم بترجمة النّص كلمة بكلمة (...). وعلى الرغم من عدم وجود تطابق مطلق بين وحدات النّص الأصليّ ووحدات النّص المترجم، ينقل النّص المترجم المعنى المجمل للنّص الأصليّ"¹.

2.1.1 - مظاهر اللّاتماثل الدّلاليّ بين اللّغات:

1/ اختلاف المدى الدّلاليّ 'semantic range' للفظين يبدوان مترادفين في اللّغتين²

لا تغطّي الكلمات المتشابهة في اللّغات المختلفة المدى الدّلاليّ ذاته، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها لفظة "أصبع" التي تقابل في الإنجليزيّة كلا من « toe » و« finger » ، وكذلك لفظة « uncle » التي تقابل في العربيّة كلا من "خال" و"عم"³. ومن ثمّ فالامتدادات الدّلاليّة في لغة المصدر ليس لها دائماً ما يقابلها في لغة الهدف.

ويتجلى اختلاف المدى الدّلاليّ في مظهرين:

أ. اتساع مدلول الكلمة في لغة ما وضيقة في أخرى، وأكثر مجال يتجلى فيه ذلك هو مجال الألوان فبعض اللّغات تعبّر عن لونين بلفظ واحد، وبعضها يضع أكثر من لفظ لدرجات من اللّون الواحد مثل استعمال العرب للفظ "أرجوان" للشّديد الحمرة و "برهمان" للأقلّ منه حمرة.

ب. استخدام الكلمة بأكثر من معنى في لغة ومعنى واحد في لغة أخرى، مثل الفعل "أدرك" الذي تتعدّد معانيه ويأتي في سياقات مختلفة في العربيّة، بينما تقابله في الإنجليزيّة عدّة أفعال:

¹ ينظر أحمد مختار عمر ، مرجع سبق ذكره ، ص 252 - 254.

² ينظر علي القاسمي ، مرجع سبق ذكره ، ص 95 - 97.

³ ينظر أحمد مختار عمر ، المرجع نفسه ، ص 254 - 256.

- أدرك الصبي: reach sexual maturity

- أدرك القطار: catch

- أدرك حاجته: overtake /get

- أدرك ما تقول: understand / be aware/realize

2/ اختلاف التوزيع السياقي لكلمتين تبدوان مترادفتين في اللغتين¹

غالبًا ما تكون بعض الألفاظ من لغتين مختلفتين مترادفة في معناها العام؛ لكنّها تختلف في استعمالها الفعلي؛ أي في السياقات اللغوية التي ترد فيها، مثلاً كلمة 'poor' ترد في سياقات متنوّعة كالآتي:

poor man : رجل فقير (محتاج مادياً)

poor boy : ولد مسكين (مثير للشفقة)، ولا يصحّ القول ولد فقير للدلالة على الشفقة.

poor box : صندوق الصدقات أو التبرعات، ولا يصحّ القول صندوق فقير

poor opinion : فكرة تافهة، ولا نقول: فكرة فقيرة

poor health : صحّة متدهورة أو عليلة، ولا نقول: صحّة فقيرة.

والملاحظ هنا أنّ السياقات التي ترد فيها كلمة 'poor' في الإنجليزية لا تتطابق مع كلّ السياقات في العربية ماعدا في السياق الأوّل (poor man : رجل فقير). ومن ثمّ قد تتطابق الكلمات من لغات مختلفة في معانيها الأساسية، لكنّها تختلف في معانيها الإضافية الإيحائية نتيجة لاختلاف توظيفها السياقي.

¹ ينظر علي القاسمي، مرجع سبق ذكره، ص. 97.

3/ اختلاف الظلال الدلالية لكلمتين تبدوان متكافئتين:

قد يكون للفظ في إحدى اللغات ظلالا دلالية مستحبة، في حين يكون لمقابلتها في لغة أخرى ظلالا دلالية مستهجنة¹. مثلا كلمة "كلب" في العربية تحمل دلالة تحقيرية إذا نسبت لشخص ما، بينما تدلّ 'dog' في الإنجليزية على الوفاء والإخلاص.

4/ اختلاف الاستخدامات المجازية لكلمات تبدو مترادفة²

لا تتطابق التعبيرات المجازية بين اللغات لهذا السبب لا يجوز ترجمتها حرفيا، مثلا يستعمل الإنجليزي عبارة "evening of life" للدلالة على الشيخوخة، ولا يجوز ترجمتها بـ "مساء العمر"؛ لأنّ العربية تستعمل بدلا من ذلك عبارة "خريف العمر" دلالة على الشيخوخة. وقد نفي الترجمة الحرفية بالعرض في بعض الحالات حين تلتقي اللغتان في نفس الحفلية، أو حين تشتهر ترجمة تعبير مجازي معيّن في اللغة الأخرى مثلا: 'white lie': كذبة بيضاء، 'white flag': راية بيضاء.

5/ اختلاف إحياءات الكلمات وجرسها الموسيقي بين اللغات

يقول أ. مختار عمر: "هناك ألفاظ تملك خاصية إيحائية في نفسها وهي ما أطلق عليه اسم الكلمات الإيحائية echoic أو onomatopoeic. ومن أمثلة ذلك في اللغة الإنجليزية: crack, crash, tinkle, ...clang, splash ومثاله في العربية: صليل(السيوف)، وقرع (الطبول)، وأزيز (الطائرة) وصهيل (الفرس)..."³، والمقصود هنا أنّ الشحنة الإيحائية وإيقاع مفردة في لغة معينة يستحيل أن يتطابق كليًا مع مفردة مكافئة لها في لغة أخرى.

¹ ينظر أحمد مختار عمر، مرجع سبق ذكره، ص 256-257

² المرجع نفسه، ص 267.

³ Eugene A. Nida , « Analysis of Meaning and Dictionary Making », p. 281.

3.1.1 - أسباب اللاتماثل الدلالي بين اللغات:

إنّ العوامل التي تحول دون تماثل البنى الدلالية للغات عديدة، سنحاول حصرها في النقاط التالية:

أولاً: الطبيعة المعقدة للمعنى:

ربط أ. نايدا (E. Nida) صعوبة إيجاد مقابلات دقيقة في لغة أخرى بطبيعة المعنى ذاته؛ إذ أنّ معاني الألفاظ بطبيعتها مائعة وغير ثابتة، وهذا يتجلى على مستوى اللغة الواحدة وعلى مستوى عدّة لغات على حدّ سواء، وعلى هذا الأساس جاء بثلاث فرضيات دلالية¹:

أ . لا توجد مفردة (أو وحدة دلالية) لها المعنى ذاته في عبارتين مختلفتين،

ب . لا توجد مرادفات كاملة في اللغة الواحدة،

ج . لا توجد مطابقة تامة بين الكلمات المتقاربة في اللغات.

ويرى ل. زيغوستا (L. Zgusta) أنّ الطبيعة المعقدة للمعنى المعجمي على مستوى عدّة جوانب هي سبب عدم تطابق اللغات دلاليًا، ومن هذا المنطلق يدعو المعجمي أثناء مقارنته للوحدات المعجمية للغتين إلى ضرورة تذكّر احتمال وجود تباينات على مستوى أيّ بعد من أبعاد المعنى المعجمي².

ثانياً: اختلاف اللغات في تصنيف حقولها الدلالية - عشوائية التصنيف:

إنّ اختلاف التصنيفات الجزئية للغات أمر طبيعي في كلّ اللغات حتّى في الظواهر العامة المشتركة. في المجال الصوتي تستخدم كلّ اللغات الجهاز النطقي بنفس الطريقة، لكنها تختلف في عملية انتقاء الأصوات التي توظفها نتيجة لاختلافها في تحديد أماكن إنتاجها، وكلّ اللغات تركّب كلمات ومقاطع من الأصوات، لكنها تختلف في اختياراتها وفي طرق تركيبها تبعاً لانتقاءاتها، ولا توجد لغة في العالم يمكنها أن

¹ Ladislav Zgusta, "Manual of Lexicography", p.294.

² ينظر أحمد مختار عمر، مرجع سبق ذكره، ص 258-259

الفصل الرابع الفروق اللغوية في معاجم الترجمة: نحو معجم جديد

تستوعب كل إمكانات الجهاز النطقي، وإلا لكان استعمالها أمراً شاقاً؛ لذا تقوم كل لغة بعملية انتقاء على مسافات متباعدة حتى يسهل عليها أداء وظيفتها، وحتى يمكن للمتكلمين أن يتفاهموا بجهد أقل. وما يحدث في المجال الصوتي ينطبق على المجال الدلالي؛ إذ تختلف اللغات في تصنيفاتها الجزئية داخل الحقل الدلالي الواحد، فكل اللغات تنتقي، لكن الانتقاء قد يتطابق في نقطة، وقد يختلف في نقطة أخرى. فإذا حدث التطابق كانت النقل من لغة إلى أخرى أمراً سهلاً، وإذا لم يحدث ظهرت المشكلة. وقد سلّم بعض أنصار العمومية اللغوية بوجود مفاهيم عالمية مشتركة بين كل اللغات، وتصوّروا أنّ اللغات هي مجموعة من الأبعاد والامتدادات التي توجد بصورة مشتركة بينها، فحاول بعضهم حصر هذه الأبعاد والامتدادات لتشكيل حقول دلالية، عن طريق تصنيفات عامة قاموا بها، فصنّفوا الموجودات في العالم من حولنا على أساس الوظيفة، أو الحجم، أو الشكل، أو اللون... إلخ. وعلى الرغم من ذلك فهم يعترفون بأنّ اللغات تختلف في الاختيار من بين هذه المجموعات، وفي التصنيف الجزئي داخل كل مجموعة¹. حتى أنّ حقول اللغة الواحدة تختلف من فترة زمنية إلى أخرى، فما بالك بين لغتين متباعدتين.

وإنّ عدم خضوع اللغات لنماذج بنيوية منتظمة وتصنيفها لحقولها عشوائياً يحيل دون تطابق اللغات دلالياً. تقول م. باكر (M. Baker): "من الصعب إيجاد صنف مفهوماتي تعبر عنه كل اللغات على نحو منتظم ومنسجم، فحتى الأصناف التي يعتبرها الكثيرون منا أنّها تعكس مظاهر أساسية للتجربة مثل الوقت والعدد، تعتبرها بعض اللغات الآسيوية اختيارية مثل الصينية والفيتنامية (...)", فاللغات إذن تختلف بشكل كبير في الطريقة التي هيئت بها لتتضمّن مفاهيم مختلفة، ولتعبّر عن مظاهر متنوعة للتجربة؛ ربما لأنّها تختلف في درجة الأهمية التي توليها لمثل هذه المظاهر من التجربة"². يفهم منه أنّ اللغات لا تنظر إلى كل

¹ 'It is difficult to find a notional category which is regularly and uniformly expressed in all languages. Even categories such as time and number, which many of us take as reflecting basic aspects of experience, are only optionally indicated in some Asian languages such as Chinese and Vitnamese. ... Languages therefore differ widely in the way they are equipped to handle various notions and express different aspects of experience, possibly because they differ in the degree of importance or relevance that they attach to such aspects of experience.' Mona Baker, "In Other Words: A Coursebook on Translation", Routledge, 2018, p. 95.

² John Lyons, «Language and Linguistics: An Introduction», p.312.

الظواهر والتجارب بنفس القدر من الأهمية، وهذا التفاوت في وجهات النظر بين اللغات هو الذي يقف وراء اختلافها في تقسيمها لحقولها الدلالية.

وأكثر مجال استدلال به اللغويون، والبنويون بشكل خاص، لإثبات اختلاف اللغات في تصنيفاتها الجزئية هو مجال الألوان؛ نظرا لسهولة دراسته، بحيث يمكن فصل المعنى الوصفي المحض لأسماء الألوان عن معناها التعبيري والاجتماعي دون عناء¹. وقد قام بعضهم بمقارنة أسماء ألوان لغتين مختلفتين لملاحظة طريقة تقسيمها لهذا الحقل، وهو ما فعله ل. يلمسليف (L. Hjelmslev) حين قارن بين ألوان اللغتين الإنجليزية والويلزية في شكل رسم بياني².

يُشبه حقل الألوان شريطا متصلا متدرجا به امتداد لتدرجات الألوان، ولا توجد به أية وقفات لرسم حدود من شأنها أن تفصل بين اللون والآخر، وأية محاولة لرسم حدود هي نوع من التحكم. كما تختلف اللغات في تقسيمها لهذا الشريط، منها ما يتبع منهجا دقيقا يكثر من الوقفات، فتكثر بذلك ألفاظ الألوان، ومنها ما يتبع منهجا متسعا يباعد بين الوقفات، فتقل ألفاظ الألوان تبعا لذلك³. وهو ما ذهب إليه ف. بالمر (F. Palmer) موضحا أنه ليس هناك في طيف الألوان خط فاصل واضح يفصل بين صنفين من الألوان، مثلا بين الأحمر والبرتقالي، وأن هذا الحقل لا يعتمد على السمات الطبيعية للون، وإنما على الحاجات الثقافية لمستعملي اللغة⁴.

أما فيما يخص عشوائية تصنيف الأنظمة اللغوية لحقولها المعجمية، فقد استدلال الدارسون بحقل الألوان في معالجتهم لهذه القضية؛ إذ يعتبرون أن اللغات تنتقي مجموعة معينة من الأصوات دون أخرى وتوظفها، وعملية الانتقاء هذه تتم على نحو اعتباطي، وفكرة عشوائية تصنيف الأصوات تنطبق أيضا على

¹ Frank .R. Palmer , Op.cit. , p. 72

² ينظر أحمد مختار عمر، مرجع سبق ذكره ، ص 260

³ Frank R. Palmer , Op.cit , pp. 73 -75

⁴ John Lyons , “Semantics” , pp. 234 - 235 & « Language and Linguistics :An Introduction » , pp.313 - 314 .

الفصل الرابع الفروق اللغوية في معاجم الترجمة: نحو معجم جديد

التصنيفات النحوية والدلالية، بدليل أنّ كلّ لغة تفرض تصنيفاتها العشوائية الخاصة بها في تقسيمها لسلسلة الألوان¹. كما سلّم أ. نايدا (E. Nida) بأنّ تقسيم التجربة بواسطة رموز لغوية يتمّ عشوائياً، والمجموعات المختلفة لألفاظ الألوان في مختلف اللغات هي الدليل الحي على هذه العشوائية. كما أنّ هذه الاعتباطية في التصنيف تظهر في حقول أخرى أيضاً مثل ألفاظ القرابة وأعضاء الجسد وتسميات النباتات².

إلا أنّ بيرلان و كاي (Berlin & Kay) كان لهما رأي مغاير في هذه القضية؛ إذ أثبتنا أنّ التماثلات والاختلافات بين اللغات بخصوص طريقة تقسيمها لطيف الألوان ليست عشوائية بهذا القدر، من خلال دراسة قاما بها على عشرين لغة ميّزا فيها بين المعنى الأساسي والمعنى الثانوي للألوان، حيث توصلنا إلى إحصاء إحدى عشر لفظاً أساسياً للألوان، ولاحظنا أنّ اللغات تختلف في انتقائها للألوان من هذه القائمة، فهناك لغات تميّز بين كلّ الألوان الأساسية، وأخرى لا تميّز إلاّ بين بعض الألوان، أمّا بخصوص ألفاظ الألوان الثانوية فهي كثيرة لدرجة أنّه لا يمكن حصرها³.

ولا يقلّ حقل البرودة والحرارة أهميّة عن حقل الألوان، فقد قام أ. مختار عمر بدراسة تقابلية مهمّة أحصى فيها كلّ الكلمات الإنجليزيّة التي تدلّ على درجات متفاوتة للبرودة والحرارة مع ترتيبها تنازلياً حسب درجة الحرارة والبرودة، ثمّ قارنها بالكلمات العربيّة في هذا الحقل، فخلص إلى أنّنا مهما حاولنا مقابلة كلّ لفظ إنجليزيّ بما يقابله في العربيّة نفشل ونقع دائماً في التّضارب. وقد استدلّ في ذلك بأمثلة من المعجم ثنائيّ اللّغة "المورد" تدلّ على تناقض واضح في تحديد مدلولات هذه الألفاظ؛ إذ قابل لفظ 'frigid' بلفظي "قارس" و"فاتر"، وقابل 'cool' بلفظي "فاتر" و"بارد باعتدال"، في حين أنّ 'frigid' و'cool' ليسا مترادفين في الإنجليزيّة، وكذلك "قارس" و"فاتر" ليسا مترادفين في

¹ Eugene A. Nida, "Principles of Translation as Exemplified By Bible Translating", In: Reuben A. Brower, ed. On Translation, Oxford University Press, New York, 1966 (1959), 11-31.

² ينظر أحمد مختار عمر، المرجع نفسه، ص. 260 - 262

³ ينظر أحمد مختار عمر، مرجع سبق ذكره، ص 259-260

العربية¹. وهذا المثال دليل حي على أنّ اختلاف التصنيفات الجزئية للحقول الدلالية هو أهمّ سبب لعدم تطابق مرادفات اللغات.

وإنّ اختلاف التصنيفات الجزئية للحقول الدلالية يؤثر بالدرجة الأولى على الترجمة، فينتج عنها إمّا الحشو (أي: وجود ألفاظ لا حاجة إليها لاشتمال اللغة على ما يغني عنها)، وإمّا الثغرات المعجمية (أي: نقص تعبير أو لفظ في لغة معينة موجود في لغة أخرى)، وكلاهما يطرحان صعوبة في إيجاد مقابلات أثناء الترجمة، مما يجعل الترجمة الدقيقة مهمة صعبة بل مستحيلة في بعض الحالات². وهو ما ذهب إليه ج. لاينز (J. Lyons) موضّحاً أنّ ترجمة ألفاظ الألوان تطرح إشكالا للمترجم؛ إذ يجد نفسه مجبراً على اتخاذ قرارات عشوائية لترجمتها نظراً لعدم وجود لفظين متطابقين في لغتين مختلفتين، مما يجعل ترجمتها الحرفية مستحيلة في أغلب الحالات³.

ثالثاً: اختلاف العادات الثقافية والاجتماعية للبيئات اللغوية

لهذا السبب علاقة مباشرة بالسبب السابق الخاصّ باختلاف تصنيفات الحقول الدلالية بين اللغات؛ إذ يظهر أثر العامل الثقافي والاجتماعي على تفاوت اللغات في اهتمامها بمجال دلالي دون آخر تبعاً لارتباطها بهذا المجال أو ذاك، وتبعاً لإحساسها بأهمية أحد الحقول اللغوية في تلك البيئة أو عدم أهميته الدليل على ذلك كثرة ألفاظ مجال معين في لغة وقتلتها في لغة أخرى، مثل ألفاظ مقاعد الجلوس في الإنجليزية (chair- bench- stool – kassock – sofa- love seat- daven port- pew)؛ حيث لا نجد إلاّ بعض المقابلات لها في العربية نظراً لعدم وجودها في البيئة العربية⁴. والشئ نفسه ينطبق

¹ المرجع نفسه ، ص 264

² John Lyons , « Language and Linguistics :An introduction », pp.313- 314

³ ينظر أحمد مختار عمر ،مرجع سبق ذكره ، ص 268- 269

⁴ علي القاسمي ،،مرجع سبق ذكره ، ص 95.

على الألفاظ المستعملة في الطهي في الفرنسية، وألفاظ الدالة على السيف والجمل في العربية، والألفاظ الدالة على الثلج في لغة الإسكيمو.

وقد أكد معظم اللغويين على العلاقة الوطيدة بين اللغة والثقافة، وعلى التداخل الكبير بين ما هو ثقافي وما هو لغوي؛ لذا فاختلاف الثقافات سبب أساسي لعدم تطابق البنى الدلالية. وفي هذا الشأن يقول ع. القاسمي: " في حين أننا نجد أنّ من الممكن دائما تقريبا نقل الجمل وترجمتها، فإنّ العثور على مقابلات دقيقة للمفردات أمر صعب أحيانا. وتتبع هذه الصعوبة من وجود علاقة وثقى بين اللغة والحضارة. وما دامت المفردات عبارة عن رموز لخصائص حضارية ديناميكية محدّدة، فإنّه ليس من السهل التوصل إلى مطابقة مطلقة بين الكلمات المتقاربة في لغتين مختلفتين"¹. كما ذهب ه. ويستيد (H. Westheide) إلى أنّ اللغة ليست نظاما لحاجات تواصلية عالمية، بل نظام تواصلية متصل بمحيط ثقافي معيّن². ولهذا السبب نجد في كلّ لغة كلمات مرتبطة بثقافة المجتمع (أو ما يعرف في الإنجليزية بمصطلح 'culture-bound words')، فتكون مشحونة بمعاني خاصة لدرجة أنّه يستحيل إيجاد مقابلات لها في لغة أخرى، وإن وجدت لا تكون مطابقة تماما.

وأوضح ج. لاينز (J. Lyons) أنّه يمكن انساب الاختلافات المعجمية والنحوية بين اللغات إلى الاختلافات الثقافية بين متكلميها سواء الآتية أو الماضية، وأنّ قابلية الترجمة يمكنها أن تفصل في قضية وجود أو عدم وجود أيّة فوارق ثقافية بين البيئتين اللغويتين³. كما أشارت س. باسنت (S. Bassnett) إلى دخل العامل الثقافي في خلق فروق دلالية بين اللغات، وفي إحداث الضياع أثناء الانتقال من لغة إلى أخرى، مثل تلك الكلمات التي تدلّ على حركات الجمل في اللغة العربية، وتلك التي تدلّ على الثلج في

¹ Henning Westheide , Op.cit., p.124

² John Lyons , « Language and Linguistics: An Introduction », p312

³ Susane Bassnett , Op.cit. , p .40

لغة الفينيش، وتسميات أنواع الخبز في اللغة الفرنسية، الأمر الذي يضع المترجم أمام مشكل استحالة الترجمة¹.

ومنه ننتهي إلى أنّ النظرة إلى العالم الواقعي تختلف من ثقافة إلى أخرى، وكلّ لغة تترجم العالم وفقا لتلك الثقافة، الأمر الذي يحيل دون تطابق اللغات دلاليًا.

وينتج عن مشكلة اللاتماثل الدلاليّ بين اللغات مشكلات دلالية أخرى ترتبط بها مباشرة، مثل قضية التكافؤ التي لا تقلّ أهميّة عنها؛ لذا ارتأينا أن ندرسها بالتفصيل في العنصر الموالي.

2.1 - علاقة التكافؤ:

يختلف تصوّر نظريّة الترجمة لمفهوم التكافؤ عن تصوّر المعجميّة ثنائية اللغة، وإذا أردنا تعريف التكافؤ من المنظور المعجمي، نقول أنّه علاقة دلالية تربط بين وحدتين معجميتين من لغتين مختلفتين تشتركان في المعنى ذاته تقريبًا. وهذه العلاقة هي حجر الأساس في المعجميّة ثنائية اللغة بشكل خاصّ إلى درجة أنّه لا يمكن للمعجمي الاستغناء عنها، وهو ما أكّد عليه ج. لاينز (J. Lyons) في قوله: "تعتمد المعاجم ثنائية اللغة بشكل كبير على مفهوم الترادف بين اللغات"²، والمقصود هنا بالترادف بين اللغات التكافؤ، فمثلا في معجم ثنائي اللغة (إنجليزي - عربي) يتعامل المعجمي مع الوحدتين المعجميتين 'listen' و "أصغى" على أنّهما مترادفتان على مستوى اللغتين بما أنّ لهما تقريبا نفس معنى.

1.2.1 - درجات التكافؤ:

تتجلّى العلاقة القائمة بين وحدات لغة المصدر ووحدات لغة الهدف في المعاجم ثنائية اللغة في ثلاث درجات: تكافؤ كليّ مطلق، تكافؤ جزئيّ، اللاتكافؤ (تكافؤ سلبيّ).

¹ « bilingual dictionaries rely heavily on the notion of interlingual synonymy » John Lyons , "Linguistic Semantics : An introduction", p.78.

² علي القاسمي ، مرجع سبق ذكره ، ص. 99.

أ. التكافؤ الكليّ المطلق (Full/ absolute equivalence)

يُعرف أيضا في الإنجليزية بمصطلح 'congruence' ، ويقصد به أن يكون لكلا من الوحدتين المعجميتين في لغة المصدر ولغة الهدف نفس المعنى تماما؛ أي تتطابقان في كلّ المستويات، ويعرّفه علي القاسمي كالآتي: "نعني بالمرادف المطلق ذلك المقابل الذي يغطّي جميع المدى الدلاليّ للمدخل" ¹ ومن ثمّ فالشّروط الأساسيّ للتّكافؤ الكليّ أن تتماثل المفردات في المعنى بشكل مطلق على كلّ المستويات: المستوى المرجعيّ، المستوى الإيحائيّ، المستوى الأسلوبيّ ... إلخ، لكنّ هذا الشّروط يدعونا إلى طرح السّؤال التّالي: هل توجد فعلا مكافئات مطلقة بين اللّغات؟

إنّ الشّروط الأساسيّ لتحقيق التّكافؤ المطلق بين عنصرين من لغتين مختلفتين أن يشترك دالّان اثنان في مدلول واحد ووحيد، وهذا تماما نفس شرط تحقيق التّرادف في اللّغة الواحدة، وقد رأينا في الفصل الأوّل من هذه الدّراسة أنّ التّرادف المطلق على مستوى اللّغة الواحدة نادر الحدوث، والأمر كذلك مع التّكافؤ المطلق على مستوى اللّغتين.

وإنّ ندرة حدوث هذا النوع من التّكافؤ ليس بالأمر المفاجئ نظرا للطّبيعة المعقدة لبنية المعجميّة ولاختلاف طرق تجليّها في اللّغات المختلفة. يقول ع. القاسمي في هذا الصّدّد: " إنّ المقابلات المطلقة التي لها الدّلالة ذاتها والوظيفة النّحويّة عينها في كلتا اللّغتين نادرة جدّا" ²، وهو ما ذهب إليه أيضا ل. زيغوستا (L. Zgusta)؛ إذ يرى أنّ هناك عددا قليلا جدّا من المفردات المتكافئة المتطابقة كليّا التي لا تكون متعدّدة المعنى في كلا اللّغتين، وهي في أغلب الحالات مصطلحات علميّة محدّدة، أمّا تلك المفردات المتكافئة التي تشترك في نفس المعنى المعجميّ بدقّة والتي تكون لها معاني متعدّدة متطابقة في كلا

¹ المرجع نفسه ، ص. 95.

² Ladislav Zgusta , « Manual of Lexicography », p.296.

الفصل الرابع الفروق اللغوية في معاجم الترجمة: نحو معجم جديد

اللغتين فهي نادرة¹، ومنه فلا وجود في نظره لتطابق دقيق بين اللغات، كما يوضح في سياق آخر أنّ إيجاد المكافئات المتطابقة كلياً في لغة الهدف أمر صعب لأنّها نادرة، ولأنّ أغلب المكافئات الموجودة جزئية، لكننا اعتدنا على استعمال مصطلح "مكافئ" للدلالة على التكافؤ الجزئي، ويُرجع سبب ندرة المكافئات المطلقة إلى ظاهرة عدم تماثل اللغات دلاليًا، فهذه الظاهرة تجعل التكافؤ المطلق مستحيل عمليًا بما أنّه يتطلّب أن تكون الوجدتان المعجميتان متطابقتين كليًا في كلّ المستويات (المستوى التّعيني والمستوى الإيجائي ونطاق الاستخدام). ويشير أيضا إلى أنّ التطابق الكليّ ميزة محصورة على بعض العناصر المعجمية غير الشائعة والأقل استعمالا وتواترا، واستعمالها غير الشائع يجعلها تميل إلى تثبيت بنيتها الدلالية، ويحرمها من توسيع دائرة معانيها؛ بحيث لا تطوّر توسّعها الدلاليّ المتعدد لتحافظ على معنى واحد، وقد تكون هذه المفردات من اللغة العامة، لكنّ أغلبها مصطلحات علمية أو تقنية؛ لأنّ اللغة العلمية تحاول أن تضبط بدقّة دلالات مصطلحاتها لتفادي الغموض².

أما فيما يخصّ طريقة تعامل المعجميّ ثنائيّ اللغة مع التكافؤ المطلق، فيكتفي بتقديم المكافئ الترجميّ بما أنّ المكافئين المطلقين لهما نفس المعنى تماما؛ إذ أنّه غير ملزم بإضافة معلومات أخرى تساعد المستعمل على اختيار المكافئ الدقيق لكلمة لغة المصدر مثل السياق أو النصّ المصاحب، وعدم إدراج مثل هذه المعلومات المساعدة يعني أنّ كلمتي اللغتين المصدر والهدف متساويتان في كلّ الجوانب والمستويات³.

كما أنّ التكافؤ المطلق حتّى وإن وُجد، فهو غير ثابت؛ إذ يوضّح ر.غوز (R. Gouws) و د. برينسلو (D. Prinsloo) أنّ هذا النوع من التكافؤ لا يتطلّب دائما علاقة مفردة واحدة مقابل مفردة واحدة بين اللغتين المصدر والهدف؛ إذ يمكن أن تتضمّن لغة الهدف مرادفين مطلقين بمثابة مكافئين

¹ Ladislav Zgusta , "Manual of Lexicography", pp. 312 – 323 & "Equivalents and Explanations in Bilingual Dictionaries", Linguistics and Literature / Sociolinguistics and Applied Linguistics , 10 : 385, 1978 , p. 537

² Rufus Hjalmar Gouws, Daniel Jacobus Prinsloo , "Principles and Practice of South African Lexicography", African Sun Media, 2010 ,p. 154.

³ Ibid. , p. 155.

ترجميين لمفردة لغة المصدر؛ لكن هذا الشكل من التكافؤ الكليّ سرعان ما يتحوّل إلى شكل من أشكال التكافؤ الجزئيّ¹.

ب. التكافؤ الجزئيّ (partial equivalence)

هي الدّرجة الأكثر شيوعاً للتكافؤ، ويقصد به تماثل دلالة مفردة لغة المصدر جزئياً مع دلالة مفردة لغة الهدف؛ أي أنّه يحدث عندما تتفق الوحدتان المعجميتان في جانب دلاليّ معيّن وتختلفان في جوانب أخرى.

يعرّفه ع. القاسميّ بأنّه: "ذلك المقابل الذي يترجم بعض معاني المدخل لا كلّها"². وتطلق عليه تسمية "التكافؤ الجزئيّ"؛ لأنّه نتيجة للتقابل الجزئيّ للوحدات المعجميّة؛ إذ عادة ما يكون المعنى المعجميّ للوحدة في لغة الهدف متماثلاً جزئياً مع تلك الوحدة المقابلة لها في لغة المصدر، وعلى هذا الأساس يفضّل استعمال مصطلح "مكافئ جزئيّ" على مصطلح "مكافئ"؛ لأنّه الأدقّ والأنسب³.

ويحدث التكافؤ الجزئيّ عندما لا تكون هناك علاقة أحاديّة؛ أي مفردة واحدة من لغة المصدر مقابل مفردة واحدة من لغة الهدف، فعادة ما تكون هناك علاقة أحاديّة بين وحدتي اللّغتين على المستوى المعجميّ فقط دون المستوى الدلاليّ؛ أي: تكون مفردة لغة الهدف هي المكافئ الترجميّ الوحيد المتوفر لمفردة لغة المصدر، لكنّهما لا تشتركان في نفس المعنى بدقة، ومن ثمّ فغياب علاقة أحاديّة على المستوى الدلاليّ يؤدي إلى علاقة التكافؤ الجزئيّ، كما أنّ غياب هذه العلاقة على المستوى الدلاليّ قد يكون نتيجة لكون مفردة لغة المصدر أحاديّة الدلالة، في حين أنّ مفردة لغة الهدف متعدّدة المعاني، وتشغل كمكافئ لمفردة لغة المصدر؛ لأنّ معنى واحد فقط من معانيها المتعدّدة يتداخل مع المعنى الوحيد لمفردة لغة

¹ علي القاسمي ، مرجع سبق ذكره ، ص. 99.

² Ladislav Zgusta , « Manual of Lexicography » , p.312.

³ Rufus Hjalmar Gouws, Daniel Jacobus Prinsloo , Op.cit., p. 155.

الفصل الرابع الفروق اللغوية في معاجم الترجمة: نحو معجم جديد

المصدر¹، كما يمكن أن يحدث هذا النوع من التّكافؤ عندما تكون مفردة لغة المصدر متعددة المعاني ويكون لها مكافئين ترجميين أو أكثر في لغة الهدف؛ بحيث يقابل كلّ معنى مكافئًا ترجميًا خاصًا، وما هذه المقابلات في حقيقة الأمر إلاّ مكافئات جزئية².

وهناك شكل آخر للتّكافؤ الجزئيّ هو الأكثر شيوعًا، يعرف أيضا بمصطلح 'divergence'، يتمثّل في مفردة واحدة مقابل عدّة علاقات بين وحدات اللّغتين؛ أي يقابل المفردة الواحدة للغة المصدر عدّة مكافئات ترجميّة في لغة الهدف³، وفي بعض الحالات تصنّف هذه الحالة على أنّها تكافؤ مطلق، خاصّة إذا كانت المكافئات التّرجميّة مرادفات مطلقة في لغة الهدف.

ومن هذا المنطلق نلاحظ أنّه نادرا ما تتقاسم المفردات ذات المعاني المتعدّدة في لغتين مختلفتين نفس الجزئيّات الدّلاليّة؛ لذا فالّتكافؤ الجزئيّ ظاهرة واردة بكثرة، وهو أيضا العلاقة التي تطرح الصّعوبة والتّحدي الأكبر للمعجميّ أثناء إعداد المعجم، وتحيل دون نيته لمبتغاه المتمثل في مساعدة المستعمل لفهم المعنى بوضوح، دون أيّ لبس.

ج . اللاتكافؤ: التّكافؤ السّلبّي (Negative equivalence)

يقصد به الحالة التي لا يوجد فيها مكافئ في لغة الهدف يقابل مفردة من لغة المصدر، وهي حالة شائعة تطرح إشكالا دلاليًا كبيرا لكلا من المعجميّة ثنائيّة اللّغة والتّرجمة؛ إذ يتعدّر على المعجمي والمترجم في بعض الحالات إيجاد مقابل في لغة معيّنة للمفهوم المعبر عنه في لغة أخرى، حتّى وإن كانا يتعاملان مع لغتين متقاربتين مثل الفرنسيّة والإسبانيّة. إلا أنّ هذه الظّاهرة تكون قليلة الحدوث بين اللّغتين المتقاربتين وتحدث كثيرا بين اللّغتين المتباعدين من ثقافتين مختلفتين مثل العربيّة والفرنسيّة.

¹ Rufus Hjalmar Gouws, "Equivalent Relations, Context and Cotext in Bilingual Dictionaries", HERMES - Journal of Language and Communication in Business , 15.28 : 195-209 , 2002, pp. 197 – 198.

² Rufus Hjalmar Gouws , Daniel Jacobus Prinsloo ,Op.cit. , p. 156

³ Rufus Hjalmar Gouws , Daniel Jacobus Prinsloo ,Op.cit. , pp. 158-159.

ويرجع انعدام التكافؤ إلى وجود ثغرات معجمية في كل اللغات، والتي يقصد بها عدم وجود مفردة في لغة معينة لمفهوم معين. ويميّز الدارسون بين نوعين من الثغرات: اللغوية والمرجعية، يقصد بالثغرة اللغوية أن يكون المفهوم مألوفاً ومعروفاً عند الناطقين لكلا اللغتين، في حين توجد المفردة المعبر عنها في لغة، ولا توجد في الأخرى. أمّا فيما يخص الثغرة المرجعية فيجهل الناطقون بلغة ما المرجع الذي تشير إليه المفردة في لغة أخرى؛ لأنّ هذه المفردة مرتبطة بثقافة معينة¹، وقد أطلق ل. زيغوستا (L. Zgusta) على الثغرات اللغوية مصطلح "الثغرات المسمياتية" (onomasiological gaps)؛ حيث يكون المفهوم مدركاً في اللغة الأخرى لكنّ اللفظ غير موجود². ومنه نفهم أنّ التباين الثقافي للغات هو الذي يخلق ثغرات في أنظمتها المعجمية، ومن ثمّ فهو السبب الشائع للتكافؤ السلبي.

كما حصر البعض حدوث التكافؤ السلبي في تلك الكلمات المرتبطة ثقافياً 'culture-bound words'، التي يقصد بها الوحدات التي تعبر عن واقع ثقافي معروف في لغة دون أخرى. في حين يرى علي القاسمي أنّ المفردات التي يتعدّد إيجاد مقابلاتها في لغة أخرى نوعان: النوع الأوّل يتمثل في المفردات ذات الطابع الحضاري التي تنفرد بها لغة المصدر، والنوع الثاني يتمثل في المصطلحات العلمية والتقنية التي لا توجد في لغات البلدان النامية³.

أمّا عن كيفية تعامل المعجمي مع اللاتكافؤ، فيرى ل. زيغوستا (L. Zgusta) أنّه يلجأ إلى استعمال وسائل أخرى بدلا من التنسيق والربط بين الوحدات المعجمية للّغتين، مثل وصف دلالة الوحدة المعجمية لغة المصدر بواسطة الشرح، وهذا لا يختلف عن التعريف الذي يقدمه المعجم أحادي اللغة، إلّا أنّه في المعجم الثنائي يكون التعبير بلغة الهدف⁴، وهو ما يعرف بالترجمة الشارحة أو التفسيرية. في حين يرى ر. غوز (R. Gouws) أنّ انعدام التكافؤ يستدعي من المعجميين استعمال مقاربات وتقنيات

¹ Ladislav Zgusta , « Manual of Lexicography », pp. 306 - 325.

² ينظر علي القاسمي، مرجع سبق ذكره، ص 93.

³ Ladislav Zgusta , « Manual of Lexicography », p.295.

⁴ Rufus Hjalmar Gouws , Daniel Jacobus Prinsloo , Op.cit. , pp.159 - 160 & Rufus Hjalmar Gouws, "Equivalent Relations, Context and Cotext in Bilingual Dictionaries", p. 200.

متجددة لضمان التوجيه الجيد لمستعملي المعجم، وأنهم عندما يواجهون ثغرات معجمية من أي نوع، فهم مطالبون بخلق مكافئ بديل (surrogate equivalent)؛ أي خلق مفردة من لغة الهدف يمكنها أن تعوّض المكافئ التّرجميّ الناقص، ويضيف أنّ البدائل متعدّدة، وأنّ اختيارها يعتمد على طبيعة الهوة المعجمية التي يمكن أن تكون لغوية أو مرجعية، ففي حالة الثغرة اللغوية يكون المفهوم مألوفا لدى الناطقين بلغة الهدف، ويكفي في هذه الحالة وصفا مقتضبا للمعنى، أمّا في حالة الثغرة المرجعية، فيحتاج المعجمي إلى القيام بمعالجة شاملة؛ لأنّ المفهوم غير معروف لدى الناطقين بلغة الهدف، وأفضل بديل يكون بتمثيل المفهوم بالصّور الإيضاحية؛ لأنّها الأبلغ في مثل هذه الحالات¹.

ومن المعروف أيضا أنّ اللغات تقتض تسمية المفهوم الناقص لتدرجه كلياً في نظامها المعجمي، وهو ما يعرف بالاقتراض، لكن في أغلب الحالات وأعمّها تبقى تلك الثغرة، ويترجم ذلك المفهوم الناقص عن طريق الترجمة التقريبية أو في شكل تعريف. ومنه نخلص إلى أنّ للمعجمي عدّة بدائل لسدّ الفراغ المعجمي في لغة ما.

* قياس درجة التّكافؤ

من الضروريّ أن يعرف المعجمي درجة تكافؤ الوحدات المعجمية ويميّز بين المرادفات الكلية والمرادفات الجزئية داخل كلا النظامين اللغويين اللذين يتعامل معهما؛ وذلك لأجل اختيار المكافئ الأنسب. لكنّ السّؤال المطروح: كيف تُقاس درجة التّكافؤ؟

إنّ التّحليل التّوزيعيّ منهجيّة ناجعة من شأنها أن تكشف لنا السّياقات التي توظّف فيها الوحدتين بطرق مماثلة؛ إذ تقاس درجة تكافؤ المفردات وفقاً لهذه التّقنيّة من خلال درجة طواعيتها للاندراس في ذات السّياقات، وهو ما أكّد عليه ع. القاسمي حين قال أنّ المعجمي: "يستطيع أن يتّبع وسائل وطرائق معلومة لاختيار المقابل المثاليّ و اختباره لمعرفة ما إذا كان مرادفاً مطلقاً (...). ومن هذه الطرائق جمع عدد كبير من

¹ علي القاسمي، مرجع سبق ذكره، ص 99.

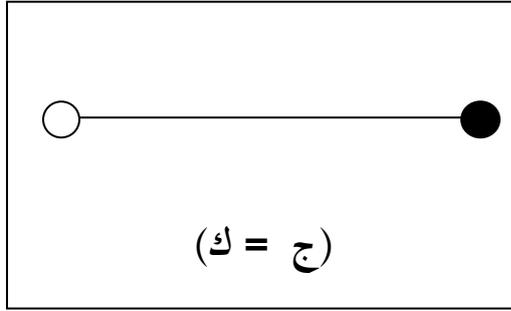
الفصل الرابع الفروق اللغوية في معاجم الترجمة: نحو معجم جديد

العبارات النموذجية التي ترد فيها الكلمة المطلوبة بمعانٍ مختلفة في لغة المتن. ثم نترجم هذه العبارات إلى لغة الشرح محاولين استخدام المقابل المقترح لتلك الكلمة. فإذا كان باستطاعة المقابل أن يحل محلها في ترجمة جميع العبارات، فهو مرادف مطلق، وإلا فما هو إلا مرادف جزئي. وفي الحالة الأخيرة، يتعين على المعجمي أن يواصل البحث عن مرادف مطلق أو مرادف جزئي آخر أو أكثر¹، والمقصود هنا أن الاختبار السياقي معيار مهم من شأنه أن يساعد المعجمي على انتقاء المكافئ الترجمي الملائم.

2.2.1 - أنواع التكافؤ

التكافؤ أربعة أنواع، تصنف وفقا للعلاقات التي تربط بين الوحدات المعجمية للغتين: التتقابل الأحادي البسيط، التتقابل الأحادي المركب، التتقابل المتعدد البسيط، التتقابل المتعدد المركب. وقد مثلها م. ويلتون (M.T.Wilton) في شكل رسومات توضيحية كالاتي²:

أ. التتقابل الأحادي البسيط* (Simple one-to-one correspondence)

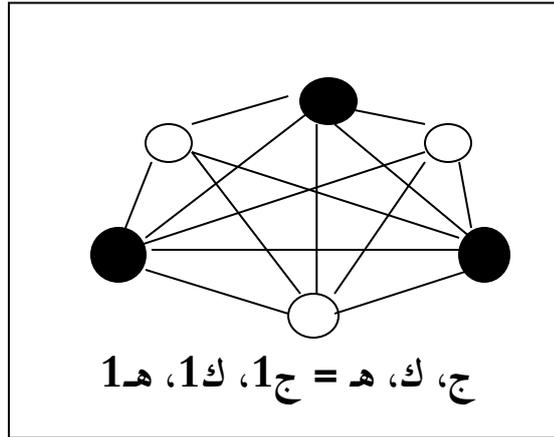


يكون في هذه الحالة التطابق الدلالي للدالين من اللغتين المصدر والهدف كليًا؛ لأهمهما يشتركان في مدلول واحد ومرجع واحد، وتمثل هذه الحالة التكافؤ المطلق وهي المثلى نظريًا، إلا أنه على المستوى العملي تبقى نادرة ومحصورة على المصطلحات التقنية أو المفردات غير الشائعة والمحدودة الاستعمال.

¹ Murray T.Wilton , Op.cit. , pp.161 -164.

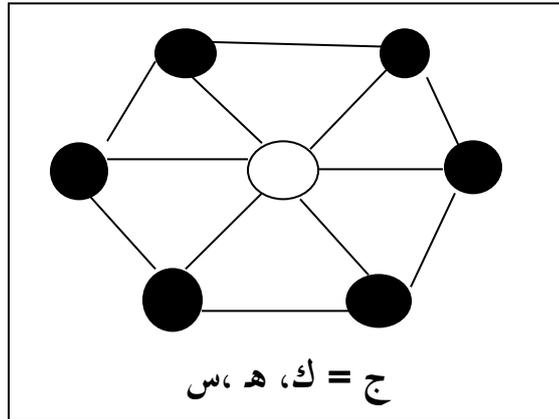
* تمثل الدائرة غير الملونة الوحدة المعجمية للغة (أ) و الدائرة الملونة الوحدة المعجمية للغة (ب).

ب. التّقابل الأحادي المركب (Complex one-to-one correspondence)



يعرف أيضا بالتّكافؤ المطلق المركب، وهو الحالة الأخرى للتّكافؤ المطلق؛ بحيث تكون مجموعة من المرادفات في لغة ما مكافئة تماما و كليًا لمجموعة مرادفات في لغة أخرى، ويشبه هذا النوع من التّقابل بخليّة مركبة من عدّة عناصر، يرتبط فيها مباشرة كلّ عنصر من لغة المصدر بكل عنصر من لغة الهدف. إلا أنّ هذه الحالة تبقى مثاليّة على المستوى النظريّ فقط، أمّا على المستوى العمليّ فهي نادرة الحدوث، بل تكاد تكون مستحيلة.

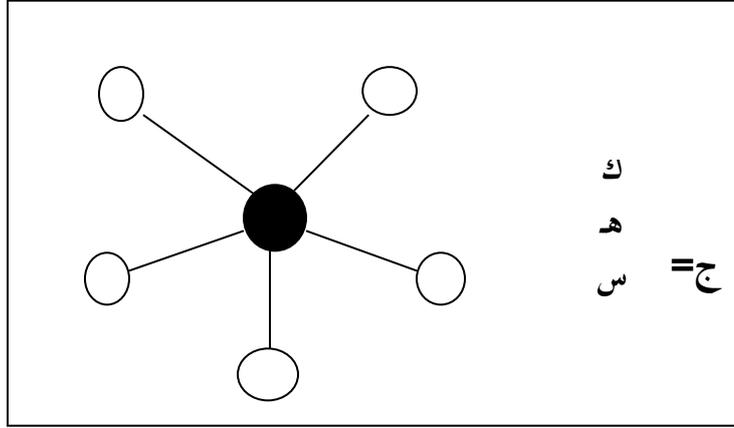
ج. التّقابل المتعدد البسيط: (Simple multiple correspondence)



يسمى هذا النوع أيضا "التّكافؤ التّرادفي" (synonymic equivalence)، ويمثّل الحالة التي تقابل فيها الوحدة المعجميّة الواحدة للغة (أ) عدّة وحدات معجميّة في اللغة (ب)، ويمكن وصفها بأنّها تمثّل

علاقة "التّرادف بين اللّغات" (inter-language synonymy). وقد تربط هذه العلاقة، تحت أمثل الشّروط، دالا واحدا ومدلولوا واحدا للّغة (أ) بعدة دوال ونفس المدلول في اللّغة (ب).

د. التّقابل المتعدد المركب : (Complex multiple correspondence)



يعرف هذا النوع أيضا بالتّكافؤ متعدد المعنى (Polysemic equivalence)، ويحدث عندما تكافئ المفردة الواحدة في اللّغة (أ) عدّة مفردات في اللّغة (ب)؛ بحيث يكون لكلّ واحدة منها دلالة مستقلة تماما. ومن أمثلة هذا النوع عندما لا يكون هناك أيّ اتصال للدّوال، في حين يوجد اتصال متعدّد للمدلولات على مستوى كلّ وحدتين متقابلتين.

وبما أنّ اللّغات تختلف في بناها الدلاليّة مهما تقاربت ثقافيا، فإنّ هذا النوع الأخير من التّكافؤ المتعدّد المركب هو الأكثر حدوثا في المعجميّة ثنائيّة اللّغة، وهو أيضا النوع الذي يطرح صعوبات أكبر على المستوى المنهجيّ.

3.2.1 - المكافئات التّرجميّة والمكافئات التّفسيريّة

هناك نوعان من الكلمات المداخل في المعاجم ثنائيّة اللّغة: المكافئات التّرجميّة (Translational equivalents) والمكافئات التّفسيريّة (Explanatory Equivalents).

أ. المكافئات الترجيمية¹:

يتعامل المعجمي أحادي اللغة مع المرادفات التعريفية (defining equivalents) ، في حين يتعامل المعجمي ثنائي اللغة مع المكافئات الترجيمية. ويقصد بها تلك الوحدات من لغة الهدف التي تستعمل لتحلّ محلّ وحدات أخرى من لغة المصدر تكون في تواتر خاصّ ووفقا لاعتبارات سياقية خاصة² . وتعرف أيضا بمصطلح 'insertable equivalents' بمعنى المكافئات القابلة للإدراج؛ لأنّه يمكن تضمينها بسهولة ومباشرة في جملة لغة الهدف، مثلا كلمة 'divorce' هي المكافئ الترجيمي لـ "طلاق".

ب. المكافئات التفسيرية³:

تسمى أيضا المكافئات الوصفية (descriptive equivalents)، وهي وحدات معجمية لا يمكن إدراجها دائما في جملة من لغة الهدف، مثلا "عدّة" كلمة تدلّ على مفهوم مرتبط بالثقافة العربية الإسلامية؛ لذا لا يمكن إيجاده في الإنجليزية أو الفرنسية، ومن ثمّ فالمكافئ التفسيري 'Waiting period' هو الخيار الملائم والصائب في هذه الحالة.

ومن المهمّ عدم الخلط بين المكافئ التفسيري والتفسير، فالمرادف التفسيري يأتي في شكل وحدة ترجمية مثل 'Waiting period'، في حين أنّ التفسير يشبه التعريف المعجمي أو الوصف، ولا يمكنه أن يكون وحدة معجمية⁴ مثلا:

'The period prescribed by Islamic law for a woman during which she may not remarry after being widowed or divorced'.

¹ Ali M. Alkasimi , « Linguistics and Bilingual Dictionaries», Brill Archive , 1977 , p .60 & Ladislav Zgusta, "Manual of Lexicography", p. 319

² Rufus H. Gouws , "Equivalent Relations, Context and Cotext in Bilingual Dictionaries", p.195.

³ Ali M. Alkasimi , Op. cit. , p. 60 & Ladislav Zgusta, "Manual of Lexicography", p. 319

⁴ Ladislav Zgusta, "Equivalents and Explanations in Bilingual Dictionaries", p. 547 & Ali M. Alkasimi , Op. cit., p .60 .

لكن قد يتردد المعجميون في الاختيار بين هذين النوعين، فما الذي ينبغي أن يرجح المكافئات الترجيحية أم المكافئات التفسيرية؟ وعلى أي أساس يتم الاختيار؟

يجيبنا ل. زيغوستا (L. Zgusta) بأنه يجب اختيار المكافئات الترجيحية؛ لأنها وحدات معجمية فعلية في لغة الهدف، سهلة الدمج في السياق، ويمكنها إنتاج ترجمة سلسلة، إلا أنه من الصعب الالتزام بهذا الشرط في كل الحالات¹؛ أي أنه في بعض الوضعيات يكون المعجمي مجبراً على اللجوء إلى المكافئات التفسيرية لسد الثغرات المعجمية.

أما م. بايكر و ر. كابلين (M. Baker & R. Kaplan)، فيعتبران أن للتكافؤ بين اللغات طبيعة غامضة، ولا يمكن تمثيله بواسطة مكافئات ترجمة حقيقية كما هو وارد في المعاجم ثنائية اللغة المتداولة؛ لأنه مرتبط بالسياق، فحتى وإن كان لكلمة ما نفس المعنى في لغة أخرى تكون لها مقابلات مختلفة في سياقات مختلفة².

ونخلص إلى أن التكافؤ المطلق بين مفردات اللغات المختلفة مستحيل، مثله مثل الترادف على مستوى مفردات اللغة الواحدة؛ ذلك لأن لكل لغة طريقته الخاصة في التعبير عن الواقع وفي تنظيم بناها الدلالية. وقد جهل المعجميون القدامى هذه الحقيقة، فقد كانت مهمتهم تقتصر على ربط الوحدات المعجمية للغة (أ) بوحدات اللغة (ب) بناءً على أن المكافئات في كلا اللغتين متطابقة تغطي الحقل الدلالي عينه. غير أن المعجميين المحدثين بدؤوا يستفيدون مما توصلت إليه الدراسات الحديثة، فأدركوا أن الدلالات لا تتطابق. وقد دخلت هذه النظرة المتجددة حيز التطبيق في معظم المعاجم الحديثة بنسب نجاح متفاوتة، وهي تصبو إلى هدف آخر يتمثل في تجاوز محدودية التكافؤ الدلالي بين اللغات من خلال استعمال المميزات الدلالية، أو ما يعرف بالتمييز الدلالي، وهو ما سنتناوله في العنصر الموالي.

¹ Ladislav Zgusta, "Translational Equivalence in the Bilingual Dictionary", Hartmann, RRK (ed.): 147-154, 1984, p. 147.

² Mona Baker, Robert B. Kaplan, "Translated! A new breed of bilingual dictionaries", Babel 40.1: 1-11, 1994, p.7

3.1 - التمييز الدلالي (Meaning discrimination)

إذا أراد شخص أن يعبر عن فكرة ما بلغة أجنبية أو يفهم معنى مفردة ما، فإنه يستعين بمعجم ثنائي اللغة لإيجاد مقابلات للمفردات في تلك اللغة، لكن بدل مقابل واحد يصطدم بقائمة طويلة من المقابلات لا يستطيع التمييز بينها، ولا يملك الوسائل لذلك، فيعجز عن اختيار المقابل الملائم، أو عن معرفة المعنى المطلوب، خاصة إذا كانت المفردة متعدّدة المعاني، ويرجع سبب ذلك إلى افتقار المعاجم ثنائية اللغة المتداولة إلى المميّزات الدلالية، أو إلى سوء استعمالها.

ويعتبر المنظرون أنّ التمييز الدلاليّ هو المشكل الحاسم في منهجية المعجمية الثنائية؛ إذ يرى ع. القاسمي أننا "ما لم نصل إلى حلول موضوعية لمشكلة التمييز الدلاليّ فإنّ المعجم الثنائي اللغة لن يكون دليلاً يمكن الاعتماد عليه في الحصول على المقابلات الصحيحة"¹، كما يرى إ. ويليامز (E. Williams) أنّ هناك عدّة جوانب من هذه المشكلة لا تزال غامضة، وتحتاج إلى المزيد من الأبحاث². ومن هذا المنطلق حاولنا التعمق في هذه القضية من خلال الإجابة على الأسئلة التالية: ما المقصود بالتمييز الدلاليّ؟ ما هي وسائله؟ كيف هي لغة المميّزات الدلالية؟ ما هي الحالات التي تستدعي استعمالها؟ وما هي طرق إدراجها في المعجم ثنائي اللغة؟

1.3.1 - ضبط مفهوم التمييز الدلاليّ ولحمة تاريخية عن تطوره:

يقصد بالتمييز الدلاليّ أية طريقة تتّبع للتمييز بين دلالات المكافئات على مستوى المعنى أو الاستعمال³. ويعرّف ع. القاسمي المميّزات الدلالية بأنها "تلك الوسائل التي من شأنها أن تعين المستعمل

¹ علي القاسمي، مرجع سبق ذكره، ص.103.

² Edwin B. Williams, "Analysis of the Problem of Meaning Discrimination in Spanish and English Bilingual Lexicography", Babel, 6: 121-125, 1960, p.121

³ Tadeusz Piotrowski, "Problems in Bilingual Lexicography", Wydawn. Uniwersytetu Wrocławskiego, 1994, p.22.

على التمييز بين معاني المرادفات المختلفة¹، ويعرفها م. ويلتون (M.T. Wilton) على أنّها المعلومات المدرجة في المعاجم ثنائية اللغة التي يكون دورها تبين بعض المميّزات وتخصيصها، أو تبين حدود تطبيق المكافئات المدرجة².

وإنّ للتمييز الدلاليّ في المعجميّة الثنائيّة أهميّة بالغة، إلى درجة أنّ مدى منفعة المعجم وخدمته للمستعمل تعتمد على مدى تحكّمه بوسائل التمييز الدلاليّ وحسن توظيفه لها، فهو إجراء يضمن صلاحيته. وتتمثّل الغاية الأولى من استعمال المميّزات الدلاليّة في تخفيف الغموض على مستوى علاقة التكافؤ فالمعجم الخالي من المميّزات يكون دون فائدة سواءً على مستوى الفهم، أو التعبير، أو الترجمة؛ لأنّ المستعمل سيجد قائمة مكافئات مبهمة وغير محدّدة، وفي هذه الحالة يضطرّ إلى استشارة المعجم أحاديّ اللغة للقيام بالخيار الصّحيح.

وإذا ألقينا نظرة في تاريخ المعجميّة ثنائيّة اللغة، فإنّنا سنجد أنّ فكرة توضيح المعاني المختلفة للكلمة بواسطة وسائل سياقيّة ومميّزات دلاليّة تصوّر حديث العهد. وقد كان المعجميون القدامى يميلون إلى استعمال تعاريف في لغة الهدف مرفقة بعدّة أمثلة من أجل توضيح المستويات الدلاليّة المختلفة ضمن نطاق كلّ مدخل، كما لم تكن هناك أيّة محاولة في البدء لتزويد المدخل ببنية داخلية منطقيّة، فقد كانوا يكتفون بإدراج قوائم مرادفات مقابلة دون أيّ شرح، كما هو الحال مع معجم راندل كوتغراف (Randle Cotgrave) (1611) وكذا معاجم أتباعه. وكانت أوّل محاولة للتمييز بين مختلف الظلال الدلاليّة الممكنة إلى غاية نهاية القرن السابع عشر، حين بدأ المعجميون يدركون أنّ المعاجم السابقة تفتقر لوسائل تمييزيّة ولمعلومات إضافية شارحة تساعد على التّخصيص الدلاليّ³.

¹ علي القاسمي، المرجع نفسه، ص. 102 - 103.

² Murray T. Wilton , Op.cit. , pp. 444 - 445.

³ Ibid. , pp.51-53

الفصل الرابع الفروق اللغوية فى معاجم الترجمة: نحو معجم جديد

وقد كان معجم آبل بوير (Abel Boyer) الصادر سنة 1699 أول معجم انتهج طريقة محنكة ومتطورة فى تنظيم الدلالات المختلفة للكلمات المدخل، فقد مثل أنموذجا احتذى به كل المعجميين الذين جاؤوا بعده، كما أنّ معظم المعاجم الحديثة تستعمل الصيغ المختصرة التي جاء بها آ. بوير. ثمّ توالى التطورات بعد ذلك مع المعجم الفرنسيّ - الإنجليزيّ الذي أصدره لويس شومبو (Louis Chambaud) سنة 1776؛ إذ أدرج لأول مرة المميّزات الدلالية بين قوسين قبل كلّ مكافئ ترجمي، وصاغها بلغة المصدر¹.

وإنّ استعمال المميّزات الدلالية حديثا يعود أصله إلى التقليد الذي اتّبعه المعجميون القدامى الذين كانوا يضمّنون المداخل بالتعاريف قبل الترجمات. بعدها بدأت هذه التعاريف تدريجيا تأخذ أشكال مختصرة فى شكل كلمات مخصّصة، لتقلّص فى الأخير إلى عناصر أساسية للتّحليل المكوّنات التي تضمن عملية التّوضيح ورفع اللبس².

2.3.1 - وسائل التميّز الدلالي:

غالبا ما تكون الكلمات غامضة ومبهمّة نظرا لتعدّد معانيها وظلالها الدلالية؛ لذا فمن الضّروري إيجاد وسائل لتمييز المعنى الملائم عن المعاني الأخرى غير الملائمة، وعلى هذا الأساس يقترح إ. ويليامز (E. Williams) مجموعة من الوسائل التميّزية القابلة للاستعمال³:

1. الاسم لتمييز معنى الصّفة.
2. اسم بدل لتمييز معنى اسم آخر.
3. مفعول به مباشر لتمييز معنى الفعل.
4. الفاعل لتمييز معنى الفعل.

¹ Murray T. Wilton , Op.cit. , p. 54.

² Ibid. , p.103.

³ Edwin B . Williams, Op.cit. , p.121

5. تركيب وصفيّ لتمييز معنى الاسم.
 6. تركيب ظرفيّ لتمييز معنى الفعل.
 7. مرادف لتمييز معنى أيّ قسم من أقسام الكلام.
 8. الموضوع، الاستعمال، المعالم الجغرافية لتمييز معنى أيّ قسم من أقسام الكلام.
- كما يحصي ع. القاسمي مجموعة من أهمّ وسائل التمييز كما يلي¹:
1. التّزيم: أي استعمال النّقاط والفواصل والفواصل المنقوطة للفصل بين المعاني المختلفة للكلمة، إلا أنّ لها فائدة محدودة وغير كافية في بعض الحالات.
 2. التّعريف: قد تكون طويلة أو مقتضبة حسبما تقتضيه الحاجة.
 3. المرادفات: هي مميزات دلالية قصيرة تساعد النّاطقين بلغة المصدر؛ إذ يقرن كلّ مقابل في لغة الهدف بمرادف من مرادفات المدخل متعدّد المعاني، ويصاغ هذا المرادف بلغة المصدر.
 4. الشّواهد أو الأمثلة التّوضيحية: ما يعاب عليها أنّها تأخذ مساحة كبيرة في المعجم، وقد تكون دون فائدة إذا لم تستخدم بطريقة صحيحة وفعّالة.
 5. أقسام الكلام: أي تعيين قسم الكلام الذي ينتمي إليه المدخل (اسم، فعل، صفة، حرف... إلخ)
 6. رموز استعمال الألفاظ: أي إتباع الكلمة برمز يوضّح طريقة استعمالها (مثلا استعمال مجازيّ، عاميّ... إلخ) أو العلم الذي تنتمي إليه (مثلا طبيّ، قانونيّ... إلخ). وتعتبر هذه الوسيلة عرضيّة ومحدودة الفائدة.
 7. الكلمات أو العبارات السّياقيّة: هي الكلمة أو العبارة التي تعطينا شيئا من سياق الكلام الذي ترد فيه كلمة المدخل؛ حيث تمكّننا من التمييز بين معانيها المختلفة.

¹ ينظر علي القاسمي، مرجع سبق ذكره، ص. 105 . 109.

3.3.1 - حالات استخدام التمييز الدلاليّ

هناك حالات محدّدة تحتاج فيها الكلمة إلى مميّزات دلاليّة، وحالات أخرى لا تحتاج فيها إليها؛ ذلك لأنّ الحاجة إلى التمييز الدلاليّ تتوقّف على الغاية من المعجم بالدرجة الأولى؛ أي فيما إذا كان المعجم موجّها لفهم اللّغة الأجنبيّة أم للتعبير بها، وفيما إذا كان معدّا لخدمة الناطقين بلغة المصدر، أو للناطقين بلغة الهدف¹.

وقد ميّز ج. إيانوتشي (J.E. Iannucci) بين حالتين لاستعمال المميّزات الدلاليّة في المعجم ثنائيّ اللّغة²:

أولاً: التمييز الدلاليّ مطلوب وضروريّ دائماً لكلّ معنى من المعاني المختلفة لكلمة المدخل متعدّدة المعاني (أي: الكلمة المصدر). وقد أعطى مثالا عن مدخل من معجم فرنسي - إنجليزي لا يدرج أيّ تمييز دلاليّ:

Tour n. m. Turn, round, twining, winding; revolution, circumference, circuit, compass; twist, strain; tour, trip; trick, dodge, wile; feat; office, service, vein, manner, style; place, order; lathe; turning-box; wheel; mould ...

وما يؤخذ على هذا المدخل أنّ الناطق بلغة المصدر لا يجد أيّ نفع منه لأداء مهمّة التعبير. فإذا أراد مثلاً المستعمل الناطق بالفرنسيّة أن يقول بالإنجليزيّة: «Cette machine fait mille **tours** à la minute.» لا يجد في هذا المدخل ما من شأنه أن يوجّهه لاختيار الكلمة الإنجليزيّة 'revolution' الملائمة للسياق ولمعنى كلمة 'tour' في الجملة الفرنسيّة. ويحتاج المستعمل الناطق بالفرنسيّة هنا إلى المميّزات الدلاليّة مثل (autour d'un axe) أو (autour d'un centre) التي يجب أن تدرج قبل المقابل الإنجليزيّ 'revolution' لدلّته على الخيار الصّحيح، والأمر سيان مع المقابلات الأخرى حتّى يستطيع القيام بترجمات إنجليزيّة صحيحة لكلّ معنى من معاني 'tour'.

¹ ينظر المرجع نفسه، ص. 103.

² James E. Iannucci, "Sense Discriminations and Translation Complements in Bilingual Dictionaries", Dictionaries: Journal of the Dictionary Society of North America, vol. 7, pp. 57-65, 1985, pp. 57-58

ثانياً: لا يكون التّمييز الدّلاليّ مطلوباً أبداً لكلمات الهدف متعدّدة المعاني (أي: المقابلات في وسط المدخل). ولدعم هذا الاقتراح، أثبت أنّ المدخل نفسه المذكور أعلاه يكون مناسباً جدّاً للمستعمل النّاطق بلغة الهدف (أي بالإنجليزية) بغرض الفهم؛ لأنّه حين يتعامل مع جملة مثل: « Il était fâché parce qu'on lui avait joué un mauvais tour. » سيجد بسهولة حيلة للوصول إلى المعنى الملائم؛ لأنّ السّياق سيساعده على ذلك على عكس المستعمل الفرنسيّ. كما يجب على النّاطق الإنجليزيّ المستعمل لهذا المدخل أن يقوم بالخيار من بين مفردات من لغته، في حين أنّ النّاطق الفرنسيّ عليه أن يختار بين مفردات من لغة أجنبيّة.

إلا أنّ ع. القاسمي يخالف ج. إيانوتشي (J.E. Iannucci) بشأن عدم الحاجة إلى التّمييز الدّلاليّ للمقابلات بلغة الهدف متعدّدة المعاني، فهو يدعو إلى استعماله في هذه الحالة؛ لأنّه يرى أنّ السّياق لا يساعد القارئ دائماً على اختيار المعنى المطلوب، وأنّه ليس للمعجميّ أيّة سلطة على النّصّ، فهو لا يستطيع أن يقرّر متى يحتاج القارئ إلى التّمييز الدّلاليّ، ومتى يكون في غنى عنه¹. وقد حدّد ثمانية حالات مختلفة لاستخدام المميّزات الدّلاليّة، لحصنها في الجدول الآتي²:

¹ ينظر علي القاسمي، مرجع سبق ذكره، ص. 105.

² ينظر المرجع نفسه، ص. 103 - 105.

غاية المعجم	التمييز الدلالي غير ضروري	التمييز الدلالي ضروري
للتعبير باللغة الأجنبية ولخدمة الناطقين بلغة المصدر.	1. إذا كان لكلمة المصدر معنى واحد وتقابلها في لغة الهدف كلمة واحدة لها معنى واحد فقط. 2. إذا كان لكلمة المصدر معنى واحد و تقابلها في لغة الهدف كلمة واحدة متعددة المعاني.	1. إذا كانت كلمة المصدر متعددة المعاني لكل معنى من معانيها ذات معنى واحد في لغة الهدف. 2. إذا كانت كلمة المصدر متعددة المعاني لكل معنى من معانيها كلمتان أو أكثر من الكلمات متعددة المعاني .
لفهم اللغة الأجنبية و لخدمة الناطقين بلغة الشرح.	1. إذا كان لكلمة المصدر معنى واحد وكان لمقابلها في لغة الهدف معنى واحد. 2. إذا كانت كلمة المصدر متعددة المعاني لكل معنى من معانيها مرادف له معنى واحد فقط في لغة الهدف.	1. إذا كان لكلمة المصدر معنى واحد وكان مقابلها في لغة الهدف متعدّد المعاني. 2. إذا كانت كلمة المصدر متعدّد المعاني يقابل كل واحد من معانيها في لغة الهدف كلمتين أو أكثر من الكلمات متعددة المعاني.

4.3.1 - لغة المميّزات الدلالية:

أكثر نقطة اختلف بشأنها المنظرون هي اللغة التي يجب أن تصاغ بها المميّزات الدلالية، خاصة في المعاجم المزدوجة التي تضمّ شقين (مثلاً: عربي انجليزي - انجليزي عربي)، حتى أنّ المعاجم لا تتفق على منهجية واحدة في قضية اختيار اللغة التي تصاغ بها المميّزات الدلالية.

يرى ع. القاسمي أنّ المعجم المزدوج مستحيل عملياً، فإذا كانت المعاجم موجهة إلى فئة واحدة من المستعملين فقط، لا يطرح أيّ مشكل في هذه الحالة؛ إذ يجب أن تصاغ بلغة القراء الذين يوجّه إليهم

المعجم؛ أي بلغة المصدر إذا كان المعجم موجّهاً للناطقين بها، وبلغة الهدف إذا كان المعجم موجّهاً للناطقين بها¹. لكنّ معظم الدارسين والمعجميين لا يوافقون رأي ع. القاسمي، من منطلق أنّ المعاجم المزدوجة موجودة ونحن ملزمون بمواجهة إشكال لغة المميّزات.

وقد دعا ج. إيانوتشي (J.E. Iannucci) إلى ضرورة صياغة مميّزات كلمة المدخل بلغة المصدر (أي: بلغة كلمة المدخل)؛ لأنّه ضروريّ فقط للترجمة من لغة المصدر، وموجّه إلى الناطق بلغة المصدر فقط لمساعدته على التعبير والإنتاج باللّغة الأجنبيّة². يبدو هذا الإجراء الطّريقة الوحيدة الملائمة لمعالجة المشكل في المعجم المزدوج، حتى أنّه الأكثر اعتماداً في أبرز المعاجم الثنائيّة.

في حين انطلق إ. وليمز (E. Williams) من فكرة أنّ كلّ شقّ من المعجم المزدوج يخدم كلا الغرضين: الفهم والتّعبير في وقت واحد، فإذا أعدّ المعجم لخدمة حاجات كلا الفئتين من المستعملين؛ للناطقين بلغة المصدر وللناطقين بلغة الهدف، فيجب التوجّه إليهم بكلا اللّغتين، وعلى هذا الأساس يكون التميّز الدلاليّ مطلوباً في حالة التّعبير دائماً، وفي حالة الفهم أحياناً، ومن الضّروريّ تزويد المستعمل بالميّزات الدلاليّة في كلتا اللّغتين في بعض الحالات³. وقد لاقى هذا الرّأي عدّة انتقادات من منطلق أنّ الحلّ الذي اقترحه فيه إسهاب، فاستخدام المميّزات الدلاليّة لكلّ مقابل في لغة الهدف يشغل مساحة كبيرة في المعجم، وربّما لا تقوم بوظيفتها على أكمل وجه إذا لم يكن المعجميّ قد بلغ درجة عالية من المهارة. الأمر الذي دفعه إلى اقتراح صيغ جديدة مختصرة وأكثر عمليّة تستخدم من خلالها المميّزات الدلاليّة⁴.

والحلّ الأبسط والأكثر فعاليّة لهذه المسألة في نظر م.ت. ويلتون (M.T. Wilton) أن تصاغ المميّزات بلغة كلمة المدخل، باستثناء تلك الحالات التي يكون فيها القصد من الشّرح توضيح أمر غامض

¹ علي القاسمي، مرجع سبق ذكره، ص. 111.

² James E. Iannucci, Op.cit. , p. 57-58.

³ Edwin B. Williams, Op.cit. , p.59.

⁴ ينظر علي القاسمي، مرجع سبق ذكره، ص. 111 - 114.

للمستعمل عندما تكون لغة كلمة المدخل ليست هي لغته الأم. ويوضح أيضا أنّ خدمة المستعمل وإفادته هو الأساس في معالجة مثل هذه المشكلات المنهجية، ويدعو المعجميين إلى توجيه انتباههم إلى المستعملين حين تكون لحاجتهم الأولوية في ظروف معينة¹.

5.3.1 - طرق إدراج التمييز الدلالي في المعجم ثنائي اللغة:

تنوّعت الطرق التي اقترحتها المختصّون لإدراج المميّزات الدلالية في المعجم ثنائي اللغة؛ إذ اقترح ج. إيانوتشي (J.E. Iannucci) أنّ الطريقة الوحيدة للتعامل مع التمييز الدلالي بفعالية تتمثل في إدراج تعاريف كاملة لكلمات لغة المصدر، وربط مكافئات لغة الهدف بتعاريف مرّقة في معجم أحادي اللغة². إلّا أنّ ما يعاب على منهجيّته الجديدة أنّها غير عملية ومرهقة للقارئ، علاوة على أنّها تشغل حيّزا كبيرا في المعجم. ولهذا السبب اجتهد إ. وليامز (E. Williams) لتقليص التعاريف الكاملة التي اقترحتها إيانوتشي إلى صيغ مختصرة محدّدة يتم من خلالها استخدام المميّزات الدلالية دون أن يكون هناك ضياع على مستوى الفهم للنّاطق باللّغة الأم الذي يمكنه أن يلجأ كحلّ أخير إلى استشارة معجمه الأحادي اللغة، في حالة ما إذا بقي التعريف مبهما ولم يتّضح له المعنى. وانطلاقا من هذه الرّموز: (ك) يرمز إلى المدخل، (ك) يرمز إلى التمييز الدلالي للمدخل، (م) يرمز إلى المقابل، (م) يرمز إلى التمييز الدلالي للمقابل، (*) يرمز إلى تعدد المعاني، توصل إلى الصيغ الآتية: ك = م* (م) / ك* = (ك) م، (ك) م / ك* = (ك) م* (م)؛ (ك) م* (م) ³. وعلى الرّغم من اعتراف ع. القاسمي بأنّ فكرة الصيغ التي جاء بها إ. وليامز (E. Williams) قيّمة، كان له اعتراض عليها؛ لكونها تسمح بوجود مواد في المعجم غير مقبولة في الأساس، فهي مربكة ومرهقة للقارئ كما أنّها تضخّم حجم المعجم، وكبديل لذلك اقترح صيغا مبسّطة

¹ Murray T. Wilton , Op.cit., p. 349.

² ينظر علي القاسمي ، المرجع نفسه ، ص111.

³ ينظر المرجع نفسه ، ص. 112.

الفصل الرابع الفروق اللغوية في معاجم الترجمة: نحو معجم جديد

تتخلّص من المواد المرهقة، تحترم الغرض من المعجم، وتحدّد في الوقت عينه اللّغة التي يجب أن يصاغ بها المميّز الدلاليّ، وهي كالاتي¹:

1. في المعجم المعدّ للتعبير، يتم التمييز وفقا للصيغتين: ك* = (ك م)، (ك م) ... / ك* = (ك م) م*، (ك م) م* ...

2. في المعجم المعدّ للفهم، يتم التمييز وفقا للصيغتين: ك* = (م) م* ... / ك* = (م ك) م*، (م ك) م* ...

أمّا عن موضع المميّزات في المدخل، فيقترح ج. إيانوتشي (J.E. Iannucci) أنّه يجب أن توضع قبل كلمة الهدف؛ أي قبل كلّ مقابل في لغة الهدف². ويوافقه في ذلك ع. القاسمي حيث لا يجد مانعا من ذلك ما لم يكن هناك سبب وجيه لوضعها بعدها، كما في حالة المفعول به أو نوع المفعول به الذي يميّز معاني الفعل³.

وعليه فقد تباينت تصوّرات المنظرين حول لغة المميّزات الدلالية وطرق صياغتها وإدراجها في المعجم، إلّا أنّ تصوّر ع. القاسمي كان عمليّا أكثر من غيره؛ ذلك لأنّ منهجيّته في دراسة قضايا المعجم بشكل عامّ تواصلية تخاطبية، تركّز على غاية المعجم ونوع المستعملين الذين أعدّ لهم.

وعلى الرّغم من اجتهاد الدارسين في دراسة كلّ جوانب قضية التمييز الدلاليّ إلّا أنّ الإشكال لا زال مطروحا، ولا زالت المعاجم تتضارب في هذا الشأن دون أن تتفق على منهجية موحّدة؛ لذا نقترح في هذه الدراسة وسيلة تمييز لطالما تجاهلها صناع المعاجم الثنائية، وهي التّفريق بين المعاني المتدانية من خلال تطبيق مقاييس التّفريق المعتمدة في معاجم الفروق أحادية اللّغة.

¹ ينظر علي القاسمي، مرجع سبق ذكره، ص. 113 - 114.

² James E. Iannucci, Op.cit. , p.57.

³ علي القاسمي، المرجع نفسه، ص. 114.

وفي ختام هذا المبحث ننتهي إلى أنّ دراسة هذه القضايا الثلاث: الالاتمائل الدلاليّ بين اللغات، والتكافؤ، والتّمييز الدلاليّ، تكشف لنا عن النّفاص المنهجية في المعجمية الثنائيتة، وعن ضرورة إعادة النّظر في المنهجية المعتمدة في هذه الصّناعة، كما يثبت عدم تطابق اللغات دلاليًا أهمية الالتفات إلى مسألة الفروق على مستوى الأنظمة اللغوية المختلفة، وضرورة التّفكير في إدراجها في المعجم الثنائيّ عامة، وفي معجم التّرجمة بشكل خاصّ.

المبحث الثاني: معجم الترجمة

شُغل المعجميون بالبحث في طبيعة المعجم وفي محتواه، وحاولوا الإجابة عن تساؤلاتهم من خلال دراسته دراسة لغوية دون مراعاة العوامل الخارج لغوية، واعتبروا أنّ صناعة المعجم نشاط لغوي محض، لكنّ الدراسات الحديثة بدأت تراعي العوامل الخارج لغوية، فغيّرت وجهة نظرها لتحاول حلّ مشاكل المعجمية من منظور تواصلّي تخاطبيّ. ومن هذا المنطلق سنسلط الضوء في هذا المبحث على معجم الترجمة كنوع من المعاجم الثنائية، وعلى المترجم كأهمّ مستعمل له؛ بحيث نبحت أولاً في طبيعته من وجهة نظر تواصلية براغماتية، ثمّ في بعض النّقائق الملحوظة على مستوى معاجم الترجمة الأكثر تداولاً.

1.2 - الفرق بين معجم الترجمة والمعجم ثنائي اللغة

تصنّف المعاجم عامّة وفقاً لمجموعة معايير وأبعاد محدّدة يعتمدها المعجميون في صناعتهم المعجمية، وبدورها المعاجم ثنائية اللغة تصنّف إلى عدّة أنواع، وفقاً لمنظوراتها ومستعملها وأهدافها التي أعدت لأجلها.

وقد لاحظنا أنّ هناك خلط مصطلحيّ بين مصطلح "المعجم ثنائي اللغة" 'bilingual dictionary' ومصطلح "معجم الترجمة" 'translation dictionary'؛ إذ يستعملهما الدارسون بشكل متبادل دون أيّ تمييز على أساس أنّهما يدلّان على مفهوم واحد؛ لذا ارتأينا أنّه من المهمّ جدّاً في هذه المرحلة تبيين التمييز بين المصطلحين وشرح تصوّرتنا الخاصّ لمعجم الترجمة، بغرض إزالة الغموض المصطلحيّ و ضبط المفاهيم من جهة، وتحديد نطاق الدراسة من جهة أخرى.

أول ما ينبغي معرفته أنّ المعجم ثنائي اللغة أعمّ من معجم الترجمة؛ لأنّ الأول لا يحدّد غايةً معيّنة أو مستعملاً معيّناً على عكس الثاني؛ أي أنّ معجم الترجمة أخصّ من حيث الغاية الذي يعدّ لأجلها

الفصل الرابع الفروق اللغوية في معاجم الترجمة: نحو معجم جديد

والمستعمل الذي يتوجه إليه. ولإثبات الفكرة بناءً على أساس علمي، اعتمدنا في التفريق بينهما على التصور التواصلي التجديدي الذي جاء به ع. القاسمي ويونغ وبانغ (Yong & Peng).

اقترح ع. القاسمي تصنيفاً نوعياً للمعاجم ثنائية اللغة وفقاً لمبدأ عام كالآتي: "على المعجم ثنائي اللغة أن يسعى إلى تحقيق غرض واحد فقط (إما التعبير وإما الفهم)، وأن يهدف إلى خدمة نوع واحد من القراء (إما الناطقين بلغة المتن أو الناطقين بلغة الشرح)"¹، والمقصود هنا أنّ الهدف والمستعمل هما حجر أساس الصناعة المعجمية الثنائية. وهو ما ذهب إليه أيضاً يونغ و بانغ (Yong & Peng) في قولهما: "من الضروري التمييز بدقة بين المعاجم التي تهدف إلى تسهيل الترجمة من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية، وتلك المعاجم المصممة لتكون سندا لفك رموز النصوص المحررة باللغة الأجنبية"². ومنه نفهم أنه من الضروري التمييز بين معجم الترجمة والمعجم ثنائي اللغة العام.

كما ذهب الدارسان يونغ وبانغ (Yong & Peng) إلى التأكيد على أنّ المعجم يجب أن يكون وسيلة معدة خصيصاً لتلبي الاحتياجات المرجعية لمستعمليه الخاصين. كما حدّدنا بعدين أساسيين يحدّدان طبيعة المعجم الذي سيعدّه المعجمي، وتصنّف على أساسهما أنواع المعاجم ثنائية اللغة: المنظور (lexicographic perspective) والغاية (lexicographic purpose)؛ بحيث يحدّد المنظور الأسلوب الأساسي الذي يتمّ من خلاله التواصل المعجمي، وتحدّد الغاية الأمر الذي يتمّ من أجله التواصل³. وعلى هذا الأساس، ميّزنا بين أربعة أنواع من المعاجم⁴:

أ. من حيث المنظور المعجمي: معجم ثنائي نشط (active bilingual dictionary) / معجم

ثنائي راكد (passive bilingual dictionary)

¹ علي القاسمي، مرجع سبق ذكره، ص. 111.

² «... a rigorous distinction should be maintained between dictionaries aiming to facilitate translation from the native language to the foreign language and those conceived as an aid to decoding foreign language texts.» Heming Yong, Jing Peng, "Bilingual Lexicography from a Communicative Perspective", Vol. 9, John Benjamins Publishing, 2007, p.70

³ Ibid., p. 69

⁴ Ibid., pp. 70 – 71.

لم تعر التصنيفات السابقة أية أهمية للتمييز بين المعجم النشط والمعجم الرّآكد على الرّغم من أهميته خاصة إذا نظرنا إليهما بناءً على مستعمل المعجم، غير أنّ الحاجة إلى التمييز بين المعجمين النشط والرّآكد تنامت بزيادة الوعي باستحالة وجود معجم ثنائي يمكنه أن يلي كل الأهداف بنفس الدرجة. ومعظم المعاجم الثنائية التقليدية رآكدة، تركّز على المكافئات المعجمية بين اللغتين، فقد أعدت بغرض فكّ الرّموز (decoding)؛ أي أنّها تساعد المستعمل على فهم المفردات الصعبة فهما صحيحا ودقيقا أثناء قراءته للنصوص باللّغة الأجنبية، وهي أكثر فعالية في مساعدة المستعمل على النشاطات اللغوية مثل فهم المنطوق والمقروء، بحيث تركّز على الجانب الدلالي لمعجم لغة المصدر. في حين أعدّ المعجم الثنائي النشط ليساعد مستعمله على الترميز (encoding) وإنجاز نشاطات لغوية مثل الكتابة والتخاطب والترجمة؛ فتكون فيه الجهود موجهة إلى مساعدة المستعمل لتحقيق استعمال نشط للغة المصدر، خاصة أثناء إنتاج نصوص جديدة، كما تعطى فيه أهمية بالغة لوصف الطريقة التي توظف فيها الكلمات على المستوى النحوي والتخاطبي، و الثقافي. وعلى هذا الأساس، تعتبر المعاجم الثنائية النشطة معاجم إنتاج، والمعاجم الثنائية الرّآكدة معاجم فهم.

وعليه، فالأنموذج المثالي في نظرهما يميّز بين أربعة معاجم ثنائية لأية لغتين كالآتي:

النوع النشط	من اللّغة الأم إلى اللّغة الأجنبية
العربية - الإنجليزية	للمستعملين العرب
الإنجليزية - العربية	للمستعملين الإنجليز
النوع الرّآكد	من اللّغة الأجنبية إلى اللّغة الأم
الإنجليزية - العربية	للمستعملين العرب
العربية - الإنجليزية	للمستعملين الإنجليز

ب. من حيث الغاية المعجمية: معجم ثنائي عام الغاية (general-purpose bilingual dictionary)

(special-purpose bilingual dictionary) / معجم ثنائي مخصص الغاية

يقوم هذا التمييز على أساس الغاية التي أعدّ من أجلها المعجم؛ إذ يوجّه المعجم الثنائي العام الغاية إلى جمهور عام، وليحقق الهدف العام المتمثل في الاستشارة للحصول على معلومات تخصّ دلالات المفردات ونطقها وتهجئتها، فهو يحاول تغطية أوسع نطاق ممكن للمفردات العامة للغة المصدر. لكن من الخطأ الاعتقاد أنّ المعجم العام معجم شامل يضمّ كلّ مفردات لغة الأصل لأنه أمر مستحيل؛ إذ لا يوجد معجم ثنائي يستطيع تغطية ووصف كلّ مفردات اللغة.

أمّا المعجم الثنائي مخصص الغاية، فيعدّ لتلبية حاجات خاصّة لمجموعة مستعملين معيّنين؛ إذ يمكن لمعجم واحد من هذا النوع أن يخدم غاية واحدة فقط، أو مجموعة محدّدة من الغايات الخاصة. كما يمكنه أن يزود المستعمل بمعاني واستعمالات مصطلحات علمية وتقنية فقط من لغة المصدر في مجال معيّن (أي: معاجم ثنائية اللغة مخصصة المجال)، أو يمكنه أن يختار التركيز على وصف مستوى واحد فقط من لغة المصدر مثل النحو (أي: معاجم ثنائية اللغة مخصصة المستوى). وعلى هذا الأساس من السهل على المعجمي التقيّد بمجال محدّد، أو جانب محدّد في المعجم مخصص الغاية، ولكنّ المهمة تكون مستحيلة في معجم عام الغاية.

ومن ثمّ، فالاختلاف بين هذين الصنفين لا يكمن فقط على مستوى نطاق التغطية وانتقاء المداخل، بل حتّى على مستوى الهدف، وطريقة عرض المعلومات ووصفها، وطبيعتها العامة.

وفي ضوء ما سبق، نُعرّف معجم الترجمة على أنّه معجم ثنائي اللغة خاصّ يتعامل مع لغتين (لغة المصدر و لغة الهدف) - أي أنّه نوع من المعاجم ثنائية اللغة - نشط ومخصص الغاية، موجه إلى مجموعة معيّنة من المستعملين، وهم المترجمون، مقصيا المستعمل غير المتخصص في مجال الترجمة: معجم نشط 'an active dictionary' من حيث أنّه موجه لإنتاج نصوص جديدة في لغة الهدف داخل عملية

الترجمة، ومعجم مخصّص الغاية 'a special-purpose dictionary' من حيث أنّه معدّ خصيصاً وحصرياً لتلبية حاجات المترجمين كمنتجين لنصوص جديدة في لغة الهدف داخل عملية الترجمة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ لمستخدم المعجم في الصنّاعة المعجمية دور بالغ التأثير على المؤلف، ولم يكن يحض بالاهتمام سابقاً في الدراسات المعجمية على عكس الدراسات الحديثة خاصّة المقاربة التواصلية للمعجمية التي أصبحت تقرّ بدوره، وتعتبره عنصراً أساسياً في التواصل المعجمي؛ ذلك لأنّ بين صانع المعجم ومستخدمه علاقات متبادلة وطيدة، تؤثر مباشرة على الخيارات المعجمية أثناء إعداد المعجم. وبما أنّ المستخدمين يختلفون بشكل كبير، ولا يشتركون في الحاجات والتطلّعات ذاتها، ينوع صانعي المعاجم ويغيرون مناهجهم لتلاءم حاجات مجموعات المستخدمين المختلفة، تماماً مثلما نغيّر نبرتنا و لغتنا لنخاطب أناس مختلفين¹. ومن هذا المنطلق يختلف المعجم المعدّ للمترجم عن المعجم المعدّ لمستخدم عاديّ غير متخصص في الترجمة، وهي نقطة نراها مهمّة، يجب أن يأخذ بها كلا من المترجم أثناء قيامه بنشاطه الترجميّ والمعجميّ أثناء إعداد المعجم.

ومن المهمّ أيضاً عدم الخلط بين المعجم مخصّص الغاية والمعجم المتخصّص، فالأوّل موجه ليخدم مجموعة معيّنة من المستخدمين، أمّا الثاني فيحوي مصطلحات مجال تخصّص معيّن. لكنّ هذا لا يعني أنّ معجم الترجمة لا يمكن أن يكون متخصصاً؛ أي قد يكون مخصّص الغاية ومتخصّص معاً، كما يمكن أن يكون مخصّص الغاية، وغير متخصّص يضمّ مفردات من اللّغة العامّة.

والملاحظ أنّ طلبة الترجمة والمترجمين المبتدئين يستعملون المعاجم الثنائية العامّة أكثر من المترجمين المحترفين بسبب نقص الخبرة أو المعرفة المحدودة باللّغة الأجنبية، غير أنّ هذه المعاجم التي يُضنّ أنّها تصلح للترجمة مظلمة للمترجم، فبدلاً من مساعدتها له في إنجاز مهمّته كما هو متوقع، تخذله في اتخاذ القرار وفي عمليّة الخيار المعجميّ بشكل خاصّ. ومن هذا المنطلق، نقول أنّ الخلط الرئيس يكمن في أنّ هذه المعاجم غير معدّة أساساً للمترجم، وأنّه لا توجد أساساً معاجم ترجمة حقيقية وفعالة.

¹ Heming Yong, Jing Peng, Op.cit., p.28

الفصل الرابع الفروق اللغوية في معاجم الترجمة: نحو معجم جديد

أمّا عن الفرق بين معجم الترجمة والمعجم ثنائي اللغة على مستوى الوظيفة التي يؤديها، فوظيفة الأول أخصّ من الثاني. وإذا نظرنا عامّة في وظيفة أيّ معجم كان نوعه، نجد أنه يستعمل كمرجع للحصول على معلومات تخصّ الدلالة، أو النحو، أو النطق، أو التهجئة، أو الاشتقاق، أو الاستعمالات المختلفة للمفردة في الكلام، أو المرادفات، أو المضادات بالنسبة للأحادي اللغة، أو المكافئات بالنسبة للثنائي اللغة. لكن عدا هذه الوظيفة المرجعية يؤدي المعجم وظائف أخرى لا تقلّ أهميّة عنها.

يقول هـ. بيجوان (H. Béjoint): "إنّ المعجم هو أكثر من مجرد وسيلة تزودنا بأجوبة عن أسئلة لغوية، بل حتّى لتلك لأسئلة الأكثر تعقيدا لأكثر المستعملين تعلّمًا"¹. كما ذهب يونغ و بانغ و Yong & Peng) إلى تحديد ثلاث وظائف أساسية للمعجم: الوظيفة الوصفية، والوظيفة التعليمية، والوظيفة الإيديولوجية². ومن هذا المنطلق تتجاوز وظيفة المعجم المستوى اللغوي لتتعداه إلى مستويات أخرى غير لغوية.

وإذا دققنا في استعمالات معجم الترجمة، نجد أنه أكثر من مجرد مرجع للحصول على معلومات لغوية أو مكافئات ترجمية؛ إذ له وظائف أخرى يجب أن يضعها الصّانع في الحسبان؛ حتّى يعدّ معجما عمليًا وسندا للمترجم في النشاط الترجمي، ويمكن أن نعرفها من خلال دراسة احتياجات المترجمين، وهي كالآتي:

* هو وسيلة مهمّة للقيام بنشاط فكريّ إبداعي على مستوى متعدّد اللغات؛ إذ يساعد المترجم في إعادة تحرير نصّ في لغة ثانية، وفي ثقافة ثانية.

* يساعد المترجم في عملية اتخاذ القرار؛ أي في الخيار المعجمي.

¹ « The dictionary is much more than an instrument providing answers to linguistic questions, however complex , even for a fairly well-educated public of users. » Henri Béjoint, "Tradition and innovation in modern English dictionaries" Oxford University Press, USA, 1994, p.115.

² Heming Yong, Jing Peng , Op.cit., p. 18

* يلعب دور الموجه للاستعمال الفعلي للغة في الكلام؛ أي التعامل مع مفردات اللغة على مستوى بعدها التخاطبي التواصلي، وليس فقط على مستوى بعدها اللساني.

* وسيلة تواصل بين الثقافات المختلفة.

لكن هذا تصوّر مثاليّ لمعجم ترجمة لا يوجد في الواقع، فالمعاجم المتداولة لا تحقّق هذه الوظائف، وليست معدّة خصيصاً للمترجم ولتحقيق مبتغاه، بل هي مجرد مسارد طويلة من المكافئات؛ لذا نرى أنّه لا بدّ من سبر نقائصها وإعادة النظر في منهجيّتها ومضمونها.

2.2 - مآخذ على المعالجة الدلالية في معاجم الترجمة المتداولة

توهنا المعاجم بأنّ لأغلب مفردات لغة المصدر مكافئات دقيقة في لغة الهدف، وهذا ما يجعل المستعمل غير المتخصّص، بما في ذلك المترجم المبتدئ، يتصوّر أنّه يكفي استشارة معجم ثنائي اللغة من أجل إيجاد المكافئ المثاليّ الدقيق ضمن سلسلة من الخيارات التي يقترحها. لكنّ بعض المترجمين المتمرسين يعيرون جيّداً أنّ الأمر ليس كذلك، فتجدهم يلجأون إلى المعاجم أحادية اللغة ولا يكتفون بمعجم ثنائي؛ لأنّهم يدركون أنّهم لن يجدوا ضالّتهم فيه نظراً للنقص الصّارخ على مستواه. في حين يحتز آخرون من كلّ المعاجم، الجيّد منها والرديء، الأحاديّ والثنائيّ على حد سواء، بدليل أنّنا لا نترجم الكلمات، بل الجمل والنصوص، وأنّ الكلمات منفردة ومنفصلة عن سياقها كما ترد في صفحات المعجم لا معنى لها.

وقد دعا أبرز المنظرين في الترجمة المترجم إلى ضرورة الاستعانة بالمعجم أحاديّ اللغة، وعدم الوثوق بالمعجم الثنائيّ، على رأسهم ب. نيومارك (p. Newmark) الذي نوّه إلى أنّ المعاجم ثنائية اللغة ضروريّة ويجب الرجوع إليها أولاً، غير أنّها لا تتضمّن إلّا القليل من المتلازمات اللفظيّة، مما يجعلها تصلح فقط للمرحلة الأولى لتكون موجّهات لبحوث أخرى؛ أي أنّ البحث في المعجم غير كافي، ويجب أن يتبع ببحث إضافيّ محترس في معجمين أحاديين اثنين على الأقلّ بلغة الهدف، وأحياناً في معجم أحاديّ بلغة

الفصل الرابع الفروق اللغوية في معاجم الترجمة: نحو معجم جديد

المصدر من أجل التّحقق من تواتر المفردات واستعمالاتها الحديثة، ومن إيجائها المختلفة¹. وإنّ دلّ هذا على شيء فإنّه يدلّ على أنّ الاحتراس من معاجم الترجمة وعدم الوثوق بها مؤشّر على عدم كفايتها كمرجع يعتدّ به، وعلى وجود خلل على مستواها. الأمر الذي دعانا إلى البحث في طريقة تعاملها مع الجانب الدلاليّ، وخاصّة مع المرادفات والفروق الدلاليّة بينها، وفي مدى تحقيقها للتّمييز الدلاليّ بين المعاني المتقاربة.

1.2.2 - التّعامل مع المرادفات الجزئية على أنّها مطلقة أو إدراكية: مشكلة الدّور

يتكوّن المعنى من ثلاثة مكوّنات أساسية: ما تشير إليه الكلمة (designation)؛ ما توحى إليه الكلمة (connotation)؛ درجة التّطابق (rang of application)، فإذا تطابقت مفردتان في هذه المكوّنات الثلاثة نعتبرهما مرادفين مطلقين، أمّا إذا اختلفتا في مكوّن واحد فهما مرادفان جزئيان. لكنّ المفارقة أنّه على الرّغم من إدراك صانعي المعاجم لحقيقة أنّ المرادفات المطلقة التي تتطابق في هذه الجوانب الثلاثة نادرة، وأنّ أغلبها أشباه مرادفات، فهم يتعاملون مع المرادفات الجزئية على أنّها مطلقة، وهذا الخلل يلاحظ على مستوى كلا المعجمين الثنائيّ والأحاديّ على حدّ سواء.

يقول ج. لاينز (J. Lyons): " التّرادف الوصفيّ بين اللّغات أقلّ شيوعاً (...). مما تجعلنا المعاجم الثنائيّة نعتقده. والتّسليم بعدم وجود ترادف بين اللّغات منافي للعقل"²؛ أي أنّ الترادف لا ينحصر على مفردات اللغة الواحد، بل حتى بين مفردات اللغات المختلفة، فما يقال عن التّرادف على المستوى الأحادي يقال على المستوى الثنائيّ. ويوضّح أ. كروز (A. Cruse) من جهته أنّ أغلب المعاجم تتعامل مع المرادفات على أنّها مطلقة أو إدراكية؛ حيث تجدها تضمّ عدّة مفردات في مدخل واحد على أساس أنّها مترادفة كلياً، لكنّ المفارقة أنّها تعطي لكلّ مفردة تعريفاً خاصاً، مما يوضّح أنّها لست مرادفات

¹ Peter Newmark , "A Textbook of Translation" , p.174

² « descriptive synonymy across languages is far less common , (...) , than bilingual dictionaries encourage us to believe . It would be absurd to maintain that there is no such thing as inter-language synonymy » John Lyons ,« Language and Linguistics :An Introduction » , p .151.

إدراكية، مثلا المعجم الإنجليزي يقابل 'kill' كمرادف لمفردة 'murder' لكن ليس العكس، كما يدرج 'strong' كمرادف لـ 'powerful' لكن 'a strong car' ليست بالضرورة¹ 'a powerful car'. وهو ما ذهب إليه ف. بالمر (F. Palmer) مقرّا أنّ صانعي المعاجم يعتبرون أنّ لمجموعات كثيرة من الكلمات نفس المعنى، فيعرّفون مهرجان باحتفال رغم أنّ هناك فائدة قليلة ترجى من هذه الطريقة إن كانت كلتا المفردتين مجهولة الدلالة لدى القارئ².

وإنّ هذا الفهم القاصر لظاهرة التّرادف كان له أثر واضح على عمل المعجميّ، فقد ذهب كلا من محمود فهمي حجازي وحلمي خليل في معالجتهم لمشكلات المعجم الأحادي إلى أنّ فكرة التّرادف ذات أهمية خاصّة في العمل المعجميّ، فكثيرا ما يشرح معنى الكلمة في المعجم بكلمة أخرى، وهذا يعني أنّ الكلمتين بمعنى واحد، إلاّ أنّ الشّرح بالمرادف يخلق مشكلة معجميّة؛ إذ يوقع مستعمل المعجم في حلقة مفرغة، أو ما يطلق عليه علماء المعاجم مصطلح الدّور (circularity)³. وما قاله الدّارسان عن المعجم الأحاديّ ينطبق أيضا على المعجم الثنائيّ، فإشكال الدّور وارد أيضا في معاجم التّرجمة.

وأوضح ب. نيومارك (P. Newmark) أنّ استعمال التّرادف وإعادة الصّيغة (paraphrase) اللذان نجدهما في المعاجم ثنائيّة اللّغة يضرّان بالتّرجمة ويحيلان دون دقّتها ونجاحها⁴. يكفي أن نلقي نظرة سطحيّة على معاجم التّرجمة؛ لنكتشف أنّ أغلب المفردات التي تتضمّن مرادفات جزئيّة تتشارك في بعض الخصائص الدلاليّة فقط، لكنّها تتعامل معها على أنّها كليّة، مثلا ورد في معجم المنهل فرنسي - عربي:

[أدرك، فهم، استوعب réaliser]

¹ David Alan Cruse, "Lexical Semantics", p. 156

² ينظر فرانك بالمر، مرجع سبق ذكره، ص 103

³ ينظر محمود فهمي حجازي، مرجع سبق ذكره، ص 145. 146، و حلمي خليل، مرجع سبق ذكره، ص 133 - 134

⁴ Peter Newmark, « Approaches to Translation », p. 31.

يتعامل المعجم مع أفعال الإدراك الثلاثة أدرك، فهم، استوعب على أنّها مرادفات مطلقة في العربية، لكن إذا فحصنا المكوّن الثالث للتطابق الدلالي؛ أي درجة تطابقها، نجد أنّها لا تتطابق في كلّ السياقات:

- يمكن أن نقول: أدرك الطالب الدرس - فهم الطالب الدرس - استوعب الطالب الدرس.
- لكن نقول أدرك الولد: بمعنى بلغ الولد سنّ الرشد، ولا نقول: فهم - أو استوعب - الولد سنّ الرشد
- ونقول أدرك القطار: بمعنى لحقه، ولا نقول: فهم - أو استوعب - القطار
- ونقول أدرك حاجته: أي حقق مبتغاه ونال ما يريد، ولا نستطيع أن نقول فهم أو استوعب حاجته.

- ونقول أدرك ماء البئر: بمعنى وصل إلى ذرّكها، ولا نستطيع أن نقول فهم أو استوعب ماء البئر.
- ونقول أدرك الثمر: أي نضج، ولا نقول فهم الثمر.

وحثّ الفعلين "فهم" و "استوعب" اللذان يبدوان متقاربين، يختلفان في بعض السياقات مثلاً:

- نقول "استوعب عطفه جميع الناس": بمعنى شملهم وأحاط بهم، ولا نقول "فهم عطفه جميع الناس".
- ونقول "استوعب المنزل الأغراض": بمعنى وسّعها، ولا نقول "فهم المنزل الأغراض".

ومن ثمّ فالأفعال الثلاثة المقترحة كمكافئات هي مرادفات جزئية، تتفق في سياق واحد فقط، وتختلف في عدّة سياقات. كما أنّها لا تكافئ الفعل الفرنسي 'réaliser' في كلّ السياقات التي ذكرناها.

2.2.2 - حشد عدد كبير من المقابلات وإهمال كليّ للفروق

على الرّغم من أنّ التّمييز الدلاليّ عامل مهمّ وضروريّ لبلوغ المعجم غايته، تحمل معاجم الترجمة المتداوله كلياً الفروق بين المعاني المتدانية، وتتغاضى عن الظلال الدلالية بين تلك المرادفات التي تُوظف

كمكافئات ترجمية محتملة للمفردة الواحدة في لغة الهدف، فتجدها تنزع إلى حشد عدد كبير من المقابلات، حتى أضحت لا تصلح سوى لأن تكون مجرد لوائح طويلة من المكافئات دون أي تمييز، وهو ما لمسناه في المثال أعلاه. وتجد المعجميين الذين يتبنون أسلوب التأكيد هذا لأشباه المرادفات يتحججون بأن هذا الأسلوب فيه إثراء لمعلومات المستعمل، وتوجيه لفهمه، وأنه يخدم أغراضه الأسلوبية والبلاغية. غير أنه في الواقع يصعب على المستعمل مهمة البحث عن المقابل الملائم، ويزيد من حيرته وتشويشه في القيام بالخيار المعجمي الصائب.

وقد لفت أ. نايدا (E. Nida) الانتباه إلى هذه القضية في قوله: "غالبا ما يكون صانعي المعاجم غير مدركين بشكل كاف للاختلافات البنيوية بين اللغات وبين الثقافات، أو يستهينوا بها مسلمين بأن القارئ سيستنتج الفروق الأساسية"¹، والمقصود هنا أن عدم إدراج المعجمي للفروق في المعجم ناتج إما عن جهله بها أو تحاونه منه. كما يقول ب. نيومارك (P. Newmark) في هذا الصدد: "تنزع العديد من المعاجم الأحادية والثنائية، حتى أجودها، إلى تعداد المرادفات بدلا من تبين المكونات الدلالية للمفردة"².

وقد أشار حلمي خليل إلى أن الشرح بالمرادف يضع المعجمي في مأزق لا يحسد عليه؛ لأن إدراك الفروق الدلالية الدقيقة بين الألفاظ شبه المترادفة أمر محفوف بالمخاطر؛ إذ ليس بين يديه مقياس دقيق يعرف به تلك الفروق، ومع ذلك فهو لا يستطيع أن يتجاهل وجودها³. ومن هذا المنطلق فإن إدراك الفوارق الدلالية مهمة صعبة؛ وفي نفس الوقت لا يمكن الاستهانة بها؛ لأنها تقع في عمق المشكلات الدلالية للمعجمية الثنائية، والالتفات إليها أمر واجب.

¹ « too often ... compilers of dictionaries are not sufficiency aware of the profound structural differences between languages and between cultures or they take for granted that the reader will infer the essential distinctions. » Eugene A. Nida « Analysis of Meaning and Dictionary Making », p.279

² « Many dictionaries, even the best, monolingual as well as bilingual, tend to enumerate synonyms rather than state the semantic components of a word. » Peter Newmark , « A Textbook of Translation » , p.118

³ ينظر حلمي خليل ، مرجع سبق ذكره ، ص. 133 - 134

وقد ذهب ر.غوز (R.Gouws) إلى أنّ المنهجية المتبعة في المعاجم الحالية المتمثلة في التّحيز للمفردة العنوان 'lemmatic bias' هي نتيجة مباشرة للتّصور التقليديّ للمعجم ثنائيّ اللغة على أنّه مؤلّف أحاديّ الوظيفة، تكون فيه معالجة المعلومات محصورة على مجرد تعداد لقائمة من المكافئات التّرجميّة. إلّا أنّ طبيعة علاقة التّكافؤ تجعل هذا التّسويق والرّبط بين مفردات لغة المصدر ومفردات لغة الهدف معيقا لنجاح عمليّة الخيار الصّحيح للمكافئ التّرجميّ، وأنّ المشكل قد يظهر حتّى في حالة التّكافؤ المطلق عندما تنتمي مفردة لغة المصدر والمفردة المكافئة لها إلى سجلّات لغويّة وأسلوبية مختلفة¹.

3.2.2 - سوء ترجمة المفردات متعدّدة المعاني

يتعلّق هذا المآخذ بطريقة تعامل معاجم التّرجمة مع المفردات المتعدّدة دلاليّا (polysemous words)؛ إذ غالبا ما تترجم بعضا من دلالاتها وتهمل أخرى، فتركز على المعنى الرّئيسيّ، وتُغفل المعنى الإضايفيّ العرضيّ، أو الإيحائيّ، أو الأسلوبيّ، أو التّفسيّ، في حين أنّ الجوانب المهملة لا تقلّ أهميّة عن تلك التي عالجتها. والأمثلة على هذه الحالة كثيرة، نذكر مثلا ترجمة الفعل "رنا" كما وردت في المورد عربي - انجليزي: [رنا إلى : to gaze at , stare at , look at , eye , regard , turn the eyes to]

إلّا أنّ "رنا" في العربيّة لا يعبر فقط عن حاسة النّظر، بل عن حاسة السّمع أيضا؛ إذ يعني: "أدام النّظر في سكون طرفٍ ويعني أيضا أصغى إلى الشّيء" *، ووجدنا أيضا أنّه قد يدلّ على: "ما يُنظرُ إليه طويلاً بسكون الطّرفِ لجماله وحسنه" *. وعلى الرّغم أنّه لا يوجد في الإنجليزيّة فعلا يقابل "رنا" بدقة ويعبر عن حاستي النّظر والسّمع معا، كان الأجدر على المعجميّ إيضاح هذه النّقطة للمستعمل.

ونذكر أيضا ترجمة الفعل "وَجَسَ" في المورد عربي - انجليزي:

¹ Rufus H. Gouws, "Strategies in Equivalent Discrimination", In Symposium on Lexicography IX , Max Niemeyer Verlag ,Vol. 103, 2000, p.102.

* المعجم الوسيط.

* المعجم الغني.

[وجس - خاف، خشى: to be apprehensive , be afraid ; to apprehend , fear , dread

فقد ذكر دلالاته الأولى على أنه فعل شعور يعني الخوف لكنه أهمل دلالاته الثانية على أنه فعل من أفعال الحواس يدل على حاسة السمع. ومن ثم يكون قد نسي جزءا دلاليا مهما يحتاجه المستعمل.

في حين أن معجم عبد النور الحديث عربي - فرنسي لم ينس إدراج كلا المعنيين:

1. avoir une appréhension ; concevoir de la crainte [وجس:

وجست الأذن [2. entendre un bruit

ونلاحظ أيضا أنّ المعجم الأوّل تغافل عن ذكر الفروق الدلالية بين أفعال الشّعور الثلاثة الدالة على الخوف (وجس، خاف، خشى)، وتعامل معها على أنّها مرادفات كلية. في حين أنّ المعجم الثاني لم يورد أيّ مرادف للفعل "وجس" في العربية واكتفى بعرض مكافئاته الترجيية في الفرنسية.

4.2.2 - إهمال الاستعمالات السياقية المختلفة للمفردة

التسييق (contextualisation)؛ أي توظيف المكافئات الترجيية في سياقها واستعمالها الفعلي في الخطاب، يخدم التكافؤ التواصلي أكثر من أيّ شيء آخر، ويعتبر أهمّ وسيلة لتحقيق التمييز الدلالي في المعجم. إلا أنّ معاجم الترجمة لا تدرج الاستعمالات السياقية المختلفة للمفردات، وقلما تورد متلازمات لفظية (collocations) ونصوص مصاحبة (co-texts).

يوضّح ر. غوز (R. Gouws) أنّ الاكتفاء بعملية التسييق والربط بين وحدات اللغتين قد ينجح في تحقيق التكافؤ الدلالي، إلا أنّ هذا الإجراء لا يقدم المساعدة الكافية للمستعمل؛ لأنّ التكافؤ الدلالي لا يستلزم بالضرورة التكافؤ التواصلي، ولأنّ تحقيق التكافؤ التواصلي في المعجم لا يتمّ إلا إذا تجاوز التّحيز للمفردة العنوان 'lemmatic bias'، وركّز على السياقات المختلفة التي ترد فيها الوحدات المعجمية¹.

¹ Rufus H. Gouws, "Strategies in Equivalent Discrimination", p.102

الفصل الرابع الفروق اللغوية في معاجم الترجمة: نحو معجم جديد

وتنوّه ج. رضوان أيضا إلى أنّ معاجم الترجمة لا تقدّم سوى ترجمات جاهزة؛ لكونها لا تأخذ في الاعتبار السياق، وتنسى أحيانا جزءا مهمّا من المحتوى الدلالي¹.

5.2.2 - نقص الدقة في التعريف والترجمة

يؤخذ على معاجم الترجمة أنّها غير دقيقة في تعريف المفردات وترجمتها؛ إذ لاحظ ب. نيومارك (P. Newmark) أنّه غالبا ما تُعرّف بعض الأسماء و الأفعال والصفات بمرادفات غير دقيقة في كلا المعجمين الأحاديّ والثنائيّ². ويكفي أن نتصفح المعجم سطحيّا لنذكر ذلك، والأمثلة على ذلك عديدة، نأخذ هذا المثال من المورد (انجليزي - عربي) الذي يدلّ على عدم الدقة في ترجمة الأسماء:

[شباب . صبا Boyhood]

إذا دقّقنا في هذا المدخل نجد أنّ لا "شباب" ولا "صبا" يصلحان ليكونا مكافئين دقيقين لـ 'boyhood'؛ لأنّ هذه المفردة الإنجليزيّة تعني فترة الشّباب لدى الولد دون البنت؛ أي أنّها محصورة على الذّكور، في حين أنّ المكافئين العربيين المقترحين يدلّان على فترة الشّباب لكلا من الذكور والإناث، ومنه فدلالتهما أعمّ من دلالة المفردة الإنجليزيّة، وهو ما كان على المعجميّ التّنبه إليه حتّى لا يقع المستعمل في الغلط.

وهذا مثال من المعجم نفسه يدلّ على عدم دقة ترجمة الصفات:

[وسيم، جميل، حسن Handsome, beautiful, pretty, good-looking ...]

الإشكال في هذا المثال على مستويين: أوّلا عرّف المعجميّ 'handsome' بمرادفات غير دقيقة على مستوى اللّغة الإنجليزيّة؛ إذ أنّ هناك فرق على مستوى الجنس بين 'pretty' و 'handsome'، فالصفة الأولى تخصّ المرأة أو البنت حسنة المظهر والأشياء الخاصّة بالإناث، في حين أنّ الصّفة الثّانية تخصّ الرّجل

¹ Joëlle Redouane, Op.cit. , p.123

² Peter Newmark , « Approaches to Translation » , p. 31.

الوسيم حسن المظهر، أمّا 'beautiful' و'good-looking' فتستعملان بشكل عامّ للرجل والمرأة على حدّ سواء؛ ثانياً أنّ الفرق بين هذه الصّفات غير موجود في العربيّة، فقابلها بمكافئات عربيّة غير دقيقة دون أن يوضّح الفرق بينها.

6.2.2 – التعامل مع المفردات على أنّها بنفس درجة قابليّة التعريف ودرجة قابليّة الترجمة:

تفاوت مفردات اللّغة الواحدة في درجة قابليتها للتعريف 'degree of definability' وفي درجة قابليتها للترجمة 'degree of translability'، إلّا أنّ معاجم الترجمة لا تراعي ذلك، فتتعامل مع كلّ المفردات بنفس الطّريقة على أساس أنّها متساوية.

أول من أثار هذه القضية هو ف.ج. هوسمان (F.J. Hausmann) حين أثبت أنّ قابلية تعريف المفردات في المعجم أحاديّ اللّغة ليس متساوية بالضرورة، فقد نجد مفردة أكثر قابليّة للتعريف من مفردة أخرى. وعلى هذا الأساس يعتبر أنّ درجة قابليّة التعريف يمكن أن تحدّد الطريقة الخاصّة التي تتّبع في التعريف والشرح، فبعض المفردات سهلة في تحديد معناها وضبطه دون الحاجة إلى نصّ مصاحب أو معلومات إضافية، ومفردات أخرى مستعصية يحتاج تعريفها نصّاً مصاحباً أو متلازمات لفظيّة لشرحها. وهذه الملاحظة تنطبق حتّى على المعاني المتعدّدة للمفردة الواحدة، فبعض المعاني تكون سهلة الإدراك يكفي تعريف بسيط بكلمة مرادفة لها، في حين تتطلّب معاني أخرى أكثر من مجرد تعريف بالمرادف، ويكون تسييقها ضرورة ملحّة. كما ميّز بين نوعين من المفردات: المستقلّة دلاليّاً 'autosemantic words'، والتابعة دلاليّاً 'synsemantic words'، فالنوع الأوّل يخصّ المفردات التي لا تحتاج إلى مفردات أخرى لإتمام معناها، والنوع الثّاني يخصّ تلك المفردات التي لا يكون لها معنى إلّا بمصاحبة كلمات أخرى، كما أنّ المفردات المستقلّة دلاليّاً أكثر قابليّة للتعريف والترجمة من التابعة دلاليّاً¹.

¹ Rufus H. Gouws, "Strategies in Equivalent Discrimination", pp. 106-107.

ويرى ر. غوز (R. Gouws) أنّ ما توصل إليه ف.ج. هوسمان (F.J. Hausmann) في مناقشته للمعجم أحاديّ اللغة ينطبق أيضا على المعجم ثنائيّ اللغة، فمفردات لغة المصدر ليست من نفس الطبيعة ولا يجب أن تعالج بالطريقة نفسها، وأنّ اختلافها في درجة قابليتها للتعريف والترجمة تتحكم في وسيلة التمييز الدلاليّ واستراتيجية التفريق الواجب إتباعها في كلّ مدخل¹. غير أنّ معاجم الترجمة الموجودة تعتمد نفس استراتيجية التمييز الدلاليّ في كلّ مداخل المعجم على الرغم من اختلاف طبيعة المفردات.

ومن هذا المنطلق نخلص إلى أنّ المفردات نوعان:

* النوع الأول: مفردات بدرجة قابليّة تعريف وترجمة عالية = سهلة التعريف والترجمة = يكفي المكافئ الترجميّ = لا حاجة لها بنصّ مصاحب أو معلومات إضافية.

* النوع الثاني: مفردات بدرجة قابليّة تعريف وترجمة منخفضة = لا يكفي المكافئ الترجميّ لوحده = تحتاج إلى توظيف سياقيّ، وأيّة معلومات أخرى تساعد على التدقيق في دلالاتها.

وهذا مثال عن فعلين يتفاوتان في درجة التعريف وفي درجة الترجمة: "رنا" و"نظر" على الرغم من تداخلهما الدلالي الجزئيّ وتقاربهما في معنى الرؤية؛ إذ يصنّف "نظر" في النوع الأول، بمعنى أنّ درجة قابليته للتعريف والترجمة عالية، ويمكن أن نقول أنّ مكافئا ترجميّا واحدا أو اثنين يكفي لإدراك معناه في اللغة الثانية، وهو يعبر عن جارحة الرؤية، في حين يصنّف "رنا" في النوع الثاني؛ لأنّ درجة قابليته للترجمة والتعريف منخفضة مقارنة بالأول، ويحتاج إلى نصّ مصاحب رفقة المكافئات الترجميّة للتدقيق في دلالاته، فهو فعل يعبر عن جارحي الرؤية والسمع معا، ويحمل أيضا معنى إدامة النظر في سكّون طرف، وبما أنّه لا يوجد في الإنجليزية فعل مكافئ له يحتوي دلالاته، نصنّفه ضمن المفردات المستعصية على مستوى التعريف والترجمة. أمّا معاجم الترجمة فتعالج الفعلين كالآتي:

¹ Rufus H. Gouws, "Strategies in Equivalent Discrimination", pp. 106-107.

* معجم المورد عربي - إنجليزي:

[رنا إلى : [to gaze at , stare at , look at , eye , regard , turn the eyes to

[نظر (إلى) : أبصر ، رأى [to look (at), regard, observe, eye ; to see , view , perceive

* معجم عبد النور الحديث عربي - فرنسي:

1. tourner le regard vers qqn ; regarder qqn avec admiration رنا]

[2. écouter la conversation de qqn — إلى حديثه

1. regarder , voir qqn — نظر، ء، ءه أو إليه

[2. Lorgner ; observer إلى

نلاحظ أنّ المعجميّ في "المورد" تعامل مع الفعلين بنفس الطريقة مهملاً قضية اختلافهما في درجة التعريف والترجمة، كما نسي جانبا دلاليًا مهمًا للفعل "رنا". في حين تعامل المعجميّ في "عبد النور الحديث" بشكل أفضل من الأوّل مع الفعل "رنا"؛ إذ بيّن دلاليته: الرؤية والسمع، إلّا أنّه أهمل بدوره الإشارة إلى معنى إدامة النظر في سكّون طرف. ومن ثمّ فترجمة الفعل "رنا" تبقى مبهمّة خاصّة في المورد، الأمر الذي يدفع بالمستعمل إلى اللّجوء إلى معجم عربيّ أحادي اللّغة، حتّى يستطيع القيام بالخيار الصّحيح لترجمته الإنجليزيّة أو الفرنسيّة. وإنّ هذا النوع من الحالات هو أكثر ما يدفع المستعمل إلى عدم الوثوق بمعاجم الترجمة واللّجوء إلى مصادر أخرى.

ونخلص إلى أنّه إذا أراد المعجميّ إنتاج معجم ترجمة يساعد المستعمل على إدراك واضح للمعاني، يجب عليه أن يدرك هذا التّباين في طبيعة المفردات، ويتعامل على أساسه.

هناك أيضًا مأخذ آخر لا نريد الإطالة فيه، لكن نريد أن نشير إليه إشارة سريعة، يتعلق بازدواجية الهدف في المعاجم المزدوجة، وهذا الأمر قد نوّه إليه ع. القاسمي ودعا إلى تفاديه أثناء إعداد المعجم

الفصل الرابع الفروق اللغوية في معاجم الترجمة: نحو معجم جديد

المزدوج؛ لأنه لا يمكن أن يحقق المعجم غرضين في آن واحد: التعبير بالنسبة للناطقين بلغة المصدر، والفهم بالنسبة للناطقين بلغة الهدف¹.

كانت هذه أهم النقائص التي لمسناها في كيفية تعامل معاجم الترجمة المتداولة للجانب الدلالي، والتي تجعلها ذات فائدة محدودة؛ لأن استعمالها الصحيح والفعال يستدعي من المستعمل إلماماً جيداً بكل اللغتين، وفي هذه الحالة لن يكون بحاجة إلى معجم أساساً. وهذا ما دفعنا إلى التساؤل: كيف يمكن تحسين طريقة معالجة الجانب الدلالي في معجم الترجمة حتى يخدم المترجم؟ هو ما سنحاول الإجابة عنه في المبحث الموالي.

¹ ينظر علي القاسمي، مرجع سبق ذكره، ص 113.

المبحث الثالث: التفريق في معجم الترجمة

هدفنا في هذا المبحث إبراز أهمية الفروق وضرورة إدراجها في معاجم الترجمة من جهة، واقتراح منهجية جديدة للتفريق على مستوى متعدد اللغات من شأنها أن تجعل المعجم وسيلة فعّالة كافية تغني مستعملها عن اللجوء إلى مصادر أخرى. وقد حاولنا الإجابة على الأسئلة التالية: هل إدراج الفروق في معجم الترجمة ممكن؟ هل يحقق الغاية المرجوة؟ وما هي التغييرات التي تستدعيها هذه المنهجية على مستوى البنيتين الكبرى والصغرى؟

1.3 - أهمية التفريق في معجم الترجمة

سبق أن درسنا في الفصل السابق أهمية التفريق الدلالي في الترجمة ودوره في تسهيل الخيار المعجمي واتخاذ القرار في العملية الترجمةية*، أما في هذا العنصر فسنبيّن أهمية إدراج الفروق في معاجم الترجمة. وبما أنّ الترجمة والمعجمية ثنائية اللغة مبحثان متّصلان ببعضهما، فإنّهما يشتركان في عدّة نقاط بخصوص هذا الموضوع.

وقد تباينت آراء الدارسين حول هذه القضية؛ إذ نميّز اتجاهين: اتجاه يؤيد إدراج الفروق ويؤكد على أهميتها في المعجمية ثنائية اللغة بشكل صريح ومباشر أو غير مباشر، وهو يمثل الأغلبية العظمى من الدارسين، واتجاه آخر لا يرى حاجة لذلك، ويعتبر أنّ المعجمي غير مطالب بوصف كلّ الضلال الدلالية من منطلق أنّه ليست كلّ مفردات المعجم بحاجة إلى تمييز دلاليّ عدا بعض الحالات التي تكون فيها المفردة متعدّدة المعاني، فيلزم بالتفريق بين دلالاتها. إلّا أنّنا سنركّز على آراء منظري الاتجاه الأول خدمة لهدف هذه الدراسة.

* ينظر الفصل الثالث، المبحث الأول.

إنّ حقيقة عدم وجود ترادف مطلق على مستوى مفردات اللّغة الواحدة وعدم وجود تكافؤ مطلق على مستوى مفردات اللّغات هي أكبر دليل على ضرورة مراعاة الفروق وإدراجها في معاجم التّرجمة، فكلّ مفردات المعجم تحتاج إلى تمييز دلاليّ بنسب متفاوتة بحسب درجة غموضها. ومزايا التّفريق في معجم التّرجمة جمّة، هي كالآتي:

• توفير الوقت والجهد

يعود التّفريق على المترجم بفائدة كبيرة؛ إذ توفّر عليه الوقت والجهد؛ فبدلاً من البحث في عدّة مصادر واللّجوء إلى معجم أحاديّ اللّغة يجد ضالته في معجم واحد.

• تسهيل الخيار المعجميّ

أولت المعجميّة الحديثة اهتماماً بالغاً بالمستعمل، واعتبرته الحجر الأساس لإعداد أيّ معجم، فدعت إلى ضرورة أن يسبق مشروع صناعة المعجم تحليل معمّق لحاجات المستعمل الهدف. ومن هذا المنطلق فإذا حلّلنا بعُمق حاجات المترجم كمستعمل أول وأساسيّ لمعجم التّرجمة، نجد أنّه لا حاجة له بمسرد مكافئات ترجميّة، وإنّما يحتاج إلى معجم يكشف الاختلافات الظّاهرة والخفيّة بين المفردات المتقاربة دلاليّاً على مستوى اللّغتين المصدر والهدف من أجل القيام بخيار واعي وصائب.

يسهّل التّفريق عمليّة الخيار المعجميّ على المترجم بشكل خاصّ، أو ما يعرف بعملية اتخاذ القرار، خاصّة عندما يكون أمام عدّة خيارات محتملة. يقول ع. القاسمي في هذا الصّدّد: "يجب على المعجميّ الثنائيّ اللّغة أن يزوّد القارئ بوسائل يستعين بها على التّمييز بين معاني المرادفات ليتمكّن بالتّالي من اختيار المرادف المطلوب أو من معرفة المعنى الملائم لمرادف ما. وهذه الوسائل تسمى بالمميّزات الدلاليّة. وما لم نصل إلى حلول موضوعيّة لمشكلة التّمييز الدلاليّ فإنّ المعجم الثنائيّ اللّغة لن يكون دليلاً يمكن الاعتماد عليه في الحصول على المقابلات الصّحيحة"¹. ومن ثمّ فإذا نجح المعجم

¹ علي القاسمي ، مرجع سبق ذكره ، ص. 103.

الفصل الرابع الفروق اللغوية في معاجم الترجمة: نحو معجم جديد

في تسهيل الخيار المعجمي، فإنه يكون قد نجح في تسهيل عملية الترجمة بنسبة كبيرة قد تصل إلى خمسين بالمئة. والشيء نفسه أكد عليه ل. زيغوستا (L. Zgusta) في قوله: "إذا كان المنتظر من المعجم أن يساعد المستعمل الصيني على إنتاج نصوص باللغة الألمانية، فمن الضروري أن يبين الفرق بين المكافئين الجزئيين الألمانين بحيث يستطيع المستعمل القيام بالخيار الصحيح"¹. كما أوضح أيضا في سياق آخر أنه مهما كانت معاني المرادفات متقاربة والفروق بينها دقيقة جدا وغير محسوسة، يوجد دائما اختلاف طفيف بينها؛ لذا فمن الضروري تبيينها².

ويوافق إ. بينشوك (I. Pinchuck) رأي ل. زيغوستا مبينا أن المعجم المعد بإتقان يجب أن يكون وسيلة للتمييز الدلالي، وأداة مساعدة للمستعمل في انتقاء المقابل المناسب لسياق معين من بين عدة خيارات، أن كلا من التعريف والمفردة المكافئة غير كافيين لتلبية حاجات المترجم، والأمثل تحديد المجال الكامل لدلالة مفردات اللغة بواسطة مجموعات المكافئات، حتى تتضح دلالات هذه المكافئات واستعمالاتها، ومن ثم تقترح الترجمة الأنسب للسياق³.

كما يوضح ر. غوز (R.H. Gouws) أنه من واجب المعجمي أن يتأكد من أن المستعمل الهدف للمعجم يستطيع استنباط المعلومات بنجاح من المحور الاستبدالي للمكافئ الترجمي، وفي حالة اشتغال المحور الاستبدالي للمكافئ الترجمي على أكثر من عنصر، فالمعجمي مطالب في هذه الحالة بعدم الاعتماد على حدس المستعمل الهدف للقيام بالخيار الصحيح للمكافئات⁴.

¹ "If the dictionary is intended to help the Chinese user produce German texts, it is necessary to indicate the difference between the two German partial equivalents, so that the user can make the right choice' Ladislav Zgusta , "Equivalents and Explanations in Bilingual Dictionaries", p. 540.

² Ibid. , pp. 541-542.

³ Isadore Pinchuck , "Scientific and Technical Translation", Deutsh, 1977 , p. 225

⁴ Rufus H.Gouws, Daniel Jacobus Prinsloo , Op.cit. , p.152

• الدقة والوضوح

إنّ الوصف المنهجيّ الدقيق للمادة المعجميّة في المعجم لا يتحقّق إلاّ بضبط الفروق بين المرادفات، وهو ما ذهب إليه ع. القاسمي في قوله: "عندما يعطي المعجميّ مرادفا جزئيّاً، ينبغي عليه أن يلفت نظر القراء إلى الفروق النحوية أو الدلاليّة بين الكلمتين، وإلاّ فإنّهم قد يقعون في أخطاء فادحة في استعمال اللّغة الأجنبيّة"¹، أي أنّ المعجم الذي يولي اهتماماً بالفوارق الطّفيفة بين المعاني المتقاربة يساعد على تحقيق الدّقة وحصول المستعمل على شرح وتفسير واضح وغير مبهم لمفردات لغة الهدف، وهو أوّل هدف يسعى إليه كلّ معجميّ.

يقول ب. نيومارك (P. Newmark) في هذا الشأن: "يجب ألاّ يغيب عن بال اللّغويّ، سواءً كان مترجماً أو مدرّساً أو معجميّاً، أنّ أغلب المفردات المألوفة البديلة، وإن كانت تستعمل عادة كمرادفات دقيقة لمفردات أخرى، لها بدورها دلالات بديلة، وهو ما يجب توضيحه في المعجم"². والمقصود هنا التّفريق في المعجم أمر حتميّ وليس اختياريّ؛ لأنّه لا وجود لمرادفات دقيقة وثابتة.

كما أشاد ل. زيغوستا (L. Zgusta) بأهميّة ذكر المرادفات المتقاربة في لغة الهدف وضرورة التّفريق بينها في المعاجم ثنائيّة اللّغة لتحقيق الدّقة والوضوح، ففي نظره المعجم الذي يقتصر على مجرد مكافئات فقط دون إضافة أيّة معلومات أخرى ليس مفيداً للكاتب في إنتاج النّصوص؛ لأنّه لا يرشده إلى المكافئ الموافق للمعاني المختلفة للكلمة متعدّدة المعاني، فيقتصر دوره على مساعدة القارئ الذي يريد أن يفهم معنى نصّ ما؛ لأنّ السّياق سيتولى توضيح دلالة الكلمة متعدّدة المعاني وإزالة الغموض عنها³. وهنا يقصد بالكاتب أيضاً المترجم، بما أنّه كاتب ثان للنصّ في لغة أخرى، ويفهم منه أيضاً أنّ إدراج المرادفات المتقاربة

¹ علي القاسمي ، مرجع سبق ذكره ، ص. 99 - 100.

² "The linguist, whether translator, teacher or lexicographer, has to bear in mind that most familiar alternative words, whilst they are commonly used as strict synonyms of other words, have themselves alternative senses, which should be shown in the dictionary. " Peter Newmark « A Textbook of Translation » , p. 204

³ Ladislav Zgusta, "Translational Equivalence in the Bilingual Dictionary , p.152.

يساعد على التدقيق في دلالات المفردة متعدّدة المعاني. ويؤكد س. مارتن (S. E. Martin) بدوره على رأي زيغوستا في قوله: "نريد تركيز مادتنا على ما هو أساسي. ومن أجل تحقيق الدقّة، يجب أن نسعى إلى إعطاء مكافئ ترجمي واحد كلّما أمكن ذلك. وإذا ذكرت عدّة مكافئات، وجب تبيين القرينة أو سياق الكلام الذي يرد فيه كلّ واحد منها"¹. وعليه فحرص هؤلاء المنظرين على الدقّة جعلهم يؤكّدون على ضرورة التفريق في المعجم.

ويؤكد ر. غوز (R.H. Gouws) على أنّ التفريق الدلالي بين المكافئات ضروريّ ومهمّ في كلا من المعاجم الواصفة أحاديّة اللّغة ومعاجم التّرجمة؛ إذ تظهر أهمّيته في النّوع الأوّل بشكل خاصّ في تلك المدخل التي تكون فيها المعالجة الدلاليّة محصورة على تقديم مرادف واحد، أو عدّة مرادفات لا يكون لها في أغلب الحالات نفس المعنى بدقّة؛ لأنّها ليست مرادفات مطلقة، وحتى وإن أمكن تمثيل معناها بواسطة الخصائص الدلاليّة ذاتها، فإن الاختلافات على مستوى السّجل اللّغويّ والأسلوب تؤدي إلى تحقيق التّكافؤ الدلاليّ دون التّكافؤ التّواصلّي. ومن هذا المنطلق فغياب معلومات تكميليّة لدلالة المرادف في المدخل تحيل دون الاستعمال الصّحيح له، وحلّ هذا المشكل لا يكون إلاّ بالتّمييز دلاليّاً بين المكافئات².

• إثراء المعجم بالمعلومات

يقول ر. غوز (R.H. Gouws): "بقدر ما يتضمّن المعجم معلومات أكثر في لغة الهدف، بقدر ما تزيد حظوظ نقل المعلومات بوضوح"³. ومنه نفهم أنّه كلما زوّد المعجم المترجم بمعلومات أكثر كلما نجح في نقل المعنى إلى اللّغة الثّانية.

¹ « We want to boit our material down to essentials . In the interest of conciseness , we should aim at a single translational equivalent whenever possible . If several equivalents are presented , some indication should be given of the context (or kind of context) that would provoke the less expected version. » Samuel E. Martin , « Selection and Presentation of Ready Equivalents in a Translation dictionary », work paper for conference on lexicography, Indiana university, November 11-12, 1960 , p.156.

² Rufus H. Gouws, "Strategies in Equivalent Discrimination", p.99

³ « The most target language information included in a dictionary , the better the chances should be of an unambiguous transfer of information. » Ibid.

ويرى ل. زيغوستا (L. Zgusta) أنّ ذكر المرادفات المتقاربة في المعاجم الثنائية فيه إثراء للمعلومات؛ إذ يزيد في إلهام المستعمل لتخيّل ترجمات ومرادفات أخرى ممكنة، كما يساعده على إيجاد تعابير مختلفة يمكنه توظيفها، حتّى وإن كان ذلك لأجل التنوع الأسلوبيّ فقط¹. كما يشير في سياق آخر إلى أنّ المعجميّ ثنائيّ اللغة يستعين بوسائل أساسية في عمل هي: المكافئات التّرجميّة، والمرادفات، والمرادفات التّوضيحيّة والمرادفات المكّملة، والمكافئات الشارحة والتّفسيرات، ويكون الغرض منها إعلام المستعمل بدلالة المفردات وتزويده بالمرادفات المتقاربة في لغة المصدر، وإمداده بالوحدات المعجميّة في لغة الهدف².

• توضيح الاختلافات الثقافيّة والاجتماعيّة بين اللّغتين:

في خضمّ دراسته لاختلاف المألوفات الاجتماعية والثقافية للغات، تناول أ. مختار عمر موضوع الفروق في المعجم الثنائيّ، فلم يتوانى عن التّشديد على ضرورة تبيين المعجم للفوارق الدلاليّة والثقافية، خاصّة بين الكلمات التي تحمل شحنة ثقافية واجتماعية لا يعيها الأجنبيّ غير الناطق بتلك اللغة، إذ يقول في هذا الشأن: "... فهذه الكلمات تعكس تفاوتاً في الطبقة الاجتماعية والمستوى الثقافيّ، بالإضافة إلى أنّها قد تختلف في كيفية ملائمتها في الجملة. فكلمة "مدام" مثلاً تستخدمها الطبقة المثقفة أو الاجتماعية الرّاقية في مصر. وهي مع هذا قد تختلف عن كلمة "زوجتي" التي قد تتبادل معها في نفس الموقف، في حين أنّ الأولى لا تستخدم مضافة إلى الضّمير وإمّا تستخدم بالألف واللام فقط. فلا تسمع أحداً يقدّم زوجته قائلاً: مدامي، وإمّا المدام. وكلمة "الست" لا تستخدم في المصرية مضافة؛ فلا تسمع أحداً يقدم زوجته قائلاً "ستي" أو يتحدّث عن زوجة صديقه قائلاً "سته"، وإمّا تستخدم فقط بالألف واللام. وهذه كلّها فروق لا بدّ أن يعكسها المعجم الثنائيّ اللغة"³. ويفهم منه أنّ التّفريق في معجم

¹ Ladislav Zgusta , "Equivalents and Explanations in Bilingual Dictionaries", pp. 541-542.

² Ladislav Zgusta , "Equivalents and Explanations in Bilingual Dictionaries", p. 547.

³ أحمد مختار عمر، مرجع سبق ذكره، ص. 268

الفصل الرابع الفروق اللغوية في معاجم الترجمة: نحو معجم جديد

الترجمة يجب أن يكون أيضا على مستوى الاستعمال وطريقة توظيف الكلمات في الخطاب؛ لأنّ المستوى التخاطبيّ التّواصلّيّ متّصل بالمستوى الدلاليّ ومكتمل له.

وقد حدّد ع. القاسمي الحالات التي تكون فيها إضافة معلومات توضيحية أمرا ضروريا، ولا يكفي إدراج المرادف التّرجميّ لوحده في المدخل، نذكر منها: التّنبه إلى أنّ المقابل هو مرادف جزئيّ، ولتوضيح الفروق اللغويّة أو الحضاريّة بين المدخل ومقابله. ولتوضيح ذلك، أدرج مثلا من معجم لاروس إنجليزي - فرنسي في مادة (lunch) "غذاء":

[lunch ...m. lunch, luncheon]

فأوضح أنّ الغداء في الفرنسيّة وجبة تتألّف من شطائر، وتؤخذ عادة وقوفا أمام النّضد في أيّة ساعة من ساعات النّهار، وعلى هذا الأساس فالكلمة الفرنسيّة (lunch) ليست مرادفا كليّا للكلمة الإنجليزيّة (lunch)¹. أمّا إذا دققنا في هذا المثال نجد أنّها مرادف خاطئ، ومن مثل هذه الحالات تتجلى الحاجة الملحة إلى إدراج الفروق في معاجم الترجمة.

وفي ضوء ما سبق تحليله، نخلص إلى أنّ أغلب الدّارسين قالوا بأهميّة إدراج الفروق في معاجم الترجمة لما لها من منفعة على المستعمل. إلّا أنّ إدراك الفروق على مستوى لغتين ليست بالمهمّة الهيّنة على المعجميّ، وإدراجها يستدعي منهجيّة مختلفة وتغييرا جذريّا على مستوى البنيتين الصّغرى والكبرى للمعجم، وهو ما سنتناوله في المبحث الموالي.

2.3 - المنهجية المقترحة لمعجم الترجمة الجديد

يتمثّل تصوّرنا الخاصّ لمعجم الترجمة الجديد في إدراج منهجيّة لطالما اعتُمدت في معاجم الفروق أحاديّة اللّغة - أو ما يعرف في الإنجليزيّة بـ 'synonym dictionaries' - لكنّها جديدة على المعجميّة ثنائيّة اللّغة؛ لذا يمكن أن نسميه أيضا "معجم فروق ثنائيّ اللّغة" **'bilingualized distinctive'**

¹ ينظر علي القاسمي ، مرجع سبق ذكره ، ص. 102.

'dictionary' . وتتمثل المنهجية المعتمدة في معاجم الفروق أحادية اللغة في تجميع المرادفات المتقاربة في مجموعات في شكل حقول معجمية ، ثم يتم التفريق بينها وفقا لمعايير مضبوطة سبق لنا عرضها في الفصل الأول* ، فهي إذن تشتغل على علاقة الترادف؛ لأن مادتها المعجمية المرادفات المتقاربة التي تشترك في المعنى الأساسي (مثل : نظر/ رأى)، وليست المفردات المتباعدة (مثل: جلس /خرج)، أو المتضادة (مثل: فتح /أغلق)؛ لأنها مختلفة في الأساس ولا حاجة إلى التمييز بينها.

ولا ضير من استغلال وسائل ومناهج مستعملة في المعجمية الأحادية لتطوير معاجم الترجمة ما لم تزغ عن هدفها الأساسي . يقول ر. غوز (R.H. Gouws) : " يمكن توظيف بعض استراتيجيات التمييز بين المكافئات المستعملة في المعاجم الأحادية الواصفة في المعاجم الثنائية"¹ . وأضاف أنه يجب على صانع المعجم الثنائي أن يضع هدفه الأول المستعمل الهدف المقصود، وعلى هذا الأساس يسعى إلى تقديم معجم يساعده على تحقيق فهم وتفسير واضح للمعلومات لا يشوبه لبس ولا غموض، وحتى يحقق هذا المبتغى يجب عليه أن يستغل كل الوسائل الموضوعية تحت تصرفه دون أن يسمح للقوانين والمواثيق المفروضة على الصناعة المعجمية أن تعرقه².

ويتطلب تطبيق أية منهجية جديدة في المعجم إلى إعادة النظر في بنيته الكبرى (macrostructure) والصغرى (microstructure). كما أثبت ر. غوز (R. Gouws) أنّ التمييز الدلالي بين المكافئات يحتاج إلى الاشتغال على كل بني المعجم؛ إذ يتم أولا على المستوى الداخلي للمدخل، ثم يعاد النظر في تغييرات البنى الكبرى³. ومن هذا المنطلق نقول أنّ توظيف منهجية التفريق ومقاييسه المتبعة في معاجم الفروق أحادية اللغة في معاجم الترجمة تستدعي تغييرا جذريا للمنهجية المعمول بها في المعاجم

* ينظر ص 53

¹ « Some of the strategies in equivalent discrimination applicable to descriptive monolingual dictionaries can also be used in bilingual dictionaries . » Rufus H. Gouws, "Strategies in Equivalent Discrimination , p.99

² Ibid. , p.107.

³ Ibid. , p.101

الموجودة على مستوى البنيتين الصغرى والكبرى. وتشمل البنية الصغرى متن المداخل والمواد ومحتواها وشكلها وطريقة تقديم المعلومات فيها، في حين تشمل البنية الكبرى مجموع المداخل وكل ما يتعلق بترتيب المادة المعجمية وتبويبها.

1.2.3 - على مستوى البنية الكبرى للمعجم

* تصنيف الوحدات المعجمية المترادفة وتجميعها في حقول معجمية:

كمرحلة أولية تُصنّف المرادفات المتقاربة لكلا اللغتين المصدر والهدف وتُضمّ في مجموعات على شكل حقول معجمية، ثمّ تنتقى الكلمة الرئيسية لتمثّل كل كلمات المجموعة على أساس أنّها المرادف الأنموذج الذي يعبر عن المعنى الرئيسي الذي تتشارك فيه مرادفات الفئة.

وقد كان المعجميون العرب هم أوّل من اعتمدوا منهجية الحقول المعجمية في التّأليف المعجمي، وإذا اطلّعنا على المعاجم القديمة في الموروث العربي نجد أنّ هذا المنهج كان السائد عندهم. وأبرز معجم عربيّ في هذا المنوال هو معجم "الفروق في اللّغة" لأبي هلال العسكري؛ إذ كانت منهجيّته محكمة، ولا زال لحدّ الآن يحتذى به كأنموذج في الصّناعة المعجمية الحديثة؛ إذ قسّم مفردات المعجم إلى حقول معجمية كثيرة، وقسّم كلّ حقل إلى حقول فرعية مصنّفة في شكل أبواب.

وكانت أوّل وأشهر محاولة لتجميع مفردات اللّغة الإنجليزيّة ووصفها في حقول معجمية لبيتر مارك روجت (Peter Mark Roget) في معجمه المشهور *'Roget's Thesaurus of English Words and Phrases'* ، والذي كان أوّل صدور له سنة 1852. وثاني محاولة كانت لتوم مكارثر (Tom McArthur) في معجمه *'Longman Lexicon of Contemporary English'* الصادر سنة 1981.

ومزايا منهجية الحقول المعجمية عديدة؛ إذ تقدّم طريقة ناجعة في تجميع المفردات والتفريق بينها، كما أنّها تبرز العلاقات الدلالية القائمة بين المفردات. وخير ما نستدلّ به قول هـ. جاكسون (H. Jackson) :

" يمدّ معجم الحقل المعجمي منظورا بديلا للصناعة المعجمية"¹، وقصده من ذلك أنّ هذا المنهج يقدم طريقة بديلة أكثر فعالية تساعد على تجاوز الطريقة التقليدية المعتادة في المعاجم.

إلا أنّ ما يؤخذ عليها أنّ المفردات المتعددة دلاليًا، قد تنتمي معانيها إلى حقول مختلفة، مما يجعل دون تكوين نظرة عامة عن المعنى الكلي لتلك المفردة². وهي نقطة سوداء لهذه المنهجية لا يمكن تجاهلها. كما أنّ تطبيقها في معجم ثنائي اللغة يخلق إشكالا آخر يتعلّق بعدم تطابق تصنيفات اللغات لحقولها الدلالية وعشوائيتها*، فمثلا قد لا يكون لمفردة تنتمي إلى حقل معين في لغة المصدر مفردة مقابلة لها داخل الحقل المقابل في لغة الهدف.

* الترتيب المعجمي للمادة: الترتيب الموضوعاتي بدلا من الترتيب الأبجدي

لماذا الترتيب الموضوعاتي بدل الترتيب الأبجدي في معجم الترجمة؟

يرى هـ. جاكسون (H. Jackson) أنّ هذه الطريقة في الترتيب تساعد على إبراز العلاقات الدلالية بين المفردات، وعلى تحقيق وصف معجمي شامل ومتكامل لمعجم اللغة³. كما أنّها أكثر ملاءمة لمنهجية التفريق المقترحة؛ لأنّها تتعامل مع المفردات على أنّها وحدات دلالية متصلة تربطها شبكة من العلاقات، وتصنّفها من منظور دلالي، وليس لغوي.

ويُعتمد هذا الأسلوب في معاجم الموضوعات (أو ما يسمى أيضا معاجم المعاني) ومعاجم الفروق أحادية اللغة، ولم يسبق تطبيقه في المعاجم الثنائية. فقد اعتمده بيتر مارك روجت (Peter Mark Roget) في معجمه ' *Roget's Thesaurus of English Words and Phrases* '، رغبة منه في التغيير وتقديم

¹ « A lexical -field dictionary would provide an alternative lexicological perspective .” Howard Jackson , Op.cit. , p. 222.

² Howard Jackson , Op.cit. , p. 221.

* سبق لنا شرح هذه القضية في المبحث الأول من هذا الفصل.

³ Howard Jackson , Op.cit. , p. 216.

الفصل الرابع الفروق اللغوية في معاجم الترجمة: نحو معجم جديد

بدليل عن الترتيب الأبجديّ الذي كان دارجا في ذلك الوقت، فقد كان يسعى إلى تطبيق ترتيب عمليّ يجعل من المعجم مرجعا مساعدا على التّأليف و تحرير النّصوص¹.

في حين أنّ للترتيب الأبجديّ سلبيّات عديدة، فهو اضطراب وفوضى وليس ترتيبا؛ لأنّه يتعامل مع دلالات المفردات بشكل عشوائيّ، فتكون المعاني المتقاربة مشتّبة ومتفرّقة في المعجم. كما يجعل المعجم مجرد مسرد لمفردات اللّغة. ينتقد إ. بينشوك (I. Pinchuck) المعاجم المتداولة التي تتبنى الترتيب الأبجديّ على أنّها تقدّم اللّغة على أساس أنّها جرد؛ أي قائمة من الكلمات غير المترابطة فيما بينها، عوض أن تقدّمها في شكل نظام متناسق، وبطريقة تسمح بالاستخدام العمليّ الفعليّ للمفردات في الكلام، لكن بسبب هذه العشوائيّة في تصنيف الوحدات وتجميعها من منظور لغويّ يتعدّر على المستعمل إيجاد موضع مفردة ما داخل السلسلة وقيمتها داخل البنية المعجميّة، والتي تمثّل معلومات أساسيّة من المفروض أن يتضمّنها المعجم². كما أوضح ه. جاكسون (H. Jackson) أنّ من سلبيّات الترتيب الأبجديّ إدراجه للوحدات المعجميّة بطريقة اعتباطيّة، فقلما يكون بين المداخل المتجاورة علاقة دلاليّة، عدا تسلسلها الأبجديّ، ويتصوّر مفردات اللّغة كتشكيلة لوحات مترامية غير مترابطة، في حين أنّ بينها علاقات دلالية متنوعة (التّرادف، الاحتواء، التّضاد... إلخ، وعلى هذا الأساس يرى أنّ هذا الترتيب لا يصلح للمعجم كمرجع يصف مفردات اللّغة³.

وللتوضيح هذا مثال مأخوذ من المورد إنجليزيّ/عربيّ:

B **Boyhood** : Sebaa

Y **Youth** : Shabab , Sebaa

وبما أن هذين المرادفين جاء ترتيبهما في المعجم أبجديا وردا متفرقين على الرغم من تقاربهما دلاليا؛ فوضع الأول في الباب 'B' والثاني في الباب 'Y'.

¹ Howard Jackson , Op.cit., p. 216.

² Isadore Pinchuck , Op.cit. , p. 225

³ Howard Jackson , Op.cit., p. 208.

أمّا وفقاً للترتيب الموضوعاتي، يتم ضم المفردتين 'boyhood' و 'youth' في مدخل واحد للتفريق بينهما كالآتي:

Youth: the time of being young; *syn.*
Boyhood : the state or period of being a boy . *Diff.* boyhood is restricted to male children , but youth for both male and female children.

شباب، صبا: المرحلة التي يكون فيها الإنسان شاباً.
 صبا الولد: فترة الشباب الخاص بالذكور دون الإناث.
 الفرق بين المرادفين الانجليزيين 'youth' و 'boyhood' لا يوجد في العربية، فكلا من شباب وصبا تعنيان فترة الشباب للأولاد والبنات معا.

الملاحظ في هذا المدخل أن 'boyhood' ليس لديها مرادف ترجمي في العربية، ولهذا جاء المرادف تفسيرياً وصفيًا "صبا الولد". إضافة إلى ذلك يمكن تضمين في هذا المدخل كل المرادفات المتقاربة مثل: girlhood , adolescence , juvenility,...etc من أجل التفريق بينها.

إضافة إلى ذلك، من الضروري أن يتضمن المعجم مسرداً أبجدياً يحصي كل المفردات الواردة في المعجم مرتبة ترتيباً أبجدياً ومبيناً أرقام الصفحات، حتى يسهل على المستخدم إيجاد المفردة المراد البحث عنها بسهولة.

2.2.3 - على مستوى البنية الصغرى للمعجم

إنّ محتوى البنية الصغرى وطبيعة المعلومات التي تتضمنها وطريقة تنظيمها يمكن أن تتحكم في نوعيّة المعجم، فتجعله وسيلة نافعة أو العكس، ومن هذا المنطلق يجب على المعجميّ التّركيز على البنية الصغرى حتى يحقق المعجم غايته.

*الجمع في المدخل الواحد بين المرادفات على مستوى اللغة الواحدة والمكافئات على مستوى اللغتين

لطالما اعتبرت المكافئات العناصر الأهم في المعاجم ثنائية اللغة، في حين أن المرادفات لا تقل أهمية عنها. ومن هذا المنطلق فإن أول وأهم مبدأ يركز عليه تصورنا المعجمي لمعجم الترجمة هو ضم المرادفات

والمكافئات في المدخل الواحد والتعامل معها بنفس درجة العناية وتجنب الاهتمام بفتة على حساب أخرى. وهذه الفكرة لم تأت عبثاً، وإنما هي نتاج ملاحظتنا لحاجات المترجم، كأول وأهم مستعمل لمعجم الترجمة، وللعمليات التي يقوم بها أثناء عملية الترجمة، فهو يحتاج لإنجاز عمله على أكمل وجه إلى معجم يقدم له كل المرادفات المتوفرة في اللغة، وبذلك يكون قد سهل عليه اختيار المفردة الأكثر ملاءمة ومطابقة لمعنى نص الأصل والأنسب للغة نص الهدف. وبهذا يعفيه من الرجوع إلى المعجم الأحادي اللغة فيربحه الوقت والجهد معا.

وقد استوحينا فكرة الجمع بين الترادف على مستوى اللغة الواحدة والتكافؤ على مستوى اللغتين في معجم الترجمة من فكرة م. باكر و ر. كابن (M.Baker & R.Kaplan) اللذان اقترحا نوعاً جديداً من المعجم الثنائي اللغة أطلقا عليه تسمية 'bridge bilinguals' ، وهو عبارة عن نسخة مترجمة للمعجم الأحادي اللغة يضم كلا من المرادفات والمكافئات معاً¹. إلا أن الشيء الجديد الذي أتى به تصورنا الخاص أنه يضيف بعداً جديداً لنموذج باكر وكابن، يتمثل في تبين دقائق الفروق بين المرادفات المتقاربة. وهذا التصور قد أثبتته أيضاً ل. زيغوستا (L.Zgusta) حين أكد على الحاجة إلى ذكر المرادفات المتقاربة في لغة الهدف في المعاجم الثنائية اللغة معتبراً أن كل من المكافئات الترجيحية، والمرادفات والمرادفات التوضيحية والمرادفات المكملة والمكافئات الشارحة والتفسيرات وسائل أساسية لا بد أن يشتغل عليها المعجمي الثنائي²، كما أوضح في سياق آخر أن المعجم الذي يقتصر على المكافئات فقط دون أية معلومات أخرى يعتبر ناقصاً وغير مفيد للكاتب في إنتاج النصوص؛ لأنه لا يبين أي مكافئ يوافق المعاني المختلفة للكلمة متعددة المعاني، فهو مجرد مساعد للقارئ الذي يريد أن يفهم معنى نص ما³.

¹ Baker, Mona, and Robert B. Kaplan. "Translated! A new breed of bilingual dictionaries." *Babel* 40.1 (1994): 1-11.

² Zgusta, Ladislav , *Equivalents and Explanations in Bilingual Dictionaries. Linguistics and Literature / Sociolinguistics and Applied Linguistics* 10 : 385. 1978, p. 547.

³ Zgusta, Ladislav. 1984 . *Translational Equivalence in the Bilingual Dictionary. Hartmann, RRK (ed.)* : 147-154 , p.152.

ومن ثم، فصانع معجم الترجمة ملزم بإنجاز مهمتين معا: مهمة صانع المعجم الأحادي اللغة المتمثلة في تعريف المفردات وشرحها، ومهمة صانع المعجم ثنائي اللغة المتمثلة في ترجمة المفردات إلى لغة الهدف. لكن بما أن معظم مفردات اللغات ليست إلا مرادفات جزئية ومعظم المكافئات الترجمة غير مطلقة كما سبق لنا إثباته، فتقع على عاتقه مهمة ثالثة تتمثل في التفريق بين الدلالات المتقاربة في كلا اللغتين، كما سنوضح فيما يلي.

* التفريق بين المرادفات المتقاربة المكافئة في لغة الهدف

إن إدراك الفروق الدلالية الدقيقة على مستوى مفردات اللغة الواحدة ليس بالأمر السهل، ويزداد تعقيدا إذا كان على مستوى لغتين مختلفتين؛ لأنه ليس بين يدي المعجمي مقياس دقيق يعرف به تلك الفروق.

وأول ما ينبغي توضيحه هنا أنه لا يمكن إتباع إستراتيجية التفريق ذاتها في كل مداخل المعجم، وذلك نظرا لاختلاف طبيعة مفردات اللغة وتفاوتها في درجة قابليتها للتعريف (degree of definability)، وفي درجة قابليتها للترجمة (degree of translatability). ومن ثم، ليست هناك منهجية تفريق شاملة موحدة يمكن تطبيقها على كل مداخل المعجم.

وإن التفريق بين الدلالات المتدانية لا يتم عشوائيا، وإنما وفقا لمقاييس مضبوطة سواء كان التفريق على مستوى اللغة الواحدة، أو على مستوى لغتين مختلفتين.

- مقياس الاستعمال:

إن الاستعمال هو أهم وأول معيار يعتمد عليه للتفريق بين الدلالات المترادفة. وقد دعا إ. ويغاند (E. Wiegand) إلى التركيز على الاستعمال، وليس على المفردة فقط، وإلى إدراج الاستعمالات الأساسية والشائعة في المعاجم الثنائية، وهذا لا يتحقق إلا بمقابلة مفردات اللغات على أساس براغماتي

تخاطبي من أجل إنجاز معاجم ثنائية تخاطبية تقابلية جديدة من شأنها أن تساعد المستعملين على التواصل بمختلف اللغات، واكتساب كفاءة متعددة اللغات¹.

- التسييق والنص المصاحب (contextualisation & cotextualisation)

عَوّل صانعو معاجم الفروق الأحادية اللغة كثيرا على هذا المقياس، كما أكّد على أهميته أيضا المنظرون في المعجمية الثنائية، نذكر منهم ل. زيغوستا (L. Zegusta) الذي ذهب إلى أن السياق الذي توظف فيه الوحدة المعجمية المتعددة معنويا يُفَعِّل معنى واحد من معانيها، ويلغي كل المعاني المتبقية². ومنه، فتوظيف المكافئ في السياق يحسن من درجة التكافؤ بين المفردة المصدر ومكافئها الترجمي.

وذهب ر. غوز (R.H.Gouws) أيضا إلى الإقرار بأهمية توظيف السياق والنص المصاحب، وضرورة إدراجهما مع المكافئ الترجمي في المدخل لتحقيق التمييز الدلالي بين المكافئات، حتى أنه ربطهما بنجاح المعجم على المستوى التواصلية³. ويقول أيضا: " الطريقة الوحيدة لضمان النجاح على المستوى التواصلية (...). تكون باستخدام بنية صغرى متكاملة، تكيف مداخل سياقية ضمن نفس الوحدة كمكافئ ترجمي أساسي"⁴. ويفهم منه أن البنية الصغرى المتكاملة للمدخل تعتمد على التوظيف السياقي للوحدات المعجمية، وأن التفريق الدلالي الفعال بين المكافئات لا يكفي بإدراج المكافئات الترجمية، وإنما يحتاج إلى التسييق.

ونخلص إلى أن منهجية التفريق تختلف من مدخل إلى آخر بحسب طبيعة المفردات، ودرجة قابليتها للتعريف والترجمة.

¹ Edda Weigand , Op.cit , p .42.

² Ladislav Zgusta , « Manual of Lexicography », p. 69.

³ Rufus H. Gouws, "Strategies in Equivalent Discrimination", p.106

⁴ « One way of ensuring communicative success (...) is by using an integrated microstructure which accomodates the contextualising entries within the same integrate as the relevant translation equivalent. » Ibid. , p.108

خاتمة الفصل:

ننتهي في ضوء ما درسناه في هذا الفصل إلى النتائج التالية:

✓ إن طرحنا للمشكلات الدلالية الثلاثة في المعجمية الثنائية: اللاتماثل الدلالي للغات، علاقة التكافؤ، التمييز الدلالي لم يكن عبثاً، بل تناولناها لإثبات أهمية الالتفات إلى الفروق في معجم الترجمة.

✓ من الضروري التمييز بين معجم الترجمة والمعجم الثنائي اللغة، فهو معجم ثنائي اللغة من نوع خاص موجه حصرياً إلى مجموعة معينة من المستعملين "المترجمين"، هو معجم نشط من حيث أنه موجه لإنتاج نصوص جديدة في لغة الهدف ضمن العملية الترجمة، هو مخصص الغاية من حيث أنه يُعد خصيصاً وحصرياً لتلبية حاجات المترجم كمنتج لنصوص جديدة في لغة ثانية. وبناءً على هذه المميزات، نقر أنه لا وجود لمعاجم ترجمة فعلية.

✓ هناك عدة مآخذ على طريقة معالجة معاجم الترجمة المتداولة للجانب الدلالي، خاصة تلك المتعلقة بطريقة التعامل مع المرادفات، فلمسنا إهمالاً كلياً للتمييز الدلالي بين المعاني المتقاربة، على الرغم من أنه عامل أساسي لبلوغ المعجم غايته. لذا ارتأينا أنه لا بد من إعادة النظر في المنهجية المعتمدة في المعاجم المتداولة.

✓ إن منهجية إدراج الفروق في معاجم الترجمة التي تقترحها هذه الدراسة تنظر نظرة تجديدية إلى المعاجم، والهدف من ذلك تجاوز تلك المعالجة التقليدية للمعجم، ومساعدة مستعمله على إتقان عمله. وقد تمخضت هذه الفكرة عن ملاحظة حاجات المترجم كمستعمل أول، فهي تساعده على رفع اللبس وتحري الدقة والوضوح في ترجمته، وعلى إدراكه البين للمعاني والتوصل بالمقابلات الدقيقة في لغة الهدف. ومن فوائده أنه يوفر على المترجم الوقت والجهد، فيجد ضالته في معجم واحد بدلاً من البحث في معجم آخر أحادي اللغة أو في مصادر أخرى، كما يسهل التفريق في المعجم مهمة الخيار المعجمي خاصة عندما يكون المترجم محتاراً بين عدة خيارات.

- ✓ إنَّ التسليم بعدم وجود ترادف مطلق بين مفردات اللغة الواحدة، وبعدم وجود تكافؤ مطلق بين مفردات اللغات المختلفة هو بحد ذاته تأكيد على ضرورة التفريق وأهميته في معاجم الترجمة، فالوصف المنهجي الدقيق للمادة المعجمية لا يتحقق إلا بضبط الفروق.
- ✓ إنَّ إدراك الفروق على مستوى لغتين مختلفتين أمر صعب، وإدراجها في معاجم الترجمة أصعب، فهو يتطلب تغييرا جذريا على مستوى بنيتها الكبرى من حيث ترتيب المادة المعجمية وتبويبها، وعلى مستوى بنيتها الصغرى فيما يخص متن المداخل ومضمونها، وطريقة تقديم المعلومات.
- ✓ تتبنى منهجية معجم الترجمة المقترحة في هذه الدراسة المنهجية التي اعتمدها أبو هلال العسكري في معجمه "الفروق في اللغة"، فكون معجمه أحادي اللغة لا يمنع من استغلال منهجيته، ولا يشكل عائقا أمام تطبيقها في معجم ثنائي اللغة. وتتمثل في تصنيف المفردات في حقول معجمية، ثم تقسيم كل حقل إلى حقول فرعية مصنفة في أبواب حسب المجالات التي تنتمي إليها، وتتطلب أن يكون الترتيب المعجمي للمادة موضوعاتيا، لأنه الأنسب في تجميع المرادفات التفريق بينها.
- ✓ يمكن تطبيق نفس مقاييس التفريق المعتمدة في معاجم الفروق أحادية اللغة، لكن ليست هناك إستراتيجية موحدة في التفريق تطبق على كل مداخل المعجم، وذلك لتفاوت المفردات من حيث درجة قابليتها للتعريف، ومن حيث درجة قابليتها للترجمة.

الفصل الخامس

دراسة تحليلية تقابلية للفروق في ترجمة أفعال الحواس
والشعور والإدراك في القرآن الكريم

"All translating seems to me to be simply an attempt to accomplish an impossible task."

Wilhelm von Humboldt

مقدّمة الفصل

المبحث الأوّل : التعريف بالمدوّنة

- 1.1. تقديم قائمة الأفعال موضوع الدّراسة
- 2.1. أسباب اختيار المدوّنة
- 3.1. تقديم المترجمين و ترجمتيهما المختارتين

المبحث الثاني : أفعال الحواس

- 1.2 . أفعال جارحة العين
- 2.2 . أفعال جارحة الأذن
- 3.2 . أفعال جارحة اللّسان
- 4.2 . أفعال جارحة اليد

المبحث الثالث: أفعال الشّعور

- 1.3 . أفعال الأمن
- 2.3. أفعال الخوف
- 3.3. أفعال خيبة الأمل
- 4.3. أفعال الحب
- 5.3. أفعال الحزن

المبحث الرابع: أفعال الإدراك العقلي

1.4. أفعال التّفكّر

2.4. أفعال العلم و المعرفة

3.4. أفعال الظن و اليقين

4.4. أفعال الجهل

خاتمة الفصل

مقدمة الفصل:

تشكل ظاهرة الفروق تحدياً لمترجمي القرآن الكريم، المسلمين منهم وغير المسلمين، العرب منهم والعجم، وذلك لسببين: من جهة لأنّ القرآن كلام الله تعالى شكلاً ومضموناً، ومدلولات مفرداته وعباراته عميقة ودقيقة، حيث لا تجد فيه كلمتين مترادفتين بمعنى واحد، ولا تستطيع اللغة المترجم إليها نقلها واحتواءها بكل ما تتضمنه من معانٍ ظاهرة وخفية، مما يجعل الترجمة الحقيقية للقرآن مستحيلة، وهذا باعتراف مترجميه، ولعل هذا وجه من وجوه الإعجاز في القرآن؛ ومن جهة أخرى لأنّ الفروق ظاهرة متأصلة في اللغة العربية، مميزة لها ودليل ثرائها وسعتها، فهي تميل إلى التفريق والتخصيص ودقة التعبير عن مسمياتها، حتى أن هناك من ذهب إلى الإقرار بأنها خاصية تحتكرها العربية دون غيرها من اللغات، فالتصرف في اللفظ الواحد بالحركات (مثل: البرّ والبرّ والبرّ) لا تجده إلا في العربية، الأمر الذي يزيد من صعوبة تحقيق التكافؤ في نقل معاني النص القرآني إلى اللغات الأخرى.

وهذا الفصل تطبيقي يقوم على الإجراءات التحليلية والتقابلية في معالجته لظاهرة الفروق في ترجمة أفعال الحواس والشعور والإدراك التي جاءت في كتاب الله، بحيث يحلل ترجمة الأفعال المترادفة المتقاربة في المعنى ويقابل دلالاتها في النص الأصلي بما كافأها في الترجمتين الإنجليزية والفرنسية.

قسّمنا هذا الفصل إلى أربعة مباحث. أمّا المبحث الأول فقد عرّفنا فيه بالمدونة، وقدمنا قائمة الأفعال المراد الاشتغال عليها مقسمةً إلى مجموعات، ثم عرضنا أسباب اختيارنا للأفعال وأسباب اختيارنا للنص القرآني وترجمته الإنجليزية والفرنسية كمصدر أساسي للدراسة. وأمّا المبحث الثاني الذي وسّمناه بـ "أفعال الحواس"، فقد تطرقنا فيه إلى دراسة الأفعال التي تدل على الجوارح التي وردت في القرآن وترجمتها. وجاء المبحث الثالث بعنوان "أفعال الشعور" لدراسة ترجمة أفعال الشعور، والمبحث الرابع بعنوان "أفعال الإدراك العقلي" لدراسة ترجمة أفعال النشاط الفكري.

تهدف هذه الدراسة التطبيقية إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أهمها:

- ✓ دراسة التقابل بين العربية والانجليزية والفرنسية في الفروق والترادف من خلال مقارنة الترجمتين الانجليزية والفرنسية لمدونة الأفعال بالنص العربي؛
- ✓ تسليط الضوء على جانب المرادفات المتقاربة في ترجمة القرآن، والصعوبات التي تواجه المترجم في نقلها إلى اللغتين الانجليزية والفرنسية؛
- ✓ الوقوف على تقنيات الترجمة التي وظّفها المترجم في التعامل مع المعاني المتقاربة ومدى نجاحه في نقل الفروق إلى اللغة الثانية.

أما بخصوص الأسئلة التي تحاول هذه الدراسة التطبيقية الإجابة عنها:

- هل تمكنت الترجمة الانجليزية والفرنسية من نقل نفس الفروق بين المرادفات الموجودة في النص القرآني؟ وهل نجحتا في تحقيق نفس الأثر الذي أحدثه النص القرآني؟
- ما مدى تأثير هذه الفروق على سياق النص القرآني ومعانيه؟
- كيف تعامل المترجم الإنجليزي والمترجم الفرنسي مع الفروق الدلالية بين الأفعال موضوع المدونة: هل أدركاها، أم تجاهلاها، أم تعذر عليهما نقلها لمقتضيات لغوية خارجة عن نطاق المترجم؟

المبحث الأول: التعريف بالمدونة

1.1. تقديم قائمة الأفعال موضوع الدراسة

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة التطبيقية منهاجا تحليليا تقابليا، تناولت أفعال الحواس والشعور والإدراك التي وردت في القرآن، وقد قسمناها إلى مجموعات تضم كل مجموعة الأفعال المترادفة المتقاربة في المعنى كالآتي:

أ. أفعال الحواس:

المجموعة 1: أفعال جارحة العين (نَظَرَ، رَأَى، أَبْصَرَ، بَصُرَ، أَنْسَ، شَخَّصَ)

المجموعة 2: أفعال جارحة الأذن (سَمِعَ، اسْتَمَعَ، أَنْصَتَ، صَعَا، وَعَى، اسْتَرَقَّ السَّمْعَ، أَلْقَى السَّمْعَ)

المجموعة 3: أفعال جارحة اللسان (ذَاقَ، طَعِمَ، أَكَلَ)

المجموعة 4: أفعال جارحة اليد (لَمَسَ، مَسَّ)

ب. أفعال الشعور:

مجموعة 1: أفعال الأمان (أَمِنَ، سَكَنَ، اطْمَأَنَّ)

مجموعة 2: أفعال الخوف (خَافَ/خَوَّفَ، حَشِيَ، وَجَلَ، فَزِعَ/فُزِعَ، رَهَبَ/اسْتَرْهَبَ، أَشْفَقَ، اتَّقَى أَوْجَسَ خَيْفَةً)

مجموعة 3: أفعال خيبة الأمل (قَنَطَ، يَبَسَ، اسْتَيْأَسَ، أَبْلَسَ)

مجموعة 4: أفعال الحب (أَحَبَّ/اسْتَحَبَّ، هَوَى، شَعُفَ، اشْتَهَى، وَدَّ / وَادَّ)

مجموعة 5: أفعال الحزن (حَزَنَ / أَحْزَنَ، ضَاقَ، سَاءَ، أَسِيَّ، ابْتَأَسَ، أَهَمَّ، جَزِعَ)

ت. أفعال الإدراك العقلي:

مجموعة 1: أفعال التفكير (تَدَبَّرَ، تَفَكَّرَ، عَقَلَ، فَهَّمَهُ)

مجموعة 2: أفعال العلم والمعرفة (عَلِمَ، عَرَفَ، دَرِيَ، أَحَاطَ بِـ)

مجموعة 3: أفعال الظن واليقين (ظَنَّ، أَيْقَنَ / اسْتَيْقَنَ، حَسِبَ)

مجموعة 4: أفعال الجهل (جَهَلَ، سَفِهَ، ضَلَّ / أَضَلَّ، غَوَى / أَغْوَى)

وتجدر الإشارة إلى أن المدونة اقتصرت على الأفعال فقط دون الأسماء والصفات، كما اقتصرت فقط على المترادفات التي وردت في القرآن، مثلا الفعل "لمح" مرادف ينتمي إلى مجموعة جارحة العين لكن لم يأت ذكره في القرآن لذا لم ندرجه في المدونة.

2.1. أسباب اختيار المدونة:

وقع الاختيار في الدراسة التطبيقية على أفعال الحواس والشعور والإدراك العقلي بشكل خاص لأنها وردت بشكل كبير ومتكرر في القرآن، وهو ما سببته الجدول الإحصائي الذي نعرضه في بداية كل مطلب والذي يحصي عدد تكرار كل فعل. أما اختيارنا للقرآن كمصدر أساسي للدراسة، فيعود لعدة أسباب:

أولاً: لأننا لم نجد نصا آخر يضاها النص القرآني دقةً في ضبط دلالاته، مما يجعله الأنسب لدراسة ظاهرة الفروق بين المعاني المتقاربة؛

ثانياً: لأنه نص غني بأفعال الحواس والشعور والإدراك، ولم نجد نصا يضاهاه في هذا أيضا، فهو يضم عددا كبيرا من الأفعال المتقاربة التي يضمن ترادفها، حتى أن الفعل الواحد يتكرر عدة مرات وفي سياقات مختلفة وبمعان مختلفة، الأمر الذي يجعل الدراسة غنية بالأمثلة التي من شأنها أن توضح إشكال الفروق في الترجمة.

ثالثاً: لأنه يجمع بين معظم مرادفات المجموعة الواحدة، حتى أنه يوظفها أحياناً في آية واحدة، مثلاً جاءت الأفعال "رأى" و"أبصر" و"نظر" في الآية 198 من سورة الأعراف {وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ}، والحالات من هذا النوع كثيرة.

3.1. تقديم المترجمين وترجمتيهما المختارتين:

تُرجم كتاب الله إلى مختلف لغات العالم منذ القديم، من قبل مترجمين من مختلف الأجناس والديانات والاتجاهات العقائدية. وتعددت الترجمات الإنجليزية والفرنسية على وجه الخصوص، وقد وقع اختيارنا على الترجمة الإنجليزية لعبد الله يوسف علي والترجمة الفرنسية لمحمد حميد الله؛ لأن ترجمتيهما تعد الأكثر تداولاً بين مسلمي العالم والأكثر أمانةً في نقل معاني القرآن بإجماع الدارسين، ولأن ترجمات بعض المستشرقين تسيء إلى كتاب الله وتعطي صورة مغلوطة عن الإسلام.

✓ التعريف بالمترجم عبد الله يوسف علي:

اسمه الكامل **حافظ عبد الله يوسف علي**، ولد سنة 1872 ببومباي الهند، نشأ مسلماً وتلقى في صغره تعليماً دينياً، وقد حفظ القرآن كاملاً في سن مبكر. كان يتقن اللغتين العربية والإنجليزية ويتحدثهما بطلاقة. كما درس الأدب الإنجليزي وارتاد عدة جامعات أوروبية، تشمل جامعة ليدز. واستقر في لندن لمدة طويلة أين بدأ يهتم بترجمة القرآن إلى اللغات الأوروبية، كما ركّز كل جهوده على القرآن ودرس كل ما كتب عن القرآن بداية من الأيام الأولى للتاريخ الإسلامي. وقد كان من أبرز علماء الهند إذ عُين رئيس الكلية الإسلامية في لاهور أين بدأ بترجمة القرآن. وفي وقت لاحق من حياته عاد إلى إنجلترا مرة أخرى حيث توفي فيها وبالضبط في لندن سنة 1948¹.

¹ Ali Jassem Zaidan , 'Abdullah Yusuf Ali's Translation of the Quran: An Evaluation' , In Issues in Education, 24: 29-52

- ترجمة يوسف علي للقرآن إلى الإنجليزية:

حملت ترجمته عنوان 'The Holy Qur'an: Text, Translation and Commentary'، بدأ بترجمته عام 1934 م، وتم نشرها عام 1938م عن طريق دار الشيخ محمد أشرف للنشر في لاهور، الهند، باكستان حالياً. وتعتبر من بين ترجمات معاني القرآن التي لاقت استحساناً سعودياً، لذا تم توزيعها بشكلٍ واسع، حتى صارت النسخة الإنجليزية الأكثر شعبيةً بين المسلمين في العالم بالرغم من أنه ركز على التفسير أكثر من المعنى، غير أن الإقبال عليها بدأ يتراجع قليلاً نظراً لحملة اليهود ضدها بحجة أنها تصورهم بشكلٍ شنيع جداً¹. لكنها تبقى الترجمة الإنجليزية الأكثر أمانة والتي تُقرأ على نطاق واسع، وعلى هذا الأساس تم اختيارها كمصدر لمدونة هذه الدراسة.

✓ التعريف بالمرجم محمد حميد الله:

وُلد ترجمان الكتاب والسيرة محمد حميد الله الحيدر آبادي سنة 1908م بحيدر آباد (في الهند حالياً)، تلقى تكويناً متيناً في علوم الدين والقانون واللغات، كَلَّه بشهادة عليا في الحقوق من "الجامعة العثمانية"، بعدها زاول التدريس لسنواتٍ، ثم تحصَّل على شهادة دكتوراه أولى من جامعة بون الألمانية، وبعدها على دكتوراه ثانية من جامعة السوربون في باريس. عمل بعد ذلك سفيراً لإمارة حيدر آباد، ثم هاجرَ إلى باريس، أين اشتغلَ أستاذاً باحثاً في معهد "كولاج دو فرانس". أنهى حياته زاهداً متأملاً في أميركا بعد صراعٍ مع المرض حتى توفي سنة 2002م. ولم يكن حميد الله عربياً ولا فرنسياً، ومع ذلك كان أول مسلمٍ ترجمَ القرآن إلى لغة موليير، بعدما احتكرها المستشرقون ورجال الدين الفرنسيين لأزيد من ثمانية قرون. كما كان هذا الباحث أول من نقل سيرة الرسول إلى الفرنسية بأمانة. وقد اعتكف في باريس ليرجم القرآن كاملاً بالاعتماد على كتب التفسير والمشهور من القراءات والمذاهب السنية التي

¹ <https://www.alukah.net/sharia/0/37237/>

حظيت بإجماع الأمة. وله مؤلفات قيمة بمختلف اللغات بلغ عددها 175 كتابًا، أشهرها: "نبي الإسلام، سيرته وآثاره"، "التعريف بالإسلام"، "ست رسائل دبلوماسية لنبي الإسلام"، "لماذا نصوم"¹.

✓ ترجمة محمد حميد الله للقرآن إلى الفرنسية:

حملت ترجمته عنوان 'Le Noble Coran et la traduction en langue française de ses sens' "القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية"، صدرت عام 1999م الموافق لـ 1420 هـ عن دار النشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المملكة العربية السعودية، وقد طبعت عدة مرّات، كما أجازتها الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية بعد أن أدخلت عليها بعض التعديلات. وتعد من أبرز الترجمات إلى الفرنسية وأجودها وأقربها إلى معاني الكتاب وأوفاهها بأغراضه ومراميها؛ لأنه اعتمد فيها على النسخ الأصلية القديمة، كما لم تثقلها المحسنات البلاغية، ولم تغب عنها صرامة العلماء، وقد تحاشت المفردات ذات المرجعية الإنجيلية والتوراتية التي كانت تتسرّب إلى ترجمات الفرنسيين، وتلافت أخطاء المستشرقين واختياراتهم المعجمية والمجازية التي كانت إما تُغفل أدبيّة النص لحساب صرامة فيلولوجية مُبالغ فيها، وهذا منهج ر. بلاشير (R. Blachère) في ترجمته، أو تُفرط في إضفاء السمات الاستعارية إلى درجة تُثقل النص وتجعله مبهمًا، وكان هذا دأب جاك بيرك (J. Bercque). وما أُنجز بعده لا يعدو أن يكون نقلًا عنه مع تعديلات بسيطة². وعلى هذا الأساس وقع اختيارنا على ترجمة حميد الله في هذه الدراسة بدلاً من ترجمات أخرى.

¹ محمد_حميد_الله/ www.wikipedia.org/wiki/ & www.alaraby.co.uk/culture/2019/5/12/

² www.islamweb.net/media/index.php & https://www.alaraby.co.uk/culture/2019/5/12/

المبحث الثاني: أفعال الحواس

يدرس هذا المبحث أفعال الحواس مقسما إليها إلى أربع مجموعات، حيث يتناول كل مجموعة على حدا؛ إذ يعرض أولا جدولاً إحصائياً لتكرار الأفعال في القرآن الكريم ومقابلاتها في الترجمة الإنجليزية والفرنسية، يليه جدول آخر يدرس نماذج من الآيات التي وردت فيها الأفعال مع الترجمة الإنجليزية والترجمة الفرنسية والتعليق على الترجمتين وتوضيح الفروق بين الأفعال المتقاربة دلالياً.

المجموعة 1: أفعال جارحة العين (نَظَرَ، رَأَى، أَبْصَرَ، بَصُرَ، آنَسَ، شَخَّصَ)

المجموعة 2: أفعال جارحة الأذن (سَمِعَ، اسْتَمَعَ، أَنْصَتَ، صَغَا، وَعَى، اسْتَرَقَّ السَّمْعَ، أَلْقَى السَّمْعَ)

المجموعة 3: أفعال جارحة اللسان (ذَاقَ، طَعِمَ، أَكَلَ)

المجموعة 4: أفعال جارحة اليد (لَمَسَ، مَسَّ)

1.2. أفعال جارحة العين (نَظَرَ، رَأَى، أَبْصَرَ، بَصُرَ، آنَسَ، شَخَّصَ)

❖ عرض عدد تكرار كل فعل في النص العربي ومقابلاته في الترجمتين الانجليزية والفرنسية:

الفعل	تكراره	مقابلاته في الترجمة الإنجليزية	مقابلاته في الترجمة الفرنسية
نَظَرَ	84	see- contemplate –look at- look upon – look around- look – look – tray- find out – consider – think- hold in your mind’s eye –within your very sight – cast a glance at.	Regarder – voir
رَأَى	340	to see- to watch- to observe- to look at- to look upon– view- to turn by vision- to turn vision to.	Voir
أَبْصَرَ بَصُرَ	30	to see – to watch – to have the vision- with your eyes open- to put in sight of each other	Voir –observer
آنَسَ	5	To perceive – to find	Voir
شَخَّصَ	1	to stare fixedly	Se figer

❖ نماذج من الآيات التي وردت فيها أفعال جارحة العين مع الترحمتين الإنجليزية والفرنسية¹:

الأفعال	الآية	الترجمة الإنجليزية
رأى نظر أبصر	1. { وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا } { وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ } الأعراف: 198	1. « If thou callest them to guidance, they hear not. thou wilt <u>see</u> then <u>looking at</u> thee but they <u>see</u> not. » 2. Then, when [the son] reached [the age of] [serious] work with him, he said: "O my son! I <u>see</u> in vision that I offer thee in sacrifice: Now <u>see</u> what is thy <u>view</u> !" [The son] said: "O my father! Do as thou art commanded: thou will find me, if Allah so wills one practising Patience and Constancy!"
رأى نظر	2. { فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ } قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ } الصفات: 102	3. O ye Children of Adam! Let not Satan seduce you, in the same manner as He got your parents out of the Garden, stripping them of their raiment, to expose their shame: for he and his tribe <u>watch</u> you from a position where ye cannot <u>see</u> them: We made the evil ones friends [only] to those without faith.
رأى	3. { يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ آبَاؤَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يُنَزِّعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْهُمْ } إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ } الأعراف/ 27	4. « And <u>watch</u> [how they fare], and they soon shall <u>see</u> [how thou farest]! » 5. « If only thou couldst <u>see</u> when the guilty ones will bend low their heads before their Lord, [saying:] "Our Lord! We <u>have seen</u> and we have heard: Now then send us back [to the world]: we will work righteousness: for we do indeed [now] believe. »
أبصر	4. { وَأَبْصِرْ } فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ } [الصفات: 179]	6. Behold, he <u>saw</u> a fire: So he said to his family, "Tarry ye; I <u>perceive</u> a fire; perhaps I can bring you some burning brand there from, or find some guidance at the fire." 7. Think not that Allah doth not heed the deeds of those who do wrong. He but

¹ تجدر الإشارة إلى أن الأولوية في اختيار الآيات كانت لتلك الآيات التي اجتمعت فيها عدة أفعال حتى يتسنى لنا مقارنة ترجمتها ضمن نفس السياق.

<p>giveth them respite against a Day when the eyes will fixedly stare in horror.</p>	<p>5. {وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ} [السجدة:12]</p>	<p>رأى أبصر</p>
<p>الترجمة الفرنسية</p>		
<p>1. « Et si tu les appelles vers le chemin droit , ils n'entendent pas . Tu les vois qui te regardent, (mais) ils ne voient pas . »</p> <p>2. Puis quand celui-ci fut en âge de l'accompagner , (Abraham) dit : "O mon fils , je me vois en songe en train de t'immoler . Vois donc ce que tu en penses ». (Ismael) dit : « O mon cher père , fais ce qui t'es commandé :tu me trouveras , s'il plait à Allah , du nombre des endurants »</p>	<p>6. {إِذِ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٌ عَلَىٰ النَّارِ هُدًى} طه/10</p>	<p>رأى آنس</p>
<p>3. O enfants d'Adam ! Que le Diable ne vous tente point , comme il a fait sortir du Paradis vos père et mère , leur arrachant leur vêtement pour leur rendre visibles leurs nudités .Il vous voit , lui et ses suppôts, d'où vous ne les voyez pas. Nous avons désigné les diables pour alliés à ceux qui ne croient point.</p>	<p>7. {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِه الأَبْصَارُ} [إبراهيم:42]</p>	<p>شخص</p>
<p>4. « Et observe :ils verront bientôt »</p> <p>5. « Si tu voyais alors les criminels (comparâitre), têtes basses devant leur Seigneur! « Notre Seigneur, Nous avons vu et entendu, renvoie –nous donc afin que nous puissions faire du bien ; nous croyons (maintenant)avec certitude. »</p>		
<p>6. Lorsqu'il vit du feu, il dit à sa famille : « Restez ici !Je vois du feu de loin ; peut-être vous en apporterai-je un tison , ou trouverai-je auprès du feu de quoi me guider »</p>		
<p>7. Et ne pense point qu'Allah soit inattentif à ce que font les injustes .Ils leur accordera un délai jusqu'au jour où leurs regards se figeront.</p>		

الفروق بين الأفعال:

في تفرقه بين النظر والرؤية، وضَّح أبو هلال العسكري أنَّ النظر طلب الهدى، والشاهد قولهم: "نظرتُ فلم أر شيئاً"، والنظر طلب ظهور الشيء، والناظر الطالب لظهور الشيء، والله ناظرٌ لعباده بظهور رحمته إياهم، ويكون الناظر الطالب لظهور الشيء بإدراكه من جهة حاسة بصره أو غيرها من حواسه. والنظر أيضاً هو الفكر والتأمل لأحوال الأشياء. والنظر يشاهد بالعين فيفرق بين نظر الغضبان ونظر الراضي، وهو تقليب العين حيال مكان مرئي طلباً لرؤيته. أما الرؤية فهي إدراك المرئي، ولما كان الله تعالى يرى الأشياء من حيث لا يطلب رؤيتها صح أنه لا يوصف بالنظر¹.

وورد في معجم الأصفهاني أن النظر "تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الرؤية. ويقال نظرتُ إلى كذا إذا مددت طرفك إليه رأيتَه أو لم تره، نظرت فيه إذا رأيتَه وتدبَّرتَه"². أما الرؤية إدراك المرئي، وهي على عدة أوجه بحسب قوى النفس: بالحاسة وما يجري مجراها، بالوهم والتخيُّل، بالتفكير، بالعقل. وإذا تعدَّى فعل رأى إلى مفعولين دلَّ على معنى العلم"³. وأما البصر "يقال للجارحة الناظرة وللقوة التي فيها، ويقال قوة القلب المدركة بصيرةً وبصرًا، وجمع البصر أبصار، وجمع البصيرة بصائر، ويقال رأيتَه لمحاً باصراً أي ناظراً بتحديد"⁴.

كما فرَّق الكبيسي بين الأفعال الثلاثة: رأى، بصر، نظر، حيث بيَّن أن رأى يقصد به أول ما يُرى الشيء بعد أن كان غير موجود. وأما بصر فيعني وقع النظر على شخص أو شيء مُعيَّن ومنها غَضَّ البصر، والبصر جمعها أبصار وهو عمل العين ويقال للجارحة الناظرة، في حين أن بصيرة جمعها بصائر وهي عمل القلب. وأما نظر فيعني بحث بين الأشياء ليحدد ما يُريد كأن ينظر إلى جمعٍ من بعيد ليرى شخصاً ما يعرفه، وهو تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته. وقد يُراد به التأمل والتفحص⁵. وفيما يخص معنى الفعل "آنس" من الإيناس، فيفيد الأنس بما تراه، ويكون الإيناس في غير النظر⁶. كما أنه جاء في القرآن بداليتين؛ إذ ورد في معجم لسان العرب أن معنى آنس

¹ ينظر أبو هلال العسكري، "الفروق في اللغة"، تح. لجنة إحياء التراث العربي دار الآفاق الجديدة، ط 5، 1983، ص 106-107.

² الراغب الأصفهاني، "معجم مفردات ألفاظ القرآن"، المكتبة العصرية، بيروت، 2006، ص. 553

³ المرجع نفسه، ص 206 - 207

⁴ المرجع نفسه، ص 59 - 60

⁵ أحمد الكبيسي، "الكلمة و أخواتها في القرآن"، في موقع <http://islamiyyat.com/2009-01-16-07-29-04/>

⁶ أبو هلال العسكري، "الفروق في اللغة"، ص 108

الشخص واستأنسه: رآه وأبصره ونظر إليه والدليل ما جاء في الآية 29 من سورة القصص: {فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا} أي: أبصر موسى نارًا¹. في حين أنه ورد بدلالة أخرى في الآية 6 من سورة النساء: {فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا} أي: علمتوه، فالمعنى هنا آنس الأمر علمه، وجده ولاحظه، ومن ثم انتقل المعنى من فعل حاسة البصر إلى فعل إدراك عقلي.

وفيما يخص معنى الفعل "شخص" ، فقد أوضح الثعالبي أن الإنسان إذا نظر إلى الشيء ففتح عينيه وجعل لا يَطْرَفُ، قيل شَخَّصَ²، وأضاف أيضا أنه يقال شخصت عينه إذا لم تكد تطرف من الحيرة³. وذهب معه الأصفهاني حيث فسّر تشخص أبصارهم بأنَّ أجفانهم لا تطرف⁴.

التعليق على الترجمتين واقتراح ترجمات بديلة:

*الترجمة الإنجليزية: قابل المترجم الإنجليزي في الآية (1) الفعل "ينظرون" بالفعل 'look at' ، وقابل كلا الفعلين "رأى" و"أبصر" بفعل واحد 'see'، في حين أن معنى "لا يبصرون" وفقا لسياق الآية أنهم لا يدركون بأبصارهم على الرغم من توجيههم أنظارهم، ونفس الملاحظة تنطبق على ترجمة الفعلين في الآية (5)، وهنا تجاهل واضح من قبل المترجم للفرق الدقيق بين "رأى" و"أبصر"، وحتى بين "رأى" و"نظر" في (2) حيث ترجمهما بفعل واحد 'see'. وفي (3)، قابل الفعل نفسه "رأى" بفعلين مختلفين 'watch' و 'see'. وأمّا عن الآية (4)، فالمقصود بأبصر فسوف يبصرون انتظر حتى ترى ويرون⁵، وقد اخترنا هذه الآية لنبين ما للغة العربية من قدرة على التعبير عن معاني مختلفة بمفردة واحدة، ولنبين الإعجاز اللغوي في النص القرآني، وقد ساهم سياق الآية في تحديد الفرق الدلالي بين "أبصر" و "يبصرون"، إلا أن الإنجليزية عجزت عن مقابلة المعنيين بفعل واحد، فقابلت "أبصر" بـ 'watch' و "يبصرون" بـ 'see'. وفيما يخص الحالة (6)، ترجم "رأى" بـ 'saw' و "آنست" بـ 'perceive' ومنه يمكن القول أنه وُفِّق في نقل الفرق بين الفعلين. وعن الفعل "شخص" في (7)، جاء في تفسير القرطبي أن معنى "ليوم تشخص فيه الأبصار" لا تغمض من هول ما تراه في ذلك اليوم⁶. والظاهر أن المترجم اعتمد على هذا

¹ ينظر ابن منظور ، "معجم لسان العرب" ، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة ومنقحة ، د.ت.

² ينظر أبو منصور الثعالبي ، "فقه اللغة و سر العربية" ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت ، ص. 87.

³ ينظر المرجع نفسه ، ص 86.

⁴ ينظر الراغب الأصفهاني ، مرجع سبق ذكره ، ص 59 - 60

⁵ ينظر الراغب الأصفهاني ، مرجع سبق ذكره، ص 60.

⁶ تفسير القرطبي ، في موقع <http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/qortobi/sura14-aya42.html#qortobi>

التفسير، وبناءً عليه أعطى ترجمة شارحة، حيث لم يكتف بمقابلة فعل بفعل: "تشخص" مقابل 'fixedly stare' 'in horror'. أما على المستوى اللغوي، فإنه لا يوجد في الإنجليزية فعلاً محددًا يقابل "شخص" بدقة، وبما أن الفرق الدلالي شاسع وواضح بين "شخص" و"stare" دَعَمَه المترجم بالظرف 'fixedly' و 'in horror' كتقنية لتلافي الضياع وتعويضه.

وعلى هذا الأساس، تقترح الباحثة ما يلي: ترجمة "لا يبصرون" في الآية (1) بـ 'they discern not' وترجمة "أبصرنا" في الآية (5) بـ 'we have discerned'، وترجمة "فسوف يبصرون" في (4) بـ 'they soon shall discern' بما أن الفعل الإنجليزي discern يتضمن معنى الإدراك والتبَيُّن بالبصر والبصيرة. وتقترح أيضا ترجمة "أبصر" في (4) بـ 'await' بما أن دلالة الفعل انزاحت عن معنى حاسة النظر، وأصبحت تعني هنا انتظر وترقب. وكذلك ترجمة "فانظر" في (2) بـ 'peer' للدلالة على التَّمَعن والتدقيق. وترجمة "يراكم" في (3) بـ "gaze you" لأن معناه يراقبكم ويحدق إليكم، و"تروهم" بـ 'see them' لأنه لا يتضمن معنى المراقبة والتدقيق.

*الترجمة الفرنسية: قابل المترجم الفرنسي في الآية (1) "ينظرون" بـ 'regarder'، وقابل كلا الفعلين "رأى" و"أبصر" بفعل واحد 'voir' متجاهلا الفرق بينهما، وحتى بين "رأى" و"نظر" في (2) حيث ترجمهما بفعل واحد 'voir'. وفيما يخص (3)، قابل "يراكم" و"تروهم" بفعل واحد 'voir'. وفي الآية (4)، عجزت الفرنسية مثلها مثل الإنجليزية عن مقابلة المعنيين "أبصر" و"يبصرون" بفعل واحد، فقابلت "أبصر" بـ 'observer' و"يبصرون" بـ 'voir'. وفي (6)، قابل "رأى" و"آنست" بفعل واحد 'voir'، وهنا نلمس تجاهلا واضحا للفرق بينهما. وعن الفعل "شخص" في (7)، فقد اكتفى المترجم بالفعل 'se figer' دون إضافة كلمات أخرى تدعم دلالة الفعل العربي، ما جعله يضيع جانباً مهماً من المعنى الكلي.

ومن هذا المنطلق تقترح الباحثة ما يلي: ترجمة "لا يبصرون" في (1) بـ "ils ne discernent pas"، و"فسوف يبصرون" في (4) بـ "ils discerneront bientôt"، و"أبصرنا" في (5) بـ "Nous avons discerné"، و"أبصر" في (4) بـ "attend". كما تقترح ترجمة "يراكم" في (3) بـ "il vous observe"، و"آنست" في (6) بـ "j'aperçois"، ومقابلة "تشخص الأبصار" في (7) بـ "leurs regards remplis d'effroi se figeront" وهنا الترجمة التفسيرية ضرورية لتوضيح دلالة الفعل شخص الذي ينظوي على معنى الخوف.

2.2 - أفعال جارحة الأذن (سَمِعَ، اسْتَمَعَ، أَنْصَتَ، صَغَا، وَعَى، اسْتَرَقَّ السَّمْعَ، أَلْقَى السَّمْعَ)

❖ عرض عدد تكرار كل فعل في النص العربي ومقابلاته في الترجمتين الإنجليزية والفرنسية:

الفاعل	تكراره	مقابلاته في الترجمة الإنجليزية	مقابلاته في الترجمة الفرنسية
سَمِعَ / اسْتَمَعَ	107	To hear- to listen	Ecouter – prêter l'oreille attentivement
أَنْصَتَ	2	To listen in silence - to hold peace	Ecouter attentivement – observer le silence.
صَغَا	2	To incline	Se pencher -fléchir
وَعَى	1	To bear in remembrance	Conserver
اسْتَرَقَّ السَّمْعَ	1	To gain a hearing by stealth	Parvenir subrepticement à écouter
أَلْقَى السَّمْعَ	2	To pour hearsay - to give ear	Tendre l'oreille – prêter l'oreille

❖ نماذج من الآيات التي وردت فيها أفعال جارحة الأذن مع الترجمتين الإنجليزية والفرنسية:

الأفعال	الآية	الترجمة الإنجليزية
استمع أنصت	1. { وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } الأعراف: 204	1. When the Qur'an is read, listen to it with attention , and hold your peace : That ye may receive Mercy.
استمع أنصت	2. { وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ } الأحقاف: 29	2. Behold, We turned towards thee a company of Jinns [quietly] listening to the Qur'an : when they stood in the presence thereof, they said, " Listen in silence! " When the [reading] was finished, they returned to their people, to warn [them of Their sins].
		3. To such [deceit] let the hearts of those incline , who have no faith in the hereafter: let them delight in it, and let them

<p>earn from it what they may.</p> <p>4. If ye two turn in repentance to Him, your hearts are indeed so inclined; But if ye back up each other against him, truly Allah is his Protector, and Gabriel, and [every] righteous one among those who believe,- and furthermore, the angels will back [him] up.</p> <p>5. That We might make it a Message unto you, and that ears [that should hear the tale and] retain its memory should bear its [lessons] in remembrance.</p> <p>6. But any that gains a hearing by stealth, is pursued by a flaming fire ,bright [to see].</p> <p>7.[In to whose ears] they pour hearsay vanities, and most of them are liars.</p> <p>8. Verily in this is a Message for any that has a heart and understanding or Who gives ear and earnestly witnesses [the truth].</p>	<p>3. {وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ} الأنعام:113</p> <p>4. {إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ} التحريم:4</p> <p>5. {لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أَدُنَّ وَاعِيَةٌ} [الحاقة:12]</p>	<p>صغا</p> <p>صغا</p> <p>وعى</p>
<p>الترجمة الفرنسية</p>	<p>6. {إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ} الحجر:18</p>	<p>استرق</p>
<p>1. Et quand on récite le Coran , prêtez-lui l'oreille attentivement et observez le silence, afin que vous obteniez la miséricorde(d'Allah).</p> <p>2. (Rappelle-toi) lorsque Nous dirigeâmes vers toi une troupe de djinns pour qu'ils écoutent le Coran .Quand ils assistèrent (à la lecture) ils dirent : « Ecoutez attentivement » ...Puis, quand ce fut terminé , ils retournèrent à leur peuple en avertisseurs.</p>	<p>7. {يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتَرُهُمْ كَاذِبُونَ} الشعراء:223</p>	<p>السمع</p> <p>ألقى</p> <p>السمع</p>
<p>3. Et pour que les cœurs de ceux qui ne croient pas à l'au-delà se penchent vers elles, qu'ils perpètrent ce qu'ils perpètrent .</p> <p>4. Si vous repentez à Allah c'est que vos cœurs ont fléchi. Mais si vous vous soutenez l'une l'autre contre le Prophète ,alors ses alliés seront Allah , Gabriel et les vertueux d'entre les croyants , et les Anges</p>	<p>8. {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} ق:37</p>	<p>ألقى</p> <p>السمع</p>

sont par surcroît (son) soutien.

5. afin d'en faire pour vous un rappel que toute oreille fidèle **conserve**.

6. A moins que l'un d'eux **parvienne subrepticement à écouter**, une flamme brillante alors le poursuit .

7. Ils **tendent l'oreille** ...Cependant , la plupart d'entre eux sont menteurs.

8. Il y a bien là un rappel pour quiconque a un cœur , **prête l'oreille** tout en étant témoin.

الفروق بين الأفعال:

بيّن العسكري الفرق بين سمع واستمع: أن الاستماع هو استفادة المسموع بالإصغاء إليه ليُفهم، ولهذا لا يُقال إن الله يستمع. وأمّا السماع فيكون اسمًا للمسموع، يُقال لما سمعته من الحديث "هو سماعي"، ويقال للغناء سماعٌ، ويكون بمعنى السمع، تقول: "سمعتُ سماعًا"، كما تقول: "سمعتُ سمعًا"، والتسمُّع طلب السَّمع، مثل التعلُّم طلب العلم. أما عن الفرق بين السمع والإصغاء، فأوضح أن السمع هو إدراك المسموع، والسمع أيضًا اسم الآلة التي يُسمع بها، في حين أن الإصغاء هو طلب إدراك المسموع بإمالة السمع إليه. يقال: صغا يصغو، إذا مال وأصغى غيره، وفي القرآن "فقد صغت قلوبكما"، أي: مالت، وصغؤك مع فلان، أي: مئلك¹.

وأما عن الفرق بين "سمع" و"أنصت" و"أصغى"، فقد بيّن الكبيسي أن السمع هو إعمال قانون الأذن؛ أي: حاسة السمع. أما الإنصات نوع من أنواع السماع على شرط أن يسبقه كلام أو ضوضاء، فأنت في شغل شاغل في مكان والكل يتكلم ولكي تُحسِّن السماع لا بد أن تسكت وتصمت، هذا السكوت المفاجئ لأجل أن تحسن الفهم يسمى إنصاتاً. ومن ثم فالسماع والإنصات ليسا بمعنى واحد، الاستماع هو إعمال قانون الأذن، لكن الإنصات استماع بعد الكلام، أي أن تقطع الكلام كلياً إذا كنت تتحدث. أما الإصغاء هو الاستماع بتلذذ مع ميل القلب إلى كل سماع حسياً كان أو وجدانياً، كلاماً طيباً كان أو خيراً ساراً، فإذا كان السمع بتلذذ وكنت ميّالاً لأن تسمع وقلبك في غاية الهوى لهذا السماع يسمى إصغاء². ومن ثم فالفرق بين صغا وأنصت وسمع أن الاستماع وظيفة الأذن، فإذا كان تتحدث وقطعت الكلام من أجل الاستماع يسمى إنصاتاً، وإذا كنت متلذذاً

¹ ينظر أبو هلال العسكري، "الفروق في اللغة"، ص 131 - 132

² ينظر أحمد الكبيسي، مرجع سبق ذكره .

بهذا السماع يسمى إصغاءً.

وعن دلالة الفعل "وعى"، فقد ورد في تفسير الطبري للآية (5) أن المقصود بتعيها أذن واعية، أي: أذن حافظة، سمعت وعقلت ما سمعت¹. وقد فسّر الكبيسي الوعي بأنه حُسن الاستماع، وهو سماعك للمسألة أو الدعوة، ومن حسن استماعك لها تنتقل إلى دماغك بكل وضوح، ويقال: أنت واعي إذا كنت تحسن استماع الكلام². وهذا دليل على أن "وعى" فعل من أفعال جارحة السمع.

وعن الفرق بين "استرق السمع" و "ألقى السمع"، فاستراق السمع يقال لمن ليس متفرغاً للسمع، فيلتقط كلمة من هنا وكلمة من هناك وليس دقيقاً في النقل، فالجن كانوا يسترقون السمع وينقلون كلاماً غير دقيق كما تدل عليه الآية (6). أما إلقاء السمع فيقال لمن استمع وأصغى إصغاءً جيداً وما أضع حرفاً واحداً كما جاء في الآية (8)³.
التعليق على الترجمتين واقتراح ترجمات بديلة:

*الترجمة الإنجليزية: يلاحظ أن الفعلين "استمع" و"أنصت" جاءا متتابعين في كلا الآيتين (1) و (2)، وعلى الرغم من أن هناك تطابق على مستوى المعنى أو السياق اختلفت ترجمتهما في النص الإنجليزي؛ حيث قابل المترجم "استمعوا" بعبارة 'listen with attention' في (1) وقابله بـ '(quietly) listening' في (2)، كما قابل "أنصتوا" بـ 'hold your peace' في (1) و قابله في (2) بـ 'listen in silence'. أما فيما يخص إدراك الفرق بين الفعلين، فقد حاول المترجم التعبير عن الفرق من خلال إضافة كلمات أخرى مرافقة للفعل من أجل تقريب المعنى، وقد كانت ترجمة "أنصت" بعبارة 'listen in silence' موفقة إذ عبّرت عن معنى التزام الصمت والسكوت من أجل الاستماع. كما عبّرت عبارة 'listen with attention' عن معنى السماع باهتمام وانتباه. وتجدد الإشارة أيضاً إلى أن هناك فرق جلي بين "أنصت" و"سكت"؛ فالسكوت قطع للكلام لأي غرض، فقد يكون الشخص متعباً، أو قد يكون أنهى موضوعه المهم، في حين أن الإنصات قطع للكلام من أجل الاستماع وحسن الاستماع لمن تحدث آخر مهم أو لآية قرآنية أو ما شاكل ذلك. ومن ثم، لا يسمى ترك الكلام إنصاتاً إلا إذا كان هناك شيء تريد أن تسمعه فتقطع كلامك لكي تتفرغ لسماع هذا الكلام⁴. وعلى هذا الأساس فترجمة "أنصتوا" بعبارة 'hold your peace' لا تعبّر عن معنى الإنصات؛ لأنها تعني الهدوء والصمت. وفيما يخص ترجمة

¹ ينظر تفسير الطبري ، في موقع <http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura69-aya12.html>

² ينظر أحمد الكبيسي ، مرجع سبق ذكره .

³ ينظر المرجع نفسه.

⁴ ينظر أحمد الكبيسي ، مرجع سبق ذكره .

الفعل "صغى" في (3) و (4)، فقد قابله المترجم بالفعل 'incline'، لكن الملاحظ أن هذا المكافئ يدل على الميل والخضوع، ولا يعبر عن جزئية مهمة يحملها الفعل العربي وهي السماع بتلذذ؛ إذ لا يوجد في الإنجليزية مكافئاً دقيقاً لصغى يحمل معنى السمع بتلذذ والميل معاً. ومن هذا المنطلق فالثغرة الدلالية كبيرة وواضحة بين الأصل والترجمة. وقابل "وعى" في (5) بعبارة 'retain its memory' في محاولة منه لإصابة المعنى المقصود: الدلالة على أن الأذن تحسن الاستماع وتعقل ما تسمع. وتُرجمت "استرق السمع" (6) بـ 'gains a hearing by stealth'، حيث دعم الفعل بإضافة 'by stealth' للإشارة إلى معنى السماع خلسةً وخفيةً. أما "ألقى السمع"، فترجمت في (7) بـ 'pour hearsay vanities' والقصد هنا نشر أخبار مغلوبة وإشاعات كاذبة، وفي (8) بـ 'gives ear' للدلالة على الإصغاء باهتمام، وهذا الاختلاف في الترجمة يرجع إلى اختلاف السياق النصي للآيتين، ومنه يمكن القول أن المترجم وفق في التعبير عن المعنى المقصود في كلا الآيتين وفقاً لما جاء في تفسير الفقهاء لهما.

وعلى هذا الأساس، تقترح الباحثة ما يلي: ترجمة "استمعوا" في (1) بالعبارة الاصطلاحية 'cock your ear'، أو الإبقاء على 'listen with attention' التي اقترحتها المترجم الإنجليزي فهي ليست خاطئة، لكن العبارة الاصطلاحية المقترحة تدل على الاستماع باهتمام شديد. وكذلك تقترح ترجمة "يستمعون" في (2) بـ 'listening carefully' بدل 'quietly listening' لأن المعنى هنا الاستماع باهتمام وليس بهدوء. وأيضا ترجمة "أنصتوا" في (1) بـ 'listen in silence' أو 'keep quiet and listen' للدلالة على السكوت من أجل الانصات. و تقترح ترجمة "لتصغى" في (3) بعبارة 'lean over and listen' و ترجمة "صغت" في (4) بـ 'leaned over and listened'. كما تقترح ترجمة "تعيها" في (5) ترجمة شارحة كالاتي 'perceive consciously and remember what they hear' لتقريب المعنى بما أن المقابل الدقيق للفعل العربي غير موجود في الإنجليزية. وترى أيضا أنه من الأفضل ترجمة "استرق السمع" في (6) بـ 'eavesdrop haphazardly' لأنها تدل على التجسس والتنصت خلسة وعشوائيا، وأيضا ترجمة "يلقون السمع" في (7) بـ 'lend an ear and pour hearsay vanities'

*الترجمة الفرنسية: ورد الفعلان "استمع" و"أنصت" معا في كلا الآيتين (1) و (2)، قابل المترجم في (1) "أنصت" بعبارة 'observez le silence' ليعبر عن معنى السكوت في السماع، و"استمع" بـ 'prêtez-lui

'l'oreille attentivement' ليعبر عن معنى الانتباه في السماع، وقابل في (2) "أصتوا" "Ecoutent" بـ "استمعوا" بـ "Ecoutez attentivement". ومنه نلاحظ أن ترجمة (1) نقلت الفرق الدلالي بين الفعلين "استمع" و"أصت" أفضل من الترجمة (2). كما قابل الفعل "صغى" في (3) و (4) بالفعلين 'se pencher' و 'fléchir'، إلا أن هذين المكافئين لا يحملان معنى السماع بتلذذ المضمن في الفعل العربي، حيث لا تحتوي الفرنسية فعلا يعبر عن معنى السمع بتلذذ والميل معًا. وقابل "وعى" في (5) بـ 'conserve' محاولا نقل المعنى المقصود: الدلالة على أن الأذن تحسن الاستماع وتعقل ما تسمع. وترجم "استرق السمع" في (6) بـ 'parvienne' 'subrepticement à écouter'، وهي ترجمة موفقة؛ إذ دعم الفعل بالظرف 'subrepticement' للدلالة على السماع خلسةً وخفيةً. أما "ألقي السمع"، تُرجمت في (7) بـ 'tendent l'oreille' ، وبـ 'prête l'oreille' (8)، إلا أن المقابلين يدلان على معنى التصنت، لكنهما لا يوضحان نوعية السماع إذا كان جيداً ودقيقاً أم العكس، ومنه لم يظهر في الترجمة الفارق الدلالي الدقيق المعبر عنه في القرآن بين استراق السمع و إلقاء السمع.

وعليه تقترح الباحثة ترجمة "أصتوا" في (1) و(2) بـ "écoutez en silence" وترجمة "يستمعون" في (2) بـ "tendent l'oreille attentivement" ، وترجمة "تصغى" في (3) و(4) بـ "s'accrochent à" ، وترجمة "تعيها أذن واعية" بـ 'toute oreille retient ce qu'elle perçoit' ، وتقترح أيضا ترجمة "يلقون السمع" في (7) بـ 'ils tendent l'oreille et divulguent des vanités' وفقا لتفسير الآية.

3.2. أفعال جارحة اللسان (ذَاقَ، طَعِمَ، أَكَلَ)

❖ عرض عدد تكرار كل فعل في النص العربي ومقابلاته في الترجمتين الانجليزية والفرنسية:

الفاعل	تكراره	مقابلاته في الترجمة الانجليزية	مقابلاته في الترجمة الفرنسية
ذاق / أذاق	58	To taste –to give a taste of	Goûter
طعم / أطعم / استطعم	19	To eat – to feed– to take meal –to give food – to provide with food – to ask for food	Manger – goûter - offrir la nourriture-
أكل	63	To eat – to eat up – to feed on- to devour- to consume- to enjoy-to swallow- to graze-to provide food- to use for food – to have satisfaction from– for enjoyment – to gnaw away	Manger – paître

❖ نماذج من الآيات التي وردت فيها أفعال جارحة اللسان مع الترجمتين الإنجليزية والفرنسية:

الأفعال	الآية	الترجمة الإنجليزية
أكل	1. {فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاحِشٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ} المؤمنون/19 2. {وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ} هود/64	1. With it We grow for you gardens of date-palms and vines: in them have ye abundant fruits: and of them ye eat ,- 2. "And O my people! This she-camel of Allah is a symbol to you: leave her to feed on Allah's [free] earth, and inflict no harm on her, or a swift penalty will seize you!" 3. Say: "I find not in the message received by me by inspiration any [meat] forbidden to be eaten by one who wishes to eat it, ...

<p>4. And they feed, for the love of Allah, the indigent, the orphan, and the captive,-</p> <p>5. When Talut set forth with the armies, he said: "Allah will test you at the stream: if any drinks of its water, He goes not with my army: Only those who taste not of it go with me...</p> <p>6. Nor will they there taste Death, except the first death; and He will Preserve them from the Penalty of the Blazing Fire,-</p>	<p>3. {قُلْ لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} الأنعام/145</p> <p>4. {وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} الإنسان/8</p>	<p>طعم</p>
<p>الترجمة الفرنسية</p>	<p>5. {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلَاقُوا اللَّهَ كَمَا مَنَ فِتْنَةَ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} البقرة/249</p>	<p>ذاق</p>
<p>1. Avec elle, Nous avons produit pour vous des jardins de palmiers et de vignes , dans lesquels vous avez des fruits abondants et desquels vous mangez,</p> <p>2. O mon peuple , voici la chamelle d'Allah qu'il vous a envoyée comme signe . Laissez-la donc paître sur la terre d'Allah..</p> <p>3. Dis : « Dans ce qui m'a été révélé , je ne trouve d'interdit , à aucun mangeur d'en manger , que la bête (trouvée) morte , ou le sang qu'on a fait couler</p> <p>4. et offrent la nourriture , malgré son amour , au pauvre , à l'orphelin et au prisonnier,</p> <p>5. Puis , au moment de partir avec les troupes, Tâlut dit : « Voici : Allah va vous éprouver par une rivière :quiconque y boira ne sera plus des miens ; et quiconque n'y goûtera pas sera des miens....</p> <p>6. Ils n'y goûteront pas à la mort sauf leur mort première. Et (Allah) les protégera du châtement de la Fournaise .</p>	<p>6. {لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} الدخان/56</p>	
<p>الفروق بين الأفعال:</p>		

الأكل عملية تناول الغذاء بكل أنواعه وأشكاله وبكيفية، للإنسان والحيوان وكل ما هو حي، وقد يطلق على النار: أكلت النار الحطب أو على الغيبة: أكلت الغيبة عملي، فالأكل هو إتلاف أو استنفاذ شيء أمامك حقيقة ومجازاً. أما الطعم فيدل على طبيعة الأكل وطريقته وذوقه، وأن هذا الطعام من النوع الفاخر، خير ما عندك، هناك فرق بين أطعمتني طعاماً وأكلتني أكلاً، عندما أقول أنت أكلتني أكلاً، أكلتني أي شيء لسد الشبع، أما الطعم ليس الشبع وهو من أرقى أنواع الأكل، ففي قوله تعالى: {أطعمهم من جوع}، أي أعطاكم خير أنواع الرزق وأفضل النعم أي له نكهة ونوع من الجودة، ومن ثم هو تذوق الطعام الجيد وهنا قوله تعالى {ويطعمون الطعام على حبه} أي الطعام الجيد الذي يجبه الناس. في حين أن الذوق هو التجربة، كل كلمة تذوق ذوق تعني تجربة الشيء واختباره في القرآن، ففي قوله {لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} [الدخان/56] أي جربوا الموت لأول مرة¹. كما يضيف العسكري في الفرق بين الذوق وإدراك الطعم "أن الذوق ملابسة يُحسُّ بها الطعم، وإدراك الطعم يتبين به، من ذلك الوجه، وغير تضمنين ملابسة [الحبل]، وكذلك يقال "ذفته فلم أجد له طعماً"²، ويفهم منه أننا عندما نقول فلان ذاق الأكل بمعنى أنه تحسس طعمه وجربه، في حين فلان طعم الأكل أي تبين طعمه وأدركه.

التعليق على الترجمتين واقتراح ترجمات بديلة:

*الترجمة الإنجليزية:

قابل المترجم "تأكلون" في (1) بـ 'eat' لكن هذا المكافئ لا يعبر عن معنى الاستمتاع بما يؤكل المستخلص من سياق الآية (1)، في حين أنه قابل في آيات أخرى - لم تذكر في الجدول - "أكل" بـ 'enjoy' في (الأعراف/19: فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا...")، وبعبارة 'for enjoyment' في (يس/35: ليأكلوا من ثمره...")، وفي (الفرقان/8 "أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا..."). كما ترجم "يطعمون" في (4) بـ 'feed' لكن المقصود بيطعمون الطعام على حبه ليس تقديم أي طعام، وإنما أفضل الطعام، لذا تعتبرها الباحثة ترجمة ناقصة. كما ترجم "يذوقون" في (6) بـ 'taste' إلا أن الفعل الإنجليزي يستعمل للدلالة على ما يذاق باللسان، في حين أن الموت يجرب بالإحساس، أو بالأحرى يُحس.

¹ ينظر أحمد الكبيسي ، مرجع سبق ذكره.

² ينظر أبو هلال العسكري ، "الفروق في اللغة " ، ص. 564

وعليه؛ تقترح الباحثة ترجمة "تأكلون" في (1) بـ 'you eat and enjoy' لأن المعنى هنا حسب سياق الآية الاستمتاع بما يؤكل من فواكه وليس فقط الأكل لسد الجوع. كما توافق المترجم على مقابلة "تأكل" في (2) بـ 'feed on' لأن المقصود في الآية ترعى وتقتات من عشب الأرض. وتوافقه أيضا على ترجمة يطعمه في (3) بـ 'eat' لأن الفعل هنا يدل على الأكل عامة وليس الاستمتاع بما يؤكل. وتقترح ترجمة "يطعمون" في (4) بـ 'they give the best food to eat for ...' لأن المقصود ييطعمون الطعام على حبه ليس تقديم أي طعام لسد الجوع، وإنما ما طاب من طعام وما يحب الناس تناوله. أما "يطعمه" في (5) تعني وفقا لسياق الآية يذقه، من طعم الشيء يطعمه إذا ذاقه مأكولا أو مشروبا، وعلى هذا الأساس تذهب الباحثة مع المترجم في ترجمة الفعل بـ 'taste'. وتفضل ترجمة "يذوقون" في (6) بـ 'will experience' بدلا من 'will taste' التي تكون أكثر باللسان، إلا أن الموت لا يذاق باللسان وإنما يجرب بالإحساس، فالمقصود هنا يجربون الموت.

*الترجمة الفرنسية:

قابل المترجم "تأكلون" في (1) بـ 'manger' لكنه ليس المكافئ الدقيق الذي يدل على معنى الاستمتاع بما يؤكل. كما تعتبر الباحثة ترجمة "يطعمون" في (4) بـ 'offrent la nourriture' ترجمة ناقصة لأن المقصود تقديم أفضل الطعام، ولا توافق على ترجمة "يذوقون" في (6) بـ 'goûteront' لأن الموت إحساس يجرب ولا يذاق باللسان.

ومن ثم تقترح الدراسة ترجمة "تأكلون" في (1) بـ 'vous savourez' أو 'vous dégustez' لأنه كما سبق أن أشرنا المقصود في الآية الاستمتاع بما يؤكل من فواكه وليس فقط الأكل لسد الجوع. كما توافق المترجم على مقابلة "تأكل" في (2) بـ 'paître' لأن المقصود ترعى وتقتات من عشب الأرض، ويمكن أيضا ترجمتها بـ "manger en broutant". وتوافقه أيضا على ترجمة يطعمه في (3) بـ 'manger' لأن الفعل هنا لا يدل على الاستمتاع بما يؤكل. وتقترح ترجمة "يطعمون" في (4) بـ 'donnent la meilleure nourriture à...' لأن المقصود تقديم ما طاب من طعام. أما "يطعمه" في (5) توافق الباحثة المترجم في ترجمته بـ 'goûtera'. وتفضل ترجمة "يذوقون" في (6) بـ 'testeront' لأن الموت

يجرب بالإحساس ولا يذاق باللسان.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن السياق النصي للآيات كان المعيار الأساسي في ضبط الفروق بين أفعال جارحة اللسان وحصر معانيها، فقد تبين أن الفروق بين هذه الأفعال خارج السياق كما حددها الكبيسي أعلاه اختلفت عن الفروق داخل السياق؛ لذا اقترحت الباحثة ترجمتها وفقا لسياقها النصي.

4.2. أفعال جارحة اليد (لَمَسَ، مَسَّ)

❖ عرض عدد تكرار كل فعل في النص العربي ومقابلاته في الترجمة الانجليزية والفرنسية:

الفاعل	تكراره	مقابلاته في الترجمة الانجليزية	مقابلاته في الترجمة الفرنسية
مَسَّ	58	To touch- to assault – to encounter – to befall – to reach- to inflict – to seize- to afflict .	Toucher – frôler
لَمَسَ	2	To touch – to pry into	Toucher

❖ نماذج من الآيات التي وردت فيها أفعال جارحة اليد مع الترجمتين الإنجليزية والفرنسية:

الأفعال	الآية	الترجمة الإنجليزية
لمس	1. {وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ} الأنعام/7	1. If We had sent unto thee a written [message] on parchment, so that they could touch it with their hands, the Unbelievers would have been sure to say: "This is nothing but obvious magic!"
لمس	2. {وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مَلِيئَةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا} الجن/8	2. 'And we pried into the secrets of heaven; but we found it filled with stern guards and flaming fires.
مسَّ	3. {إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا} المعارج/20	3. Fretful when evil touches him;
مسَّ	4. {وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا} المعارج/21	4. And niggardly when good reaches him;
		الترجمة الفرنسية
		1. Même si Nous avions fait descendre sur toi (Muhammad) un livre en papier qu'ils pouvaient toucher de leurs mains , ceux qui ne croient pas auraient certainement dit :« Ce n'est que de la magie évidente ! »
		2. Nous avons frôlé le ciel et nous l'avons trouvé plein d'une forte garde et de bolides.

3. Quand le malheur le **touche** , il est abattu ;

4. et quand le bonheur le **touche** , il est grand refuseur.

الفرق بين الفعلين:

أوضح العسكري أن "اللمس يكون باليد خاصة، ليُعرف اللين من الخشونة، والحرارة من البرودة. واللمس يكون باليد وبالجزر وغير ذلك، ولا يقتضي أن يكون باليد، ولهذا قال تعالى: {مستهم البأساء}، وقال: {وإن يمسسك الله بضرٍ}، ولم يقل يلمسك"¹. ومنه نفهم أيضا أن اللمس يكون ماديا للدلالة على ما هو ملموس، في حين المس يكون معنويا محسوسا.

التعليق على الترجمتين واقتراح ترجمات بديلة:

*الترجمة الإنجليزية: لم تلمس الباحثة في الترجمة الإنجليزية الفرق الدقيق بين الفعلين المشار إليه أعلاه؛ حيث قابل المترجم كلا من "لمس" في (1) و "مس" في (3) بفعل واحد 'touch'، إلا أن المقصود بمسّه في (3) أن الشر أصابه، والشر حسي يُحس ولا يلمس باليد؛ لذا لا يُعبر عنه بالفعل 'touches' كما في الآية (1). ويلاحظ أيضا فيما يخص ترجمة "لمسنا" في (2) أنه قابله بالفعل 'pried into'، في حين أنه وفقا لتفسير الطبري للآية: "وأنا لمسنا السماء" تعني: وأنا طلبنا السماء وأردناها²، وعلى أساس هذا التفسير يكون المقصود هنا الطلب والالتماس وليس اللمس.

ومن هذا المنطلق تذهب الباحثة مع المترجم في ترجمة "لمس" في (1) بـ 'touch'، لكن تعترض على ترجمة "لمسنا" في (2) بـ 'we pried into' وتقتراح بدلا عنه 'we invoked' للدلالة على التماس السماء. كما تقتراح ترجمة "إذا مسّه الشر" في (3) بـ 'when evil afflicts him'.

*الترجمة الفرنسية: الشيء نفسه يقال عن الترجمة الفرنسية؛ إذ لم تنقل الفرق الدقيق بين الفعلين وقابلتهما بفعل واحد 'toucher' في (1) و(3) و(4). ويلاحظ أيضا أن "لمسنا" في (2) ترجم

¹ أبو هلال العسكري، "الفروق في اللغة"، ص 554

² ينظر تفسير الطبري، مرجع سبق ذكره.

بـ 'avons frôlé'، في حين أن الفعل الفرنسي لا يحمل معنى الالتماس الذي أشار إليه الطبري في تفسيره للآية.

وعلى هذا الأساس، تقترح الدراسة الإبقاء على ترجمة "فلمسوه" في (1) بـ "toucher"، ومقابلة "إذا مسّه الشر" في (3) بـ "Si le mal l'atteint"، ومقابلة "إذا مسّه الخير" في (4) بـ "Si le bien lui arrive". في حين تقترح ترجمة "لمسنا السماء" في (2) بـ "nous avons invoqué le ciel".

المبحث الثالث: أفعال الشعور

يتناول هذا المبحث أفعال الشعور التي وردت في كتاب الله تعالى؛ حيث انتقينا بعض أفعال الشعور وليس كل ما جاء في القرآن وقسمناها إلى خمس مجموعات. ويتبع هذا المبحث نفس منهجية المبحث السابق بحيث يدرس كل مجموعة على حدا، يعرض أولاً جدولاً إحصائياً لتكرار الأفعال في القرآن الكريم ومقابلتها في الترجمة الإنجليزية والفرنسية، يليه جدول آخر يدرس نماذج من الآيات التي وردت فيها الأفعال مع الترجمة الإنجليزية والترجمة الفرنسية والتعليق على الترجمتين وتوضيح الفروق بين الأفعال المتقاربة دلاليًا.

مجموعة 1: أفعال الأمان (أَمِنَ، سَكَنَ، اطمَأَنَّ)

مجموعة 2: أفعال الخوف (خَافَ / حَوَّفَ، حَشِيَ، وَجَلَ، فَرَعَ / فُرِعَ، رَهَبَ / اسْتَرْهَبَ، أَشْفَقَ، اتَّقَى
أَوْجَسَ خِيفَةً)

مجموعة 3: أفعال خيبة الأمل (فَنَطَ، يئَسَ، اسْتَيْأَسَ، أَبْلَسَ)

مجموعة 4: أفعال الحب (أَحَبَّ / اسْتَحَبَّ، هَوَى، شَغَفَ، اشْتَهَى، وَدَّ / وَادَّ)

مجموعة 5: أفعال الحزن (حَزَنَ / أَحْزَنَ، ضَاقَ، سَاءَ، أَسِيَ، ابْتَأَسَ، أَهَمَّ، جَزِعَ)

1.3. أفعال الأمان (أَمِنَ، سَكَنَ، اطمأنَّ)

❖ عرض عدد تكرار كل فعل في النص العربي ومقابلاته في الترجمتين الانجليزية والفرنسية:

الفعل	تكراره	مقابلاته في الترجمة الانجليزية	مقابلاته في الترجمة الفرنسية
أَمِنَ	11	To feel secure – to be in security- to be in peaceful conditions	Être sûr – être en sécurité
سَكَنَ	2	To dwell with her [in love] - to dwell in tranquility	trouver de la tranquillité - vivre en tranquillité
اطمأنَّ	9	To find satisfaction - to reassure –to satisfy my own understanding – to satisfy our hearts –to be content – an assurance – to be free from danger–satisfied with	Se tranquilliser – être rassuré

❖ نماذج من الآيات التي وردت فيها أفعال الأمان مع الترجمتين الإنجليزية والفرنسية:

الأفعال	الآية	الترجمة الإنجليزية
أَمِنَ	1. { أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } { يوسف: 107 }	1. Do they then feel secure from the coming against them of the covering veil of the wrath of Allah,- or of the coming against them of the [final] Hour all of a sudden while they perceive not?
أَمِنَ	2. { فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ } { البقرة: 239 }	2. If ye fear [an enemy], pray on foot, or riding, [as may be most convenient], but when ye are in security , celebrate Allah's praises in the manner He has taught you, which ye knew not [before].
سَكَنَ		3. It is He Who created you from a single person, and made his mate of likenature, in order that he might dwell with her [in love] . When they are united, she bears a light

<p>burden and carries it about [unnoticed]. When she grows heavy, they both pray to Allah their Lord, [saying]: "If Thou givest us a goodly child, we vow we shall [ever] be grateful."</p> <p>4. And among His Signs is this, that He created for you mates from among yourselves, that ye may dwel in tranquility with them, and He has put love and mercy between your [hearts]: verily in that are Signs for those who reflect.</p> <p>5. "Those who believe, and whose hearts find satisfaction in the remembrance of Allah: for without doubt in the remembrance of Allah do hearts find satisfaction."</p> <p>6. When Abraham said: "Show me, Lord, how You will raise the dead," He replied: "Have you no faith?" He said "Yes, but just to reassure my heart." Allah said, "Take four birds, draw them to you, and cut their bodies to pieces. Scatter them over the mountain-tops, then call them back. They will come swiftly to you. Know that Allah is Mighty, Wise."</p>	<p>3. {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَعَاشَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنْ الشَّاكِرِينَ} [الأعراف: 189]</p> <p>4. {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الروم: 21]</p> <p>5. {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد: 28]</p>	<p>سَكَنَ</p> <p>اطْمَأَنَّ</p> <p>اطْمَأَنَّ</p>
<p>الترجمة الفرنسية</p> <p>1. Est-ce qu'ils sont sûrs que le châtement d'Allah ne viendra pas les couvrir ou que l'Heure ne leur viendra pas soudainement...</p> <p>2. Mais si vous craignez (un grand danger), alors priez en marchant ou sur vos montures . Puis quand vous êtes en sécurité , invoquez Allah comme Il vous a enseigné ce que vous ne saviez pas .</p> <p>3. C'est Lui qui vous a créés d'un seul être dont il a tiré son épouse , pour qu'il trouve</p>	<p>6. {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّبُ الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمَن قَال بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ</p>	

<p>de la tranquillité auprès d'elle ; et lorsque celui-ci eut cohabité avec elle , elle conçut une légère grossesse...</p> <p>4. Et parmi Ses signes Il a créé de vous , pour vous , des épouses pour que vous viviez en tranquillité avec elles ...</p> <p>5. Ceux qui ont cru , et dont les cœurs se tranquillisent à l'évocation d'Allah » . Certes, c'est par l'évocation d'Allah que les cœurs se tranquillisent.</p> <p>6. Et quand Abraham dit : « Seigneur !Montre-moi comment Tu ressuscites les morts », Allah dit : « Ne crois-tu pas encore ? » « Si ! dit Abraham ;mais que mon cœur soit rassuré »...</p>	<p>حَكِيم {البقرة:260}</p>	
<p style="text-align: center;"><u>الفرق بين الأفعال أَمِنَ وَسَكَنَ وَاطْمَأَنَّ:</u></p> <p>كل من الأمان والسكينة والطمأنينة ضد الخوف ولهذا ظن الكثيرون أنها مترادفة، وليس الأمر كذلك لأن الخوف أنواع: زوال الخوف المحتمل مستقبلا يسمى أمانا، وزوال الخوف الواقع فعلا يسمى سكينة، وزوال الخوف على الإيمان يسمى طمأنينة. الأمان ضد الخوف المحتمل مستقبلا؛ إذا كنت مهدداً من خوف مستقبلي، فزال هذا الخوف تسمى أمانا. أما السكينة ف ضد الخوف الواقع فعلا؛ أنت الآن خائف أو مضطرب، فإذا ذهب خوفك الواقع لا يقال أمنت يقال سكنت. والطمأنينة ضد الخوف من نقص الإيمان بشيء ما، أنت لك عقيدة معينة وتؤمن بشيء ما: بإله، بوثن...، فإذا اهتز هذا الإيمان يعتربك خوف من ذلك، ثم إذا زال أنت مطمئن، مثلما فعل إبراهيم عندما خشي من نقص الإيمان، فتتبع الشمس والقمر وغيرها من المخلوقات إلى أن وصل إلى الحقيقة، فقال في البقرة/260: "ليطمئن قلبي" أي أريد أن يكون إيماني يقينياً حتى ترتاح نفسي وأصبح مطمئناً. كما أن</p>		

الأمن والسكينة كلاهما من الله تعالى مباشرة من دون أسباب وبدون واسطة، أما الطمأنينة فمن فعل الإنسان. الفرق الآخر أن الأمن والسكينة نفسيان، أما الطمأنينة فاقتناع عقلي¹.

التعليق على الترجمتين واقتراح ترجمات بديلة:

*الترجمة الإنجليزية: تُرجم الفعل "أمنوا" في (1) بـ 'feel secure'، وتُرجم نفس الفعل في (2) بعبارة 'are in security'، لكن هل يدل هذان المقابلان على زوال الخوف المحتمل مستقبلاً؟ من جهة أخرى ترجم "ليسكن" في (3) بعبارة 'dwell with her [in love]'، لكن إذا رجعنا إلى تفسير القرطبي نجد أن المراد بالآية أن الله جعل لآدم حواء ليسكن إليها أي ليأنس بها ويطمئن²، في حين أن معنى الفعل 'dwell' في الإنجليزية استقر أو أقام، ولا يحمل معنى الطمأنينة البتة. أما ترجمته في (4) بعبارة 'dwell in tranquility' مقبولة لأن إرفاقه بالاسم 'tranquility' قد ساهم في مقارنة المعنى. وفيما يخص ترجمة الفعل "نطمئن" في (5) بعبارة 'find satisfaction'، ربط المترجم المعنى بمفهوم الرضا وليس بمفهوم الطمأنينة، في حين أن المقصود الراحة النفسية بعد الخوف الذي يعتري الشخص من جراء نقص إيمانه، ومنه لم يوفق في إصابة الدلالة المقصودة. كما اقترح مقابلاً آخر للفعل ذاته "ليطمئن" في (6) بـ 'reassure' للدلالة على معنى الاطمئنان.

وعليه؛ توافق الباحثة المترجم على ترجمة "فأمنوا" في (1) بـ 'feel secure from the coming' لأنه أتبعه بـ "from the coming" ومن ثم حقق المعنى المقصود من الفعل "أمن" - زوال الخوف المحتمل مستقبلاً- وقد ساعده في ذلك سياق الآية. غير أنه لم يصب المعنى في ترجمته لـ "أمنتم" في (2) بـ 'are in security'، وعلى هذا الأساس تقترح ترجمتها مثل الآية (1) أو ترجمتها بـ 'feel safe from what will happen'. كما ترى أنه من الأفضل ترجمة "ليسكن إليها" في (3) و"لتسكنوا إليها" في (4) بـ "feel at ease and tranquil with her in dwelling" للدلالة على معنى الأناست والطمأنينة الذي يحمله معنى الفعل "سكن" في الآيتين وفقاً لما جاء في تفسير القرطبي، وهنا الترجمة الشارحة

¹ أحمد الكبيسي، مرجع سبق ذكره.

² تفسير القرطبي، مرجع سبق ذكره.

ضرورة لتحقيق التكافؤ على مستوى الأثر بين النصين. وتقتراح أيضا ترجمة "تطمئن" في (5) و"ليطمئن" في (6) بـ "feel settled" ، ويمكن كذلك الإبقاء على الفعل 'reassure' .

*الترجمة الفرنسية: تُرجم "أمنوا" في (1) بـ 'sont sûrs' ، وفي (2) بـ 'êtes en sécurité' ، لكن المقابلين لا يميلان معنى زوال الخوف المحتمل مستقبلا الذي يدل عليه الفعل العربي. وفيما يخص الفعل "سكن" ، قابله المترجم في (3) و(4) بـ 'trouve de la tranquillité' و 'viviez en tranquillité' ، فقد وُفق في ترجمته واستطاع تقريب المعنى المقصود إلى حد كبير. فيما يخص ترجمة الفعل "تطمئن" في (5) قابله بالفعل 'se tranquillisent' ، وقد قارب المعنى المقصود: الراحة النفسية بعد الخوف الذي يعتري الشخص من جراء نقص إيمانه. كما اقترح مقابلا آخر لنفس الفعل "ليطمئن" في (6) 'soit rassuré' للدلالة على معنى الاطمئنان.

ومنه تقترح الدارسة ترجمة "أمنوا" في (1) و(2) بـ "se sentent en sécurité et à l'abri de ce qu'il leur arrivera" للتعبير عن زوال الخوف من مكروه محتمل وقوعه. كما توافقه على ترجمة "سكن" بـ 'vivre en tranquillité' ، وعلى ترجمة "اطمأن" إما بـ "se tranquilliser" أو "se rassurer" .

وتجدر الإشارة إلى أن الأفعال الثلاثة وُظفت في القرآن الكريم بدقة متناهية؛ إذ ورد كل فعل في مكانه المحدد، وهو وجه الإعجاز اللغوي فيه، وهذا ما لا يمكن تحقيقه في اللغتين الإنجليزية والفرنسية، فما اقترحتة الباحثة ليس إلا ترجمة تقريبية تفسيرية تحاول محاذاة المعنى المقصود.

2.3. أفعال الخوف (خَافَ / خَوْفٌ، خَشِيَ، وَجَلَ، فَرَعَ / فُرِعَ، رَهَبَ / اسْتَرْهَبَ، أَشْفَقَ، اتَّقَى
أَوْجَسَ خَيْفَةً)

❖ عرض عدد تكرار كل فعل في النص العربي ومقابلاته في الترجمة الانجليزية والفرنسية:

مقابلاته في الترجمة الفرنسية	مقابلاته في الترجمة الإنجليزية	تكراره	الفعل
Avoir peur - craindre - éprouver la peur	To fear- to revere - to have entertained the fear of – be afraid of- to be in fear – to have the fear – for the fear-	95	خَافَ
Faire peur	To put terror into		خَوْفَ
Craindre	To fear - to hold in awe- to frighten – to take fear – to have the fear – without fear- with fear-	37	خَشِيَ
Avoir peur	To fear –to feel a tremor in – to be filled with fear	3	وَجَلَ
Être effrayé	To be terrified of- to be smitten with terror – to quake with terror	4	فَرَعَ
La frayeur se sera éloignée	Terror is removed from		فُرِعَ
Redouter	To fear –	5	رَهَبَ /
Epouvanter	to strike terror into		اسْتَرْهَبَ
Avoir peur	To be afraid of	2	أَشْفَقَ
Craindre – être pieux	To fear – to reverence- to do right- to act rightly/ aright – to guard against- to guard from-to be righteous - to learn righteousness- to learn	166	اتَّقَى

	self restraint – for the righteous – to do your duty to- to show piety- to be constant in righteousness- to retain itself – to practice righteousness- the righteous.		
Ressentir quelque peur	To conceive a fear of	3	أَوْجَسَ خِيفَةً

❖ نماذج من الآيات التي وردت فيها أفعال الخوف مع الترجمتين الإنجليزية والفرنسية:

الترجمة الإنجليزية	الآية	الأفعال
1. We sent an inspiration to Moses: "Travel by night with My servants, and strike a dry path for them through the sea, without fear of being overtaken [by Pharaoh] and without [any other] fear ."	1. {وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَىٰ طَه/77	خاف/ خشى
2. They all revere their Lord, high above them, and they do all that they are commanded.	2. {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} النحل/ 50	خاف
3. It is only the Evil One that suggests to you the fear of his votaries: Be ye not afraid of them, but fear Me, if ye have Faith.	3. {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ} آل عمران / 175	خاف /خوف
4. And so amongst men and crawling creatures and cattle, are they of various colors. Those truly fear Allah, among His Servants, who have knowledge: for Allah is Exalted in Might, Oft-Forgiving.	4. {وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} فاطر/ 28	خشى
5. O Children of Israel! call to mind the [special] favour which I bestowed upon you, and fulfil your covenant with Me as I fulfil My Covenant with you, and fear none but Me.	5. {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ	رهب
6. Said Moses: "Throw ye [first]." So when they threw, they bewitched the eyes of the people, and struck terror into them: for they showed a great [feat of] magic.		

<p>7. They said: "Fear not! We give thee glad tidings of a son endowed with wisdom."</p> <p>8. When they entered the presence of David, and he was terrified of them, they said: "Fear not: we are two disputants, one of whom has wronged the other: Decide now between us with truth, and treat us not with injustice, but guide us to the even Path..</p> <p>9. "No intercession can avail in His Presence, except for those for whom He has granted permission. So far [is this the case] that, when terror is removed from their hearts [at the Day of Judgment, then] will they say, 'what is it that your Lord commanded?' they will say, 'That which is true and just; and He is the Most High Most Great'."</p> <p>10. We did indeed offer the Trust to the Heavens and the Earth and the Mountains; but they refused to undertake it, being afraid thereof: but man undertook it;- He was indeed unjust and foolish;-</p> <p>11. On their account no responsibility falls on the righteous, but [their duty] is to remind them, that they may [learn to] fear Allah.</p> <p>12. So Moses conceived in his mind a [sort of] fear.</p>	<p>فَارْهَبُونَ {البقرة/40}</p> <p>6. {قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ الأعراف/ 116}</p> <p>7. {قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ {الحجر/53}</p> <p>8. {إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ {ص/22}</p> <p>9. {وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ {سبا/23}</p> <p>10. {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا {الأحزاب/72}</p>	<p>استرهب</p> <p>وجل</p> <p>فزع/خاف</p> <p>فزع</p> <p>أشفق</p>
<p>الترجمة الفرنسية</p> <p>1. Nous révélâmes à Moïse : "Pars la nuit , à la tête de Mes serviteurs ; puis, trace-leur un passage à sec dans la mer : sans craindre une poursuite et éprouver aucune peur ».</p> <p>2. Ils craignent leur Seigneur , au dessus d'eux , et font ce qui leur est commandé.</p> <p>3. C'est le Diable qui vous fait peur de ses adhérents . N'avez donc pas peur d'eux .Mais avez peur de Moi , si vous êtes croyants.</p>	<p>11. { وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ {الأنعام:69}</p>	<p>اتقى</p>

<p>4. Il y a pareillement des couleurs différentes , parmi les hommes , les animaux et les bestiaux. Parmi Se serviteurs , seuls les savants craignent Allah. Allah est , certes , Puissant et Pardonneur.</p> <p>5. O enfants d’Israël , rappelez-vous Mon bienfait dont Je vous ai comblés .Si vous tenez vos engagements vis-à-vis de Moi, Je tiendrai les miens . Et c’est Moi que vous devez redouter.</p> <p>6. « Jetez » dit-il .Puis lorsqu’ils eurent jeté , ils ensorcelèrent les yeux des gens et les épouvantèrent , et vinrent avec une puissante magie.</p> <p>7.Ils dirent : « N’aie pas peur ! Nous t’annonçons une bonne nouvelle ,(la naissance)d’un garçon plein de savoir.</p> <p>8. Qand ils entrèrent auprès de David, il en fut effrayé. Ils dirent : « N’aie pas peur !Nous sommes tous deux en dispute ; l’un de nous a fait du tort à l’autre</p> <p>9. L’intercession auprès de Lui ne profite qu’à celui en faveur duquel Il la permet .Quand ensuite la frayeur se sera éloignée de leurs cœurs....</p> <p>10. Nous avons proposé aux cieux , à la terre et aux montagnes la responsabilité (de porter les charges de faire le bien et d’éviter le mal). Ils ont refusé de la porter et en ont eu peur....</p> <p>11. Il n’incombe nullement à ceux qui sont pieux de rendre compte pour ces gens là. Mais c’est à titre de rappel . Peut-être craindront-ils (Allah).</p> <p>12. Moïse ressentit quelque peur en lui-même.</p>	<p>12. {فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى} طه/67</p>	<p>أوجس خيفة</p>
--	---	------------------

الفروق بين الأفعال:

يعتبر ابن قيم الجوزية أن (الوجل) و(الخوف) و(الخشية) و(الرهبنة) ألفاظ متقاربة غير مترادفة، ويفرق

بينها كالاتي: **الخوف** توقع العقوبة على مجارى الأنفاس، وهو اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف. وهو قوة العلم بمجاري الأحكام وهذا سبب الخوف لا أنه نفسه، وهو هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره. كما يضيف أيضا أن الخوف انخلاع من طمأنينة الأمن بمطالعة الخبر؛ بمعنى الخروج عن سكون الأمن. أما **الخشية** فهي أخص من الخوف فإن الخشية للعلماء بالله قال الله تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} فاطر/28 فهي خوف مقرون بمعرفة . كما أن **الخوف** حركة والخشية انجماع وانقباض وسكون. وصاحب الخوف: يلتجئ إلى الهرب والإمساك، وصاحب الخشية: يلتجئ إلى الاعتصام بالعلم. وأما **الرّهبة** فهي الإمعان في الهرب من المكروه وهي ضد الرغبة التي هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه. وأما **الوجل** فرجفان القلب وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته أو لرؤيته. في حين أن **الهيبة** خوف مقارن للتعظيم والإجلال وأكثر ما يكون مع المحبة والمعرفة والإجلال: تعظيم مقرون بالحب. فالخوف لعامة المؤمنين والخشية للعلماء العارفين والهيبة للمحبين والإجلال للمقربين وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية...¹. أما **الإشفاق** خوف مقرون برحمة، فهو رقة الخوف وخوف برحمة من الخائف لمن يخاف عليه فنسبته إلى الخوف نسبة الرأفة إلى الرحمة فإنها أطف الرحمة وأرقها².

كما بيّن العسكري من جهته جوانب أخرى في الفرق بين هذه الأفعال، حيث أوضح أن **الخوف** يتعلق بالمكروه وبترك المكروه، في حين أن **الخشية** تتعلق بمنزل المكروه، ولا يسمّى الخوف من نفس المكروه خشيةً. وأما **الرّهبة** فهي طول الخوف واستمراره، ومن ثم قيل للراهب راهبٌ لأنه يديم الخوف. والخوف أصله من قولهم "جمل رهبٌ" إذا كان طويل العظام مشبوح الخلق، و"الرّهابة" العظم الذي على رأس المعدة يرجع إلى هذا. كما أن **الرّهبة** خوف يقع على شريطة لا مخافة، والشاهد أن نقيضها "الرغبة"، وهي السلامة من المخاوف مع حصول فائدة، و**الخوف** مع الشك بوقوع الضرر، و**الرّهبة** مع العلم به يقع على شريطة كذا، وإن لم تكن تلك الشريطة لم تقع. وأما **الفرع** فهو مفاجأة الخوف عند هجوم غارةٍ أو صوت هدّةٍ وما

¹ ابن قيم الجوزية ، "مدارج السالكين بين مدارج إياك نعبد وإياك نستعين" ، مج.1 ، تح. محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط. 7 ، 2003 ، الجزء الأول ، ص. 512 - 514.

² المرجع نفسه ، ص 518 - 519

أشبه ذلك، وهو انزعاج القلب بتوقع مكروه عاجل، وتقول "فَرَعْتُ مِنْهُ" فتعدّيه ب (من)، و "خَفْتُهُ" فتعدّيه بنفسه، فمعنى "خَفْتُهُ"، أي: هو نفسه خوفي، ومعنى "فزعت منه" أي هو ابتداء فزعي؛ لأن "من" لا ابتداء الغاية¹. وأما عن الفرق بين الخوف والوجل أوضح أن الخوف خلاف الطمأنينة، وَجَلَ الرَّجُلُ يُوجَلُ وَجَلًا، إذا قلق ولم يطمئن. ويقال "أنا من هذا على وجلٍ" و"من ذلك على طمأنينة"، ولا يُقال "على خوف" في هذا الموضع. فليس الوجل من الخوف في شيء. و"خاف" متعدّ، و"وجل" غير متعدّ، وصيغتهما مختلفتان أيضًا، وذلك يدلُّ على فرق بينهما في المعنى. كما ميّز بين الاتِّقاء والخشية حيث أنّ في الاتِّقاء معنى الاحتراس مما يُخَافُ، وليس ذلك في الخشية².

وإذا عدنا إلى معجم الأصفهاني، نجد أنّ الخوف يقصد به توقع مكروه عن أمانة مظنونة أو معلومة، ويضاد الخوف الأمن و يستعمل في الأمور الدنيوية والأخروية (..). والخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الأسد، بل إنما يراد به الكفّ عن المعاصي واختيار الطّاعات³. أما الخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يُخشى منه، ولذلك حُصِّ العلماء بها في قوله: "إنّما يخشى الله من عباده العلماء" فاطر/28 ... "لمن خشى الرحمن بالغيب" يس/11 أي لمن خاف خوفًا اقتضاه معرفته بذلك من نفسه⁴. والوجل استشعار الخوف⁵. أما الرهبة والرهب مخافة مع تحرز واضطراب (...)، والمقصود بـ "استرهبوهم" الأعراف/116 أي حملوهم على أن يرهبوا⁶. والفزع انقباض ونفار يعتري الإنسان من الشيء المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه... " وفُزِعَ عَنْ: حتى إذا فُزِعَ عن قلوبهم" سبأ/23 أي أزيل عنها الفزع⁷. أما عن المقصود بعبارة "أوجس خيفة"، فقد ورد في المعجم أن الخيفة الحالة التي عليها الإنسان من الخوف، وقوله "تخافونهم"

¹ ينظر أبو هلال العسكري، "الفروق في اللغة"، ص 426 - 428.

² المرجع نفسه، ص 430.

³ الراغب الأصفهاني، مرجع سبق ذكره، ص. 180.

⁴ المرجع نفسه، ص 167.

⁵ المرجع نفسه، ص 584.

⁶ المرجع نفسه، ص 230.

⁷ المرجع نفسه، ص 424.

كخيفتكم أنفسكم" الروم/28 أي كخوفكم وتخصيص لفظ الخيفة تنبيهاً أن الخوف منهم حالة لازمة لا تفارقهم...¹، أما الوجل فهي حالة تحصل في النفس بعد الهاجس لأن الهاجس مبتدأ التفكير، ثم يكون الوجل الخاطر.²

وقد أوضح الكبيسي من جهته الفرق بين **خاف** و**خشى** قائلاً: الخشية خوف المهابة، أنت تخاف من الأفعى إذا تعضك، وتخاف من أبيك لمهابتته، فخوف المهابة من جهة تنفعك، وخوف الأذى والعقاب من جهة تضرك، فمن الذي يهاب الله تعالى أعرفكم به، كما في الحديث أعرفكم بالله أتقاكم له، فكلما عرفت الله أكثر كلما هبته وخشيته أكثر، وبالتالي العلماء المفروض أنهم يخشون الله سبحانه وتعالى أكثر من غيرهم، فكلما عرفت الله بالعلم كلما خشيته واستحيته منه وهبته أكثر.³ كما فرق بين **خاف** و**وجل** موضحاً أن الوجل نوع من أنواع الخوف المشحون بالهيبة، كل شيء له هيبة وله رهبة من احترام من مقام. الوجل غير الخوف، الخوف مما يخيف كالأسد والأفعى...، أما الوجل من شيء له هيبة، له قدرة، أنت ضعيف أمامه.⁴

التعليق على الترجمتين واقتراح ترجمات بديلة:

*الترجمة الإنجليزية: أول ما يلاحظ أن المترجم لا يفرق بين الأفعال: "خاف"، "خشى"، "رهب" و"وجل"، "اتقى" على الرغم من الفروق الدلالية بينها كما هو مبين أعلاه؛ إذ قابلها بفعل واحد 'fear' في أغلب الحالات - ينظر (1)، (3)، (4)، (5)، (7)، (11) - . ويلاحظ أيضاً أن "أشفقن" في (10) هو الفعل الوحيد الذي لم يترجم بـ 'fear'، وترجم بـ 'be afraid'، لكن لا نلمس في هذا المقابل معنى الخوف المقرون بالرحمة والرفقة المتضمن في الفعل العربي. كما ترجم "يخافون" في (2) بـ 'revere' غير أن هذا الفعل يدل على الإجلال والتبجيل لا على الخوف. وقابل الفعل "فزع" في (8) بفعل مغاير: 'was terrified'

¹ الراغب الأصفهاني، مرجع سبق ذكره، ص 180

² المرجع نفسه، ص 584

³ أحمد الكبيسي، مرجع سبق ذكره

⁴ المرجع نفسه.

للدلالة على الخوف الشديد. كما ترجم "أوجس خيفةً" في (12) بـ 'conceived ...a fear' والتي يقصد بها وقع في نفسه الخوف وأحسّ به، وهو ما حاول المترجم التعبير عنه في ترجمته. وأكثر ما يثبت خصوصية اللغة العربية وتميزها عن اللغات الأخرى الفعل "فزع عن" في (9) - أي أزيل الفرع والخوف عن قلوبهم - فقد عبّرت العربية عن الضد بالاحتفاظ بنفس الحروف مع تغيير حركة الفعل بضم الفاء وتشديد الزاي، وهو ما تعجز عنه الإنجليزية، وما كان على المترجم إلا مقابله بجملة كاملة لتقريب المعنى المقصود: 'terror is removed from their hearts'.

وعلى هذا الأساس، تقترح الدراسة ما يلي: ترجمة "خاف" في (1) و(2) و(3) و(8) بـ "fear"، وترجمة "هاب" في (5) بـ "revere" للدلالة على أن العبد يهاب ربه إجلالا وتبجيلا، وترجمة "أوجس خيفةً" بـ "misgive" الذي يدل على أن الشخص ساورته الظنون والهواجس كانت وراء خوفه. وتفضل مقابلة "اتقى" في (11) بـ "apprehend" لأنه يحمل معنى الاحتراس والحذر مما يخاف منه، ومقابلة "وجل" في (7) بـ "dread" لأنه يدل على خوف مرفوق بقلق. وفيما يتعلق بالفعل "خشى"، بما أنه لا يوجد مقابل دقيق في الإنجليزية يمكن الاستعانة بترجمة شارحة ومقابله بـ "fear with reverence" لتحقيق المعنى. والتقنية نفسها يمكن تطبيقها في ترجمة "أشفق من" في (10) بـ "fear compassionately". كما تقترح ترجمة "فزع" في (8) بـ "was panicked" أو الإبقاء على "was terrified" للدلالة على شدة الخوف والهول.

*الترجمة الفرنسية: لم يفرق المترجم بين الأفعال "خاف" و"خشى" و"اتقى"؛ إذ قابلها بفعل واحد 'craindre' في (2) و(4) و(11). كما لم يفرق بين "لا تخف"، "لا توجل"، "أشفقن" وترجمها بالعبارة نفسها 'N'aie pas peur' في (8) و(7) و 'ont eu peur' في (10). أما "رهب" في (5) فقابله بـ 'redouter'، وهنا حاول المترجم تخصيص دلالاته حتى يدل على الرهبة المعبر عنها في النص القرآني، والشيء نفسه فعله مع الفعل "استرهب" في (6) حيث قابله بـ 'épouvanter'. ويلاحظ أيضا أنه ترجم "أشفقن" في (10) بـ 'ont eu peur'، لكن لا يحمل هذا المقابل معنى الخوف المقرون بالرحمة والرقّة المعبر عنه في النص العربي. كما قابل "فزع" في (8) بفعل مغاير: 'fut effrayé' للدلالة على شدة الخوف.

وحاول تقريب المعنى من خلال ترجمته لعبارة "أوجس خيفةً" في (12) بـ 'ressentit quelque peur'. وترجم "فُزِعَ عن" في (9) بـ 'la frayeur se sera éloigné de leurs cœurs'؛ إذ لم يكن بمقدوره مقابلة فعل بفعل، فعبر عن المعنى بجملة، وهذا العجز راجع إلى مقتضيات لغوية خارجة عن نطاق المترجم. ومن ثم تقترح الدراسة المقابلات التالية: ترجمة "خاف" بـ "avoir peur de"، وكلا من "خشى" و"هاب" بـ "révéler" لأنه يحمل معنى التعظيم والإجلال، وترجمة "لا توجل" بـ "ne t'inquiète pas" لأن الوجل يدل على الشعور بالقلق، و"فزع" بـ "fut terrifié" بدلا من 'fut effrayé' لأن في اللغة الفرنسية "la terreur" تدل على خوف أشد من "la frayeur" مصحوب بشلل الجسم وقلق شديد¹. كما تفضل ترجمة "أوجس خيفة" بـ "appréhender" لأن "l'appréhension" معناها في الفرنسية خوف مبهم غير محدد لا يعرف سببه². ويمكن أيضا مقابلة "أشفق" بـ "redouter avec compassion" للتعبير عن إحساس الشفقة والرأفة المرافق للخوف، وتقترح الإبقاء على ترجمة "رهب" بـ "redouter" لأنها تعبر عن الاضطراب الناتج عن الرهبة، والإبقاء أيضا على ترجمة "اتقى" بـ "craindre".

¹Dominique Le Fur, "LE ROBERT Dictionnaire des synonymes, nuances et contraires", Collection Les Usuels, Paris, 2005, p.376.

² " L'appréhension c'est crainte vague, mal définie et qui ne peut pas être raisonnée...."Ibid, p. 256.

3.3 - أفعال خيبة الأمل (فَنَطَ، يَيْسَ، اسْتَيْأَسَ، أَبْلَسَ)

❖ عرض عدد تكرار كل فعل في النص العربي ومقابلاته في الترجمة الانجليزية والفرنسية:

الفعل	تكراره	مقابلاته في الترجمة الإنجليزية	مقابلاته في الترجمة الفرنسية
قنط	4	To despair- to be in despair- to give up all hope.	Désespérer
يئس / استيأس	11	To despair - to give up hope – to be in despair – to see no hope- to know.	Désespérer – perdre tout espoir
أبلس	1	To be struck dumb with despair.	Être frappé de désespoir.

❖ نماذج من الآيات التي وردت فيها أفعال الخيبة الأمل مع الترجمتين الإنجليزية والفرنسية:

الأفعال	الآية	الترجمة الإنجليزية
فَنَطَ	1. { قَالَ وَمَنْ يَفْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ } {الحجر:56} 2. { وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيْئَةٌ سَبَّيْتَهُمْ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ } {الروم:36}	1.He said: "And who despairs of the mercy of his Lord, but such as go astray?" 2. When We give men a taste of Mercy, they exult thereat: and when some evil afflicts them because of what their [own] hands have sent forth, behold, they are in despair!
يَيْسَ	3. { وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْعَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ } {الشورى:28} 4. { يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ } {يوسف:87}	3. He is the One that sends down rain [even] after [men] have given up all hope , and scatters His Mercy [far and wide]. And He is the Protector, Worthy of all Praise. 4. "O my sons! go ye and enquire about Joseph and his brother, and never give up hope of Allah's Soothing Mercy: truly no one despairs of Allah's Soothing Mercy, except those who have no faith."
	5. { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَيْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَيْسُ الْكُفَّارُ مِنْ } {البقرة:165}	5. O ye who believe! Turn not [for friendship] to people on whom is the Wrath of Allah, of the Hereafter they are already in despair , just as the Unbelievers

<p>are in despair about those [buried] in graves. 6. Now when they saw no hope of his [yielding], they held a conference in private. The leader among them said: "Know ye not that your father did take an oath from you in Allah's name, and how, before this, ye did fail in your duty with Joseph? Therefore will I not leave this land until my father permits me, or Allah commands me; and He is the best to command. 7. On the Day that the Hour will be established, the guilty will be struck dumb with despair.</p>	<p>أَصْحَابِ الْقُبُورِ} [المتحنة: 13] 6. {فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرِحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يُحْكَمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} [يوسف: 80] 7. {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ} [الروم: 12]</p>	<p>اسْتَيْأَسَ أَبْلَسَ</p>
<p>الترجمة الفرنسية</p>		
<p>1. Il dit: « Et qui désespère de la miséricorde de son Seigneur , sinon les égarés ? » 2. Et quand Nous faisons goûter une miséricorde aux gens , ils en exultent . Mais si un malheur les atteint à cause de ce que leurs propres mains ont préparé , voilà qu'ils désespèrent. 3. Et c'est Lui qui fait descendre la pluie après qu'on en a désespéré , et répand Sa miséricorde. Et c'est Lui le Maître, le Digne de louange. 4. Ô mes fils ! Partez et enquérez-vous de Joseph et de son frère. Et ne désespérez pas de la miséricorde d'Allah . Ce sont seulement les gens mécréants qui désespèrent de la miséricorde d'Allah ». 5. Ô vous qui avez cru ! Ne prenez pas pour alliés des gens contre lesquels Allah est courroucé et qui désespèrent de l'au-delà, tout comme les mécréants désespèrent des gens des tombeaux. 6. Puis , lorsqu'ils eurent perdu tout espoir (de ramener Benyamin) ils se concertèrent en secret. ... 7. Et le jour où l'Heure arrivera ; les criminels seront frappés de désespoir.</p>		

الفروق بين الأفعال:

خيبة الأمل وانقطاع الرجاء بالأمل لها في كتاب الله ثلاث مصطلحات: اليأس والقنوط والإبلاس. ولكل كلمة معنى يكمل زاوية في الصورة، فالقنوط غير اليأس واليأس غير الملبس لأن خيبة الأمل أنواع:

القنوط: يدل على خيبة الأمل الشديدة من طموح عظيم تسعى إليه جاهدا ولم يحدث، ويكون في شيء لم يكن عندك، خاب أملك في شيء عظيم أنت تطمح إليه وتطمع وتعمل له ليل نهار ثم لا تحصل عليه؛ أي خيبة الأمل بشيء تسعى إليه ولم يكن عندك وإنما تسعى لعله يحدث وهو صعب جدا ثم لم يتحقق، فإبراهيم عليه السلام لم يكن له ولد فبشّره الله تعالى به، كان قانطاً لأنه كان كبيراً في السن وامرأته عاقر لكنه استدرك أنه لا يقنط من رحمة الله إلا الكافر. أما **اليأس** انقطاع الأمل من شيء كان عندك وكنت سعيدا به ثم فقدته، شيء ضاع، أو شخص مات أو اختفى وحاولت الحصول عليه مرة ثانية أو العودة إليه فلم تحصل: كنت غنيا فذهب الغنى، كنت صحيحا فذهبت الصحة... كانت لك نعمة عظيمة وكنت فخورا بها وسعيدا ففقدتها فأنت تأمل في عودتها إليك، وأنت تعيش على هذا الأمل، فإذا لم يحدث وانقطع الرجاء في الوصول إلى ذلك يسمى يأسا. سيدنا يوسف كان قرّة عين يعقوب عليه السلام وكان يحبه حبا متميزا عن بقية إخوانه، ثم فقده وضاع، وبقي يعقوب عليه السلام يأمل أملا عظيما في العثور على يوسف، ولم ييأس إلى أن تحقق الأمل ووجده، ولهذا قال: { يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ } يوسف: 87، هنا تظهر الدقة المتناهية فما قال "ولا تقنطوا" وإنما قال "لا تياسوا". وأما **الإبلاس** خيبة الأمل من الأمل بعد الخوف ومن النجاة؛ أي إذا كان الشخص في مصيبة، في خطر، في خضم الهلاك وليس له أملا في النجاة يسمى إبلاس؛ أي خيبة الأمل من الأمل الذي ذهب، كان الشخص آمنا وإذا به في خوف شديد ويحاول النجاة من هذا الخوف فيخيب أمله نقول أبلس الشخص، ومن ثم فكل خيبة أمل تتعلق بالأمل والخوف تسمى إبلاس¹.

وقد أشار العسكري إلى جانب مهم يميز القنوط عن اليأس، حيث أنّ القنوط أشدّ مبالغة من اليأس، وأما اليأس فهو نقيض الرجاء وقد يكون قبل الأمل وبعده².

أما عن الفرق بين "يأس" و"استيأس"، فقد أوضح الشعراوي، من خلال تفسيره للآية 110 من سورة يوسف: { حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا... }، أن "يأس" تعني قطع الأمل من شيء، و"استيأس"

¹ أحمد الكبيسي، مرجع سبق ذكره.

² أبو هلال العسكري، "الفروق في اللغة"، ص. 433 - 434

تعني أنه يُلحَق على قَطع الأمل؛ أي أن الأمل لم ينقطع بعد، ومن ثم فالأول يدل على انقطاع الأمل نهائياً والثاني يدل على أن الأمل لا يزال قائماً¹.

التعليق على الترجمتين واقتراح ترجمات بديلة:

*الترجمة الإنجليزية: قابل المترجم كلا الفعلين "قنط" و"يأس" بنفس الفعل 'despair' في (1) و (4) وبعبارة 'are in despair' في (2) و (5) و بعبارة 'give up hope' في (3) و (4)، كما ترجم "استيأس" في (6) بـ 'saw no hope' لكنه لم يعبر عن معنى عدم انقطاع الأمل المقصود من "استيأس" كما فسره الشعراوي أعلاه. ويلاحظ أيضاً أنه لم ينقل في النص الإنجليزي الفرق بين "يأس" و"استيأس" المبين فيما سبق. كما ترجم الفعل "أبلس" بـ 'will be struck dumb with despair' ، غير أن الجملة المقابلة لا تدل على خيبة الأمل من الأمان والنجاة .

تقترح الباحثة ترجمة "يأس" بـ "stop hoping of" و"استيأس" بـ "were about to lose hope" للتبيين الفرق بين الفعلين مثلما شرحه الشعراوي: الأول يدل على انقطاع الأمل نهائياً والثاني يدل على أن الأمل لا يزال قائماً. وتفضل ترجمة "قنط" بـ "are thoroughly desperate" للدلالة على أن القنوط أشد من اليأس. في حين تقترح ترجمة "أبلس" بـ "lose all hope of survival and safety" للتعبير على معنى فقدان الأمل في الأمان والنجاة الذي يدل عليه الفعل العربي.

*الترجمة الفرنسية: قابل المترجم "قنط" و"يأس" بالفعل 'désespérer' في كل الآيات، ولم يفرق بينهما من حيث أن القنوط أشد من اليأس، كما قابل "استيأس" في (6) بـ 'eurent perdu tout espoir' ، ومنه يمكن القول أن المترجم الفرنسي مثله مثل المترجم الإنجليزي لم ينقل الفرق بين "يأس" و"استيأس" ، ولم يعبر عن معنى عدم انقطاع الأمل المقصود من "استيأس". وقابل أيضاً "أبلس" بـ 'seront frappés de désespoir' وهنا نقص واضح بدليل أن المقابل لا يدل على خيبة الأمل من الأمان والنجاة المتضمن في الفعل "أبلس".

وعليه تقترح الدارسة ترجمة "يأس" بـ "cessent d'espérer" و"استيأس" بـ "étaient sur le point de perdre espoir" ، وكذا ترجمة "قنط" بـ "étaient extrêmement désespérés" ، و"يأس" بـ 'auront abandonné tout l'espoir de survie et de sécurité' ، وهنا لا خيار لدى المترجم إلا الترجمة الشارحة لنقل المعنى بدقة.

¹ <https://vb.tafsir.net/tafsir37262/#.XSovDeszBIU>

4.3 - المجموعة 4: أفعال الحب (أَحَبَ / اسْتَحَبَّ، هَوَى، شَغَفَ، اشْتَهَى، وَدَّ / وَادَّ)

❖ عرض عدد تكرار كل فعل في النص العربي ومقابلاته في الترجمة الانجليزية والفرنسية:

الفعل	تكراره	مقابلاته في الترجمة الإنجليزية	مقابلاته في الترجمة الفرنسية
أحب استحب	69	To love- to covet – to prefer	Aimer
هوى	4	To desire- to fill the hearts with love	Les passions(N)
شغف	1	To inspire with violent love	Rendre vraiment folle d'amour.
اشتهى	8	To desire – desires(n)	Désirer
ودّ/ وادّ	17	To love- to wish –to desire	Aimer Prendre pour amis

❖ نماذج من الآيات التي وردت فيها أفعال الحب مع الترجمتين الإنجليزية والفرنسية:

الأفعال	الآية	الترجمة الإنجليزية
أَحَبَ اسْتَحَبَّ	1. {بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} {آل عمران:76} 2. {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} {النحل:107}	1. Nay.- Those that keep their plighted faith and act aright,-verily Allah loves those who act aright. 2. This because they love the life of this world better than the Here after : and Allah will not guide those who reject Faith.
هَوَى	3. {إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيئُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا هَوَى الْأَنْفُسِ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ رَبِّهِمْ الْهُدَى} {النجم:23}	3. These are nothing but names which ye have devised,- ye and your fathers,-for which Allah has sent down no authority [whatever]. They follow nothing but conjecture and what their own souls desire! - Even though there has already come to them Guidance from their Lord!
شَغَفَ	4. {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ	4. Ladies said in the City: "The wife of the [great] 'Aziz is seeking to seduce her slave from his [true] self: Truly hath he inspired her with violent love : we see she is evidently

<p>going astray."</p> <p>5. And the flesh of fowls, any that they may desire.</p> <p>6. If they were to get the better of you, they would behave to you as enemies, and stretch forth their hands and their tongues against you for evil: and they desire that ye should reject the Truth.</p> <p>7. Thou wilt not find any people who believe in Allah and the Last Day, loving those who resist Allah and His Messenger, even though they were their fathers or their sons, or their brothers, or their kindred....</p>	<p>مُبين {يوسف:30}</p> <p>5. {وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ} [الواقعة:21]</p> <p>6. {إِنْ يَتَّقُواكَ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكَ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ} [المتحنة:2]</p> <p>7. {لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [المجادلة:22]</p>	<p>اشتهى</p> <p>وَدَّ / وَادَّ</p>
<p>الترجمة الفرنسية</p>		
<p>1. Au contraire, quiconque remplit sa promesse et craint Allah ... Allah aime les pieux.</p> <p>2. Il en est ainsi , parce qu'ils ont aimé la vie présente plus que l'au-delà . Et Allah , vraiment, ne guide pas les gens mécréants.</p> <p>3. Ce ne sont que les noms que vous avez inventés, vous et vos ancêtres. Allah n'a fait descendre aucune preuve à leur sujet. Ils ne suivent que la conjecture et les passions de (leurs) âmes , alors que la guidée leur est venue de leur Seigneur.</p> <p>4. Et dans la ville , des femmes dirent : « la femme d'Al-Azize essaye de séduire son valet ! Il l'a vraiment rendue folle d'amour....</p> <p>5. et toute chair d'oiseau qu'ils désireront.</p> <p>6. S'ils vous dominent , ils seront des ennemis pour vous et étendront en mal leurs mains et leurs langues vers vous ; et ils aimeraient que vous deveniez mécréants.</p> <p>7. Tu n'en trouvera pas , parmi les gens qui croient en Allah et au Jour dernier , qui</p>		

<p>prennent pour amis ceux qui s'opposent à Allah et à Son Messenger</p>	
<p style="text-align: right;">الفروق بين الأفعال:</p> <p>ميّز العسكري بين الحبِّ والودِّ من حيث أنّ الحبَّ يكون فيما يوجبه ميل الطباع والحكمة جميعاً، في حين أنّ الودَّ من جهة ميل الطباع فقط. كما ميّز بين الشهوة والمحبة على أساس أنّ الشهوة توقان النفس وميل الطّباع إلى المشتهى، وليست من قبيل الإرادة، بينما المحبة من قبيل الإرادة، ونقيضها البغضة، ونقيض الحبِّ البغض، والشهوة تتعلق بالملاذِّ فقط، والمحبة تتعلق بالملاذِّ وغيرها¹. أمّا عن الفرق بين الهوى والشهوة، فالهوى لطف محلّ الشيء من النفس مع الميل إليه بما لا ينبغي، ولذلك غلب على الهوى صفة الدم، وقد يشتهي الإنسان الطعام ولا يهوى الطعام².</p> <p>وفرّق الكبيسي من جهته بين هذه الكلمات التي تدخل ضمن منظومة الحب الواردة في كتاب الله كالآتي³:</p> <p>اشتَهَى: يشتهي من الشهوة وهي ميل النفس إلى ما يتلذذ به حسيّاً أو نفسياً، وهو كل شيء ترتاح له النفس سواء كان حسيّاً مثل النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث، أو نفسياً مثل السلطان والجاه والبغي والظلم والقهر وغيرها. والشهوة يجب أن تكون في محلها أي في كل شيء حلال. أما هوى: يهوى من الهوى، فإذا كانت الشهوة في غير محلها تسمى الهوى، كأن تشتهي امرأة لا تحل لك أو تشتهي مالا ليس لك. ولم ترد كلمة الهوى ومشتقاتها في القرآن الكريم إلا من باب الدم. وهناك فرق بين ما تشتهيهِ الأنفس (فقد يكون حلالاً أو حراماً) وبين ما تهواه الأنفس (لا بد أن يكون حراماً). وأما أحبّ / استحب: من الحب وهو تعلق القلب بما هو كريم ومطلوب، وبكل شيء فيه</p>	

¹ أبو هلال العسكري، "الفروق في اللغة"، ص. 198 - 199.

² المرجع نفسه، ص. 202

³ ينظر أحمد الكبيسي، مرجع سبق ذكره.

فخر وليس مذموماً فقد يكون فخراً أو مجدداً أو من مكارم الأخلاق أو من اللذائذ المشروعة. والحب على عكس الهوى لأن الحب هو تعلق القلب بما ليس مذموماً والهوى تعلق القلب بما ليس محموداً. وشغف: من الشغف، فقد يكون الحب مؤقتاً لفترة زمنية محددة ولكن عندما ينفذ الحب إلى القلب ويستقر به ويملك على الإنسان حواسه وتفكيره يسمى شغفاً. وكل شغف حب وليس كل حب شغف. وقد جاء في قصة سيدنا يوسف مع امرأة العزيز التي أحبته طوال فترة شبابه في القصر أي أكثر من عشرة أعوام حتى تملك حبه في قلبها وملك عليها حواسها لذا جاءت الآية الكريمة بلفظ (شغفها) للتعبير عن الحالة التي كانت بها ولم يكن حبا عابرا ولا نزوة وليدة اللحظة: (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) يوسف:30. وفي معجم الأصفهاني ورد أن المقصود من شغفها حبا "أصاب شغاف قلبها أي باطنه..."¹. في حين أن ودّ من الودّ كل هذا الذي ذُكر إذا كان موجوداً بين يديك وقد تطبق مع الوصل يسمى حبا وشغفا وهياما. أما إذا كان مع الهجر فهو الود؛ فالود أمنية لم تتحقق بعد أو لن تتحقق أبداً. وفي الآية 89 من سورة النساء مثلاً {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ} هي أمنية يتمنى الكفار حدوثها للمسلمين ولكنها لن تتحقق أبداً لأن المسلمين معصومون من الشرك، فلو قال تعالى أحبوا بدل ودوا، لكان بالإمكان تحقيق هذه الأمنية ولكفر المسلمون ولما ناسب هذا معنى الآية.

التعليق على الترجمتين واقتراح ترجمات بديلة:

*الترجمة الإنجليزية: قابل المترجم كلا من "أحب" و"استحب" في (1) و(2) بالفعل 'love'، غير أن الفعل "استحب" في العربية وبخاصة في الآية (2) يدل على الإيثار {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ} أي آثروها عليها بحيث اقتضى تعديته بعلى معنى الإيثار². وقابل الأفعال "هوى" في (3) و"اشتفى" في (5) و"ودّ" في (6) بنفس الفعل 'desire' على الرغم الفروق الدلالية بينها المبينة أعلاه. وفيما يتعلق بالفعل "شغف" في (4)، فقد حاول المترجم التعبير عن معنى قوة الشغف الذي أصاب باطن قلب امرأة العزيز بعبارة: 'inspired her with violent love' محاولاً بذلك إصابة المعنى المراد، لكن يبقى ذلك تقريبياً.

¹ ينظر الراغب الأصفهاني، مرجع سبق ذكره، ص 295.

² ينظر الراغب الأصفهاني، مرجع سبق ذكره، ص 119.

وترجم "وادّ" في (7) بـ 'loving' في حين أن معنى الفعل العربي حسب معجم العربية المعاصرة: وادّ أخاه أي حابّه وبادله المودّة.

ومن هذا المنطلق، تقترح الباحثة ترجمة "أحب" (1) بـ "love" و"استحب" (2) بـ "have a predilection for" للتعبير على أنهم يؤثرون ويفضلون الحياة الدنيا على الآخرة. وكذلك ترجمة "تهوى" (3) بـ "greatly desire" ، و"تشتهي" (5) بـ "crave" – ينظر القاموس المشار إليه في الهامش للتفريق بين *crave* ومرادفاتهما المقاربة في الإنجليزية مثل *covet/desire/want/wish*¹، ومقابلة "شغفها حبا" (4) بـ "has lust for him" للدلالة على اللهفة وحرقة الحب ، و"ودّوا" في (6) بـ "wish to" وهذا وفقا لسياق الآية للتعبير عن التمني. وتفضل ترجمة "يوادون" في (7) بـ "consort with" .

*الترجمة الفرنسية: قابل المترجم كلا من "أحب" و"استحب" و"ودّ" بـ 'aimer'، غير أن "استحب" في العربية يعني آثر و"ودّ" يعني تمنى حسب سياقها النصي. ويلاحظ أيضا أنه قابل "هوى" بـ "suivent les passions" و"اشتتهى" بـ "désireront" . وفيما يتعلق بالفعل "شغف" في (4) فقد قابله بـ: 'l'a vraiment rendue folle d'amour'. وترجم "وادّ" في (7) بـ 'prennent pour amis'.

ومنه تقترح الدراسة ترجمة "أحب" (1) بـ "aimer" و"استحب" (2) بـ "privilégier" أو "préférer" للدلالة على الإيثار، ومقابلة "تهوى" (3) بـ "désirer ardemment" ، و"تشتهي" (5) بـ "avoir envie de" ، و"شغفها حبا" (4) بـ "être follement amoureuse de lui" أو الإبقاء على ترجمة المترجم، و"ودّ" في (6) بـ "souhaiter" ، و"وادّ" في (7) بـ "se lier d'amitié avec eux" .

¹ "The meanings of *desire* and *crave* largely overlap; however, *desire* stresses the strength of feeling and often implies strong intention or aim.", " While in some cases nearly identical to *crave*, *covet* implies strong envious desire". Merriam-Webster Dictionary , On <https://www.merriam-webster.com/thesaurus/crave>.

5.3 - المجموعة 5: أفعال الحزن (حَزَنَ / أَحْزَنَ، ضَاقَ، سَاءَ، أَسِيَ، ابْتَأَسَ، أَهَمَّ، جَزِعَ)

❖ عرض عدد تكرار كل فعل في النص العربي ومقابلاته في الترجمة الانجليزية والفرنسية:

الفعل	تكراره	مقابلاته في الترجمة الإنجليزية	مقابلاته في الترجمة الفرنسية
حَزَنَ / أَحْزَنَ	37	To grieve – to sadden - grief- to have no fear- To cause grief to – to bring no grief.	S'affliger
ضَاقَ	5	To feel powerless – to be straitened – to be distressed – straitened (adj)	Se sentir incapable – se serrer
ساء	7	To be grieved – to grieve – grieved(adj).	Être affligé
أَسِيَ	4	To sorrow – to despair –to lament over	Se tourmenter
ابْتَأَسَ	2	To grieve	S'affliger
أَهَمَّ	1	To be stirred to anxiety	Être soucieux
جَزِعَ	1	To rage	Se plaindre

❖ نماذج من الآيات التي وردت فيها أفعال الحزن مع الترجمتين الإنجليزية والفرنسية:

الأفعال	الآية	الترجمة الإنجليزية
ساء ضَاقَ حَزَنَ	1. {وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَحْفَ وَلَا تُحْزِنُ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ائْرَأْتِكَ كَأَنْتَ مِنَ الْغَابِرِينَ} [العنكبوت:33]	1.And when Our Messengers came to Lut, he was grieved on their account, and felt himself powerless [to protect] them: but they said: "Fear thou not, nor grieve : we are [here] to save thee and thy following, except thy wife: she is of those who lag behind.
ضَاقَ	2. {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ} [الحجر:97]	2. We do indeed know how thy heart is distressed at what they say.
		3. In order that ye may not despair over matters that pass you by, nor exult over favours bestowed upon you. For Allah loveth not any vainglorious boaster,-

<p>4. Allah said: "Therefore will the land be out of their reach for forty years: In distraction will they wander through the land: But sorrow thou not over these rebellious people.</p> <p>5.It was revealed to Noah: "None of thy people will believe except those who have believed already! So grieve no longer over their [evil] deeds.</p> <p>6. After [the excitement] of the distress, He sent down calm on a band of you overcome with slumber, while another band was stirred to anxiety by their own feelings, Moved by wrong suspicions of Allah-suspicions due to ignorance...</p> <p>7. They will all be marshalled before Allah together: then will the weak say to those who were arrogant, "For us, we but followed you; can ye then avail us to all against the wrath of Allah?" They will reply, "If we had received the Guidance of Allah, we should have given it to you: to us it makes no difference [now] whether we rage, or bear [these torments] with patience...."</p>	<p>3. {لِكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} [الحديد:23]</p> <p>4. {قَالَ فَإِنَّا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} [المائدة:26]</p> <p>5. {وَأَوْحِي إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} [هود:36]</p> <p>6. {ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّو كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [آل عمران:154]</p> <p>7. {وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءَ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ} [إبراهيم:21]</p>	<p>أَسِي</p> <p>أَسِي</p> <p>ابْتَأَسَ</p> <p>أَهَمَّ</p>
<p>الترجمة الفرنسية</p> <p>1. Et quand Nos Anges vinrent à Lot, il fut affligé pour eux , et se sentit incapable de les protéger. Ils lui dirent : « Ne crains rien et ne t'afflige pas...Nous te sauverons ainsi que ta famille , excepté ta femme qui sera parmi ceux qui périront.</p> <p>2. Et Nous savons certes que ta poitrine se serre, à cause de ce qu'ils disent.</p> <p>3. afin que vous ne vous tourmentiez pas au sujet de ce qui vous a échappé, ni n'exultiez pour ce qu'Il vous a donné. Et Allah n'aime point tout présomptueux plein de gloriole.</p> <p>4.Il (Allah)dit : « Eh bien , ce pays leur sera interdit pendant quarante ans , durant lesquels ils erreront sur la terre. Ne te tourmente donc pas pour ce peuple pervers. »</p>		<p>جَزِعَ</p>

5. Et il fut révélé à Noé : « De ton peuple , il n'y aura plus de croyants que ceux qui ont déjà cru .Ne **t'afflige** pas de ce qu'ils faisaient.

6. Puis Il fit descendre sur vous, après l'angoisse, la tranquillité , un sommeil qui enveloppa une partie d'entre vous, tandis qu'une autre partie **était soucieuse** pour elle-même et avait des pensées sur Allah non conformes à la vérité , des pensées dignes de l'époque de l'Ignorance...

7. Et tous comparait devant Allah . Puis , les faibles diront à ceux qui s'enflaient d'orgueil : « Nous étions bien vos suiveurs . Pouvez-vous nous être de quelque utilité contre le châtime d'Allah ? » - Alors , les autres diront : « Si Allah nous avait guidés nous vous aurions certainement guidés . Il est indifférent pour nous de **nous plaindre** ou d'endurer ; nous n'avons pas d'échappatoire ».

الفروق بين الأفعال:

الحزن كلمة تنطوي تحتها عدة كلمات تُعبّر عن حالة ضد الفرح والسرور والارتياح، وكل كلمة ترسم في هذا الباب زاوية دقيقة لا تُغني عنها كلمة أخرى¹:

الحُزْنُ: عندما يغلب على مشاعرك شيء تكرهه وتأسف على ما فات فأنت تحزن وتُسمى حينئذ حزناً، وهو أعم وأشمل من أية كلمة. وينقسم الحزن إلى عدة حالات:

الضيقُ: من الحزن ما هو ضيق؛ أي الشعور بعدم تحقيق الهدف، كأن تكون أمامك مهمة أو هدف لكن بعض الظروف والأوضاع أو الأشخاص يحولون بينك وبين تحقيق الهدف فيصيبك ضيق.

الابتناسُ: هو كل ما كان ناتجاً عن البأساء من فقر أو مرض أو قهر عدو، هذا الحزن يؤدي إلى انهيارك لشدة الفقر أو شدة المرض أو قهر العدو.

الهُمُّ: مأخوذ من اسم المصدر (المهمة)، هو الحزن على عدم قدرتك على مهمة عظيمة ثقيلة عليك حُكم

¹ أحمد الكبيسي ، مرجع سبق ذكره.

بلاد مثلاً أو أولاد كُثُر ولا يوجد ما تنفقه عليهم أو امتحان صعب، والهَمُّ يُذِيب قلب المهموم ويُضعفه ويذهله لأنه يطول، فالحزن قد يكون ساعة، والأسف قد يكون يوماً، والحسرة قد تكون أياماً، أما الهَمُّ فيطول. فالحزن إذا كان من أجل عدم قدرتك على مهمة عظيمة تُحِبُّهَا يُسمى هَمًّا.

الأسَى: وهو الحزن وحقيقته إتباع الفائق بالغم يُقال أسيت عليه أسى وأسيت له.

السُّوءُ: كل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية ومن الأحوال النفسية (...)، قال تعالى:

{ سِيءٌ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ } هود/77 ؛ أي حلَّ بهم ما يسوءهم¹.

الجزعُ: الجزع أبلغ من الحزن، فإنَّ الحزْنَ عام والجزعُ هو حزْنٌ يصْرِفُ الإنسان عمَّا هو بصدده ويقطعه

عنه، وأصل الجزع قطع الحبل من نصفه يقال جزعته فانجزع...².

التعليق على الترجمتين واقتراح ترجمات بديلة:

*الترجمة الإنجليزية: تعامل المترجم مع ساء (1) وحزن (1) وابتأس (5) على أنها أفعال مترادفة مترادفا

مطلقاً؛ ذلك لأنَّه قابلها بفعل واحد 'grieve'. كما قابل الفعل "أسى" في (3) و(4) بفعلين مختلفين

'despair' و'sorrow' على الرغم من تماثل السياق النصي للآيتين، وأما عن مدلوله، فهو يعني الحزن

والغم لا خيبة الأمل واليأس، وعلى هذا الأساس فترجمته بـ 'despair' في (3) لم تصب المعنى المقصود. من

جهة أخرى يدل الفعل "ضاق" في (1) على الضعف وضيق الذرع؛ أي أن النبي لوط عليه السلام ضاق

عن حبسه المكروه في نفسه³، وقد حاول المترجم مكافئة هذا المعنى بعبارة 'felt powerless'، في حين دلَّ

"ضاق" في (2) على ضيق القلب لعدم بلوغ الهدف، لذا ترجمه بـ 'is distressed'. ويقصد بالفعل

"أهمتهم" في (6) حملتهم أنفسهم على الهَمِّ، والهَمُّ ما هممت به، وأهمني الأمر: أقلقني⁴، ومن ثم نلاحظ أن

عبارة 'was stirred to anxiety' قاربت المعنى المشار إليه في الآية. وأكثر ما يشد الانتباه ترجمته للفعل

¹ الراغب الأصفهاني، مرجع سبق ذكره، ص. 441 - 442.

² المرجع نفسه، ص. 105.

³ ينظر تفسير القرطبي، مرجع سبق ذكره.

⁴ ينظر المرجع نفسه.

"جزع" في (7) بـ 'rage' ، في حين أن المعنى المقصود في النص القرآني الحزن الشديد، وليس الغضب. لم ينجح المترجم في نقل الفروق الدقيقة بين الأفعال الدالة على الحزن إلى الإنجليزية، وعليه ترى الباحثة ما يلي: أولاً أنه من المهم فهم الآية (1) لتحديد معاني الأفعال، فيقصد بسيء بهم: أي حزن واغتم بسببهم، وضاق ذرعاً أي ضاق صدره بضيافتهم لأنهم حسان الوجوه فخاف عليهم من قومه فأعلموه أنهم الملائكة رسل ربه، ومن هذا المنطلق تقترح ترجمة "سيء بهم" بـ "was dejected because of them"، وترجمة "ضاق ذرعاً" بـ "was unable to put up with their visit". كما توافق المترجم على مقابلة "تحزن" في نفس الآية (1) بـ "grieve". كما توافقه على ترجمة "يضيق صدرك" (2) بـ "thy heart is distressed" ويمكن تعويضها أيضاً بـ "you are dispirited". وترجمة "تأسوا على" (3) بـ "mourn over" أو "sorrow over" بدل "despair over" لأن الفعل مشتق من الأسي مرادف الحزن والغم، وليس اليأس الدال على خيبة الأمل. وتفضل ترجمة "تبتئس" (5) بـ "suffer grief" بدل "grieve" لأنه حزن مرفوق بمعاناة وللتمييز بين الحزن العادي والابتئاس. وكذا ترجمة "أهمتهم" (6) بـ "was aggrieved" فالمفردة موجودة ولا حاجة هنا للترجمة الشارحة، وأيضاً ترجمة "جزعنا" (7) بـ "feel deeply gloomy" بدل "rage" لأن المقصود ليس الغضب بل الحزن البليغ.

*الترجمة الفرنسية: اعتبر المترجم ساء (1) وحزن (1) وابتأس (5) أفعالاً مترادفة ترادفاً مطلقاً، فقابلها بنفس الفعل 's'affliger'. كما قابل "أسي" في (3) و(4) بفعل واحد 'se tourmenter' في كلا الآيتين. وترجم "ضاق" في (1) بـ 'se sentit incapable' للدلالة على الضعف وضيق الذرع، في حين ترجم "ضاق صدرك" في (2) بـ 'ta poitrine se serre' للدلالة على ضيق القلب لعدم بلوغ الهدف. وقابل أيضاً "أهمتهم" في (6) بـ 'était soucieux' لمقاربة المعنى المشار إليه في الآية: حملتهم أنفسهم على الهم والقلق. كما ترجم "جزع" في (7) بـ 'se plaindre'، بيد أن المراد في النص القرآني الحزن الشديد، وليس التذمر كما يدل عليه الفعل الفرنسي.

وللتمييز بين هذه الأفعال في النص الفرنسي، تقترح الدراسة ما يلي: ترجمة حزن (1) بـ "s'affliger" ،

"سيء بهم" (1) بـ "fut attristé à cause d'eux" ، "ضاق ذرعا" (1) بـ "fut dans l'incapacité
 "d'endurer leur visite". كما توافقه على ترجمة أسي في (3) و(4) بـ 'se tourmentait' في حين
 تفضل ترجمة "ابتأس" (5) بـ "souffre du chagrin" للدلالة على حزن تصحبه معاناة، وأيضا ترجمة
 "أهمتهم" في (6) بـ 'était fort angoissée' للدلالة على قوة الهم والغم، و"جزع" في (7) بـ 'se sentir
 profondément triste' للتعبير عن الحزن البليغ.

المبحث الرابع: أفعال الإدراك العقلي

يتناول هذا المبحث أفعال الإدراك العقلي الواردة في القرآن في أربع مجموعات، ويتبع هذا المبحث نفس منهجية المبحثين السابقين؛ بحيث يدرس كل مجموعة على حدة، يعرض أولاً جدولاً إحصائياً لتكرار الأفعال في القرآن الكريم ومقابلاتها في الترجمة الإنجليزية والفرنسية، ثم يليه جدول آخر يدرس نماذج من الآيات التي وردت فيها الأفعال مع الترجمة الإنجليزية والترجمة الفرنسية والتعليق على الترميزين وتوضيح الفروق بين الأفعال المتقاربة دلاليًا.

مجموعة 1: أفعال التفكير (تَدَبَّرَ، تَفَكَّرَ، عَقَلَ، فَهَمَّ)

مجموعة 2: أفعال العلم والمعرفة (عَلِمَ، عَرَفَ، دَرِيَ، أَحَاطَ بِـ)

مجموعة 3: أفعال الظن واليقين (ظَنَّ، أَيْقَنَ / اسْتَيْقَنَ، حَسِبَ)

مجموعة 4: أفعال الجهل (جَهَلَ، سَفِهَ، ضَلَّ / أَضَلَّ، غَوَى / أَغْوَى)

1.4 - المجموعة 1: أفعال التفكير (تَدَبَّرَ، تَفَكَّرَ، عَقَلَ، فَهَمَّ)

❖ أعرض عدد تكرار كل فعل في النص العربي ومقابلاته في الترجمة الانجليزية والفرنسية:

الترجمة الفرنسية	مقابلاته في الترجمة الانجليزية	تكراره	الفعل
Méditer	To consider (with care)- to meditate on- to understand .	3	تَدَبَّرَ
Réfléchir	To think - To consider- to contemplate – to reflect – to give thought.	17	تَفَكَّرَ
Être dépourvu de raison	To understand – to have wisdom – to learn wisdom – to have sense - to use intelligence - to be void of wisdom- to be devoid of wisdom – to have no understanding- to lack wisdom – to lack understanding- without understanding – to have no intelligence.	49	عَقَلَ
Comprendre	To understand- understanding	19	فَهَمَّ

❖ نماذج من الآيات التي وردت فيها أفعال التفكير مع الترجمات الإنجليزية والفرنسية:

الترجمة الإنجليزية	الآية	الأفعال
1. Do they not consider the Qur'an [with care]? Had it been from other Than Allah, they would surely have found therein Much discrepancy. 2. Do they not then earnestly seek to understand the Qur'an, or are their hearts locked up by them?	1. {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء:82] 2. {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد:24]	تَدَبَّرَ
3. And it is He who spread out the earth, and set thereon mountains standing firm and [flowing] rivers: and fruit of every kind He made in pairs, two and two: He draweth the night as a veil o'er the Day. Behold, verily in these things there are signs for those who	3. {وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغِشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ}	تَفَكَّرَ

<p>consider!</p> <p>4. Do ye enjoin right conduct on the people, and forget [To practise it] yourselves, and yet ye study the Scripture? Will ye not understand ?</p> <p>5. It is He Who hath produced you from a single person: here is a place of sojourn and a place of departure: We detail Our signs for people who understand.</p>	<p>إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ <u>يَتَفَكَّرُونَ</u> { [الرعد:3]</p> <p>4. {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا <u>تَعْقِلُونَ</u> } [البقرة:44]</p> <p>5. {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ <u>يَفْقَهُونَ</u> } [الأنعام:98]</p>	<p>عَقْلَ</p> <p>فَقِهَ</p>
<p>الترجمة الفرنسية</p> <p>1. Ne méditent-ils donc pas sur le Coran? S'il provenait d'un autre qu'Allah, ils y trouveraient certes maintes contradictions!</p> <p>2. Ne méditent –ils pas sur le Coran? Ou y a-t-il des cadenas sur leurs cœurs ?</p> <p>3. Et c'est Lui qui a étendu la terre et y a placé montagnes et fleuves. Et de chaque espèce de fruits Il y établit deux éléments de couple. Il fait que nuit couvre le jour. Voilà bien là des preuves pour des gens qui réfléchissent.</p> <p>4. Commanderez-vous aux gens de faire le bien, et vous oubliez vous-mêmes de le faire, alors que vous récitez le Livre ? Etes-vous donc dépourvus de raison ?</p> <p>5. Et c'est Lui qui vous a créés à partir d'une personne unique(Adam). Et il y a une demeure et un lieu de dépôt (pour vous). Nous avons exposé les preuves pour ceux qui comprennent.</p>		

الفروق بين الأفعال:

التدبير: تدبرت المسألة أي بقيت وراءها حتى أدركت نهايتها¹.

التفكير: وهو تفكيك الأشياء وتجزئتها إلى جزئيات¹. كما ورد في معجم الأصفهاني أن "الفكرة قوة مُطْرِقةٌ للعلم إلى المعلوم، والتفكير جولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا

¹ أحمد الكبيسي ، مرجع سبق ذكره.

فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب (...). الفكر مقلوب عن الفك لكن يستعمل الفكر في المعاني وهو فك الأمور ومبحثها طلبا للوصول إلى حقيقتها².

التَّعَلُّلُ: إذا جمعت الأجزاء ونظرت فيها جميعاً³.

الفقه: هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد؛ أي أن تقيس غائباً على حاضرٍ، فهو أخص من العلم، و**فَقِيهٌ** أي فهم فَقَّهاً⁴.

المدلول الحسي والمدلول الذهني المجرد: يقول ياس خضر الدوري: "المدلول مرآة اللفظ تنعكس فيه صورته، فإن كان للفظ وجود في الأعيان اطَّرد في سياق ذكر المحسوسات، وإن كان للفظ وجود في المعقولات اطَّرد ذكره في التراكيب المعنوية"⁵، فهو يشير إلى فرق آخر بين التَّفكُّر والتَّدبُّر: التَّفكُّر يرد ذكره في القرآن الكريم فيما يُتَصَوَّر من الخلق ومن ثمَّ فمدلوله حسي، أمَّا التَّدبُّر فمدلوله ذهني مجرد؛ لأنَّه يرد في القرآن بمعنى التَّأمُّل وإمعان النظر طلباً للمعاني.

التعليق على الترجمتين واقتراح ترجمات بديلة:

*الترجمة الإنجليزية: تجاهل المترجم الفوارق الموجودة بين أفعال التَّفكُّر؛ إذ قابل فعليين مختلفين "يتدبرون" (1) و"يتفكرون" (3) بفعل واحد 'consider'، وقابل أيضا "يتدبرون" في (2) و"تعقلون" في (4) و"يفقهون" في (5) بفعل واحد 'understand'.

وعليه؛ ترى الباحثة أنه من الضروري التفريق بين هذه الأفعال، مما يوجب مقابلتها بأفعال مختلفة في الإنجليزية كالآتي: "يتدبرون" في (1) و(2) بـ "consider carefully"، و"يتفكرون" في (3) بـ "reflect on"، و"تعقلون" في (4) بـ "think rationally"، و"يفقهون" في (5) بـ "understand".

*الترجمة الفرنسية: على عكس المترجم الإنجليزي، كان المترجم الفرنسي دقيقاً أكثر وقابل كل فعل

¹ أحمد الكبيسي، مرجع سبق ذكره.

² ينظر الراغب الأصفهاني، مرجع سبق ذكره، ص 430.

³ أحمد الكبيسي، مرجع سبق ذكره

⁴ ينظر الراغب الأصفهاني، مرجع سبق ذكره، ص 430، وينظر أحمد الكبيسي، مرجع سبق ذكره.

⁵ محمد ياس خضر الدوري، مرجع سبق ذكره، ص 79.

عربي بفعل خاص: "يتدبرون" في (1) و(2) بـ 'méditent'، "يتفكّرون" في (3) بـ 'réfléchissent'،
 "يفقهون" في (5) بـ 'comprennent'. ومنه فالباحثة توافقه على هذه المقابلات، إلا أنها تفضل ترجمة
 "أفلا تعقلون" في (4) بـ "ne concevez-vous pas" بدل 'êtes-vous dépourvus de raison'.

2.4 - المجموعة 2: أفعال العلم والمعرفة (عَلِمَ، عَرَفَ، دَرِيَ، أَحَاطَ بـ)

❖ عرض عدد تكرار كل فعل في النص العربي ومقابلاته في الترجمتين الإنجليزية والفرنسية:

مقابلاته في الترجمة الفرنسية	مقابلاته في الترجمة الإنجليزية	تكراره	الفعل
Savoir – connaître	To know- to understand – to perceive- to test – to find - knowingly- to have knowledge – to be aware – to be sure – of knowledge- without knowledge – without testing .	330	عَلِمَ
Reconnaître	To know – to recognise – to notice – to announce	22	عَرَفَ
Savoir	To know - to understand- to realize- to explain- to tell.	29	دَرِيَ
Embrasser de son savoir– cerner de son savoir/ de sa science.	To compass – to comprehend- to understand- to surround.	10	أَحَاطَ بـ

❖ نماذج من الآيات التي وردت فيها أفعال العلم والمعرفة مع الترجمتين الإنجليزية والفرنسية:

الترجمة الإنجليزية	الآية	الأفعال
1. Verily the knowledge of the Hour is with Allah [alone]. It is He Who sends down rain, and He Who knows what is in the wombs. Nor does any one know what it is that he will earn on the morrow: Nor does any one know in what land he is to die. Verily with Allah is full knowledge and He is acquainted [with all things].	1. { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [لقمان:34]	عَلِمَ / دَرِيَ
2. Those to whom We have given the Book know this as they know their own sons. Those who have lost their own souls refuse therefore to believe.	2. { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } [الأنعام:20]	عَرَفَ
3. [It is] the promise of Allah. Never does Allah depart from His promise: but most men understand not.	3. { وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [الروم:6]	عَلِمَ
4. 'And we understand not whether ill is intended to those on earth, or whether their		

<p>Lord [really] intends to guide them to right conduct.</p> <p>5. [He left them] as they were: We completely understood what was before him.</p> <p>6. "That He may know that they have [truly] brought and delivered the Messages of their Lord: and He surrounds [all the mysteries] that are with them, and takes account of every single thing."</p> <p>7. He knows what [appears to His creatures as] before or after or behind them: but they shall not compass it with their knowledge.</p>	<p>4. { وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا } [الجن:10]</p> <p>5. { كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا } [الكهف:91]</p> <p>6. { لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا } [الجن:28]</p>	<p>دَرِي</p> <p>أَحَاطَ بـ</p> <p>علم/أحاط بـ</p>
<p>الترجمة الفرنسية</p>		
<p>1. La connaissance de l'Heure est auprès d'Allah ; et c'est Lui qui fait tomber la pluie salvatrice ; et Il sait ce qu'il y a dans les matrices .Et personne ne sait ce qu'il acquerra demain , et personne ne sait dans quelle terre il mourra . Certes Allah est Omniscient et Parfaitement Connaisseur.</p> <p>2. Ceux à qui Nous avons donné le Livre reconnaissent (le Messager Muhammad) comme ils reconnaissent leurs propres enfants. Ceux qui font leur propre perte sont ceux qui ne croient pas.</p> <p>3. C'est (là) la promesse d'Allah. Allah ne manque jamais à Sa promesse mais la plupart des gens ne savent pas.</p> <p>4. Nous ne savons pas si on veut du mal aux habitants de la terre ou si leur Seigneur veut les mettre sur le droit chemin.</p> <p>5. Il en fut ainsi et Nous embrassons de Notre Science ce qu'il détenait.</p> <p>6. afin qu'Il sache s'ils ont bien transmis les messages de leur Seigneur. Il cerne (de Son savoir) ce qui est avec eux, et dénombre exactement toute chose.</p> <p>7. Il connaît ce qui est devant eux et ce qui est derrière eux , alors qu'eux- mêmes ne Le cernent pas de leur science.</p>	<p>7. { لِيَعْلَمَ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا } [طه:110]</p>	<p>علم/أحاط بـ</p>

الفروق بين الأفعال:

الفرق بين "علم" و"عرف": فرّق العسكري بين العلم والمعرفة كالأتي: "أن المعرفة أخصُّ من العلم، لأنها علم بعين الشيء مفصلاً عمّا سواه، والعلم يكون مجملاً ومفصلاً. قال الزُّهري: لا أصف الله بأنه عارفٌ ولا أعنّف من يصفه بذلك؛ لأن المعرفة مأخوذة عن "عرفان الدار" يعني آثارها التي تعرف بها، قال: ولا يجوز أن يكون علم الله تعالى بالأشياء من جهة الأثر والدليل، قال: والمعرفة تمييز المعلومات. فأوماً إلى أنه لا يصفه بذلك كما لا يصفه بأنه مميّزٌ، وليس ما قاله بشيء لأن آثار الدار إن كانت سُمّيت "عرفانا" فسُمّيت بذلك لأنها طريق إلى المعرفة بها، وليس في ذلك دليل على أن كل معرفة تكون من جهة الأثر والدليل. وأمّا وصف العارف بأنه يفيد تمييز المعلومات في علمه فلو جعله دليلاً على أن الله عارفٌ كان أولى من المعلومات متميزة في علمه، بمعنى أنها متخيّلة له، وإنما لم يسمّ علمه تمييزاً لأن التمييز فينا هو استعمال العقل بالنظر والفكر اللذين يؤدّيان إلى تمييز المعلومات، فلم يمتنع أن توصف معلوماته بأنها متميزة، وإن كان لا يوصف بأنه مميّزٌ؛ لأن تميّزها صفة لها لا له، والمعرفة بها تفيد ذلك فيها لا فيه، فكلُّ معرفةٍ علمٌ وليس كلُّ علمٍ معرفةً، وذلك أن لفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم من غيره، ولفظ العلم لا يفيد ذلك إلا بضربٍ آخر من التخصيص في ذكر المعلوم، والشاهد قول أهل اللغة: "إن العلم يتعدّى إلى مفعولين، ليس لك الاقتصار على أحدهما إلا أن يكون بمعنى المعرفة"، كقوله تعالى { لا تعلمونهم الله يعلمهم }، أي: لا تعرفونهم، الله يعرفهم، وإنما كان ذلك كذلك؛ لأن لفظ العلم مبهمٌ (...). والفرق بين العلم والمعرفة إنما يتبيّن في الموضوع الذي يكون فيه جملةً غير مبهمّة، ألا ترى أن قولك: "علمت أن لزيد ولداً"، وقولك: "عرفت أن لزيد ولداً" يجريان مجرىً واحداً¹.

كما أشار الكبيسي إلى الفرق بينهما موضحاً أن المعرفة تأتي بعد العلم؛ أي العلم أعلى درجة من المعرفة، لذلك يقال فلان عارف بالله ولا يقال عالم بالله وليس في وسع العقل البشري بقوانين الدنيا أن يصل للتعرف إلى الله تعالى معرفة يقينية أي معرفة ذاته وصفاته سبحانه، والعبد يقال له عارف بالله (متدرج)، ولا يقال عالم بالله، أما الله سبحانه وتعالى فمن أسمائه العليم وليس العارف والله تعالى هو العالم لأن علمه قطعي وليس تدريجياً. فالتعلم تدريجي والمعرفة متدرجة وهو يتضح في قوله تعالى: { وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ أَيْتَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } (النمل: 93)، وكل علوم الأرض التي أصبحت حقائق ثابتة بدأت معرفةً ثم تطورت جيلاً بعد جيلٍ إلى أن أصبحت علماً يقينياً وما من علم إلا بدأ بالمعرفة ثم انتهى إلى العلم اليقيني².

¹ أبو هلال العسكري، "الفروق في اللغة"، ص. 117 - 118.

² أحمد الكبيسي، مرجع سبق ذكره.

الفرق بين "علم" و"دري": فرّق العسكري بين العلم والدراية قائلاً: "أن الدراية فيما قال أبو بكر الزبيري: بمعنى الفهم، قال: وهو لنفي السهو عمّا يردُّ على الإنسان فيدريه؛ أي: يفهمه. وحكي عن بعض أهل العربية أنها مأخوذة من "دريث" إذا اختلّت وأنشد: * يصيب فما يدري ويخطي فما دَرَى * أي: ما اختل فيه يفوته، وما طلبه من الصيد بغير ختل يناله، فإن كانت مأخوذةً من ذلك، فهو يجري مجرى ما يفتن الإنسان له من المعرفة التي تنال غيره، فصار ذلك كالختل منه للأشياء، وهذا لا يجوز على الله سبحانه وتعالى. وجعل أبو علي رحمه الله: الدراية مثل العلم وأجازها على الله واحتج بقول الشاعر: * لا هَمَّ لا أدري وأنت الدَّاري * وهذا صحيح؛ لأن الإنسان إذا سئل عمّا لا يدري فقال: لا أدري، فقد أفاد هذا القول منه معنى قوله "لا أعلم"؛ لأنه لا يستقيم أن يسأل عمّا لا يعلم، فيقول "لا أفهم"؛ لأن معنى قوله "لا أفهم"، أي: "لا أفهم سؤالك"، وقوله: "لا أدري" إنما هو: "لا أعلم ما جواب مسألتك"، وعلى هذا يكون العلم والدراية سواء؛ لأن الدراية علم يشتمل على المعلوم من جميع وجوهه، وذلك أن "الْفِعَالَةَ" للاشمال، مثل العصابة والعمامة والقلادة، ولذلك جاء أكثر أسماء الصناعات على "فِعَالَةَ"، نحو القِصَارَةَ والحِياطة، ومثل ذلك "العِبَارَةُ"؛ لاشتمالها على ما فيها، فالدراية تفيد ما لا يفيد العلم من هذا الوجه. والْفِعَالَةُ أيضا تكون للاستيلاء، مثل الخِلافة والإمارة، فيجوز أن تكون بمعنى الاستيلاء فتفارق العلم من هذه الجهة"¹.

وقد ميّز الكبيسي بين معنى الفعل "دَرِيَ" كما ورد في القرآن ومعاني الأفعال الأخرى المرادفة له على أساس أنه يدل على إدراك وفهم فيه خلل كما في قوله: { قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } (يونس: 16)؛ أي أنتم يا مشركون فهمتم القرآن فهماً فيه خلل².

الفرق بين "علم" و"أحاط به": فرّق العسكري بين المحيط بالشيء والعالم به في قوله: " أصل المحيط المطيف بالشيء من حوله بما هو كالسُّور الدائر عليه، يمنع أن يخرج عنه ما هو منه، ويدخل فيه ما ليس فيه، ويكون من قبيل العلم وقبيل القدرة مجازاً. فقوله تعالى: {وكان الله بكل شيء محيطاً}، يصلح أن يكون معناه أن كلَّ شيءٍ في مقدوره، فهو بمنزلة ما قبض القابض عليه، في إمكان تصريفه، ويصلح أن يكون معناه أنه يعلم بالأشياء من جميع وجوهها. وقال: {قد أحاط بكل شيء علماً}، أي: علمه من جميع وجوهه، وقوله: {وأحاط بما لديهم}، يجوز في العلم والقدرة (...) فالمعلوم الذي علم من كلِّ وجهٍ بمنزلة ما قد أُحيطَ به بضرب سورٍ حوله، وكذلك المقدور عليه من كلِّ وجهٍ. (...) ويقال للعالم بالشيء عالمٌ وإن عرفَ من جهة واحدة، فالفرق بينهما بيّن. و"قد احتطت في الأمر" إذا أحكمته، كأنك منعت الخلل أن يدخله، وإذا أحيط بالشيء علماً، فقد علِمَ من كل وجهٍ يصحُّ أن يُعلمَ منه، وإذا لم يُعلمَ الشيء مشاهدَةً لم يكن علِمَهُ إحاطةً"³.

¹ أبو هلال العسكري، "الفروق في اللغة"، ص. 136-137.

² أحمد الكبيسي، مرجع سبق ذكره

³ أبو هلال العسكري، "الفروق في اللغة" ص. 140 - 142

التعليق على الترجمتين واقتراح ترجمات بديلة:

*الترجمة الإنجليزية: قابل المترجم كل من "علم" في (1) و(6) و(7)، و"عرف" في (2)، و"دري" في (1) بنفس الفعل 'know'. كما قابل أيضا "علم" في (3) و"دري" في (4) و"أحاط بـ" في (5) بنفس الفعل 'understand'، عدا أنه للتعبير عن المعنى المقصود بأحاط في (5) أضاف 'completely' لمرافقة 'understand' بغية التعويض عن النقص في دلالة الفعل الإنجليزي. أما عن "أحاط بـ" في (6) تُرجم بـ 'surround'، وفي (7) بـ 'compass with their knowledge' للتعبير عن العلم الشامل المحيط بكل الأمور.

وللتمييز بين الأفعال الأربعة، تقترح الباحثة ترجمتها كالاتي: علم بـ "know"، عرف بـ "cognize" وذلك قصد تبيين أن المعرفة أخص من العلم وأن العلم أعلى درجة من المعرفة كما سبق شرحه. كما تفضل ترجمة دري بـ "understand" لأن المقصود بالدراية هنا الفهم، وترجمة أحاط بـ "know comprehensively" للدلالة على العلم الشامل بالشيء من جميع جوانبه.

*الترجمة الفرنسية: قابل المترجم "علم" في (1) و(3) و(6) بـ "savoir" وقابله في (7) بـ "connaitre"، كما قابل "دري" في (1) و(4) بنفس الفعل 'savoir'، في حين خصّ "عرف" في (2) بالفعل 'reconnaitre' مميزا إياه عن علم ودري. وفيما يخص "أحاط بـ"، فقد حاول التعبير عن معنى الإحاطة بالأمر من جميع وجوهها من خلال العبارتين: 'embrassons de Notre Science' في (5)، 'cerne (de Son Savoir)' في (6) و(7)، وهما متقاربتان تصبان في معنى واحد استعملهما المترجم للتعويض عن الثغرة الموجودة في الفرنسية.

وعلى هذا الأساس، تقترح الدراسة ترجمة "علم" بـ "savoir" و"عرف" بـ 'connaitre' ودري بـ "saisir" لأن المقصود الفهم والإدراك، كما توافق المترجم على مقابلة أحاط بـ 'cerner de Son Savoir'.

3.4 - المجموعة 3: أفعال الظن واليقين (ظَنَّ، أَيَقَنَ / اسْتَيْقَنَ، حَسِبَ)

❖ عرض عدد تكرار كل فعل في النص العربي ومقابلاته في الترجمتين الإنجليزية والفرنسية:

مقابلاته في الترجمة الفرنسية	مقابلاته في الترجمة الإنجليزية	تكراره	الفعل
Être convaincu – avoir la certitude de – penser	To be convinced – to bear in mind the certainty that – to think- to conceive- to consider about- to conjure- to feel – to perceive- to deem – to apprehend – to imagine- to gather- to understand- to conclude- in the thought that – moved by wrong suspicions of – to put in their own minds.	47	ظَنَّ
avoir la certitude de croire avec certitude	be convinced- to have the assurance of – have faith in - hold firmly to faith- to believe with certainty in- to believe with assurance in - faith is assured- no doubts may be left – those of assured faith - to have no certainty of faith – to have no firm belief.	14	أَيَقَنَ / اسْتَيْقَنَ
Croire	To think – to reflect- to deem- to mistake for.	44	حَسِبَ

❖ نماذج من الآيات التي وردت فيها أفعال الظن واليقين مع الترجمتين الإنجليزية والفرنسية:

الأفعال	الآية	الترجمة الإنجليزية
ظَنَّ	1. {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ عُرِفَ بِعِدَّةٍ يَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا	1. When Talut set forth with the armies, he said: "Allah will test you at the stream: if any drinks of its water, He goes not with my army: Only those who taste not of it go with me: A mere sip out of the hand is excused." but they all drank of it, except a few. When they crossed the river,- He and the faithful ones with him,- they said: "This day We cannot cope with

<p>Goliath and his forces." but those who were convinced that they must meet Allah, said: "How oft ,by Allah's will, Hath a small force vanquished a big one? Allah is with those who steadfastly persevere."</p>	<p>مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ {البقرة:249}</p>	
<p>2. Who bear in mind the certainty that they are to meet their Lord, and that they are to return to Him.</p>	<p>2. {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} {البقرة:46}</p>	ظَنَّ
<p>3. And they rejected those Signs in iniquity and arrogance, though their souls were convinced thereof: so see what was the end of those who acted corruptly!</p>	<p>3. {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} {النمل:14}</p>	اسْتَيْقَنَ
<p>4. Allah is He Who raised the heavens without any pillars that ye can see; is firmly established on the throne [of authority]; He has subjected the sun and the moon [to his Law]! Each one runs [its course] for a term appointed. He doth regulate all affairs, explaining the signs in detail, that ye may believe with certainty in the meehgting with your Lord.</p>	<p>4. {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِعِزِّ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ} {الرعد:2}</p>	أَيَقِنَ
<p>5. He went into his garden in a state [of mind] unjust to his soul: He said, "I deem not that this will ever perish,</p>	<p>5. {وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا} {الكهف:35}</p>	ظَنَّ
<p>6. Thou wouldst have deemed them awake, whilst they were asleep, and We turned them on their right and on their left sides...</p>		حَسِبَ
<p>الترجمة الفرنسية</p>		
<p>1. Puis , au moment de partir avec les troupes , Talut dit : « Voici : Allah va vous éprouver par une rivière : quiconque y boira ne sera plus des miens ; et quiconque n’y goûtera pas sera des miens ; - passe pour celui qui y puisera un coup dans le creux de sa main. » Ils en burent , sauf un petit nombre d’entre eux . Puis , lorsqu’ils l’eurent traversée , lui et ceux des croyants qui l’accompagnaient , ils dirent : « Nous voilà sans force aujourd’hui contre Goliath et ses troupes ! » Ceux qui étaient convaincus qu’ils auront à rencontrer Allah dirent : « Combien</p>	<p>6. {وَتَحْسَبُهُمْ آيْقَاطًا وَهُمْ رُفُودٌ وَنُقِلْتُمْ دَاتِ الْيَمِينِ وَذَاتِ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَكَلَّمْتُمْ مِنْهُمْ رُعبًا} {الكهف:18}</p>	

<p>de fois une troupe peu nombreuse a , par la grâce d'Allah , vaincu une troupe très nombreuse ! Et Allah est avec les endurants ».</p> <p>2. qui ont la certitude de rencontrer leur Seigneur (après leur résurrection) et retourner à Lui seul.</p> <p>3. Ils les nièrent injustement et orgueilleusement, tandis qu'en eux-mêmes ils y croyaient avec certitude. Regarde donc ce qu'il est advenu des corrupteurs.</p> <p>4. Allah est Celui qui a élevé (Bien haut) les cieux sans piliers visibles. Il S'est établi sur le Trône et a soumis le soleil et la lune, chacun poursuivant sa course vers un terme fixé. Il règle l'Ordre (de tout) et expose en détail les signes afin que vous avez la certitude de la rencontre de votre Seigneur.</p> <p>5. Il entra dans son jardin coupable envers lui-même (par sa mécréance) ; il dit : « Je ne pense pas que ceci puisse jamais périr ,</p> <p>6. Et tu les aurais cru éveillés alors qu'ils dorment . Et Nous les tournons sur le côté droit et sur le côté gauche...</p>	
--	--

الفروق بين الأفعال:

قبل تبيين الفروق بين الأفعال الثلاثة من الضروري توضيح سبب إدراج الفعل "أيقن" ضمن مجموعة الظن مع الفعلين "ظنّ" و"حسب". والسبب أن كثيرا ما استعمل لفظ "ظنّ" في كتاب الله بمعنى اليقين، فإذا رجعنا إلى كتب التفسير نجد أن هذا الفعل أريد به اليقين والاعتقاد الجازم في مواضع والشك في مواضع أخرى، وعلى هذا الأساس جاء الفعلان "ظنّ" و"أيقن" في سياق بعض الآيات مترادفين متقاربين في المعنى، وليس متضادين كما يبدو خارج السياق. ومن الآيات التي ورد فيها الفعل "ظنّ" بمعنى اليقين والاعتقاد الجازم نذكر: البقرة /4 و46 و249، القيامة/28، فصلت/48، الأعراف/ 171، يونس/22، الكهف/53.

نأخذ مثلاً تفسير الطبري للآية 46 من سورة البقرة {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} حيث أوضح أن العرب قد تسمى اليقين "ظناً"، والشك "ظناً"، نظير تسميتهم الظلمة "سدفة"، والضياء "سدفة"، "المغيث" "صارخاً"، والمستغيث "صارخاً"، وما أشبه ذلك من الأسماء التي تسمى بها الشيء وضده. حتى أنه ذهب إلى التأكيد على أنّ كل ظن في القرآن يقين وعلم، ومن ثم فسّر: يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ بأن ظنهم كان يقيناً وليس ظناً في شك¹.

وقد أوضح الزركشي أن "ظن" أصلها للاعتقاد الراجح، وقد تستعمل بمعنى اليقين؛ لأن الظن فيه طرف من اليقين، لولاه كان جهلاً. وقد وضع ضابطان للتفريق بين الظن بمعنى اليقين والظن بمعنى الشك في القرآن: أولاً، أنه حيث وجد الظن محموداً مثاباً عليه، فهو اليقين، وحيث وجد مذموماً متوعداً بالعقاب عليه، فهو الشك؛ ثانياً: أن كل ظن يتصل بعده "إن" الخفيفة فهو شك، كقوله: {إن ظناً أن يقيما حدود الله}، وكل ظن يتصل به "إن" المشددة، فالمراد به اليقين، كقوله: {إني ظننت أني ملاق حسابه}².

وأما فيما تعلق بالفروق بين الأفعال الثلاثة، فقد ورد في معجم الأصفهاني ما يلي³:

أيقن / استيقن: اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية وأخواتها، يقال علم اليقين ولا يقال معرفة اليقين، وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم، وقال علم اليقين وعين اليقين وحقّ اليقين...

ظنّ: الظنّ اسم لما يحصل عن أمانة ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جدّاً لم يتجاوز حدّ التّوهم... حسب: من الحساب وهو أن يحكّم لأحد النقيضين من غير أن يخطُر الآخر بباله فيحسبه ويعقد عليه الأصعب، ويكون بعرض أن يعتريه فيه شك، ويقارب ذلك الظنّ لكن الظنّ أن يخطُر النقيضين بباله فيُعَلِّب أحدهما على الآخر.

كما أوضح ابن عطية الفرق الدقيق بين الظن بمعنى اليقين واليقين في تفسيره للآية 53 من سورة

¹ ينظر تفسير الطبري، مرجع سبق ذكره

² بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم ج 4، ط 1، 1377 هـ - 1958 م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص 156.

³ الراغب الأصفهاني، مرجع سبق ذكره

الكهف: {وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَمَ يَجِدُوهَا مَصْرَفًا}؛ إذ قال: "وأطلق الناس أن الظن هنا بمعنى اليقين، ولو قال بدل {ظنوا} وأيقنوا لكان الكلام متسقاً، على مبالغة فيه، ولكن العبارة بالظن لا تجيء أبداً في موضع يقين تام قد قاله الحسن، بل أعظم درجاته أن يجيء في موضع علم متحقق لكنه لم يقع ذلك المظنون، وإلا، فقد يقع ويحسن، لا يكاد توجد في كلام العرب العبارة عنه بالظن.."¹، وفي تفسيره للآية 46 من سورة البقرة {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} قال: "والظن في كلام العرب قاعدته الشك مع ميل إلى أحد معتقديه، وقد يوقع الظن موقع اليقين في الأمور المتحققة، لكنه لا يوقع فيما قد خرج إلى الحس، لا تقول العرب في رجل مرئي حاضر أظن هذا إنساناً وإنما تجدد الاستعمال فيما لم يخرج إلى الحس بعد..."². ويفهم منه أن الظن بمعنى اليقين لا يبلغ درجة اليقين المطلق، وأقصى درجات الظن لا تتجاوز العلم المتحقق.

وأما عن الفرق بين "ظن" و"حسب"، فقد ورد في معجم الفروق اللغوية للعسكري ما يلي: "الفرق بين الظن والحسبان: أن بعضهم قال: الظن ضرب من الاعتقاد، وقد يكون حسبان ليس باعتقاد، ألا ترى أنك تقول: "أحسب أن زيدا قد مات ولا يجوز أن تعتقد أنه مات مع علمك بأنه حي". وأضاف أيضاً: "أصل الحسبان من الحساب، تقول: أحسبه بالظن قد مات"، كما تقول: "أعدده قد مات"، ثم كثر حتى سمي الظن حسباناً على جهة التوسع، وصار كالحقيقة بعد كثرة الاستعمال، وفرق بين الفعل منهما، فيقال في الظن "حسب"، وفي الحساب "حسب"، ولذلك فرّق بين المصدرين فقيل "حسب" و"حسبان" ..."³.

¹ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 2001، الجزء الثالث، ص. 524.

² أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 2001، الجزء الأول، ص. 138.

³ أبو هلال العسكري، "الفروق في اللغة"، ص. 148.

التعليق على الترجمتين واقتراح ترجمات بديلة:

*الترجمة الإنجليزية: نجح المترجم في التمييز بين المعنيين المتناقضين للفعل "ظنّ": اليقين والشك، كما فسّر الزركشي أعلاه؛ حيث جاء "ظنّ" محمودا وفقا لسياق الآيتين (1) و(2)، فدلّ على اليقين، ومنه فترجمته بـ 'were convinced' في (1) و 'bear in mind the certainty that' في (2) صائبة. وجاء مذموما وفقا لسياق الآية (5)، فدلّ على الشك، ومن ثم فترجمته بـ 'deem' كذلك صحيحة. غير أنه أخفق في التفريق بين معنى اليقين المقصود من الفعل "ظنّ" ومعنى اليقين المطلق المقصود من "أيقن" و"استيقن"؛ إذ قابل "يظنون" في (1) و"استيقنتها" في (3) بـ 'were convinced'، وقابل أيضا "يظنون" في (2) و"توقنون" في (4) بتعبيرين متقاربين دلاليا: 'bear in mind the certainty that' ، 'believe with certainty in'. كما لم يفرق بين الظن(بمعنى الشك) والحسبان، إذ ترجم "أظنّ" في (5) و"تحسبهم" في (6) بنفس الفعل 'deem'.

ومن هذا المنطلق تقترح الباحثة ترجمة "ظن" في (1) و(2) بـ "believe"، "أيقن" و"استيقن" بـ "be fully certain" للتعبير عن اليقين المطلق الذي لا يشوبه شك، وترجمة "ظن" في (5) بـ "think" بمعنى اعتقد، و"حسب" في (6) بـ "deem".

*الترجمة الفرنسية: حذى المترجم الفرنسي حذو المترجم الإنجليزي؛ إذ ميّز بين المعنيين المتناقضين للفعل "ظنّ": اليقين والشك. لكنه لم يفرق بين اليقين المقصود من الفعل "ظنّ" في (1) و(2) واليقين المطلق المقصود من "أيقن" و"استيقن" حيث ترجم "يظنون" في (2) و"توقنون" في (4) بنفس العبارة 'avoir la certitude de' و"استيقنتها" بـ "croyaient avec certitude". في حين خصّ "أظنّ" في (5) بالمقابل 'ne pense pas' و"تحسبهم" في (6) بـ 'aurais cru'.

وعليه تفضل الدارسة ترجمة "ظنّ" في (1) و(2) بـ "croire certainement"، "أيقن" و"استيقن" بـ "avoir la certitude absolue" للتعبير عن اليقين المطلق، وترجمة "ظن" في (5) بـ "croire" بمعنى اعتقد، و"حسب" في (6) بـ "penser".

4.4 - المجموعة 4: أفعال الجهل (جَهْلٌ، سَفَهٌ، ضَلَّ / أَضَلَّ، غَوَى / أَعْوَى)

❖ عرض عدد تكرار كل فعل في النص العربي ومقابلاته في الترجمتين الانجليزية والفرنسية:

مقابلاته في الترجمة الفرنسية	مقابلاته في الترجمة الإنجليزية	تكراره	الفعل
Ignorer	To ignore- to be ignorant- to be in ignorance –without knowledge	5	جَهْلٌ
Semer son âme dans la sottise	To debase with folly	1	سَفَهٌ
S'égarer – égarer	to throw out of the way- to be astray - to mislead -to lose the right path- to err – to stray - to stray from the right- to stray from the path – to let astray- to leave straying – to go astray .	105	ضَلَّ / أَضَلَّ
Être induit en erreur –séduire – mettre en erreur- se dévoyer	To throw out of the way- to be astray – To put in the wrong – to be misled –to lead astray - to be seduced – to leave you astray	11	غَوَى / أَعْوَى

❖ نماذج من الآيات التي وردت فيها أفعال الجهل مع الترجمتين الإنجليزية والفرنسية:

الترجمة الإنجليزية	الآية	الأفعال
1. Even if We did send unto them angels, and the dead did speak unto them, and We gathered together all things before their very eyes, they are not the ones to believe, unless it is in Allah's plan. But most of them ignore [the truth] .	1. {وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ} {الأنعام: 111}	جَهْلٌ
2. Your Companion is neither astray nor being misled .	2. {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى} {النجم: 2}	ضَلَّ غَوَى
3. Those against whom the charge will be proved, will say: "Our Lord! These are the ones whom we led astray : we led them astray , as we were astray ourselves: we free ourselves [from them] in Thy presence: it was not us they worshipped."	3. {قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ} {القصص: 63}	أَعْوَى

<p>4. Why should ye be divided into two parties about the Hypocrites? Allah hath upset them for their [evil] deeds. Would ye guide those whom Allah hath thrown out of the Way? For those whom Allah hath thrown out of the Way, never shalt thou find the Way.</p> <p>5. He said: "Because thou hast thrown me out of the way, lo! I will lie in wait for them on thy straight way:</p> <p>6. And who turns away from the religion of Abraham but such as debase their souls with folly? Him We chose and rendered pure in this world: And he will be in the Hereafter in the ranks of the Righteous.</p>	<p>4. {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فَعْتَنَ وَاللَّهُ أَزْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا} [النساء: 88]</p> <p>5. {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} [الأعراف: 16]</p> <p>6. {وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} [البقرة: 130]</p>	<p>أَضَلَّ</p> <p>أَغْوَى</p> <p>سَفِهَ</p>
<p>الترجمة الفرنسية</p>		
<p>1. Et si Nous faisons descendre les Anges vers eux ,(comme ils l'avaient proposé) si les morts leur parlaient, et si Nous rassemblions toute chose devant eux, ils se croiraient que si Allah veut . Mais la plupart d'entre eux ignorent.</p> <p>2. Votre compagnon ne s'est pas égaré et n' a pas été induit en erreur</p> <p>3. Ceux contre qui la Parole se réalisera diront : « Voici , Seigneur , ceux que nous avons séduits. Nous les avons séduits comme nous nous sommes dévoyés nous-mêmes. Nous les désavouons devant Toi : ce n'est pas nous qu'ils adoraient ».</p> <p>4. Qu'avez-vous à vous diviser en deux factions au sujet des hypocrites ? Alors qu'Allah les refoulés (dans leur infidélité) pour ce qu'ils ont acquis. Voulez-vous guider ceux qu'Allah égare ? Er quiconque Allah égare , tu ne lui trouveras pas de chemin (pour le ramener).</p> <p>5. « Puisque Tu m'as mis en erreur, dit (Satan), je m'assoierai pour eux sur Ton droit chemin,</p> <p>6. Qui donc aura en aversion la religion d'Abraham , sinon celui qui sème son âme dans la sottise ? Car très certainement Nous l'avons choisi en ce monde ; et, dans l'au-delà , il est certes du nombre des gens de bien.</p>		

الفروق بين الأفعال:

جَهْلٌ: من الجهل، ويضادُّه العلم، وهو نقص في المعرفة وهو مذموم، والجاهل هو الذي يعلم علمًا خلاف الواقع، بمعنى هناك واقعٌ صحيحٌ لكن معلوماته الخاصة أو العامة أو المحددة تنافي ذلك الواقع¹. والجهل على ثلاثة أضربٍ: إما خلو النفس من العلم، هذا هو الأصل، وإما اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه، وإما فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يُفعل سواءً اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً². كما أن الجاهل يتصور نفسه بصورة العالم، ولا يُجَوِّز خلاف ما يعتقده، وإن كان قد يضطرب حاله فيه لأنه غير ساكن النفس إليه³.

سَفِيهٌ: من السَّفه، ويقصد به خفةٌ في البدن، ومنه قيل زمامٌ سفيه كثير الاضطراب، وثوبٌ سفيهٌ رديء التَّسج واستعمل في خفة النَّفس لنقصان العقل، وفي الأمور الدُّنيويَّة والأخرويَّة، فقيل سَفِهَ نفسُهُ وأصله سَفِهَ نفسُهُ فُصِّرَ عنه الفعل نحو بَطِرَ معيشتُهُ⁴. كما أضاف الكبيسي أن السَّفه نقصٌ في العقل، فالسَّفيه لا يتعلم لأن عقله لا يستسيغ ذلك، وليس لديه القدرة لتعلم الصواب، فتجده يدافع عن شيء ثبت أنه خلاف الواقع، ويتمسك به تمسكاً شديداً ويدافع عنه دفاعاً مستميتاً برغم كل الحجج التي قامت ضده⁵.

ضَلٌّ: من الضلال، وهو العدول عن الطَّريق المستقيم، ويضادُّه الهداية (...)، ويقال الضلال لكلِّ عدولٍ عن المنهج، عمداً كان أو سهواً، يسيراً كان أو كثيراً⁶. وضلَّ بمعنى تاه وجهل بالعقيدة السليمة، والضال هو السَّفيه الذي يتعلق سفيهه بالأديان وكل ما يتعلق بالعقائد، فكل ما تعلق بالدين فهو ضلال⁷.

غَوِيٌّ: من الغيِّ، ويقصد به جهلٌ من اعتقادٍ فاسدٍ، وذلك أنَّ الجاهل قد يكون من كون الإنسان غير معتقدٍ اعتقاداً لا صالحاً ولا فاسداً، وقد يكون من اعتقاد شيءٍ فاسدٍ، وهذا النَّحو الثاني يقال له غيٌّ⁸. ويوضح الكبيسي أن الفرق بين الجاهل والغاوي أن الغاوي إضافة إلى جهله بالعقيدة الدينية السليمة يضيف إلى ذلك أنه يحمل عقيدةً فاسدةً بديلاً يدافع عنها تحل محل العقيدة السليمة؛ لذا قال تعالى: { ما ضل صاحبكم وما غوى } أي: ما أنكر عقيدته وما استبدلها بأخرى فاسدة⁹. كما يفرق العسكري من جهته بين الغي والضلال كالاتي: " أن أصل الغيِّ الفساد، ومنه يُقال: "غوى

1 أحمد الكبيسي ، مرجع سبق ذكره

2 الراغب الأصفهاني، مرجع سبق ذكره، ص 115

3 أبو هلال العسكري ، " الفروق في اللغة" ، ص. 150.

4 الراغب الأصفهاني، مرجع سبق ذكره، ص 263

5 أحمد الكبيسي ،مرجع سبق ذكره

6 الراغب الأصفهاني، مرجع سبق ذكره، ص 509

7 أحمد الكبيسي ، مرجع سبق ذكره

8 الراغب الأصفهاني، مرجع سبق ذكره، ص. 620

9 أحمد الكبيسي ، مرجع سبق ذكره

الفصيل"؛ إذا بَشِمَ من كثرة شرب اللبن، وإذا لم يرو من لبن أمه فمات هُزالاً، فالكلمة من الأضداد. وأصل الضلال الهلاك، ومنه قولهم "ضَلَّتْ الناقة" إذا هلكت بضياعها، وفي القرآن "إذا ضللنا في الأرض"، أي: هلكتنا بتقطع أوصالنا. فالذي يوجه أصل الكلمتين أن يكون الضلال عن الدين أبلغ من الغي فيه. ويستعمل الضلال أيضاً في الطريق، كما يستعمل في الدين، فيقال: "ضلَّ عن الطريق"؛ إذا فارقته، ولا يستعمل الغي إلا في الدين خاصةً، فهذا فرق آخر. والضلال بمعنى الضياع، يقال "هو ضال في قومه"، أي: ضائع، ومنه قوله تعالى: "ووجدك ضالاً فهدى"، أي: ضائعاً في قومك لا يعرفون منزلتك، ويجوز أن يكون "ضالاً"، أي: في قوم ضالين؛ لأن من أقام في قوم نسب إليهم (...). والضلال يتصرف في وجوه لا يتصرف الغي فيها¹.

التعليق على الترجمتين واقتراح ترجمات بديلة:

*الترجمة الإنجليزية: على الرغم من الفروق الموجودة بين أفعال الجهل، إلا أن المترجم تجاهلها وقابلها بنفس الأفعال خاصة الفعلين "ضلَّ" و"غوى"، حيث ترجم "ضلَّ" في (2) و"غويناً" في (3) بـ 'to be astray'، كما ترجم "أضلَّ" و"يضلل" في (4) و"أغويتني" في (5) بعبارة 'to throw out of the way'. في حين خصَّ الفعل "يجهلون" في (1) بالفعل 'ignore'، وخصَّ "سفه" في (6) بعبارة 'debase with folly'.

ومن ثم تقترح الباحثة ما يلي: الإبقاء على ترجمة "جهل" بـ "ignore"، وتفضل ترجمة "ضلَّ" بـ "is misguided" و"أضلَّ" بـ "misguide"، و"غوى" بـ "stray"، و"سفه نفسه" بـ "stultified absurdly himself".

*الترجمة الفرنسية: خصَّ المترجم كل فعل عربي بمقابل خاص؛ إذ قابل "يجهلون" بـ 'ignorant'، و"ضلَّ" في (2) بـ 's'égarer' و"أضلَّ" في (4) بـ 'égarer'، و"سفه نفسه" في (6) بـ 'sème son être induit en erreur'. في حين تغيّرت ترجمة الفعل "غوى" في (2)؛ إذ ترجمه بـ 'être induit en erreur'، و"se dévoyer" في (3)، و"mettre en erreur" في (5) على الرغم من أن دلالة الفعل لم تتغير بتغير سياق الآيات التي ورد فيها.

وعلى هذا الأساس تقترح الدراسة ترجمة "سفه" بـ "s'abrutir"، و"غوى" بـ "errer" في كل الآيات

¹ أبو هلال العسكري، "الفروق في اللغة"، ص. 374-376.

المذكورة، في حين توافق المترجم على مقابلة "يجهلون" بـ 'ignorent'، و"ضلَّ" بـ 's'égarer' و"أضلَّ" بـ 'égarer'.

خاتمة الفصل:

في ضوء ما سبق تحليله، تلخص الباحثة إلى النتائج التالية:

✓ من خلال مقابلة مجموعة الأفعال المتقاربة في النص الأصلي بمقابلاتها في الترجمتين الإنجليزية والفرنسية، ثبت أن المترجمين لم ينجحوا في نقل الفروق التي جاءت في القرآن، وذلك لعدة أسباب:

*مقتضيات لغوية: هي مقتضيات خارجة عن نطاق المترجم؛ لأن اللغة العربية ثرية ودقيقة في التعبير عن مسمياتها، بحيث لا تستطيع الإنجليزية والفرنسية احتواء كل معانيها بنفس الدقة، على سبيل المثال رأينا أن العربية تحتوي على عدّة أفعال دالة على الخوف: خَافَ، حَشِيَ، وَجَلَ، فَرَعَ، رَهَبَ، هَابَ، أَشْفَقَ، أَتَقَى، أَوْجَسَ خَيْفَةً...، في حين لا تتوفر الإنجليزية والفرنسية على ما يغطي كل هذه المجموعة وبنفس الفوارق الدلالية، وهو ما سبق للباحثة تحليله وإثباته في هذه الدراسة التطبيقية.

*مقتضيات نصية: لأن النص القرآني معجز بدلالاته الدقيقة والعميقة، وما نجده من ترجمات لكتاب الله ما هي إلا محاولات تقريبية تترجم الفهم الخاص الذي ينتقيه المترجم لآياته.

*مقتضيات أسلوبية: يحاول المترجم في كثير من الحالات التنوع في استعمال المرادفات بهدف تفادي التكرار أو أن اختياراته المعجمية تحكمها أغراض أسلوبية جمالية، لكنه ينسى أن النص القرآني لا يوظف مفرداته وعباراته عبثاً ويغفل عن الفوارق الدقيقة بين المرادفات، التي هي في الحقيقة متقاربة يظن ترادفها.

✓ للفروق تأثير كبير على سياق النص القرآني وعلى الأثر الذي يُحدثه، ومن ثم فالإخفاق في ضبط الفروق بين المعاني المتقاربة ونقلها يستلزم الإخفاق في تحقيق التكافؤ على مستوى الأثر بين النصين.

✓ لسياق النص (Cotext) والسياق المقامي (Situational context) دور كبير في إدراك دقائق الفروق بين ما تقارب من ألفاظ النص القرآني، فالمفردة خارج سياقها فضفاضة تحتمل عدة معاني، لكن السياق يحصرها فتتوضح دلالتها ويسهل التمييز بينها وبين مرادفاتهما. ومن ثم لا بد لمترجم القرآن من استغلاله كأهم وسيلة لبلوغ الدقة في الترجمة.

خاتون

لقد فتح هذا البحث نافذةً جديدةً على جانب دلالي مهم في الدرس الترجمي من خلال تسليطه الضوء على ظاهرة الفروق اللغوية، ظاهرة لم تدرس من قبل في بحث جامع كقضية تهم المترجم. وحتى توفي الباحثة هذا الموضوع المتشعب حقه، عزمت على إحاطته من عدة جوانب، فعرضته على نظريات علم الدلالة المعجمي، ثم على نظريات الترجمة، وفصلت القول في آراء الدارسين القدامى والمحدثين، العرب والغربيين، حول مسألة الفرق من خلال تتبع المصنفات التي وضعت فيها من كتب ومعاجم، فعرضت للجدل القائم بينها وبين مسألة الترادف، وبيّنت الأسس المعتمدة في التفريق بين الدلالات المتقاربة، وقصدت بذلك التعمق في بحث الظاهرة. كما درستھا خارج السياق في معاجم الترجمة، وداخل السياق من خلال تفحص ترجمة عينة من الأفعال المترادفة في النص القرآني.

وبوصول البحث إلى غايته التي يرتجىها، آن الأوان لقول كلمة موجزة في النتائج التي حوتها صفحاته فيما يلي:

الفروق اللغوية عملية استثارة لقدرات اللغة على الفصل والتمييز بين المعاني المتقاربة التي يظن ترادفها في سبيل تحقيق الدقة. كما أن اختلاف المباني دليل قاطع على اختلاف المعاني في كل لغة، فوجود لفظين يدلان على معنى واحد يخالف منطق اللغة، وهذا تأكيد على حتمية الفروق بين المترادفات. وإنّ إجماع الدارسين المحدثين باستحالة تحقق الترادف المطلق في اللغات البشرية، وبأن الترادف في الأصل تقارب في المعنى وليس تطابقاً يثبت أن الترادف جزء من ظاهرة الفروق، وليس نقيضاً لها. في حين أن الجدل القائم بين القائلين بالفروق والقائلين بالترادف عند الدارسين العرب يرجع أساساً إلى اختلاف مناهجهم وتصوراتهم للمعنى؛ إذ ارتبطت طريقة تصورهم للترادف بطريقة تصورهم للمعنى.

لا تتم عملية التفريق بين المترادفات اعتباطاً، وإنما وفقاً لمقاييس وأسس علمية اعتمدها الدالليون والمعجميون في مؤلفاتهم. كما أن المقاييس التي وضعها اللغويون العرب القدامى كانت موضوعية محكمة، وما توصل إليه الغربيون المحدثون ليس بجديد، فقد تبناوا المقاييس التي وردت في معاجم الفروق العربية، أبرزها تلك التي اعتمدها أبو هلال العسكري في معجمه "الفروق في اللغة". وهو ما يؤكد أنّ

علماءنا العرب القدماء سبقوا الغربيين في تأسيسهم لقضية الفروق، فقد أمعنوا فيها أكثر من غيرهم وأفردوا لها مؤلفات كاملة نظرا لحرصهم على العربية وقوة حسهم الأدبي، في حين أن إشارات الغربيين إلى مفهوم الفروق كانت مقتضبة وسطحية، وردت غالبا ضمن معالجتهم لعلاقة الترادف.

وفي محاولة الدارسة لفهم ظاهرة الفروق بشكل أعمق، عرضتها على أبرز النظريات اللغوية من خلال استقصاء مناهجها واستنطاق أسسها، فتبين أن كل نظرية نظرت إليها من زاوية مختلفة وفقا لمنهجها، لكن رغم اختلاف تصوراتها، اتفقت كلها على عدم وجود ترادف مطلق وسلّمت بالفروق. فالنظرية البنيوية ترى أن دلالات المرادفات لا تتحدد إلا بتباينها عن بعضها، وأن معنى الكلمة الواحدة ليس وصفا منفصلا مستقلا عن معاني الكلمات الأخرى، وإنما يشارك في مجموعة كاملة من العلاقات الدلالية، وعلى هذا الأساس فإن وصف المرادفات المتقاربة لا يكتمل إلا من خلال دراسة علاقة الكلمة بجميع مرادفاتهما. أما النظرية التحليلية فتتصور أن كل معنى يتفرد بمكوناته، وأنه يستحيل أن يملك مرادفان خطأ دلاليا متطابقا تماما، ومن الضروري أن يختلفا ولو في محدد دلالي واحد، وتعتبر أنه لا يمكن أن تكون الكلمتان مترادفتين إلا إذا اشتركتا في السمات التمييزية الأساسية، فهي تعتمد على ملاحظة السمات التشخيصية الأساسية للتفريق بين المرادفات مستبعدة السمات الثانوية. في حين ترى النظرية السياقية أن علاقة الترادف تعتمد بشكل كبير على السياق أكثر من العلاقات الدلالية الأخرى، وعلى هذا الأساس فالمنهج السياقي يعتبر أن اختلاف مصاحبات المرادفات أو اتفاقها دليل قاطع على اختلاف معانيها أو اتفاقها، وأن السياق معيار أساسي للتفريق بين المترادفات على مستوى اللغة الواحدة وعلى مستوى عدة لغات من خلال مقارنة طريقة تلازم المترادفات بين اللغتين. وفيما يتعلق بالنظرية المعرفية، استطاعت مقارنة الأنموذج نمذجة المرادفات المتقاربة بواسطة الشروط الضرورية والكافية، وبما أنها تدرس العلاقات الدلالية من خلال ارتباطها بالواقع، فهي تربط علاقة الترادف بتكافؤ الوضعيات، كما اهتمت بإشكال قياس المسافة الدلالية بين المفاهيم، وجاءت بطريقة مبتدعة لقياس درجة التماثل الدلالي يمكن استغلالها لتحديد الفروق الغامضة بين المرادفات المتقاربة. في حين أولت مقارنة الأفضلية (مقارنة ماكلوري)

اهتماما كبيرا بعلاقة التصاحب في الامتداد التي تعد الانجاز المبتكر الذي يُحسب لها، وهي المقاربة الوحيدة التي طُورت خصيصا لنمذجة الضلال الدلالية الرفيعة للكلمات المترادفة، كما تعتبر أن علاقة شبه الترادف غير ثابتة تتغير وتتحول وفقا لوجهة نظر المتكلم.

لقد استبان للباحثة أن المرادفات بدائل معجمية أساسية لا بد أن يمتلكها المترجم للنجاح في مهمته، كما أنه ملزم بإدراك دقائق الفروق بينها على مستوى كلا اللغتين المصدر والهدف لإنتاج ترجمة صحيحة ودقيقة، فالتفريق يسهل على المترجم عملية الخيار المعجمي، ويعينه على اتخاذ القرار عندما يكون مجبرا على الاختيار بين عدة مكافئات. كما أنه من الضروري أن يسعى المترجم قدر الإمكان إلى تحقيق التكافؤ على مستوى الفروق بين مرادفات نص المصدر ومرادفات نص الهدف؛ لأن ذلك سينعكس على الأثر الذي يحدثه النص؛ فالمحافظة على الفروق أثناء الانتقال من لغة على أخرى يضمن تكافؤ الأثر على مستوى النصين بنسبة كبيرة. والمترجم ملزم بترجيح الربح على الضياع في نقل الفروق، كما يمكنه تعويض الضياع من خلال إعادة الصياغة، ومن خلال الرجوع إلى السياق العام للنص، ويساعده في ذلك قدرة اللغات على التوسع في الجمل والتعبير لتدارك الفجوات. كما خلصت الباحثة إلى أن التحليل المكوناني يبقى أنجح تقنية للتفريق بين السمات الدلالية على مستوى لغتين مختلفتين في الترجمة، وعلى الرغم من إقرار البعض بمحدوديته، فهو يقرب المترجم من المعنى، ويساعده على تحقيق الدقة ورفع الغموض أكثر من أية وسيلة أخرى.

غير أن تكافؤ الفروق بين اللغات يبقى تقريبا؛ لأنّ مرادفات اللغات غير متطابقة، فاختلاف اللغات في تصنيفاتها الجزئية وعشوائية تقسيمها لحقولها الدلالية هو أهم سبب لعدم تطابق مرادفات اللغات، ولعدم تكافؤ الفروق كليا. كما تجدر الإشارة إلى أنه توجد دلالات أكثر عمومية وأكثر قابلية للترجمة من أخرى، وهذا التفاوت بين البنى الدلالية المعجمية هو ما يدعو إلى اتخاذ رأي وسطي بين العمومية والنسبية اللغوية، والجزم بأن التكافؤ نسبي، وبأنه لا يوجد معيار ثابت للحكم على تكافؤ الفروق بين مرادفات اللغات.

وفيما يتعلق بمسألة إدراج الفروق في معاجم الترجمة، انتهت الدراسة إلى عدة نقاط:

* أولها أنه من المهم التمييز بين معجم الترجمة والمعجم الثنائي اللغة، فمعجم الترجمة معجم ثنائي من نوع خاص موجه حصريا إلى مجموعة معينة من المستعملين "الترجمين"، هو معجم نشط من حيث أنه موجه لإنتاج نصوص جديدة في لغة الهدف ضمن العملية الترجمة، كما أنه مخصص الغاية من حيث أنه يُعد خصيصا وحصريا لتلبية حاجات المترجم كمنتج لنصوص جديدة في لغة ثانية. وبناءً على هذه المميزات، نقر بأن المعاجم المتوفرة المستعملة ليست معاجم ترجمة فعلية.

* ثانياً، هناك عدة مآخذ منهجية في المعاجم المتداولة على المستوى الدلالي، خاصة تلك المتعلقة بطريقة التعامل مع المرادفات، حيث لمسنا إهمالا كلياً للتمييز الدلالي بين المعاني المتقاربة على الرغم من أنه عامل أساسي لبلوغ المعجم غايته. ومن هذا المنطلق ارتأينا أنه لا بد من إعادة النظر في المنهجية المعتمدة في المعاجم المتداولة.

* ثالثاً، إن منهجية إدراج الفروق في معاجم الترجمة التي تقترحها هذه الدراسة تنظر نظرة تجديدية إلى المعاجم، والهدف من ذلك تجاوز تلك المعالجة التقليدية للمعجم وجعله أكثر فعالية، وقد تمخضت هذه الفكرة عن ملاحظة حاجات المترجم كمستعمل أول، فهي تساعد على رفع اللبس وتحمي الدقة والوضوح في ترجمته، على إدراكه البين للمعاني، وعلى التوصل بالمقابلات الدقيقة في لغة الهدف. ومن فوائد المعجم الجديد أنه يوفر على المترجم الوقت والجهد، فيجد ضالته في معجم واحد بدلا من البحث في معجم آخر أحادي اللغة أو في مصادر أخرى، كما يسهل عليه مهمة الخيار المعجمي خاصة عندما يكون مختاراً بين عدة خيارات.

* رابعاً، إن التسليم بعدم وجود ترادف مطلق بين مفردات اللغة الواحدة، وبعدم تكافؤ مطلق بين مفردات اللغات المختلفة هو بحد ذاته تأكيد على ضرورة التفريق في معاجم الترجمة، فالوصف المنهجي الدقيق للمادة المعجمية لا يتحقق إلا بضبط الفروق.

*خامسا، تبني المنهجية المقترحة لمعجم ترجمة جديد ما اعتمده أبو هلال العسكري في معجمه "الفروق في اللغة"، فكون معجمه أحادي اللغة لا يمنع من استغلال منهجيته، ولا يشكل عائقا أمام تطبيقها في معجم ثنائي اللغة. وتتمثل في تصنيف المفردات في حقول دلالية، ثم تقسيم كل حقل إلى حقول فرعية مصنفة في أبواب حسب المجالات التي تنتمي إليها، وتتطلب أن يكون الترتيب المعجمي للمادة موضوعاتيا بدلا من الترتيب الأبجدي، لأنه الأكثر ملاءمة لتجميع المرادفات، كما تُطبّق نفس مقياس التفريق المعتمدة في معاجم الفروق الأحادية اللغة. غير أنه لا يمكن إتباع استراتيجية تفريق موحدة في كل مداخل المعجم، وذلك لتفاوت المفردات من حيث درجة قابليتها للتعريف، ومن حيث درجة قابليتها للترجمة.

*سادسا، لا يمكن إنكار أن إدراك الفروق على مستوى لغتين مختلفتين أمر صعب، وإدراجها في معاجم الترجمة أصعب، فهو يتطلب تغييرا جذريا على مستوى بنيتها الكبرى من حيث ترتيب المادة المعجمية وتبويبها، وعلى مستوى بنيتها الصغرى فيما يخص متن المداخل ومضمونها وطريقة تقديم المعلومات.

ومن خلال الدراسة التطبيقية للفروق في ترجمة أفعال الحواس والشعور والإدراك في القرآن الكريم، خلصت الدراسة إلى أنّ كلام الله المعجز يأبى وقوع الترادف في ألفاظه، فلم تجد فيه فعلين مترادفين بدلالة واحدة؛ لأن كل مفردة قرآنية مقصودة لمعنى محدد، ولا مفردة وظفت عبثًا. وعلى هذا الأساس، فإن للفروق الدلالية دخلًا واضحًا في الأثر الذي يُحدثه الخطاب القرآني، والإخفاق في إدراكها ونقلها إلى لغة أخرى يستلزم الإخفاق في تحقيق التكافؤ على مستوى الأثر بين النصين المترجم منه والمترجم إليه.

واستبان للباحثة أن سياق النص (Cotext) والسياق المقامي (Situational context) أهم وسيلة لإدراك دقائق الفروق بين ما تقارب من ألفاظ النص القرآني؛ إذ لا بد لمترجم القرآن من تفقد معانيها والتماس ظلالها الدلالية في سياق الآيات والسور وفي مقامها العام، لأنه يدرك جيدا أن المفردة خارج سياقها فضفاضة تحتل عدة معاني، واقتطاعها من جملها وتعابيرها والاكتفاء بمعانيها المعجمية لا يساعده على كشف الفروق، لكن السياق يحصرها، فتوضح دلالتها ويتيسر التمييز بينها وبين مرادفاتهما.

كما اتضح للباحثة من خلال مقارنة الأفعال المتقاربة في النص القرآني بمقابلاتها في الترجمتين الإنجليزية والفرنسية أن المترجمين لم يوفقا في نقل الفروق ذاتها التي جاءت في القرآن، وذلك لعدة أسباب: أولاً، لمقتضيات لغوية خارجة عن نطاق المترجم؛ لأن اللغة العربية ثرية ودقيقة في التعبير عن مسمياتها، بحيث لا تستطيع لغة أخرى احتواء كل معانيها بنفس الدقة والعمق، فمثلا تحصي العربية مجموعة كبيرة من الأفعال الدالة على الخوف (خَافَ، حَشِيَ، وَجَلَ، فَزِعَ، رَهَبَ، هَابَ، رعب، أَشْفَقَ، أَتَّقَى، أَوْجَسَ خِيفَةً...)، في حين لا يوجد في الإنجليزية أو في الفرنسية ما يغطي كل هذه المجموعة وبنفس الفوارق الدلالية، وهو ما سبق لنا تحليله وإثباته في الفصل التطبيقي من هذه الدراسة؛ ثانيا، لمقتضيات نصية، لأن النص القرآني معجز بدلالاته الدقيقة والعميقة، وما نجده من ترجمات لكتاب الله ما هي إلا محاولات تقريبية تترجم الفهم الخاص الذي ينتقيه المترجم لآياته؛ ثالثا، لمقتضيات أسلوبية، ذلك أنه في بعض الحالات تحكم خيارات المترجم المعجمية أغراض أسلوبية جمالية، فمثلا في محاولته التنويع في استعمال المرادفات بغية تفادي التكرار يغفل عن الفوارق الدقيقة بين المعاني المتقاربة التي يُظنُّ ترادفها، ناسيا أنها تحدث فرقا كل الفرق في ترجمته.

وأخيرا، رجاء الباحثة أن تكون قد شاركت بما ينفع البحث العلمي، وما هذا البحث إلا بداية لأبحاث مستقبلية في المجال.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المصنفين

في الدين اجمع

- القرآن الكريم، برواية ورش.

- The English translation of the Qur'an : Ali Abdullah Yusuf, 'The Holy Qur'an :Text , Translation and Commentary', (new revised ed.), Amana Corporation , Brentwood, Maryland, 1989.
- La traduction française du Coran : Hamidallah Mouhammad, 'Le noble Coran et la traduction en langue française de ses sens', Complexe Roi Fahd pour l'impression du noble coran, Al-Madinah Al-Munawwarah , 2000.

المصادر والمراجع باللغة العربية

1. المعاجم

- ابن منظور ، "معجم لسان العرب" ، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة ومنقحة، د.ت.
- أبو العزم عبد الغني ، "معجم الغني" ، من موقع صخر.
- إدريس سهيل ، معجم "المنهل فرنسي - عربي" ، دار الآداب ، بيروت، ط.39، 2008
- البعلبكي روجي و البعلبكي منير ، معجم "المورد عربي - إنجليزي / إنجليزي - عربي" ، دار العلم للملايين ، بيروت، ط. 11 ، 2007.
- الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد ، "معجم مفردات ألفاظ القرآن" ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2006.
- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، "مختار الصحاح" ، دار الفكر للطبع و التوزيع، لبنان ، ط1 ، 2003 .
- الرماني أبو الحسن علي بن عيسى ، "الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى" ، تح. فتح الله صالح علي المصري ، دار الوفاء للطباعة و النشر، المنصورة، ط1 ، 1987 .
- الصغاني الحسن بن محمد ، "العباب الزاخر و اللباب الفاخر" ، تح. قير محمد حسن ، ج 1 ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ط 1 ، 1978
- بن فارس أبو الحسن أحمد بن زكريا ، "معجم مقاييس اللغة" ، ج 4، تح. عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، 1946 .

- عبد النور جبّور ، معجم "عبد النور الحديث عربي - فرنسي" ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط.17 ، 2008.
- مصطفى إبراهيم ، الزيات أحمد حسن ، عبد القادر حامد ، النجار محمد علي ، "المعجم الوسيط" ، مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ، القاهرة ، ط.2 ، 1976 .

2. الكتب

- ابن جني ، " الخصائص " ، تح : محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي للنشر و التوزيع ، ج 2 ، بيروت ، 1957.
- ابن سراج أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، "رسالة الاشتقاق" ، تح. محمد علي الدرويش ومصطفى الحدري، دمشق ، 1972.
- ابن قيم الجوزية شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ، "روضة المحبين و نزهة المشتاقين" تح. مركز البحوث و الدراسات ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، 1996.
- ابن قيم الجوزية شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ، "مدارج السالكين بين مدارج إياك نعبد وإياك نستعين" ، مج.1 ، تح. محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط. 7 ، 2003.
- ابن قيم الجوزية شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ، "بدائع الفوائد" ، مج.4 ، تح. علي بن محمد العمران ، مجمع الفقه الإسلامي ، جدة ، د.ت .
- الأندلسي بن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب ، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" ، ج.1 و 2 ، تح. عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط.1 ، 2001.
- الثعالبي أبو منصور إسماعيل ، "فقه اللغة و سر العربية" ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت
- الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر، "البيان و التبئين" ، تح. عبد السلام هارون ، مج 1 ، مكتبة الخانجي ، ط 7 ، 1998 .
- الخولي محمد علي ، " علم الدلالة : علم المعنى " ، دار الفلاح ، عمان ، 1993 .
- الرماني أبو الحسن و الخطابي و الجرجاني عبد القاهر ، "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن" ، تح : محمد خلف الله ، و محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 2 ، 1968.

- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله ، " البرهان في علوم القرآن " ، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم ج 4 ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط 1 ، 1958
- السيوطي عبد الرحمن جلال الدين ، " المزهري في علوم اللغة و أنواعها " ، ج 1 ، تح. محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ت.
- العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله ، " كتاب الصناعتين : الكتابة و الشعر " ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي ، مصر ، ط 2 ، 1971.
- العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله ، " الفروق في اللغة " ، تح. لجنة إحياء التراث العربي دار الآفاق الجديدة ، ط 5 ، 1983.
- العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله ، " الفروق اللغوية " ، تح. حسام الدين القدسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دت
- الغزالي أبو حامد ، " المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى " ، تح : بسام عبد الوهاب الجابي ، دار النشر الجفان و الجابي ، قبرص ، ط 1 ، 1987.
- القاسمي علي ، " علم اللغة و صناعة المعجم " ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ط 2 ، 1991.
- المشري علي كاظم ، " الفروق اللغوية في العربية " ، دار الصادق و دار صفاء ، عمان ، ط 1 ، 2011.
- المنجد محمد نور الدين ، " الترادف في القرآن الكريم : بين النظرية و التطبيق " ، دار الفكر ، دمشق ، 1997.
- أنيس إبراهيم ، " دلالة الألفاظ " ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 5 ، 1984.
- أنيس إبراهيم ، " في اللهجات العربية " ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 8 ، 1992.
- بلعيد صالح ، " فقه اللغة العربية " ، دار هومة ، الجزائر ، 1998
- بن فارس أبو الحسن أحمد بن زكريا ، " الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها و سنن العرب في كلامها " ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1997.
- حجازي محمود فهمي ، " مدخل إلى علم اللغة " ، دار قباء للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1997.
- حسان تمام ، " اللغة العربية معناها و مبناها " ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1994.
- خليل حلمي ، " الكلمة دراسة لغوية معجمية " ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط 2 ، 1998.

- دريوش سوهيلة ، "الفروق اللغوية في المعاجم العربية : كتاب الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري
أمودجا" منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ، 2011.
- عبد العزيز محمد حسن ، "مدخل إلى علم اللغة" ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2000.
- محسب محي الدين ، " التحليل الدلالي في كتاب الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري : دراسة في
البنية الدلالية لمعجم العربية " ، دار الهدى ، المنيا ، 2001.
- مختار عمر أحمد ، " علم الدلالة" ، عالم الكتب ، مصر ، 1998.
- منقور عبد الجليل ، "علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي . دراسة ." ، منشورات اتحاد
الكتاب العرب ، دمشق ، 2001.

3 - كتب مترجمة إلى العربية

- أولمان ستيفن ، "دور الكلمة في اللغة" ، ترجمة و تعليق كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ،
1975.
- بالمر فرانك روبرت ، "علم الدلالة " ، تر. مجيد عبد الحليم الماشطة، الجامعة المستنصرية ،بغداد،
1981.
- قنديس جوزيف ، "اللغة" ، تر. عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، المركز القومي للترجمة ،
القاهرة ، 2014.
- لاينز جون ، "علم الدلالة : الفصلان التاسع و العاشر - مقدمة في علم اللغة النظري" ، تر. مجيد
عبد الحليم الماشطة و حليم حسين فالح و كاظم حسين باقر، جامعة البصرة ، 1980.
- لاينز جون ، "اللغة و المعنى و السياق" ، تر. عباس صادق الوهاب ، مر. يونيل عزيز ، دار
الشؤون الثقافية العامة ،بغداد، ط1 ، 1987.
- يول جورج ، " معرفة اللغة" ، تر. محمود فراج عبد الحافظ ،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر
،إسكندرية، 1995.

4 - المقالات المنشورة في المجلات

- السيد محمود أحمد ، " التجربة السورية في وضع المصطلحات " ، التعريب ، المركز العربي للتعريب
والتجمة و التأليف و النشر بدمشق ، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، دمشق ، 2008.

- خضر الدوري محمد ياس ، "دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني" ، أطروحة دكتوراه ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان، 2006.

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

1- Dictionnaires

- Bertaud du Chazaud Henri, "Dictionnaire de synonymes et contraires" , Les usuels du Robert , 1987
- Cambridge dictionary , Cambridge University Press , 2019: www.dictionary.cambridge.org
- Dubois Jean , « Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage » ,Larousse , Paris , 2012
- Girard Gabriel ,« La justesse de la langue française , ou les différentes significations des mots qui passent pour synonymes » , Laurent D’Houry , Paris, 1718 .
- Laver John & Mason Ian, “A Dictionary of Translation and Interpreting” ,the Encyclopaedic Dictionary of Speech and Language, 2018.
- Le Fur Dominique , « Dictionnaire des synonymes , nuances et contraires » , Le Robert , Collection Les Usuels, Paris, 2005
- Merriam-Webster Dictionary, <https://www.merriam-webster.com/>
- Mounin George , « Dictionnaire de linguistique » , 4° édition , Puf , 2004
- Younes George, « Dictionnaire des synonymes » , Marabout , Belgique , 1981

2- Ouvrages

- Alkasimi Ali M. ,“Linguistics and Bilingual Dictionaries”, Brill Archive , 1977
- Auroux Sylvain , « La philosophie du langage » , Paris, PUF, 1996.
- Baker Mona , “In other words : A Coursebook on Translation”, Routledge , 2018.
- Baldinger Kurt , “Semantic Theory: Towards a Modern Semantics”, Basil, Blackwell , Oxford, 1980.

- Bassnett Susane , “Translation Studies” , Routledge, 2013.
- Béjoint Henri , “Tradition and innovation in modern English dictionaries”, Oxford University Press, USA, 1994.
- Bloomfield Leonard , « Language » ,George Allen & Unwin LTD , London, 1933
- Brown Roger Langham , " Wilhelm Von Humboldt's Conception of Linguistic Relativity” , Mouton, 1967
- Campbell Stuart, “Translation into the Second Language” , Longman, London, 1998.
- Chomsky Noam, "Aspects of the Theory of Syntax" , MIT Press , Cambridge ,1965.
- Cigada Sergio « Typologie de la synonymie » , la synonymie , Les PUPS presses de l’université Paris –Sorbonne , 2012
- Cruse David Alan , « Lexical Semantics » , Cambridge University Press, Manchester , 1986.
- Cruse David Alan , « Meaning in Language :An Introduction to Semantics and Pragmatics » , 2^{ed}, Oxford University Press , New York , 2004.
- Delisle Jean, « L’analyse de discours comme méthode de traduction » , University of Ottawa Press , Canada, 1980
- De Saussure Ferdinand ,« Cours De Linguistique Générale » , Arbre D’or, Genève , 2005
- Dickins James , Hervey Sándor , Higgins Ian , “Thinking Arabic Translation: A Course in Translation Method: Arabic to English” , Routledge , 2002
- Du Marsais César Chesneau , « Des tropes ou des différents sens » , Flammarion , Paris, 1988
- Fawcett Peter , “Translation and Language” , Routledge , 2014.
- Gaudin François & Guespin Louis , « Initiation à la lexicologie française . De la néologie aux dictionnaires» , Duculot Louvain , 2000
- Geeraerts Dirk; Grondelaers Stefan; Bakema Peter “The structure of lexical variation: Meaning, Naming and Context” , Mouton de Gruyter , Berlin, 1994.
- Geeraerts Dirk , “Theories of Lexical Semantics”, Oxford University Press, New York , 2010
- Gouws Rufus Hjalmar, Daniel Jacobus Prinsloo , “Principles and practice of South African lexicography”, African Sun Media, 2010
- Harris Roy , « Synonymy and Linguistic Analysis» ,Oxford , 1973

- Hatch Evelyn , Brown Cheryl , “Vocabulary, Semantics, and Language Education” , Cambridge University Press , Cambridge, 1995
- Howard Jackson, « Words and Their Meaning » , Routledge , 2013
- Kleiber Georges, « La sémantique du prototype. Catégories et sens lexical » , Presses Universitaires de France , 1990
- Larson Mildred L , « Meaning-Based Translation :A Guide to Cross –Language Equivalence » , University Press of America , 2nd Ed, 1998
- Lederer Marianne, « La traduction aujourd’hui . Le modèle interprétatif » , Hachette , Paris, 1994.
- Leech Geoffrey , « Semantics » , Penguin, Middlesex , 1974 .
- Lehmann Alise et Martin –Berthet Françoise, « Introduction à la lexicologie , sémantique et morphologie » , DUNOD , Paris , 1998
- Lerat Pierre, « les langues spécialisées » , puf , Paris , 1995
- Lyons John, « Introduction to Theoretical Linguistics » , Cambridge Cambridge Univ. Press , Manchester , 1969
- Lyons John , « Semantics » vol. 1 , Cambridge University Press , Manchester ,1977
- Lyons John , «Language and Linguistics :An Introduction » , Cambridge University Press, Manchester , 1981
- Lyons John, « Language , Meaning & Context » , Fontana , London, 1981
- Lyons John, « Linguistic semantics » , Cambridge Univ. Press , Manchester, 1995
- Modrak Deborah K. W. , “Aristotle's Theory of Language and Meaning”, Cambridge University Press, 2001.
- Mounin George, « Les problèmes théoriques de la traduction » , Gallimard ,Paris , 1963
- Munday Jeremy ,“Introducing Translation Studies: Theories and Applications” , Routledge , 2013
- Newmark Peter , “A Textbook of Translation”, Prentice Hall, New York , 1988.
- Newmark Peter, « About Translation » , Multilingual Matters , Clevedon ,1991.
- Newmark Peter , “Approches to Translation” , Pergamon Press Oxford , 2001

- Nida Eugene , « Toward a Science of Translating , Bible Translating », E.J. Brill , Leiden , 1964
- Nida Eugene, « Componential Analysis of Meaning » ,Mouton , Belgium, 1975
- Niklas-Salminen Aino , “ La lexicologie” , Armand Colin , 2005.
- Palmer Robert Frank, “Semantics - A new outline”, Cambridge University Press , 2nd Ed. , 1981.
- Pinchuck Isadore ,“Scientific and Technical Translation”, Deutsh , 1977.
- Piotrowski Tadeusz , “Problems in Bilingual Lexicography”, Wydawn. Uniwersytetu Wrocław ,awskiego , 1994.
- Polguère Alain , « Lexicologie et sémantique lexicale », PU, Montréal, 2008.
- Pottier Bernard « Linguistique générale. Théorie et description » , Klincksieck, 1974.
- Pym Anthony , “Exploring Translation Theories” , Routledge , 2017.
- Redouane Joëlle , "La traductologie: Science et philosophie de la traduction" OPU, Alger ,1985.
- Roy Harris , « synonymy and linguistic analysis », Oxford , 1973
- Sàndor Hervej & Higgins Ian , « Thinking French Translation: A Course in Translation Method: French to English (Thinking Translation) » ,Routledge , 1992
- Snell-Hornby Mary, “Translation Studies: An Integrated Approach” , John Benjamins Publishing, 1988, revised Ed. 1995
- Trotter William , "Translation Saliency: A Model of Equivalence in Translation (Arabic/English)", Department of Semitic Studies, University of Sydney , 2000.
- Ullmann Stephen , “Semantics: An Introduction to the Science of Meaning” , Basil Blackwell, Oxford , 1962.
- Vinay Jean-Paul & Darbelnet Jean , « Stylistique comparée du français et de l’anglais : méthode de traduction », Didier, Paris,1958
- Wilton Murray T. , « Bilingual lexicography : Theoretical Foundations and Practical Methodology with Special Reference to French and English. », Simon Fraser University , Ottawa , Canada , 1978

- Zgusta Ladislav « Manual of Lexicography », Mouton , The Hague/ Paris, 1971

3- Articles scientifiques

- Baker Mona, and Kaplan Robert B., "Translated! A new breed of bilingual dictionaries." *Babel* 40.1 (1994): 1-11.
- Beek Wouter , "Linguistic Relativism - Variants and Misconceptions" , <https://staff.fnwi.uva.nl/b.bredeweg/pdf/BSc/20052006/Beek.pdf>
- Benveniste Emile , « Tendances récentes en linguistique générale» , JdP , n°1 -2 , pp. 130-145 , 1954
- Clark Eve V. , « Conventuality and Contrast : Pragmatic Principles with Lexical Consequences." Lehrer and Kittay : 171-188 , 1992
- Ducos Joëlle , « Transmuer , muer , convertir , corrompre : verbes de changement , traduction et synonymie(XIII-XIV siècle) » , la synonymie , Les PUPS presses de l'université Paris –Sorbonne , 2012
- Edmonds Philip , Hirst Graeme, “Near-synonymy and Lexical Choice”, *Computational Linguistics*, vol. 28 , November 2002.
- Ferrara-Léturgie Alice, «Étude contrastive de la lexicographie synonymique distinctive en France et en Europe aux XVIII e et XIX e siècles » , In: *Proceedings of the XV Euralex International Congress. Oslo: University of Oslo* , 2012.
- Firth John .R. « A synopsis of linguistic theory » , *Studies in Linguistic Analysis*, Basil Blackwell Oxford , 1962
- Fishman Joshua A. "A systematization of the Whorfian hypothesis" , *Behavioral Science* 5.4 : 323-339 , 1960.
- Fortis Jean-Michel, « Comment la linguistique est (re)devenue cognitive » , *Revue d'Histoire des Sciences Humaines* 2 (n° 25) , 2011.
- Gouws Rufus H. ,“Strategies in Equivalent Discrimination”, In *Symposium on Lexicography IX* , Max Niemeyer Verlag , Vol. 103, 2000.
- Gouws Rufus H. ,“Equivalent Relations, Context and Cotext in Bilingual Dictionaries”, *HERMES-Journal of Language and Communication in Business* , 15.28 : 195-209 , 2002.
- Iannucci James E."Sense Discriminations and Translation Complements in Bilingual Dictionaries." *Dictionaries: Journal of the Dictionary Society of North America*, vol. 7, 1985, pp. 57-65.

- Jakobson Roman , « On Linguistic Aspects Of Translation » ,
On translation , 3 : 30-39, 1959.
- Kerbrat-Orecchioni Catherine , “Sémantique” ,in *Encyclopædia Universalis* , t. 20, 873-9, 1996, URL
: <http://www.universalis.fr/encyclopedie/semantique>
- Leonardi Vanessa, “Equivalence in Translation: Between Myth and Reality” ,In *Translation Journal* , Vol. 4, No. 4 , October 2000 .
- MacLaury Robert E. , "Vantage theory" , *Language and the Cognitive Construal of the World* , 82: 231-276 ,1995.
- Manchester Martin L. , “The Philosophical Foundations of Humboldt's Linguistic Doctrines”, Vol.32 , John Benjamins Publishing, 1985.
- Martin Samuel E. , « Selection and Presentation of Ready Equivalents in a Translation Dictionary » , work paper for conference on lexicography, Indiana university, November 11-12, 1960.
- Martinet André , "Réflexions sur le problème de l'opposition verbo-nominale" , *Journal de psychologie* 43 : 99-108 , 1950
- Martinet André , "Arbitraire linguistique et double articulation" ,*Cahiers Ferdinand de Saussure* 15: 105-116 , 1957
- Mignot Elise , « Synonymie et structuration des dénominations en anglais contemporain : le cas des noms en - [I] » , in la synonymie BERLAN, Françoise; BERTHOMIEU, Gérard. PU Paris-Sorbonne, 2012.
- Nida Eugene A., “ Analysis of meaning and dictionary making” ,
International journal of American Linguistics, 24.4 : 279-292 , 1958
- Nida Eugene A., “Principles Of Translation As Exemplified By Bible Translating” , In: Reuben A. Brower, ed. *On Translation*. New York: Oxford University Press, 11-31 , 1966 (¹1959)
- Nida Eugene , “Science of Translation” , *Language* : 483-498 ,1969 Putnam Hilary , “Mind, Language and Reality”,
Philosophical Papers: Vol. 2, Cambridge University Press , 1979
- Quine Willard V. , "Main Trends in Recent Philosophy: Two Dogmas of Empiricism" , In ‘The philosophical review’ , Vol. 60, No. 1 , Duke University Press , pp. 20-43, 1951
- Reiter Ehud, Sripada Somayajulu , "Contextual Influences on Near-Synonyms Choice" *Natural Language Generation* , Vol. 3123, INLG, 2004.

- Rastier, François “Cognitive semantics and diachronic semantics: the values and evolution of classes”, In *Historical Semantics and Cognition*, Mouton De Gruyter , Berlin , vol .13 ,1999
- Shunnaq Abdullah , "Functional Repetition in Arabic Realized Through the Use of Word-Strings with Reference to Arabic-English Translation of Political Discourse" *Translation*. Vol. XI, No. 1 , 5-38 , 1992
- Taylor John R. , "Near synonyms as co-extensive categories :‘ high’ and ‘tall’ revisited", *Language Sciences* 25 , 263–284 , 2002
- Volochina Nadiia , Pantchenko Inna ,Teletskaia Tetiana , "Théorie du prototype dans la lexicologie contemporaine française" , Moba n°16 , 2010.
- Westheide Henning , “Equivalence In Contrastive Semantics The Effect Of Cultural Differences” , In ‘Contrastive Lexical Semantics’ Vol. 171 , edited by Edda Weigand University of Munster.
- Williams Edwin B., “Analysis of the Problem of Meaning Discrimination in Spanish and English Bilingual Lexicography”, *Babel*, 6: 121-125, 1960
- Wilss Wolfram, “ The Science of Translation: Problems and Methods”, Vol. 180. John Benjamins Pub Co, 1982
- Xiao Richard & Mcenery Tony, “Collocation, Semantic Prosody, and Near Synonymy: A Cross-Linguistic Perspective”, *Applied linguistics* 27.1 : 103-129 , 2006.
- Yong Heming, and Jing Peng “Bilingual lexicography from a communicative perspective”, Vol. 9. John Benjamins Publishing , 2007
- Zaidan Ali Jassem , ‘Abdullah Yusuf Ali’s Translation of the Quran: An Evaluation’ , In *Issues in Education* 24: 29-52
- Zgusta Ladislav , “Equivalents and Explanations in Bilingual Dictionaries”, *Linguistics and Literature / Sociolinguistics and Applied Linguistics*, 10 : 385, 1978.
- Zgusta Ladislav, “Translational Equivalence in the Bilingual Dictionary” , Hartmann, RRK (ed.) : 147-154 , 1984 .

4 – Thèses

- Edmonds Philip , “Semantic Representations of Near-synonyms for Automatic Lexical Choice” , thesis submitted for the degree of Doctor of philosophy , University of Toronto , 1999.
- Noren Stephen Joel , "Kant and Language" ,thesis submitted for the degree of Master of Arts in Philosophy ,University of Massachusetts, 1962.

المواقع الإلكترونية :

www.bsu.edu/web/salmutairi/Zaid-Translation.htm

www.alukah.net/sharia/0/37237/

www.alaraby.co.uk/culture/2019/5/12/

www.wikipedia.org/wiki/محمد_حميد_الله

www.islamweb.net/media/index.php

www.alaraby.co.uk/culture/2019/5/12/

– تفسير القرطبي في موقع :

www.quran.ksu.edu.sa/tafseer/qortobi/sura14-aya42.html#qortobi

– تفسير الطبري ، في موقع:

www.quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura69-aya12.html

www.tafsir.net/tafsir37262/#.XSovDeszbIU

– أحمد الكبيسي، " الكلمة و أخواتها في القرآن " ، في موقع:

www.islamiyyat.com

مُسْتَجَلِصٌ بِأَلَا جَلِيْرِيَّةِ

وَالْفَرْقِ تَنْبِيَّةِ

ABSTRACT:

Meaning distinction is a semantic matter related to synonymy whose main subject concerns near-synonyms. Although it represents an important side in the translation activity, it has not been thoroughly studied before as an issue that concerns the translator. This is why this study sets as a first objective correlating semantic differences with the translation process, examining their impact on translation quality and studying how the translator discerns and transfers them into another language. The present research adopts the descriptive method in approaching the subject from different angles: the perspective of theories of lexical semantics, from a translational and philosophical perspective and from bilingual lexicography perspective. It also expands on the opinions of ancient and contemporary linguists about this matter, as well as the distinction criteria adopted in their works. As to the practical survey, it relies on the contrastive analysis to study some synonymous verbs that appear in the Qur'anic text (senses, emotional and perception verbs) so as to analyze their shades of meaning and contrast them with their equivalents in both the English and French versions. Therefore, the present study concludes mainly that meaning distinction is part of the translation process, that it impacts directly upon equivalence of effect between the original and the target texts and that successful translation depends on scrutinizing close meanings. It also concludes that it is not easy to distinguish between near-synonyms and transfer subtle differences in translation. For this very reason, it suggests to insert meaning distinction in translation dictionary in order to make of it an active and useful tool intended to help the translator as a first user. It also focuses on the necessity of using available techniques to facilitate the task, in particular the context to check different meanings of words and examine their shades within their contextual frame.

Key words: Linguistic Differences; Semantic Distinction; Synonymy; Near-synonyms; Qur'an Translation; Senses Verbs; Emotional Verbs; Perception Verbs.

RÉSUMÉ:

La distinction linguistique est une question sémantique liée à la synonymie, et dont l'objet principal porte sur les para-synonymes. Et bien qu'elle représente un coté important dans l'activité traduisante, elle n'a pas fait auparavant l'objet d'une étude exhaustive en tant que problématique qui concerne le traducteur. C'est pourquoi cette étude se donne tout d'abord comme objectif de lier les nuances sémantiques au processus de traduction, d'examiner leur impact sur la qualité de traduction et d'étudier comment le traducteur parvient à les saisir, et à les transférer à la langue d'arrivée. La présente étude s'appuie sur la méthode descriptive pour aborder le thème en question sous différents angles: du point de vue des théories de la sémantique lexicale, d'un point de vue traductologique philosophique et du point de vue de la lexicographie bilingue. En outre, elle expose les opinions des linguistes anciens et contemporains en la matière, ainsi que les critères de distinction adoptés dans leurs ouvrages. Quant à l'étude pratique, elle se sert de l'analyse contrastive en vue d'étudier quelques verbes synonymes qui figurent dans le Coran (les verbes de perception, d'émotions et de connaissance), d'analyser les différentes nuances de sens entre eux et de les contraster avec leurs équivalents dans les deux versions anglaise et française. La recherche aboutit à la conclusion que la distinction sémantique est une partie intégrante de l'acte de traduire du fait qu'elle a une répercussion directe sur l'équivalence de l'effet entre les textes source et cible, que la traduction réussie dépend de l'analyse minutieuse des sens proches, qu'il est difficile de discerner les différences sémantiques et de les transférer d'une langue à l'autre. De ce fait, l'étude suggère d'intégrer la distinction sémantique dans le dictionnaire de traduction en vue de le rendre un outil d'aide plus actif au traducteur en tant que premier utilisateur. Elle propose de même d'exploiter les techniques disponibles afin d'atteindre l'objectif, notamment le cotexte qui sert à vérifier les différentes significations des mots et à tâter leurs nuances dans leur espace contextuel.

Mots-clés: Différences linguistiques; distinction sémantique, synonymie; para-synonymes; traduction du Coran; verbes de perception; verbes d'émotion; verbes de connaissance.

فہرست من الموضوعات

مقدّمة أ - ح

1..... الفصل الأوّل: دراسة عامة في الفروق اللّغويّة والتّرادف

4..... المبحث الأوّل : الفروق اللّغويّة

4..... 1.1 - المقصود بالفروق اللّغويّة وموضوعها

9 2.1 - الغاية من معرفة الفروق

12..... 3.1 - مصنفات في الفروق

16..... المبحث الثّاني: التّرادف

16..... 1.2 - التعريف بالتّرادف

23..... 2.2 - وظيفة التّرادف في اللّغة

25 3.2 - شروط التّرادف

30 4.2 - أنواع التّرادف ومقياس التّرادفية

45..... المبحث الثّالث: الجدل حول دلالات الألفاظ المترادفة

45..... 1.3 - القائلون بالتّرادف

47..... 2.3 - القائلون بالفروق

54..... المبحث الرّابع: مقاييس التّفريق بين الدلالات المترادفة

54 1.4 - مقاييس التّفريق المعتمدة عند العرب

69 2.4 - مقاييس التّفريق المعتمدة عند الغربيين

79 الفصل الثّاني: الفروق اللّغويّة والتّرادف في علم الدّلالة المعجميّ: رأي أهمّ النّظريات اللّغويّة

84 المبحث الأوّل: ثنائية اللفظ والمعنى

88 المبحث الثّاني: النّظرية البنيويّة

88 1.2. أسس النّظرية البنيويّة

89	2.2. اتجاهات النظرية البنيوية
96	3.2. تصوّر النظرية البنيوية للتّرادف والفروق
100	4.2. انتقادات ونقائص التّصوّر البنيوي
103	<u>المبحث الثالث : النظرية التحليلية</u>
104	1.3. أسس النظرية التحليلية
104	2.3. منهج النظرية التحليلية
108	3.3. تصوّر النظرية التحليلية للتّرادف والفروق
110	4.3. انتقادات ونقائص التّصوّر التحليلي
114	<u>المبحث الرابع : النظرية السياقية</u>
115	1.4. أسس النظرية السياقية ومنهجها
119	2.4. تصوّر النظرية السياقية للتّرادف والفروق
121	3.4. انتقادات و نقائص التّصوّر السياقي
123	<u>المبحث الخامس: النظرية المعرفية: مقارنة الأنموذج ومقاربة الأفضلية</u>
124	1.5 - مقارنة الأنموذج
133	2.5 - مقارنة الأفضلية
147	<u>الفصل الثالث: مقارنة ترجمية للفروق بين المعاني المتقاربة</u>
152	<u>المبحث الأول: التّرادف والخيار المعجمي في التّرجمة</u>
152	1.1 - الخيار المعجمي و العوامل التي تتحكّم فيه
158	2.1 - أهميّة المرادفات في التّرجمة
161	3.1 - أهميّة إدراك الفروق في التّرجمة

164	المبحث الثاني: تكافؤ الفروق في الترجمة بين العمومية والنسبية اللغوية
165	1.2 - حول مفهوم التكافؤ
167	2.2 - العمومية اللغوية تميز تكافؤ الفروق بين اللغات
173	3.2 - النسبية اللغوية تنفي تكافؤ الفروق بين اللغات
178	4.2 - تكافؤ الفروق بين اللغات جزئي
183	المبحث الثالث: الضياع والربح في نقل الفروق
183	1.3 - ضبط مفهومي الضياع والربح
185	2.3 - أسباب حدوث الضياع والربح في نقل الفروق
186	3.3 - مستويات الضياع والربح وأشكالهما
192	4.3 - كيف يتعامل المترجم مع الضياع و الربح في نقل الفروق؟
197	المبحث الرابع: التحليل المكوناتي كإجراء لضبط الفروق في الترجمة
199	1.4 - أسس التحليل المكوناتي
203	2.4 - أشكال التحليل المكوناتي و مراحلها
205	3.4 - أساسيات التحليل المكوناتي في الترجمة
207	4.4 - فوائد التحليل المكوناتي واستعمالاته في الترجمة
212	5.4 - صعوبات تطبيق التحليل المكوناتي ومحدوديته
214	6.4 - تطبيق التحليل المكوناتي في التفريق بين المرادفات المتقاربة
222	الفصل الرابع : الفروق اللغوية في معاجم الترجمة : نحو معجم جديد
226	المبحث الأول: قضايا دلالية مهمة في المعجمية ثنائية اللغة
227	1.1 - اللاتماثل الدلالي بين اللغات

240	2.1 - علاقة التّكافؤ
252	3.1 - التّمييز الدّلاليّ
263	<u>المبحث الثاني: معجم التّرجمة</u>
263	1.2 - الفرق بين معجم التّرجمة والمعجم ثنائيّ اللّغة .
269	2.2 - مآخذ على المعالجة الدّلاليّة في معاجم التّرجمة المتداولة
281	<u>المبحث الثالث: التّفريق في معجم التّرجمة</u>
281	1.3 - أهميّة التّفريق في معاجم التّرجمة
287	2.3 - المنهجية المقترحة لمعجم التّرجمة الجديد
298	<u>الفصل الخامس: دراسة تحليليّة تقابليّة للفروق في ترجمة أفعال الحواس والشّعور والإدراك في القرآن الكريم</u>
303	<u>المبحث الأوّل: التّعريف بالمدوّنة</u>
303	1.1 - تقديم قائمة الأفعال موضوع الدّراسة
304	2.1 - أسباب اختيار المدوّنة
305	3.1 - تقديم المترجمين وترجمتيهما المختارتين
308	<u>المبحث الثاني: أفعال الحواس</u>
309	1.2 - أفعال جارحة العين
315	2.2 - أفعال جارحة الأذن
321	3.2 - أفعال جارحة اللّسان
326	4.2 - أفعال جارحة اليد
329	<u>المبحث الثالث: أفعال الشّعور</u>
330	1.3 - أفعال الأمن
335	2.3 - أفعال الخوف

344	3.3 - أفعال خيبة الأمل
348	4.3 - أفعال الحب
353	5.3 - أفعال الحزن
359	<u>المبحث الرابع: أفعال الإدراك العقلي</u>
360	1.4 - أفعال التفكير
364	2.4 - أفعال العلم والمعرفة
369	3.4 - أفعال الظن واليقين
375	4.4 - أفعال الجهل
382	خاتمة
388	قائمة المصادر والمراجع
401	مستخلص بالإنجليزية والفرنسية
404	فهرس الموضوعات

الفروق اللغوية مسألة دلالية متصلة بعلاقة التّرادف، موضوعها الأساسي الألفاظ المترادفة متقاربة المعنى. وعلى الرغم من أنّها تمثل جانبا دلاليا مهمّا في النشاط التّرجمي لم تدرس من قبل في بحث جامع كإشكالية تمّ المترجم؛ لذا وضعت هذه الدّراسة كأول هدف لها ربط الفروق بالعملية التّرجميّة، ففحصت مدى تأثيرها على جودة التّرجمة، ودرست كيفية إدراك المترجم لها ونقلها إلى لغة أخرى. تبني البحث المنهج الوصفي لمقاربة مسألة الفروق من عدّة جوانب: من منظور نظريّات علم الدّلالة المعجمي، من منظور تّرجمي فلسفي، من منظور المعجميّة ثنائيّة اللّغة، كما فصل القول في آراء الدّارسين القدامى والمحدثين حول الموضوع ومقاييس التّفريق المعتمدة في مصنّفاتهم. في حين اعتمدت الدّراسة التّطبيقية التحليل التقابلي كإجراء لدّراسة عيّنة من الأفعال المترادفة الواردة في النص القرآني (أفعال الحواس والشعور والإدراك)، فحللت ظلّاتها الدّلالية وقابلتها بمكافئاتها في التّرجمات الإنجليزيّة والفرنسيّة. وأبرز ما خلصت إليه الدّراسة أن التمييز الدلالي جزء من النشاط التّرجمي، فهو يؤثّر مباشرة على تكافؤ الأثر على مستوى النصين الأصلي والهدف، وأن نجاح التّرجمة مرهون بالتدقيق فيما تقارب من معاني، كما أن إدراك الفروق ونقلها في التّرجمة ليس بالأمر الهين. ومن هذا المنطلق اقترحت إدراج الفروق في معجم التّرجمة من أجل جعله معجما نشطا فعّالاً يساعد المترجم كمستعمل أول، كما ركّزت على ضرورة استغلال التقنيات والأساليب المتاحة لتسهيل المهمة، خاصة السياق النصي الذي وردت فيه الألفاظ بهدف تفقد معانيها وجس ظلّاتها في مقامها.

كلمات مفتاحية: الفروق اللّغوية؛ التمييز الدلالي؛ التّرادف؛ المرادفات المتقاربة؛ ترجمة القرآن؛ أفعال

الحواس؛ أفعال الشّعور؛ أفعال الإدراك.